إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر

ودورهم في بلاد الحرمين وبلاد المشرق الإسلامي

تأليف

أبي البراء حمزة بن حامد بن بشير

القرعاني المدني الإفريقي المالكي

اعتنى به تلميذه

محمد قل نذر الفاريابي

تقريظ

فضيلة الشيخ الدكتور/ أحمد بن عبد العزيز الحداد

كبير مفتين وعضو هيئة كبار العلماء ومدير إدارة الإفتاء

بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

وفضيلة الشيخ/ عدنان بن عبد الله القطان

رئيس محكمة التمييز الشرعية وخطيب جامع الفاتح الإسلامي بمملكة البحرين

تقديم

الشيخ/ عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي

والشيخ/ علي بن حسن الحلبي

والشيخ/ المرابط بن محفوظ الشنقيطي

دار الطرفين   مؤسسة الضحى

اعادة رفع وتجميل الكتاب

غرة رمضان ١٤٤٦ هـ

جدة ــ المملكة العربية السعودية

إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر

ودورهم في بلاد الحرمين وبلاد المشرق الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م





الطائف - وادي وج - جنوب جسر خالد بن الوليد
جوال: ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨ - ٠٥٠٣٥١٢٤٩٩
www.tarafen.com
tarafen@maktoob.com

مؤسسة الضحى للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
تلفاكس: ٠٠٩٦١١٧٠٢٩١٢
جـــوال: ٠٠٩٦١٣٩٤٣٤٦١
البريد الالكتروني: al-duha_pub@cyberia.net.lb

إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر

ودورهم في بلاد الحرمين وبلاد المشرق الإسلامي

تأليف

أبي البراء حمزة بن حامد بن بشير

القرعاني المدني الإفريقي المالكي

اعتنى به تلميذه

محمد قل نذر الفاريابي

تقريظ

فضيلة الشيخ الدكتور/ أحمد بن عبد العزيز الحداد

كبير مفتين وعضو هيئة كبار العلماء ومدير إدارة الإفتاء

بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

وفضيلة الشيخ/ عدنان بن عبد الله القطان

رئيس محكمة التمييز الشرعية وخطيب جامع الفاتح الإسلامي بمملكة البحرين

تقديم

الشيخ/ عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي

والشيخ/ علي بن حسن الحلبي

والشيخ/ المرابط بن محفوظ الشنقيطي

دار الطرفين

مؤسسة الضحى


بسم الله الرحمن الرحيم



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القائل: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ [يوسف: ١١١].

والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وهو القائل: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سَهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة**».

وبعد:

فقد دفع إليَّ أخي الشيخ/ حمزة بن حامد القرعاني الأفريقي كتابه الرائع (**إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر**) فألفيته كتابًا جامعًا رائعًا ماتعًا، ترجم فيه لعلماء من القارة السمراء.

ويجدر بنا تقديم نبذة موجزة عن (علم التراجم):

علم التراجم أو علم تراجم الرجال، هو العلم الذي يتناول سير حياة الأعلام من الناس عبر العصور المختلفة، وهو علم دقيق يبحث في أحوال الشخصيات والأفراد من الناس الذين تركوا آثارًا في المجتمع، ويتناول هذا العلم كافة طبقات الناس من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء والقادة والعلماء في شتىٰ المجالات والفقهاء والأدباء والشعراء وغيرهم ويهتم بذكر حياتهم الشخصية، ومواقفهم وأثرهم في الحياة وتأثيرهم ويعتبر علم التراجم عمومًا فرعًا من فروع علم التاريخ.

○ علم التراجم عند المسلمين ○

اهتم المسلمون بعلم التراجم اهتمامًا كبيرًا، وقد بدأت العناية بهذا العلم عندهم بعد عهد نبينا محمد بن عبد الله ﷺ بزمن يسير، حيث حرص العلماء

علىٰ حماية وصيانة المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام، وهو الحديث النبوي، حرصوا علىٰ صيانته من الكذب والتزوير والغش والتلفيق والدَّس. فنشأ هذا العلم كقاعدة في تلقِّي الأخبار عن الناس وبالأخص فيما يتعلق بالحديث النبوي أولًا ومن ثم الآثار المروية عن الصحابة والتابعين وباقي طبقات العلماء خصوصًا والناس عمومًا.

روىٰ مسلم في صحيحه عن مجاهد، قال: «جاء بشير العدوي إلىٰ ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلًا يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف»(١).

واستمر العمل علىٰ هذه القاعدة من ضرورة معرفة أحوال الرجال ناقلي الأخبار بسبب ضرورة معرفة حال نقلة الأخبار النبوية، وذلك لما ينبني علىٰ هذه المعرفة من قبول الأخبار، والتعبد بما فيها لله تعالىٰ، أو رد تلك الأخبار والحذر من اعتبارها دينًا(٢).

وروىٰ مسلم في صحيحه عن ابن سيرين قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلىٰ أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلىٰ أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»(٣).

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٢٧).

(٢) عناصر تراجم الرواة عند المحدثين - د. إبراهيم الريّس.

(٣) صحيح مسلم (١/ ٣٤).



وجاءت عبارات الأئمة في بيان أهمية معرفة الرواة صريحة وواضحة، وكان من الأهمية بمكان البحث في نواح تفصيلية من حياة الراوي، ونواح استنتاجية (تُستنتج من حديثه وطريقته في التحديث). ومن مباحث هذا العلم: معرفة تاريخ ميلاد الراوي، وتاريخ طلبه للعلم، وممن سمع في سِنِيِّ طلبه العلم، ومن هم الشيوخ الذين يحدث عنهم (من منهم حدث عنه سماعًا، ومن دلس عنه شيئًا من الحديث، أو أرسل عنه)، وما مدة ملازمته لكلّ شيخ من شيوخه، وكيف كان ذاك، وكم سمع منه من الأحاديث والآثار، وكم روىٰ عنه بعد ذلك؛ وهل في شيوخه كثير من الضعفاء والمجاهيل؟ ورحلاته العلمية وما سمع بها من الحديث، أو ما حدّث به؛ ومتىٰ حدّث، وكيف كان يحدِّث؟ (من حفظه، أم من كتابه؛ سماعٌ أم عرض؛ ومن المستملون والوراقون الذين استخدمهم؟)، وكيف كان إقبال الناس عليه، وكم كان عدد الحاضرين عنده؟ وما هي الأوهام التي وقع فيها، والسَّقطات التي أُخذت عليه؟ ثم أخلاق الراوي وعبادته ومهنته؛ وهل كان يأخذ أجرًا علىٰ التحديث؟ وهل كان عسِرًا في التحديث، أم سمحًا بعلمه، أم متساهلًا . . . ؟[1].

وتفرّع هذا العلم وانبثق عنه علوم كثيرة متعلّقة بهذا الباب منها علم الإسناد، وهو علم تفرّدت به الأمة الإسلامية عن باقي الأمم، وعلم مصطلح الحديث، وعلم الرجال من ناحية العدالة والتوثيق والضبط وعلم العلل وعلم الجرح والتعديل وغيرها.

---

(١) علم طبقات المحدّثين - أسعد تيم.

○ أقسام علم التراجم ○

هنالك تقسيمات متنوعة لعلم التراجم والكتب العديدة المؤلفة في هذا الباب، فمنها:

* التراجم على الطبقات.

وقسَّمها البعض الآخر على أبواب مختلفة، منها:

* التراجم المتعلقة بمكان معيّن.

وقد أسهب العلماء المسلمون في التأليف في هذه الأبواب فلا يكاد يخلو باب منها إلا وصنّفت فيه عشرات الكتب.

* التراجم على الطبقات والحروف.

تعنى كتب التراجم حسب الطبقات بذِكر التراجم والتاريخ مرتّبة حسب مكانتهم وقربهم أو بعدهم عن زمن النبوّة. وعمومًا فإن من أهم وأول كتب التراجم حسب الطبقات هي:

كتب السيرة النبويّة:

حيث أفردوا سيرة نبينا محمد ﷺ بكتب ومؤلفات عديدة ودونوا دقائقها وجميع مراحلها ولم يتركوا منها شاردة ولا واردة إلا وحفظوها لنا. ومن أهم المؤلفات في هذا الباب: سيرة ابن هشام، الشفا بتعريف حقوق المصطفى تأليف القاضي عياض، الروض الآنف في شرح سيرة ابن هشام، الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير، الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري، الرحمة المهداة لمحمد مسعد ياقوت، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، محمد ﷺ كأنك تراه لعائض القرني، فقه السيرة محمد

الغزالي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث علي محمد الصلابي، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، وغيرها.

تراجم الصحابة:

* دوَّن المؤرخون تراجم أصحاب نبينا محمد ﷺ فحفظوا لنا أسماءهم ودوّنوا سير حياتهم ومشاركة كل واحد منهم مع الرسول محمد ﷺ ودوره في الإسلام وأعماله ورواياته عن النبي محمد ﷺ وحددوا عدد روايات كل صحابي علىٰ حدة وحفظوها في كتب تسمىٰ المسانيد:

كمسند الإمام أحمد، ومسند الطيالسي، ومسند بقي بن مخلد، ومسند أبي يعلىٰ الموصلي.

وبعضها سمّي بالمعاجم ومنها:

المعجم الكبير للطبراني، ومعجم ابن الأعرابي.

أما الكتب التي دونت سير الصحابة فمنها:

الصحابة لابن منده، ومعجم الصحابة لأبي نعيم، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، وأُسد الغابة لابن الأثير، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.

* جمعوا تراجم المحدثين في كتب خاصة بهم منها:

الطبقات الكبرىٰ لابن سعد، وطبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي، وتذكِرة الحُفاظ للذهبي، وطبقات الحفاظ للسيوطي.

* وأفردوا الثقات منهم بكتب ومنها:

الثقات للعجلي، والثقات لابن حبان.

وأفردوا الضعفاء والمجروحين والوضاعين في كتب ومنها:

الضعفاء للبخاري، وغيرها من المؤلفات.

ومن الكتب الجامعة الشاملة في هذا الباب كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير.

التراجم علىٰ البلدان:

وهي التي تتعلق بذكر تراجم الأعيان ممن سكن أو جاور أو مرّ بمنطقة أو بلد معيّن. ومن هذه الكتب:

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تاريخ دمشق لابن عساكر، تاريخ بيت المقدس لابن الجوزي، تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري، وغيرها.

التراجم علىٰ المذهب أو العقيدة:

وهي التي تذكر تراجم الأشخاص حسب انتمائهم لمذهب معين، ومن هذه الكتب:

طبقات الحنفية، طبقات المالكية، طبقات الشافعية، طبقات الحنابلة.

التراجم علىٰ فن معين من العلم:

وهي التي ترجم فيها المؤلفون للأعلام حسب تخصصهم في العلم، أو حرفتهم أو ما اشتهروا به، ومنها:

طبقات الحفاظ للذهبي، وغيرها الكثير.

التراجم المتعلقة بشخص معين:

وهي التي تختص بذكر سيرة وأحوال شخص بذاته، ومنها:

مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

التراجم علىٰ القرون أو المتعلقة بزمن معين:

وهي التي تختص بذكر تراجم الأعيان في عصر من العصور، ومنها:

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر، وغيرها.

التراجم علىٰ الوفيات:

وهي الكتب المتعلقة بذكر تراجم الرجال حسب تاريخ وفاتهم، ومن هذه الكتب:

الوافي بالوفيات للصفدي، وغيرها. اهـ بتصرف. من موسوعة ويكبيديا.

وكتاب الشيخ حمزة اختص بالعلماء الأعلام الأفارقة، وهم كُثر ولله الحمد، كان لهم الأثر البالغ في مجتمعاتهم التي تنقلوا فيها، وكنت أتمنىٰ أن يضيف إلىٰ هذه الكوكبة بعضًا من تراجم العالمات الفاضلات من أفريقيا أمثال مجيزة الحفاظ من أرضَ الكنانة والمحدثة بنت الشاطئ وأمثالهن من أهل العلم والفضل واللاتي كان لهن أثر علىٰ أهل العلم.

لعل الله يعينه أو غيره لفعل ذلك.

وقد أثنىٰ العديد من العلماء والدعاة علىٰ هذا السفر المبارك فدونكم أيها القراء الكرام ما قيل عنه، واستمتعوا بما جمع وحرر من تراجم وسير.

لعله يكمل المسيرة ويضيف تراجم عديدة.

أسأل الله له التوفيق والسداد ولكتابه الانتشار ونفع العباد

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين

وكتبه

عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي

تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحداد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد الله الأول والآخر، الذي اصطفى من أحب من عباده بعلم الشرع الطاهر، وجعله منارًا يهتدي به أهل البصر والبصائر، أولئك هم العلماء الذين ورثوا علم النبيين والمرسلين، ونشروه بين المؤمنين، وأفادوا به المسلمين، وغيرهم ممن أراد الله بهم الهدى ليدخلوا في هذا الدين، فكانوا بحق دعاة مخلصين، وهداة صادقين، سيبقى أثرهم ساريًا إلى يوم الدين، وأجرهم واصلًا لهم إلى يوم لقائهم رب العالمين.

ومثل هؤلاء العلماء حقهم أن يذكر وينشر، ليكونوا نماذج لمن أراد التأسي بأهل العلم ويفخر، فإن في ذكر الأولين منهجًا للآخِرين، كما أشار لذلك الكتاب المبين بقوله وهو أصدق القائلين: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠] وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] وهو ﷺ المؤيَّد بالوحي، والمصطفى ببعثته ونشأته، ومع ذلك كانت قصص الأولين تثبيتًا لفؤاده، وتسلية لهمومه، فكان إذا أوذي يقول: «**رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**» صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقد كان من فنون العلم ذكر سير الأولين؛ تاريخًا لأحوالهم ومجتمعاتهم

وأزمانهم، لاسيما العلماء الذين هم هداة الأمة ومصلحوها، فتاريخهم من أهم العلوم؛ لما فيه من نفع للأجيال، وما يعطي من ثقة لقارئي معارفهم، ومتبعي طرائقهم. وقد صدق من قال:

ليس بإنسان ولا عالم
من لم يع التاريخ في صدره
ومن درى أخبار من قبله
يضيف أعمارا إلى عمره

وقد سار على هذا المنهج جمٌّ غفير من العلماء المؤرخين، الذي تخصصوا في سير الرجال وأحوالهم، ومنهم حفاظ حديث، فضلًا عن غيرهم.

وقد ذكروا من نبأ العلماء الأولين شيئًا كثيرًا، فكتبُ سيرهم تعج بها المكتبة الإسلامية، ما بين مبسوط ومختصر، وما بين تراجم خاصة، وأخرى عامة.

وقد بقي من ذلك شيء كثير لاسيما للمعاصرين، الذي قلَّ ذكرهم في كتب السير، وكثر أثرهم في معاصريهم، فكان لا بد من تدوين أخبارهم وذكر مآثرهم.

وقد أراد الأخ الفاضل الشيخ حمزة بن حامد بن بشير القرعاني وهو من أبناء المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام أن يعطيهم بعض حقهم، فعكف على دراسة بعض العلماء المعاصرين من القرن الإفريقي، فكتب هذا الكتاب الحافل الماتع المسمى «**إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر ودورهم في بلاد الحرمين وبلاد المشرق الإسلامي**» وقد أجاد بإتحافه فأتى بتراجم لعدد لا بأس به من علماء العصر الذين كان لهم أثر كبير في الساحة

الإسلامية، من مختلف المشارب، فجاء موفيًا بعض الحق لعلماء الإسلام.

سائلًا الله تعالى أن يوفقه وغيره من أهل الاختصاص لمواصلة المسيرة في ذكر تراجم العلماء المصلحين الصالحين، لتظهر مكانتهم بين الناس، وينتفع بهم الأكياس، والله ولي الهدى والتوفيق، وهو المرجَّى لكشف كل كرب وضيق.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

الفقير إلى عفو الله تعالى

الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحداد

كبير مفتين وعضو هيئة كبار العلماء

ومدير إدارة الإفتاء

بدائرة الشئون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

٦ ذو القعدة الحرام ١٤٣٥هـ - ١ سبتمبر ٢٠١٤م

تقريظ فضيلة الشيخ عدنان بن عبد الله القطان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الذي رفع من شأن العلماء الربانيين العاملين، فقال في كتابه العزيز المبين: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة الحق واليقين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد:

فقد اطلعت على بعض التراجم للعلماء الربانيين الأعلام الأكابر، والتي كتبها الابن فضيلة الشيخ حمزة بن حامد القرعاني حفظه الله ورعاه في مؤلفه المسمى (إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر ودورهم في بلاد الحرمين وبلاد المشرق الإسلامي) فألفيت الكتاب نافعًا ومفيدًا وممتعًا، وقد اعتمد المؤلف في كتابة بحثه المنهج العلمي في التثبت والتحقيق والتزام الأمانة العلمية في عزوه للنصوص، حيث أجاد وأفاد في إتحافه لطلبة العلم والراغبين في معرفة العلماء بذكره لتراجم مجموعة من العلماء المعاصرين من مختلف البلدان الأفريقية وإسهاماتهم العلمية والدعوية والتعريف بهم خشية نسيانهم، والذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في خدمة العلم النافع ونشره وتعليمه في بلاد الحرمين

الشريفين وبلدان العالم الإسلامي   وقد تميز أسلوب المؤلف في كتابه وترجمته لكل عالم، بالسهولة واليسر والجزالة في التعبير وقربه من الفهم لكل قارئ . . وإني لأسأل المولى القدير أن يبارك للشيخ حمزة في علمه وجهوده، وأن يوفقه للاستمرار في مثل هذه الأعمال الخيرة، ومواصلة مسيرته العلمية في التعلم والتعليم والتأليف، وجزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة، وجعل هذا الكتاب نافعًا لقارئه وسامعه، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

عدنان بن عبد الله القطان

رئيس محكمة التمييز الشرعية

خطيب جامع الفاتح الإسلامي

بمملكة البحرين

تقديم فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد . .

فإن هذا الكتاب، -**إتحاف ذوي البصائر بتراجم علماء الأفارقة الأكابر ودورهم في بلاد الحرمين وبلاد المشرق الإسلام**- الذي جمع مادته العلمية -بجهد ومشقة- من أفواه العلماء، ومن بطون الكتب-: الأخ الفاضل الشيخ حمزة بن حامد بن بشير القرعاني -وفقه الله- كتاب نافع مستملح، يلقي الضوء على نخبة طيبة مباركة من أهل العلوم الشرعية - على تنوع ميادينها.

قد يكون كثير منهم -أو أكثرهم- غير مشهورين عند الكثيرين -بالرغم من مجالاتهم ونبوغهم العلمي، وتميزهم المعرفي-.

فهو -والحالة هذه- يمثل إضافة نوعية -إن شاء الله- لمكتبة تراجم العلماء، والتعريف بهم، والوقوف على مراثيهم وآثارهم . .

وقد ترجم الأخ الشيخ حمزة -وفقه الله- في كتابه هذا بعض أهل العلم الذين كان لي الشرف اللقاء بهم، والاستفادة منهم، بال الاستجازة من بعضهم:

- **الشيخ حماد الأنصاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو أحد أربعة علماء كنت شديد المحافظة على اللقاء بهم والانتفاع

بعلومهم -وذلك منذ زيارتي الأولى للمدينة النبوية المباركة (سنة ١٤٠٢هـ)- والذين من آخرهم: شيخنا العلامة عبد المحسن العباد البدر -أطال الله بالصالحات بقاءه-.

ولقد تفضل علي فضيلته يرحمه الله بمنحي الإجازة الحديثية بسائر مروياته سنة (١٤٠٦هـ) وذلك في منزله القديم.

وأجاز -في المجلس -نفسه- فضيلة الدكتور الشيخ علي الحذيفي -إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف- وفضيلة الأخ الكبير الشيخ الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي -حبيبنا وبلدينا.

وقد كان سني -يومذاك- خمسة وعشرين عامًا -نسأل الله الثبات وحسن الختام-.

ولعلي لا أبالغ -قط- لو قلت: إني لم أر في حياتي عالمًا عظيم الشغف بكتب الحديث والمحدثين = مثل الشيخ حماد -تغمده الله برحمته-.

إلى مآثر أخرى -كبيرة- تزين مجالسه، وترونق علومه ومعارفه.

وممن ترجم له الأخ الشيخ حمزة -أيضًا-:

- **الشيخ عمر فلاتة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقد أكرمني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكتابة مقدمة لكتاب «تاريخ أهل الحديث» للشيخ أحمد الدهلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ -الذي حققته ونشرته- وقد؛ ذكرني فيها بحسن ظنه، وطيب نفسه . .

وهو -إلى تاريخ وفاته -تغمده الله برحمته- أحد العلماء الأربعة الذين كنت شديد الحرص على زيارتهم عند قدومي لطيبة الطيبة . .

ولقد كان يرحمه الله جميل المعشر، دائم البشر، منور الوجه؛ بحيث تشعر

-والله- بأن بهاء ضياء وجهه يفوق جمال سمرة بشرته . .

● **ومن ترجم له الأخ الشيخ حمزة كذلك:**

الشيخ محمد السالك الشنقيطي الأردني رحمه الله:

وهو -رحمة الله عليه- من أفراد من رأيت من صالحي العلماء -والله حسيبته- تقوى وورعًا؛ فلقد كان دائم الذكر، لا يكاد لسانه يفتر عن قول: (الحمد لله . . الحمد لله) . . .

وكان عنده -في غرفته الصغيرة التي كنا نزوره فيها وهو مستلق على سريره- رحمه الله مكتبة متواضعة الكم؛ لكنها متميزة لقدم موجوداتها، وتنوع مادتها، وأكثرها من المطبوعات المغربية الحجرية.

ولقد أكرمني -عليه رحمة الله- بالإجازة قبل أكثر من ثلاثين عامًا

وهكذا في آخرين من أفاضل أهل العلم -في القارة الأفريقية-؛ كالشيخ العلامة تقي الدين الهلالي المغربي، والشيخ العلامة محمد الخضر حسين التونسي، والشيخ العلامة محمد سالم ولدعدود الموريتاني رحمهم الله وغيرهم ممن أضاءت علومهم ومعارفهم جنبات إفريقية جمعاء.

جزى الله -خيرًا- أخانا الشيخ حمزة القرعاني على هذا الجهد العلمي المتميز، سائلًا ربي -تعالى- أن يبارك له في علمه، ووقته -إنه- سميع مجيب-.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

علي بن حسن الحلبي الأثري

عمَّان - الأردن - ٢٥/ شوال/ ١٤٣٥هـ

تقديم فضيلة الشيخ المرابط بن محفوظ الشنقيطي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله وسلم وبارك على النبي الكريم

وبعد:

فقد اطلعت على ما جمعه أخونا وحبيبنا حمزة بن حامد القرعاني حفظه الله ورعاه من تراجم وسير علماء القارة الإفريقية الإعلام عليهم رحمة الله فوجدته كتابًا نفيسًا، أفاد فيه وأجاد، ووفى وكفى، جزاه الله خيرًا وأثابه على ما كتب وجمع، وقد كتبت أبياتًا أسرعت في إنشائها على شغل بالي، ولكنها مشاركة مني في هذا الواجب، أسأل الله أن يجعلنا جميعًا ممن يقوم بحق علمائنا وأمتنا، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

تراجم أهل العلم أبدت عجائبا	نوادر أهديت لأهل البصائر
تصدى لها جمعا لبيب محنك	صديق لأهل العلم حب الجماهير
فأتحف كل الناس بما أتى به	بذكر بدور نخبة من أكابر
فتعظيم أهل الفضل واجب كلنا	وذلك من تعظيم أمر الشعائر
فيا أيها القرعاني حمزة حامد	أصبت فقد أيقظت أهل الضمائر
لجمعك هذا الجمع من علمائنا	وقاك إله الكون كيد السواحر

فشنفت أسماعا بذكر مناقب ... تحث ذوي العقول على التكاثر
جزاك إله العرش خيرا وبوركت ... أنامل سخرت لجمع المآثر
صلاتي مع السلام تترى على الذي ... أتى بالهدى لنا وجا بالبشائر

وكتبه

العبد الفقير/ المرابط بن محفوظ الشنقيطي

في ٢٨/ ١٠/ ١٤٣٥هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي اختار من عباده أقوامًا شرفهم بحمل هذا الدين، ورفع درجاتهم؛ فقال في كتابه العزيز: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال فيهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال فيهم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

وقال فيهم: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقال فيهم: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال فيهم: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩].

وفي حديث أبي الدرداء، قال رسول الله «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سلك الله له به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وأن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا،**

ولكن ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[١].

روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[٢].

قال ابن حجر رحمه الله: (ومن لم يفقهه الله في الدين فلم يرد به خيرًا).

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل في الحديث القدسي: «**من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب**»[٣].

وروى الخطيب البغدادي عن أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله أنهما قالا: (إن لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي).

وروى الإمام أحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال: «**إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة**»[٤].

وروى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن مثل ما بعثني الله عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا؛ فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجاديب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها، وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلًا، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به فعَلِمَ وعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا،**

---

(١) أخرجه أبو داود (٣/ ٣١٧- رقم ٣٦٤١)، الترمذي (٤/ ٣٤٥- رقم ٢٦٨٢)، (٥/ ٤٨- رقم ٢٦٨٢)، ابن ماجه (١/ ٨١- رقم ٢٢٣)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٢٥- رقم ١٧)، (٤/ ٨٥- رقم ٣١١٦)، (٩/ ١٠١- رقم ٧٣١٢).

(٣) أخرجه البخاري (٨/ ١٠٥- رقم ٦٥٠٢).

(٤) أخرجه أحمد (٢٠/ ٥٢- رقم ١٢٦٠٠).

ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[١].

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يدينون الله باحترام العلماء الهداة، ويتقربون إلى الله تعالى بتوقير العلماء وتعظيم حرمتهم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (من آذى فقيهًا فقد آذى رسول الله ﷺ، ومن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله عز وجل).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (من حق العالم عليك إن أتيته أن تسلم عليه خاصة، وعلى القوم عامة، وأن تجلس قدامه، ولا تشير بيديك ولا تغمز بعينيك، ولا تقل قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه في السؤال، فإنما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال يسقط عليك منها شيء . .)[٢].

وعن بن عباس (خُيِّرَ سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك، فاختار العلم، فأعطي المال والملك معه)[٣].

وقال أيضًا: (أتدرون ما ذهاب العلم؟ قلنا: لا قال: ذهاب العلماء)[٤].

وقال الشافعي: (الفقهاء العاملون). أي أن المراد: هم العلماء العاملون[٥].

وقال الحسن: (كانوا يقولون: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢٧- رقم ٩٧).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٧٦).

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٠).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عباس (٣/ ٤١٦- رقم ١٩٦٤)، والدارمي في سننه (١/ ٣١٠- رقم ٢٤٩).

(٥) رواه البيهقي في المدخل (١/ ١٤٧- رقم ١٧٨).

شيء ما اختلف الليل والنهار)[١].

وقال الأوزاعي: (الناس عندنا أهل العلم. ومن سواهم فلا شيء)[٢].

وقال سفيان الثوري: (لو أن فقيهًا على رأس جبل، لكان هو الجماعة)[٣].

وقال سفيان الثوري أيضًا: (ويحكم اطلبوا العلم، فإني أخاف أن يخرج العلم من عندكم فيصير إلى غيركم فتذلون، اطلبوا العلم، فإنه شرف في الدنيا وشرف في الآخرة، وقال: ما يراد الله ﷻ بشيء أفضل من طلب العلم)[٤].

وعن أحمد قال: (ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له)، وقال له ابنه عبد الله يا أبتاه أي رجل كان الشافعي، فإني أسمعك تكثر من الدعاء له؟ قال (يا بني كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف أو منهما من عوض)[٥].

وحول هذا المعنى يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٦]:

الناس من جهة التمثيل أكفاء
أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم في أصلهم نسب
يفاخرون به فالطين والماء

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه (١/ ٣٥١- رقم ٣٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٣٥- رقم ١٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٩/ ٢٨٥٥- رقم ١٦١٨٦).

(٣) شرح السنة (١/ ٢٧٩).

(٤) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٤٤- رقم ٢٧٤).

(٥) المنتظم (١٠/ ١٣٩).

(٦) تفسير القرطبي (٩/ ٦١٦).

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهمُ
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء

ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة، ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة، وأي منصب يزيد على منصب تشتغل ملائكة السماوات والأرض بالاستغفار له؟!

قال الشاعر:

رأيت العلم صاحبه كريم
ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن
يعظم أمره القوم الكرام
ويتبعونه في كل حال
كراعي الضأن تتبعه السوام
فلولا العلم ما سعدت رجال
ولا عرف الحلال ولا الحرام

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (وهم العلماء في الأرض بمرتبة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلمات، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض علينا من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب)[١].

قال الإمام عبد الرحمن بن حسن الجبرتي[٢] (ت ١٢٤٠هـ): (والعلماء هم

(١) أعلام الموقعين (١/ ٩).
(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (١/ ١٥).

ورثة الأنبياء؛ فهم فهموا مقامات القدوة من الأنبياء، وإن لم يعطوا درجاتهم، واقتدوا بهداهم، واقتفوا آثارهم؛ إذ هم أحباب الله وصفوته من خلقه ومشرق نور حكمته، فصدقوا بما أتوا به، وساروا على سبيلهم، وأيدوا دعوتهم، ونشروا حكمتهم كشفًا وفهمًا، ذوقًا وتحقيقًا، إيمانًا وعلمًا بكمال المتابعة لهم ظاهرًا وباطنًا. فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل وإظهار الحق برفع منار الشرع وإقامة أعلام الهدى والإسلام وإحكام مباني التقوى برعاية الأحوط في الفتوى تزهدًا للرخص؛ لأنهم أمناء لله في العالم، وخلاصة بني آدم، مخلصون في مقام العبودية، مجتهدون في اتباع أحكام الشريعة، عن باب الحبيب لا يبرحون، ومن خشية ربهم مشفقون، مقبلون على الله تعالى بطهارة الأسرار، وطائرون إليه بأجنحة العلم والأنوار، هم أبطال ميادين العظمة، وبلابل بساتين العلم والمكالمة، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون، وتلذذوا بنعيم المشاهدة، ولهم عند ربهم ما يشتهون، وما ظهر في هذا الزمان من الاختلال في حال البعض من حب الجاه والمال والرياسة والمنصب والحسد والحقد لا يقدح في حال الجميع؛ لأنه لا يخلو الزمان من محقيهم، وإن كثر المبطلون، ولكنهم أخفياء مستورون تحت قباب الخمول لا تكشف عن حالهم يد الغيرة الإلهية والحكمة الأزلية، وهم آحاد الأكوان وأفراد الزمان وخلفاء الرحمن، وهم مصابيح الغيوب مفاتيح أقفال القلوب، وهم خلاصة خاصة الله من خلقه، وما برحوا أبدًا عن مقعد صدقه، بهم يهتدي كل حيران، ويرتوي كل ظمآن، وذلك مطلع شمس مشارق أنوارهم مقتبس من مشكاة النبوة المصطفوية، ومعدن شجرة أسرارهم مؤيد بالكتاب والسنة، لا أحصي ثناء عليهم، أفض اللهم علينا مما لديهم).

وقد قال الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه عن الحكايات عن العلماء ومحاسنهم

أحب إليه من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم[١].

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة[٢].

وإن مما طرزته أيادي أولئك العلماء الأفاضل موضوع التراجم، ولا نستطيع في هذه العجالة استقصاء جهود العلماء الذين ألفوا في هذا الفن، وهذه المكتبة الإسلامية حافلة بكتب تراجم العلماء.

وإن علم التاريخ يعد صلة الواصل بين الماضي والحاضر، وبين اليوم والمستقبل.

وذكر ابن الأثير في (الكامل في التاريخ): أن علم التاريخ له منافع دنيوية وأخروية: فمنها أن الإنسان يحب البقاء، ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء، فليت شعري أين الفرق بين ما رآه أمس أو سمعه، وبين ما قرأه في الكتب المتضمنة أخبار الماضين، وحوادث المتقدمين، فإذا طالعها فكأنه عاصرهم، وإذا علمها فكأنه حاضرهم[٣].

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: (من حفظ التاريخ زاد عقله)[٤].

وقال ابن خلدون رحمه الله: (اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذا هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم، حتى تتم فائدة الاقتداء

---

(١) انظر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (١/ ١١٦).

(٢) أخرجه ابن المقرئ في معجمه (ص٧٥- رقم ١٤٢)، واللالكائي (٩/ ١٠٠- رقم ٤٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٨٥).

(٣) الكامل في التاريخ (١/ ١١).

(٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (١/ ١٥).

في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا)[١].

وقال الإمام يحيى بن شرف الدين النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن معرفة الإنسان بأحوال العلماء رفعة ورزينة، وإن جهل طلاب العلم وأهله بهم لوصمة وشين، ولقد علمت الأيقاظ أن العلم بذلك جم المصالح والمراشد، وأن الجهل به إحدى جوالب المناقص والمفاسد، وفي المعرفة بهم معرفة من هو أحق بالاقتداء، وأحرى بالاقتفاء)[٢].

وقال ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال؛ إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال)[٣].

وقال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن أحسن ما بلغني من الشعر في مدحه قول القاضي الأرجاني:

إذا علم الإنسان أخبار من مضى
توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره
إذا كان قد أبقى الجميل من الذكر
وقد عاش كل الدهر من كان عالمًا
حليمًا كريمًا فاغتنم أطول العمر

---

(١) مقدمة ابن خلدون (١/ ٩).
(٢) طبقات الشافعية (١/ ٧٥).
(٣) مقدمة ابن خلدون (١/ ٩).

فجدير بهؤلاء العلماء أن تدون سيرهم، وأن تخلد مآثرهم، وأن تنشر تراجم العلماء والتذكير بفضلهم والتعريف بسير حياتهم ما فيه من الخير والنفع في نفوس الناشئة من هذه الأمة؛ ففي سيرهم قدوة للمقتدين ومنار للطالبين.

وقد اقتصرت في كتابي هذا على تراجم علماء الدين الربانيين من علماء تلك القارة الأفريقية[١] الذين جعلوا من حياتهم همًّا واحدًا وغايةً نبيلةً في نفع الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فكانت حياتهم علمًا وعملًا وتعليمًا، فكان منهم المحدث، والفقيه، والمؤرخ، والأديب، ولم يكن نفعهم قاصرًا على بلادهم، بل تعدى إلى الآفاق، فكان لهم الدور الريادي في النهضة العلمية التي حصلت في بلاد الحرمين ونجد وغيرها من بلاد المشرق الإسلامي. ومما يذكر أن أغلب من كان يدَرِّس في الحرمين كانوا من أبناء تلك القارة، فنشروا العلم والدين والهدى، ولم يخل قطر من الأقطار الإسلامية من عالم أو فقيه أو محدث أو داعية منهم، فالحديث عن هؤلاء العلماء يكون ذا شجون دومًا، تترقرق معه العبرات، وتتداخل مع حروفه الزفرات؛ زفرات المحبة والوفاء لهم ولسيرهم العاطرة؛ لأن الأمم تُعرَف برجالها الأفذاذ، الذين يصنعون تاريخها، ويذيعون سمعتها بين الأمم، فهم شامات فخر في جبين أمتهم، والقدوة

---

(١) ولقد قال عنها بعض الرحالة المحدثين: (إن القارة الإفريقية الخضراء، زينة القارات، ومستودع الكنوز والثروات، ومنبع الرجولات والبطولات، وإن أول اتصال بإفريقيا الشرقية كان على عهد النبي ﷺ، حينما أمر الصحابة الكرام بالهجرة إلى الحبشة، واستطاع الصحابة -رضوان الله عليهم- أن يزرعوا بذور الإيمان، ونشر الإسلام حتى أسلم النجاشي ملك الحبشة آنذاك، وعلى ذلك، فإن البلاد الإفريقية قد دخلها الإسلام والمسلمون من صحابة النبي ﷺ قبل أن يدخل أي بلد بعد مكة، وأما شمال إفريقيا وغربيها، فقد بدأ فتحها في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٧هـ، فخرج عشرون ألفًا من الصحابة والتابعين يقودهم عبد الله بن أبي السرح، واقتطعوا مفاوز برقة وطرابلس، ثم دخلوا إفريقيا، ومن الله على المسلمين بالفتح). انظر: لمحات عن المدينة النبوية (١/ ٢٠٧).

للأجيال الناهضة بعدهم، وفي كل أمة ووطن أعلام حازوا المنزلة الرفيعة في مجتمعاتهم، بما وهبهم الله من عمل وفهم وتميز فكري أو عملي فاق أقرانهم ونفع أمتهم وأوطانهم، فرأيت أن أجمع كوكبة من التراجم لعلماء تلك القارة حفظًا للنماذج المضيئة من حياتهم، واقتداءً بهم، واقتفاء أثرهم في طلب العلم ونشره، وحسن المعشر، وحلو الشمائل وطيب الخصال، فوضعت تلك التراجم في كتاب وأسميته: **(إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر ودورهم في بلاد الحرمين وبلاد المشرق الإسلامي)**[١].

وكان من أماني شيخنا العلامة الفقيه الزاهد معالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين رحمه الله أنه أراد أن يجمع كتابًا في تاريخ العلماء الأفارقة في الحرمين كما أخبرني هو بذلك، وذكر لي أنه شرع في تصوير بعض اللقاءات التلفزيونية في سير بعض العلماء من الأفارقة منهم الشيخ عمر بن محمد فلاته (ت ١٤١٩هـ)، وكذلك الشيخ محمد ثاني (ت ١٤٣١هـ)، وأظنه أنه قال الشيخ عبد المجيد بن حسن الجبرتي (ت ١٤١٨هـ)، وذكر لي رحمه الله أن هذه اللقاءات قد فُقِدت، ولا يعرف مصيرها، وكان هذا اللقاء مع معالي الشيخ صالح في مخيم الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمنى[٢]، وعندما أخبرته بأني بصدد أن أكتب كتابًا عن العلماء الأفارقة وجهودهم في الحجاز وبلاد المشرق الإسلامي، فرح بذلك ودعا لي، رحم الله الشيخ صالحًا رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته[٣].

---

(١) وعندما أخبرت شيخنا الفقيه العلامة الشيخ أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٤٣٤هـ) عن عنوان الكتاب، أشار إليّ رحمه الله إلى تسميته: إتحاف النبلاء بتراجم علماء القارة السمراء.

(٢) وكان اللقاء مع الشيخ في يوم الحادي عشر من ذي الحجة سنة ١٤٣١هـ في الساعة العاشرة صباحًا.

(٣) ولد معالي شيخنا صالح بن عبدالرحمن الحصين في شقراء عام ١٣٥١هـ، ودرس الابتدائية بها عام ١٣٦٤هـ، ثم انتقل للدراسة بدار التوحيد بالطائف، ومكث فيها من عام ١٣٦٦هـ =

وكذلك لا أنسى لقائي بمعالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله- وزير الشئون الإسلامية، وأخبرته بأني بصدد الكتابة عن العلماء الأفارقة وجهودهم، ففرح بذلك ودعا لي، ووعدني بالتقديم له، وأوصاني بأن أضع ترجمة للشيخ العلامة محمد الأمين الهرري، وكان ذلك في سنة **١٤٣٣**هـ في مقر الوزارة في منى في أواخر مسجد الخيف بين العشائين، فجزى الله معالي الشيخ صالح خير الجزاء.

وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو البراء حمزة بن حامد بن بشير

القرعاني المدني الإفريقي المالكي

= إلى عام ١٣٧٠هـ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة. وعمل مدرسًا بالمرحلة الابتدائية عام ١٣٦٨هـ، وعمل مدرسًا بمعهد الرياض العلمي عام ١٣٧٣هـ، واستمر به إلى عام ١٣٧٥هـ، ثم عين مستشارًا قانونيًا بوزارة المالية والاقتصاد الوطني في الفترة من ١٣٨٠هـ إلى عام ١٣٩١هـ، ثم عين وزيرًا للدولة وعضوًا في مجلس الوزراء من عام ١٣٩١هـ إلى عام ١٣٩٤هـ، ثم أحيل إلى التقاعد إلى أن عين رئيسًا عامًا لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمرتبة وزير في ذي الحجة عام ١٤٢٢هـ، وفي عام ١٤٢٤هـ اختاره خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -عندما كان وليًا- للعهد رئيسًا لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وقد عقد المركز برئاسته لقاءات وطنية للحوار الفكري، وتوفي رحمه الله سنة ١٤٣٤هـ، ودفن في مدينة الرياض .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للّه الذي أخرجنا بهذا الدين القويم من ظلمات الجهل والوهم، إلى أنوار المعرفة والعلم، والصلاة والسلام على سيد الخلق، الذي أخرجنا بشرعته من وحول الشهوات إلى جنّات القربات، لا يخفى على أحد من المسلمين أن هذا الدين قد حمله رجال من لدن عهد النبي ﷺ إلى هذا اليوم، وهؤلاء الرجال بذلوا كل غالٍ ونفيس، بذلوا أرواحهم ومُهَجهم وأموالهم وأوقاتهم، وتركوا لذيذ العيش، وأطالوا السهر، كل ذلك من أجلِ حفظ هذا الدين القويم، فقد حرصوا -رحمهم الله ورضي عنهم جميعًا- على أن يُبلّغوا عن نبيهم الكريم ﷺ هذا الدين العظيم الذي جعله الله رحمة للناس، وخاتمة للشرائع، ولهذا نسأل الله ﷻ لهم جميعًا من أولهم إلى آخر عالم يُقبض على وجه هذه الأرض الرحمةَ والغفران إن الله ﷻ سميع مجيب.

ومن الواجب أن يبقى ذلك العطاء راسخًا في ذاكرة التاريخ، مسجلًا وموثقًا، مكتوبًا بماء الذهب، حتى لا تطويه سحب النسيان، وقد قام شيخنا؛ الشيخ حمزة بن حامد بن بشير القرعاني[1] بكتابة هذا الكنز العظيم الذي أسماه: (**إتحاف ذوي البصائر بتراجم العلماء الأفارقة الأكابر**)، وقد وفقني الله ﷻ وامتن عليَّ بالعناية بهذا العمل العلمي، أسأل الله جل وعلا أن يتقبل من شيخنا حفظه الله هذا العمل، وأن يجزيه خير الجزاء على خدمته للتاريخ

---

(١) وقد منَّ الله بالقراءة على شيخنا وملازمته، فقد قرأت عليه مصطلح الحديث وبعض كتب السنن، وقد أجازني بجميع مروياته -حفظه الله-.

الإسلامي، وأن يكون ما بذلناه في العناية به خالصًا لوجهه الكريم وخدمة لهذا الدين القويم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

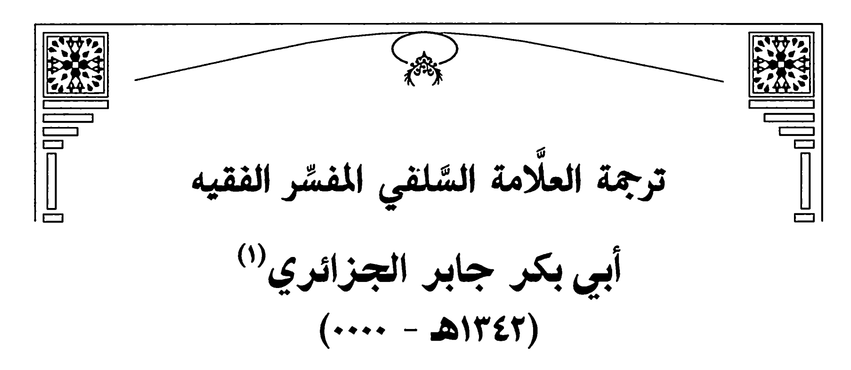
محمد قل نذر الفاريابي

ترجمة العلَّامة السَّلفي المفسِّر الفقيه

أبو بكر جابر الجزائري

المولود سنة ١٣٤٢ هـ





ترجمة العلَّامة السَّلفي المفسِّر الفقيه

أبي بكر جابر الجزائري[1]

(١٣٤٢هـ - ٠٠٠٠)

• **اسمه ونسبه:**

هو فضيلة الشيخ العلامة الفقيه المفسر أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، واسمه أبو بكر، واسم أبيه موسى بن عبد القادر بن جابر، وجابر جده الأكبر، وكنيته الشيخ أبو عبد الرحمن.

والشيخ من بني هلال إحدى القبائل العربية التي خرجت من الجزيرة العربية، واستقرت في إفريقيا واستوطنتها.

• **مولده:**

ولد حفظه الله بقرية ليوه بكسر اللام مع المد وفتح الواو ثم بعدها هاء، وهي قرية زراعية من قرى مدينة بسكرة بينها وبين بسكرة أربعون كيلو مترًا على القرب منها، ومدينة بسكرة كانت تسمى عروس الجنوب الجزائري لما حباها الله من الزروع والثمار والأنهار، فهي واحة جميلة في صحراء الجزائر. وكان مولده عام ١٣٤٢هـ، وتوفي والده في عامه الأول فنشأ في حجر أمه.

---

(١) سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول (١/ ٣٥٣)، علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ٢٧)، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديون (٣/ ١٤٧)، معجم الأدباء والكتاب (١/ ٨٥)، مجلة عالم الكتب ١٤٠٩هـ، الفجر الصادق والفجر الكاذب (١/ ٢٣).

• صفات الشيخ وأخلاقه:

والشيخ -حفظه الله- مربوع القامة أقرب إلى القصر من الطول ما هو ببعيد، أبيض اللون مشربًا بحمرة، كثّ اللحية، وابيضت في الآونة الأخيرة، وشيبته حسنة يرتدي غترة بيضاء مع عباءة بيضاء أيضًا تدل على نقاء سريرته، وامتثالًا لقول المصطفى ﷺ: «**البسوا البياض**».

يمتاز الشيخ حفظه الله بالرفق واللين، فهو دمث الأخلاق، لين المعشر، صلب في الحق، صفاته صفات العلماء العاملين؛ فهو من بقايا السلف، متواضع في ملبسه ومسكنه ومركبه ومطعمه ومشربه مع الكبير والصغير والفقير والأمير، وهذا ما حببه للعباد، طلق المحيا؛ فهو رجل دعوة أمضى عمره المديد في الدعوة إلى الله ﷻ محتسبًا، ودعوته دعوة سلفية .. رفيق يحب الرفق رقيق القلب سريع الدمعة. ومن رقته كما حدثني أنه لم يذبح بيده في حياته قطَ حيوانًا قطَ لا دجاجة ولا شاة ولا غيرها صابرًا محتسبًا خاشعًا متنسكًا لله الواحد القهار، لم يقترض في حياته قطَ؛ إن وجد أنفق، وإن لم يجد صبر.

رأى النبي ﷺ في منامه مرارًا، ومن ضمنها حثه فيها على ملازمة الصلاة في مسجده، ولذلك لا يصلي إلا في المسجد النبوي الشريف فروضه الخمس إلا لمرض أو سفر. وقد ورد في الحديث أن العبد إذا مرض أو سافر كتب الله له ما كان يعمل وهو صحيح مقيم. نسأل الله أن يميتنا وإياه على طاعته وحسن عبادته.

• نشأته وأسرته:

كانت أسرته؛ أباؤه وأجداده يحفظون أبناء القرية القرآن الكريم، يتوارثون

ذلك، فنشأ في ذلك الجو المحافظ، فأشرفت أمه على تعليمه وتحفيظه القرآن الكريم، وغرست فيه الأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة، فكانت خير معين له. وأتم حفظ القرآن، وتعلم القراءة والكتابة في القرية. ولما سمع أن ببسكرة شيخًا يعلم النحو والفقه، وهو الشيخ عيسى معتوقي، فاستحضره إلى قريته، وأسكنه في داره، وأضافه وخدمه في سبيل تعليمه فدرس عليه في النحو الآجرُّومية ومنظومة ابن عاشر في الفقه المالكي ومصطلح الحديث وغيره.

ثم بعد ذلك انتقل إلى بسكره، فتعلم على مشايخ بها؛ مثل نعيم النعيمي والطيب العقبي، وقد لازم الشيخ الطيب العقبي، وتتلمذ عليه. وكان الشيخ الطيب العقبي قد درس بالمسجد النبوي الشريف العقيدة السلفية الصافية على مشايخ الدعوة إبان دخول الحجاز تحت الحكم السعودي، فتأثر الشيخ أبو بكر به، وقد لازمه في دروس التفسير عدة سنوات في العاصمة الجزائرية، وكان من أفاضل مشايخه.

وانتقل الشيخ إلى العاصمة (الجزائر) وعمل في جمعية العلماء المؤلفة آنذاك، والتي كانت نواة جيدة في غرس العقيدة السلفية ومحاربة البدع الشائبة للإسلام، فترعرع الشيخ في هذا المحيط المبارك والمنهج الصحيح محاربًا للبدع والخرافات لتصحيح مسيرة الأمة الإسلامية الجزائرية؛ فعمل على نشر الوعي السلفي؛ فأنشأ مجلة (الداعي) واللواء الناطقة بلسان شباب الموحدين، والتي هي جمعية إصلاحية وكان -حفظه الله- يحرر أبوابها كلها بنفسه وكلماتها وكان يوزعها بنفسه.

- **هجرته إلى الديار المقدسة:**

وفي عام ١٣٧٢هـ قدم إلى مكة للحج والعمرة والزيارة، وكان قصده بعد أداء

فريضة الحج الرجوع إلى بلده إلا أن الإخوة الجزائريين المهاجرين المقيمين بالمدينة حببوا له البقاء للاستفادة منه، ولا سيما عمه عيسى رحمه الله الذي كان محبًّا للمدينة النبوية، وتمنى الموت بها، وقد استجاب الله دعاءه، فتوفى بعد الحج مباشرة، فتأثر الشيخ بذلك في حبه للبقعة المباركة المدينة النبوية الطاهرة، فأحب المدينة، وأحبته فصار من علمائها الأكاير، وهذه ثمرة الحب الصادق فعزم على البقاء.

وواصل بعد ذلك الأخذ عن مشايخ المدينة؛ فلازم حلقة الشيخ عمر بن إبراهيم بري (ت ١٣٨٧هـ) والشيخ محمد بن موسى الحافظ (ت ١٤١٨هـ) وكذلك الشيخ محمد بن عبد المحسن الخيال (ت ١٤١٣هـ) ورئيس قضاتها خطيب مسجدها الشيخ عبد العزيز بن صالح (ت ١٤١٥هـ) .

وقد حصل على شهادة كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٩هـ.

وفي عام ١٣٧٤هـ حصل على إجازة من رئاسة القضاء بمكة المكرمة للتدريس بالمسجد النبوي الشريف، وما زال كذلك حتى يومنا هذا أمد الله في عمره المبارك.

● **رحلاته:**

لقد ارتحل الشيخ -حفظه الله- للدعوة إلى الله تعالى إلى إفريقيا وأمريكا وأوروبا، كما شارك في بعض المؤتمرات والندوات التي كانت تنظمها الجامعة الإسلامية في الخارج، ومن تلك الزيارات رحل إلى إفريقيا سنة ١٣٨٤هـ مع كل من فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته (ت ١٤١٩هـ) والشيخ محمد ناصر العبودي والتي دون هذه الرحلة في كتابه إفريقيا الخضراء، ومن رحلاته الدعوية إلى مصر، والتي ذكرها الشيخ الدكتور الصبيحي في كتابه الفجر الصادق والفجر

الكاذب: نقل أن العلامة الشيخ أبا بكر الجزائري خرج في كوكبة عظيمة من خيرة طلاب العلم بالإسكندرية؛ منهم الشيخ محمد إسماعيل المقدم، والشيخ أحمد فريد، والشيخ السيد الغباشي، والشيخ عماد عبد الغفور، وغيرهم بالسيارات إلى الصحراء في الساحل الشمالي، وتابعوا الفجر الصادق والكاذب؛ لأنه في ذلك الوقت كانت نشرت رسالة للشيخ عبد الملك الكليب فيها تشكيك في التقويم الرسمي وادعاء أن الوقت الصحيح بعد ثلث ساعة، فخرجوا وأراهم الشيخ أبو بكر الفجر الصادق مطابقًا التقويم الرسمي المعمول به في مصر، وأراهم جميعًا بأعينهم الفجر ربما بعد الوقت الذي في التقويم بحوالي دقيقتين أو ثلاث فقط، وأخبرهم الشيخ أبو بكر أن التأخر في الرؤية هاتين الدقيقتين منهم، وأن التقويم صحيح، كما أخبرهم بأنه عاش في البادية زمنًا طويلًا، وأنه من ذوي الخبرة في معرفة وقت الصلوات بالعين المجردة، فلا نكذب ما نراه بأعيننا اعتمادًا على الحسابات والنظريات. انتهى[1].

- **أعماله الإصلاحية:**

عمل في التدريس بوزارة المعارف، وذلك في المدرسة المحمدية، وكذلك عمل في التدريس بالمدرسة السلفية، ثم بدار الحديث المدنية، ثم لما فتحت الجامعة الإسلامية عام ١٣٨١هـ انتقل إليها، وكان له دور فاعل في إنشائها؛ حيث دعا إلى ذلك لدى المسئولين، وأيضًا كان من الداعين إلى إنشاء رابطة العالم الإسلامي وإذاعة القرآن الكريم.

---

(١) قلت ولقد أخبرني الشيخ أبو بكر -حفظه الله- أنه لما خرج إلى خارج الإسكندرية لتحري الفجر مع الإخوان المباركين قال: فما أن بزغ الفجر إلا وسمعنا مآذن الإسكندرية تؤذن بالفجر.

يتميز الشيخ الجزائري بعقيدته الصافية وأفكاره الإصلاحية التي تبعث على النهضة الإسلامية على منهج صحيح. وقد أخبرني أن لديه فكرة إنشاء حلقات علم بالمسجد النبوي الشريف تُخَرِج علماء متخصصين في الشريعة الإسلامية، وذلك لما رأى من نقص العلم وذهابه بذهاب أهله، وهذه نهضة علمية إسلامية جيدة تراود الشيخ حقق الله أمنيته.

- **بعض تلاميذه:**

تخرج على يديه كثير من الطلاب من الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في قسم التفسير، أما في كلية الشريعة بالجامعة والمسجد النبوي الشريف فلا يحصيهم إلا الله أذكر منهم:

- فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن محيي الدين رئيس قسم فقه السنة بالجامعة الإسلامية سابقًا.
- الشيخ الدكتور عبد الله بن الشيخ محمد الأمين عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية.
- الشيخ الدكتور محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية.
- الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي المدرس بالمسجد النبوي الشريف وعضو هيئة كبار العلماء.
- الشيخ عدنان بن عبد الله القطان رئيس محكمة الاستئناف بمملكة البحرين.
- الشيخ محمد بن حمود الوائلي المدرس بالمسجد النبوي الشريف (ت ١٤٣٢هـ).

- الشيخ عقيل بن أحمد العقيلي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية.
- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم بن محمد نصار السلفي[(١)].
- الشيخ عبد الرحمن بن صدوق الجزائري.
- الشيخ إدريس بن إبراهيم المغربي.

أحيل إلى التقاعد عام ١٤٠٦هـ، ولكن منزله عامر بطلاب العلم، وله دروس في منزله قبل الظهر في التفسير: أيسر التفاسير وفي الحديث: صحيح البخاري وموطأ مالك، فضلًا عن دروسه في الحرم النبوي الشريف وهي مستمرة في جميع ليالي الأسبوع مابين المغرب إلى العشاء، وبدأها مع بدء إجازته للتدريس بالمسجد النبوي، وكان ذلك عام ١٣٧٣هـ، وكان أولًا عند باب الرحمة، ثم انتقل مكان الشيخ العلامة محمد بن تركي (ت ١٣٨٠) ثم انتقل إلى آخر المسجد النبوي الشريف بجوار باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأخيرًا في التوسعة الجديدة من المسجد أمام باب الملك سعود رحمه الله القديم.

- **ثناء العلماء عليه:**

قال عنه العلامة حماد بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ):

رأيت في المنام الشيخ أبو بكر الجزائري يمشي وهو لابس لباسًا لم أر أحدًا في الدنيا لابسًا مثله، ومعه شخص آخر لابس لبسًا أقل منه، فأولته بلباس التقوى.

---

(١) وقد قرأ على الشيخ في بيته صحيح مسلم وسنن أبي داود وابن ماجه وموطأ الإمام مالك .

وقال عنه شيخنا عبدالمحسن بن حمد البدر في كتابه رفقًا أهل السنة بأهل السنة:

وبعد انتقال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى (ت ١٤٢٠هـ) من رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض كان رَحَمَهُ ٱللَّهُ كلما لقيته يسألني عن الدروس في المسجد النبوي والمدرسين فيه، ويخص بالسؤال عن الشيخ أبي بكر الجزائري.

والشيخ يحب السنة وأهلها، ويكره البدعة وأهلها، وحاربه المبتدعة فصبر وصابر، وأيده الله ﷻ ومن يقرأ كتابه، وجاءوا يركضون يرى ما يكن أهل البدعة له ولأهل السنة، والله حسبنا ونعم الوكيل.

وخلاصة القول فيه أن الشيخ -حفظه الله- مجاهد جاهد بلسانه وماله في الدعوة إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة على هدي المصطفى ﷺ والله حسبه، ولا نزكي على الله أحدًا. وما شهدنا إلا بما علمنا، وما كنا للغيب حافظين.

- **أبناؤه حفظه الله:**

له ابن واحد، وهو الدكتور عبدالرحمن عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وله من البنات تسع.

- **مؤلفاته حفظه الله:**

تميزت مؤلفات الشيخ -حفظه الله- بسهولة الأسلوب وجزالة التركيب وقوته، وقربها من الفهم، فتآليفه إصلاحية ودعوية؛ لتقريب وتفهيم الإسلام الصحيح الخالي من البدع.

وابتدأ التأليف منذ باكورة أمره؛ فألف في الجزائر أول أمره الضروريات الفقهية، وهي تبسيط الفقه للطلاب والدروس الجغرافية وكذا جريدتا اللواء والداعي.

وبعد قدومه الحجاز عام **١٣٧٣**هـ واستقراره بها بدأ ينشر الخير بتآليفه منها رسالة لا إله إلا الله، والأخلاق الإسلامية والدستور الإسلامي.

وأسس مطبعة الدعوة من ماله الخاص لطبع ونشر الكتب العلمية والرسائل، وطبع بها كتابه الذائع الصيت منهاج المسلم. ثم بدأت رسائل الشيخ تترى كرسالة إلى اللاعبين بالنار. والحج المبرور، وكيف يتطهر المسلم ويصلي، واتقوا الله في هذه الأمة، وهؤلاء هم اليهود ... إلخ.

وتبلغ رسائل الشيخ حفظه الله أكثر من مائة رسالة إصلاحية هادفة جمعت معظمها في مجلدات خمسة باسم رسائل الجزائري. وهناك كُتُب علمية أخرى كعقيدة المؤمن، والعلم والعلماء، ونداءات الرحمن لأهل الإيمان، والمسجد وبيت المسلم، وهذا الحبيب يا محب، وتوج مؤلفاته بتأليفه أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وذيله بنهر الخير، وهو كتاب شامل لتفسير كتاب الله وميسر ليفهمه عامة الناس.

وأسأل الله أن يجزل له المثوبة، وأن يسكننا وإياه الفردوس الأعلى من الجنة.

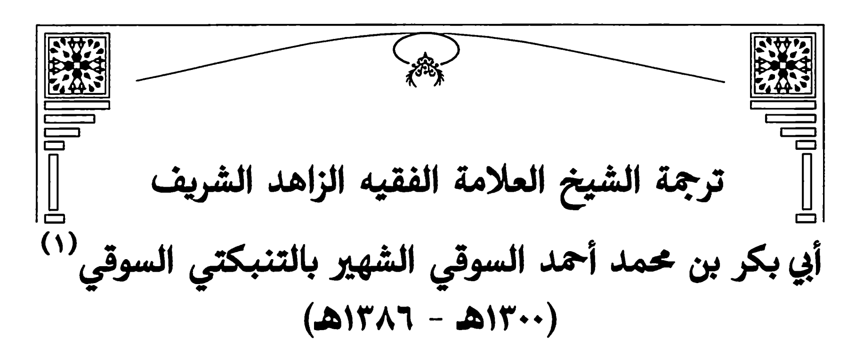


ترجمة الشيخ العلَّامة الفقيه الزاهد الشريف

أبي بكر بن محمد أحمد التنبكتي

المولود سنة: ١٣٠٠ هـ

المتوفى سنة: ١٣٨٦ هـ



ترجمة الشيخ العلامة الفقيه الزاهد الشريف أبي بكر بن محمد أحمد السوقي الشهير بالتنبكتي السوقي(١) (١٣٠٠هـ - ١٣٨٦هـ)

• ولادته وأصوله:

ولد فضيلة الشيخ العلامة الفقيه الزاهد الشريف أبي بكر بن محمد أحمد السوقي الشهير بالتنبكتي سنة ١٣٠٠هـ في المدينة النبوية(٢)، وسافر شابًّا إلى بلدة (السوق) العربية التابعة لحكومة مالي حاليًا في غرب إفريقيا. والسوق واحة منعزلة في جنوب الصحراء الكبرى؛ قطنها كثير من أبناء عمومة الشيخ الذين ذهبوا للدعوة إلى الله. وكان جدهم الشريف الشيخ محمد الملقب بأبي الهدى الذي سافر من مدينة ينبع النخل في نهاية القرن التاسع الهجري إلى جمهورية مصر العربية، ثم سافر بعد ذلك إلى غرب إفريقيا، واستقر مع كثير من أقربائه في بلدة السوق لنشر الدعوة في غرب إفريقيا، بل وفي القارة السوداء جميعها، وتوفي في النيجر، ودفن في قرية تسمى (تدق) وقبره جوار مسجده قائم ومعروف حتى اليوم، وعليه نسب الشريف الشيخ محمد أبي الهدى موصولًا

---

(١) مجلة المنهل سنة ١٣٦٨هـ، مقال للشيخ محمد سعيد دفتردار رحمه الله تعالى، من علماء الحرمين (٨/ ٤٠٥)، سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول (١/ ١١٥).

(٢) وذكر لي ابنه فضيلة الشيخ محمد الطيب أن والده ﷺ ولد في المدينة النبوية، وهو خلاف ما ذكره الشيخ محمد سعيد دفتردار في ترجمته للشيخ أبي بكر التنبكتي في مجلة المنهل سنة ١٣٦٨هـ.

حتى جده سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، وكان يُرى سيماء أهل البادية ومعالمهم من الذكاء والكرم والنجدة والقناعة تتمثل في لفتات الشيخ وأخلاقه، ولا غرو فإن الشيخ يرجع إلى أصل عربي كما تنص عليه القصة التي حررها المؤرخون عن هجرة القبائل العربية إلى تلك الديار وأصولهم.

هاجرت قبيلته على عهد الفتوحات الإسلامية. ومن أجداده فضيلة العلامة الشيخ أبو المهدي الذي تتلمذ على الشيخ جلال الدين السيوطي، وقد زامل أيضًا الفقيه البغدادي والفقيه المغيلي عندما التقوا في مصر العربية، وأدوا فريضة الحج سويًّا، ومن هنا يعرف أن فضيلة الشيخ عريق في نسبة العلم والفضل، كما أنه متأصل في عروبته وقرشيته.

- **طريقة تعلمه وتربيته:**

ولا يعرف شيء عن طريقة تربية الشيخ وتهذيبه إلا أن الصحاري لها طابع خاص في تنشئة أبنائها على الفضيلة والآداب؛ وذلك لبعدها عن مفاسد المدنية وشرورها، والحق أن مسلك الشيخ يدل على حسن التربية وتهذيب الأخلاق.

وأما طريقة تعلمه في أول حياته، فهي على سُنة أهل الصحراء من استظهار كتاب الله وحفظ بعض المتون في الفقه المالكي واللغة العربية ودراسة بعض العلوم الدينية، وكان أستاذه الأول ومُدرسه فضيلة الشيخ محمد الأنصاري والد فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري الباحث في دار الإفتاء بالرياض سابقًا (ت ١٤١٧هـ)، ثم أتم دراسته على الشيخ محمد الطيب الأنصاري (ت ١٣٦٢هـ) في المدينة النبوية.

- **هجرته:**

لما بسط الاستعمار الفرنسي نفوذه على تلك الصحراء، وما كان ذلك إلا بعد أن لقي مقاومة عنيفة من أهل تلك الديار الذين لا يأنفون الضيم، ولكن حروبه الطاحنة التي شنها عليهم بأسلحته الحديثة وجيوشه الجرارة المدربة جعلتهم يستسلمون على دخن، ويلقون السلاح على تطلع ليوم الثأر.

وكان احتلال الفرنسيين لتلك البلاد فيما بين العقد الأول والثاني من هذا القرن الرابع عشر الهجري، وكانت عودة الشيخ أنفة من بقائه تحت سيطرة الكفار، فيما دفع جماعة أغلبهم من أبناء عمومته من أهل السوق؛ فيهم قريبه العلامة محمد بن أحمد، وفيهم الشيخ محمود (ت **١٣١٩**هـ) والد الشيخ محمد عبد الله المدني، وفيهم الشيخ محمد الطيب الأنصاري (ت **١٣٦٢**هـ)، وجماعة آخرون هاجروا بدينهم على توجس وحذر وخوف من المستعمرين ومن قطاع الطرق، ولكن الله سلم، فوصلوا أولًا ليبيا، ثم إلى تونس حيث أقام الشيخ فترة وجيزة فيها، ثم رحل بحرًا إلى بيروت فالحجاز.

أقام الشيخ في الحجاز مدة قصيرة، ثم اختاره الشيخ المحمود لمهمة العودة إلى بلاده؛ ليدعو أهلها إلى الهجرة منها إلى البلاد المقدسة، فصدع بأمر الشيخ وقفل راجعًا إليها، وقد قام خير قيام بواجب ما انتدب له، ونجحت مساعيه، وعاد بصحبة خلق من تلك الديار النائية إلى المدينة الشريفة التي لم يكن له فيها عمل غير ارتياد المسجد النبوي للصلاة والدراسة، وقد أخذ على عاتقه القيام برعاية جيمع شئون من قدم من تلك البلاد، وتوسط لهم لدى الحكومة، والتي كان المسئولون فيها يحترمون الشيخ، ويلبون جيمع طلباته بما في ذلك منح الجنسية لمن قدم معه.

وفي عام ١٣٣٠هـ عندما اشتعلت نار الحرب العالمية الأولى هاجر فيمن هاجر من أهل المدينة إلى الشام (فيما يسمى بسفر برلك) ولم يعد منها إلا عام ١٣٣٨هـ، وبعد عودته لازم شيخه وقدوته ومربيه العلامة الكبير الشيخ محمد الطيب الأنصاري -عليه رحمة الله- (ت ١٣٦٢هـ).

ولما وعى كثيرًا من العلوم، وتأهل للتدريس منحه الشيخ إجازة، وذلك عام ١٣٥٦هـ فانتصب بكل جهوده إلى التدريس والوعظ والإرشاد، ودرّس في المسجد النبوي الفقه المالكي، وكان رحمه الله يعد حجة في مذهب الإمام مالك، ثم اتجه إلى تدريس التوحيد والتفسير والحديث وعلومه.

وفي عام ١٣٧٥هـ أسندت إليه وظيفة التدريس في دار الحديث، وكان رحمه الله محبوبًا عند الناس، أثيرًا عند طلابه، مسموع الكلمة عند عامة أهل المدينة، يدعو إلى سبيل ربه بحكمة المرشدين المهديين لا يمر على حالة تستدعي وعظًا أو إرشادًا إلا وعظ وأرشد، ووعظه تتمثل فيه روح الإخلاص والتفاني في حب إيصال الخير إلى الناس لا شدة ولا غلظة.

هو قدوة حسنة يؤثِّر على الناس بأعماله قبل أن يؤثِّر عليهم بأقواله، هذا مع التفاني في حب الله وحب رسوله، سميره القرآن، وديدنه ملازمة المسجد النبوي، يتجه إليه بسكينة وأدب وخشوع، يتأنى في صلاته، ويبتهل في دعائه، لم تفته صلاة الجماعة إلا عند عذر شرعي.

وكان رحمه الله يمتاز بالفطنة والذكاء، وحِدّة الذاكرة، وله بديهة في إجاباته، قال الشيخ محمد بن سعيد دفتردار رحمه الله: مر رجل غريب، وسألني عن دار الشيخ فدللته على طريقه، وبعد برهة وجيزة مر الشيخ وألقى السلام علَيَّ، فأردت أن أمازحه فقلت له: يا مولانا، الآن مر من هنا رجل غريب يسأل عن دارك ومعه

عشرة، وأشرت إليه بأصابع يدي العشرة فابتسم، وقال: أولئك أعضاؤه. فقلت له: يا مولانا أكثر من الخبز لأجلهم. فقال: يكفي الخبز الذي معي، فلا يشاركني في الصحفة منهم غير خمسة فقط انظر في فهمه للنكتة وحسن الإجابة.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يعرف أسر المدينة وأصولهم وفروعهم، ويحفظ الأسماء والوجوه، له ملكة يتذكر بها شوارد العلوم، ويجيب عن أكثرها من حافظته، متواضع لله رَضِيّ النفس، عظيم القدر، فيه عفة الزهاد وقناعة الذين يكتفون بالكفاف، بسيط المأكل والملبس لا يأبه للزينة، عف اليد واللسان، جواد، أكثر ضيوفه من فقراء طلبة العلم.

كان مربوع القامة، مستدير الوجه، تام اللحية، منور الشيبة، أسمر اللون وسمرته فاتحة، قليل الكلام، ينظر إليك بعينيه العسليتين نظرة الوداعة والإخلاص لا يمر على أحد في طريقه إلا وسلم عليه، وإذا غبت عنه مدة اتجه إليك وصافحك وسألك عن حالك.

وصفه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح (ت ١٤١٥هـ) بقوله لابنه محمد الطيب: (بأن والدك ملائكة تمشي على أرض المدينة).

لازم المسجد النبوي الشريف بعد عودته من الشام، ولم يخرج من المدينة إلا إلى حج أو عمرة حتى توفي مخلفًا من الأولاد: عبد الرحيم بن أبي بكر خريج كلية دار العلوم العليا من القاهرة، والمدرس بثانوية طيبة، ومن أبنائه عبد المهيمن ومحمد الطيب وعبد السلام وله أيضًا بنتان.

● تلاميذه:

○ فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري محدث المدينة النبوية (ت ١٤١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

- فضيلة الشيخ علي بن محمد سنان (ت ١٤٢١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.
- فضيلة الشيخ عبد القدوس الأنصاري (ت ١٤٠٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.
- فضيلة الشيخ محمد بن علي الحركان (ت ١٤٠٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.
- فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته (ت ١٤١٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.
- فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.
- فضيلة الشيخ محمد علي ثاني (ت ١٤٣١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.
- فضيلة الشيخ محمد الصالح الحبيب (ت ١٤١٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

وغيرهم من أهل العلم والفضل.

---

(١) ولد العلامة الشيخ في مقاطعة إحدى ضواحي مدينة تنبكتو بدولة مالي عام ١٣٣٢هـ، تلقى تعليمه في أحد أكبر المعاهد العلمية في إفريقيا على أيدي مشايخ أفذاذ في الفقه والعقيدة واللغة منذ صغره، ترعرع في بيت علم ودين وحفظ القرآن الكريم على يد والده منذ نعومة أظفاره. أجازه الكثير من المشايخ فأصبح مدرسًا في مدرسة تحفيظ القرآن الحكومية، ثم في معهد المعلمين بمكة المكرمة. نبغ في اللغة والنحو والصرف والعقيدة وذاع صيته. بعد أن تقاعد من الوظيفة الحكومية تم تعيينه لتدريس اللغة والعقيدة بالمسجد الحرام، فصارت له حلقة خاصة بجوار رواق باب العمرة .وقد أم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ المسلمين في بعض مساجد البلد الحرام ١- مسجد المعابدة ٢- مسجد الأميرة الجوهرة آل سعود في حي المنصور ٣- مسجد السيدة زينب في حي الهنداوية، وعاش الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ طيلة حياته ينهل من العلم ويستزيد منه، كان حازمًا وقورًا مهابًا. صارع المرض سنوات طويلة، ولم يمنعه من الذهاب إلى حلقته في الحرم المكي، إلى أن أقعده المرض في آخر حياته، ومن دروسه في الحرم المكي الشريف: أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك لابن هشام، وافته المنية رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة الأحد الموافق ١٦/ ١٢/ ١٤١٦هـ.

• **وفاته** رَحِمَهُ اللهُ:

أصيب في آخر حياته بمرض البروستاتا الذي يسبب حصر البول، وناله من ذلك المرض آلام شديدة، فلما اشتد عليه الحال أخذ إلى جدة، وهناك أجريت له عملية في مستشفى الملك، ولكن العملية لم تنجح؛ حيث توفي على أثرها في **١٦** من شهر رجب لعام **١٣٨٦**هـ، ونقله أبناؤه إلى المدينة الشريفة حسب ما أوصى، ودفن في آخر البقيع من جهة القبلة، مات ولم يخلف مالًا، ولكنه خلف الثناء الحسن والذكرى الطيبة والأسف على فقده.

تغشاه الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته ووالدينا والمسلمين آمين.

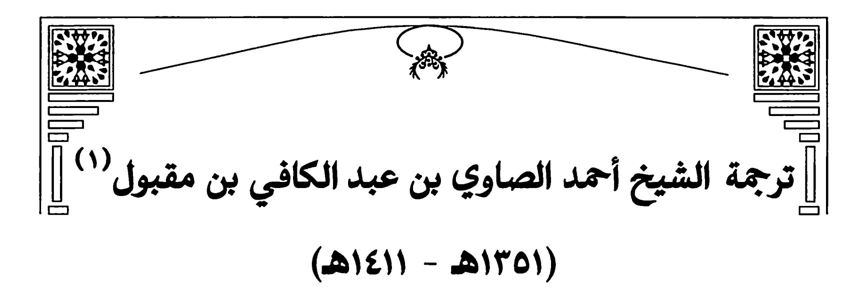


ترجمة الشيخ

أحمد الصاوي بن عبد الكافي بن مقبول

المولود سنة: ١٣٥١ هـ

المتوفى سنة: ١٤١١ هـ



ترجمة الشيخ أحمد الصاوي بن عبد الكافي بن مقبول[1]

(١٣٥١هـ - ١٤١١هـ)

• ولادته ونسبه:

هو فضيلة الشيخ إمام المسجد النبوي أبو عبد المنعم أحمد الصاوي بن عبد الكافي بن مقبول بن أحمد العباسي، ولد بالمدينة النبوية سنة **١٣٥١**هـ، واسمه مركب أحمد الصاوي، وهو نسبًا من قبيلة الجعليين الأشراف العباسيين في بلاد السودان العربية.

• نشأته:

والده الشيخ عبد الكافي مالكي المذهب من علماء الشريعة بالمدينة النبوية، وهو من أهل العلم والدعوة بالسودان، وقد انتقل جده الشيخ مقبول ووالده مع جميع أسرته من السودان إلى المدينة النبوية قبل العهد السعودي؛ لمجاورة المسجد النبوي بالمدينة النبوية؛ حيث كان الكثير من المسلمين من شتى الأقطار الإسلامية قد وفدوا إلى أرض الحرمين.

أنجب والده الشيخ عبد الكافي أربعة أبناء أكبرهم الشيخ مقبول، وكان إمامًا لمسجد الشيخ محمد عوض بن لادن رَحِمَهُ اللَّهُ بمكة المكرمة ومديرًا لإحدى مدارس

---

(١) أئمة وخطباء الحرمين في العهد السعودي للشيخ سعد بن عبد الله العصيمي (مخطوط)، أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي للعلاف (١/ ١٤٥).

تحفيظ القرءان الكريم، ثم الحسن، وكان موظفًا في الطيران المدني، والحسين توفى صغيرًا، ثم الشيخ أحمد الصاوي المترجم له وكان مشاركًا للشيخ عبد العزيز بن صالح (ت ١٤١٥هـ) في إمامة المسجد النبوي.

• **دراسته:**

درس الشيخ أحمد الصاوي القرآن الكريم والتجويد على الشيخ حسن تاج الدين في الكتاب، وأتم حفظ القرآن، وهو في سن العاشرة، وأتقن الحفظ، وكان يراجع القرآن مع والده.

ودرس على والده مبادئ العلوم في اللغة العربية وغيرها، وقرأ على والده موطأ الإمام مالك؛ حيث كان والده يشرح الموطأ بالمسجد النبوي آنذاك.

• **وظائفه:**

عمل موظفًا بالمدرسة الصناعية مديرًا للمستودعات بها، بعد ذلك عمل صيرفيًّا في مصرف له جوار المسجد النبوي عند باب جبريل، حيث كان يتاجر بالعملة، تفرغ للعمل التجاري، وعمل في عدة مناشط في الذهب وغيرها مع أحد الشركاء.

• **إمامته في المسجد النبوي:**

أم الشيخ أحمد الصاوي المصلين في صلاة التراويح والقيام في المسجد النبوي خلال فترة الثمانينيات وأوائل التسعينيات الهجرية، وأمَّ المصلين في صلاة العصر في المسجد النبوي بتكليف من فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح (ت ١٤١٥هـ)، رحمهم الله جميعًا.

وذكر الأستاذ سعد بن عبد الله العتيبي أنه حدثه ابنه جمال الصاوي، فقال

كان أبي قوي الحفظ لكتاب الله ﷻ، وكانت علاقته قوية بالشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله تعالى (ت ١٤١٥هـ) حيث كان يحبه كثيرًا، فكان يقدمه لإمامة المسلمين في صلاة القيام (التهجد) في رمضان بالمسجد النبوي، وكان ذلك في الثمانينيات والتسعينيات الهجرية.

ويكمل ابنه الحديث قائلًا: وكانت صلاته خفيفة وقراءته سلسة خالية من الأخطاء؛ حيث كان أقواهم حفظًا، وفي تلك الأيام كان أئمة المسجد النبوي يختمون القرآن مرتين ختمة في صلاة التراويح خلال شهر رمضان، وختمة أخرى في صلاة التهجد في العشر الأواخر من رمضان. وكان دائمًا هو الذي يفتح على الأئمة في صلاة التراويح والتهجد خلال شهر رمضان.

- **أخلاقه:**

كان كريم الأخلاق طيب المعشر كريمًا لا يكاد ينقطع الضيوف من بيته، ويكرمهم أشد الإكرام، وكان بشوشًا حاضر النكتة سريع البديهة لا يكاد يلتقي بأحد إلا ويترك أثرًا أو موقفًا معه يذكره فيه بخير، كان صبورًا حليمًا لا يغضب لنفسه متسامحًا.

- **أبناؤه:**

رزق الله الشيخ أحمد الصاوي عشرة أولاد: ستة من الذكور، وأربعًا من الإناث.

- عبد المنعم وهو ابنه الأكبر من الذكور، وبه يكنى.
- عبد الإله وقد توفي سنة ١٣٩٧هـ.
- عبد الكافي.
- كمال الدين.

- جمال.

- محمود. وفقهم الله لطاعته.

ومن القراء المشهورين من أسرته اليوم ابن أخيه الشيخ القارئ خالد حسن عبد الكافي مقبول إمام وخطيب مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها في جدة.

• **وفاته** رحمه الله:

ذكر الأستاذ سعد بن عبد الله العتيبي أنه حدثه ابنه الشيخ جمال الصاوي أنه في الثاني من شوال لعام ١٤١١هـ، وبعد أن أتم الشيخ أحمد الصاوي صيام رمضان وقيامه اجتمع مع أفراد العائلة والقرابة في مناسبة عائلية بمكة وكانت وداعًا، وفي يوم الخميس ليلة الجمعة كان القدر على موعد مع الشيخ أحمد الصاوي؛ حيث توفي إثر حادث سير حيث كان الشيخ عابرًا لأحد الشوارع في مدينة جدة، فصدمته إحدى السيارات، فتوفي وهو في الطريق إلى المستشفى في الرابع من شوال ١٤١١هـ، فأحضر جثمانه ابنه كمال الدين إلى المدينة صباح الجمعة، ثم تمت الصلاة عليه بالمسجد النبوي بعد صلاة الجمعة، ثم ووري جثمانه في بقيع الغرقد في الخامس من شوال ١٤١١هـ، وعند قبره بعد دفنه قال الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله (ت ١٤١٩هـ) الآن قمنا بدفن أحفظ حافظ لكتاب الله.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

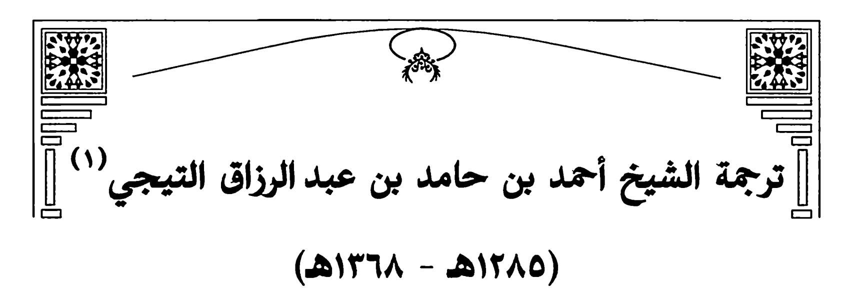


ترجمة الشيخ

أحمد بن حامد بن عبد الرزاق التيجي

المولود سنة: ١٢٨٥ هـ

المتوفى سنة: ١٣٦٨ هـ



ترجمة الشيخ أحمد بن حامد بن عبد الرزاق التيجي(١)

(١٢٨٥هـ - ١٣٦٨هـ)

• اسمه:

هو: أحمد بن حامد بن عبد الرزاق بن عشري، والعلامة المقرئ الشهير ذو الفضل والعلم والخلق الحسن.

• مولده ونشأته:

ولد الشيخ أحمد في أبي تيج بمصر في شهر ذي الحجة من سنة ١٢٨٥هـ، ونشأ في حجر والده الفقيه حامد التيجي، فعني به عناية فائقة؛ حيث حفظ القرآن الكريم عليه وجوده، مع إتمامه لبعض القراءات.

وأول من أخذ عنهم بعده السيد أحمد زكوة، من أبي تيج، وحفظ القرآن الكريم عليه.

ومن الذين درس عليهم الشيخ محمد سابق أخذ عنه القراءات السبع بالإسكندرية، وأجازه في ذلك شفهيًّا حينما ارتحل إليها سنة ١٣١٢هـ، وهي سنة وفاة الشيخ المذكور.

ثم درس على الشيخ عبد العزيز بن علي كحيل شيخ القراء، أخذ عنه

---

(١) الدليل الشهير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير ﷺ (١/ ٣١)، لمحات من حياة الشيخ أحمد التيجي جريدة المدينة العدد ٩٦٣٢ مقال للأستاذ أنس كتبي.

القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة، وأجازه في ذلك شفهيًّا، وكتب الإجازة له أيضًا.

ثم أخذ على الشيخ محمد علي الضباع شيخ القراء بالقاهرة -أخذ عنه القراءات العشر من طريق الطيبة سنة ١٣٤٤هـ، وأخذ عنه أيضًا القراءات الأربع المتممة للأربع عشرة سنة ١٣٤٤هـ، وأجازه في جميع ذلك إجازة عامة شفهيًّا وكتابة.

وأصبح الشيخ أحمد من المقرئين الكبار، فقد أخذ من العلم قسطًا كبيرًا، وكان لا يريح نفسه فيه دراسةً وتحصيلًا وحفظًا، لذلك كان محبوبًا لدى شيوخه، وبرع في علوم القرآن الكريم بخاصة، وكان موسوعة قرآنية لا يباريه أحد في ذلك، وشاع ذكره به في العالم الإسلامي، وأصبحت سيرته محمودة، وكثر طلابه.

- **رحلاته:**

أما عن رحلاته إلى الحجاز؛ فأول رحلاته إلى الحجاز كانت سنة ١٣١٦هـ، وجاء إلى المدينة النبوية، وأقام بها حتى عام ١٣٣٥هـ، حيث قامت الحرب العالمية الأولى، وأخرج أهل المدينة منها، خوفًا من الجوع، فكان هو من جملة من خرج فذهب إلى الشام وأقام بحلب، وأصبح يتردد بينها وبين مصر في كل عام، ويعود إليها.

مع العلم أن المدة التي قضاها الشيخ أحمد في المدينة النبوية، وقبل خروجه منها لا تعد مدة قصيرة، وقد عرف في المدينة النبوية، وأدرك فيها كثيرًا من قرائها، أذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ أحمد ياسين الخياري، شيخ القراء بالمدينة النبوية، والشيخ المعمر حسن الشاعر (ت ١٤٠٣هـ)، والشيخ



عبد الرحيم القارئ، وغيرهم من قراء المسجد النبوي، وربما يكون قد عقد للعلم وأهله حلقة له، وهذا لا يستبعد، إلا أن الظروف القياسية التي أتت على المدينة جعلت المؤرخين لا يلتفتون إلى تراجم بعض العلماء، الذين كانوا موجودين قبل سفر برلك، فلم يلق كثير من العلماء حقهم من العناية.

وفي حلب أصبح الشيخ أحمد ذا مكانة عالية، وحظي بحب علمائها ورعاية تلاميذه.

وفي أوائل عام **١٣٤٧**هـ رحل الشيخ أحمد إلى مكة المكرمة، البلد الأمين، في أوائل العهد السعودي الزاهر؛ تلبية لدعوة وجهها له الشيخ محمد علي زينل علي رضا، مؤسس مدارس الفلاح، وعندما افتتح مدرسته بمكة المكرمة طلب من الشيخ أحمد أن يكون أحد مدرسيها.

وعين في المدرسة المذكورة في شعبة حفظ القرآن الكريم، وأخذ عنه فيها القراءات كثير من القراء المشهورين، فقد درس وأفاد وانتفع به العباد، وصار به النفع العظيم، وكان يعد من فطاحلة القراء في مكة المكرمة كالشيخ إسحاق قارئ مدير المدرسة الفاخرية العثمانية، وشيخ القراء بمكة المكرمة والشيخ المجود عبد اللطيف قارئ المدرس في المسجد الحرام والمدرسة الصولتية، والقارئ الشهير صاحب الكُتَّاب الشيخ عبد الله حمدوه مدير مدرسة الفلاح.

وأجاز الشيخ أحمد الكثير من طلاب العلم في مكة المكرمة، والمدينة النبوية؛ فتلاميذه كثيرون، ولا يمكن حصرهم، نذكر منهم الشيخ أبا بكر بن أحمد الحبشي المدرس بالمسجد الحرام، والشيخ عبد الفتاح قارئ المدرس بالمدرسة الصولتية، وغيرها من المدارس.

- **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

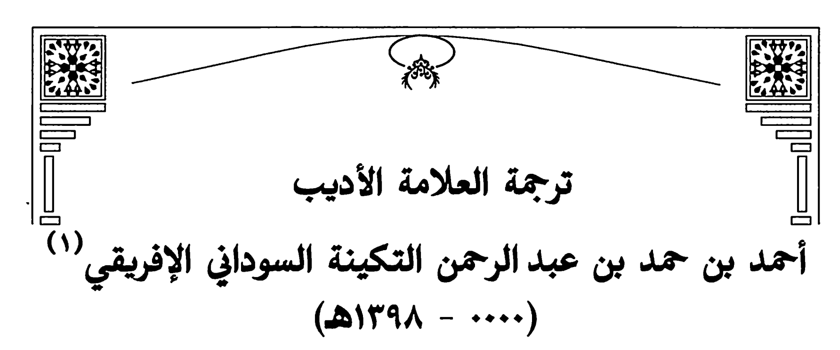
وعندما استقر الشيخ أحمد في مكة المكرمة أصبح يتردد كل سنة على مصر حيث يذهب ويصوم شهر رمضان المبارك هناك، ثم يعود إلى مكة بعد انقضاء الشهر الكريم، وقد ترك هذا التردد من قبل عام **١٣٦٠**هـ، وأصبح يتردد على المدينة كثيرًا، وما زال على حاله هذه إلى أن مرض مدة من الزمن، وانتقل بعدها إلى رحمة الله تعالى في مكة المكرمة يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء الثاني من شهر محرم من سنة **١٣٦٨**هـ، وشيعت جنازته في ضحوة الأربعاء المذكور من داره في أجياد، وصلي عليه بالمسجد الحرام، ودفن في مقبرة المعلاء، رحم الله الشيخ أحمد، وأسكنه فسيح جناته.



ترجمة العلَّامة الأديب

أحمد بن حمد بن عبد الرحمن التكينة

المتوفى سنة: ١٣٩٨ هـ



ترجمة العلامة الأديب

أحمد بن حمد بن عبد الرحمن التكينة السوداني الإفريقي(١)

(٠٠٠٠ - ١٣٩٨هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو الشيخ أحمد بن حمد بن عبد الرحمن التكينة، ولد في مدينة المسلمية في السودان.

• **صفاته الخَلقِيَّة:**

كان رحمه الله قصير القامة، قمحي البشرة، ذا خطوط على وجنتيه، يرتدي العمامة البيضاء وعليها عباءة، وكان في آخر حياته يلبس الغترة البيضاء مع العباءة العربية، وكان لا يلبس إلا طاقية صفراء اللون.

• **حياته وتعليمه:**

حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وكان والده أحد علماء مدينة سِنَّار من مدن السودان، ودرس على يده الحديث وأصول الفقه، ثم ذهب إلى مصر، والتحق بجامعة الأزهر سنة ١٣٤١هـ، ودرس في أروقتها، ثم سافر إلى بلاد المغرب، ودرس الحديث، ومنها إلى إفريقيا حتى وصل إلى بلاد الشام ومُنِحَ

(١) تتمة الأعلام (١/ ٢٩)، مقال جريدة المدينة لعبد الله الزامل بتاريخ ٩/٩/١٤١٥هـ، لمحات عن المدينة النبوية (١/ ٤)، العالم الرباني عمر بن محمد الفلاني (١/ ١١)، مدرسة العلوم الشرعية (١/ ١٢٠).

الإجازات العلمية، فأصبح في العلم لا يبارى.

- **هجرته إلى الديار المقدسة:**

وفي عام ١٣٤٧هـ قرر الشيخ أحمد التكينة الحج إلى بيت الله الحرام والاستقرار في مدينة سيد المرسلين، فوصل إليها، فدرس وأفاد وانتفع منه العباد. وكان من الملازمين للمسجد النبوي الشريف يقضي فيه جل وقته، ولم يفته فرض واحد طيلة مدة حياته، وكان سكنه بجوار المسجد، حيث اتخذ غرفة في رباط عثمان بن عفان ﷺ الذي كان عند باب جبريل شرق المسجد النبوي.

- **دروسه بالمسجد النبوي:**

كانت حلقته بعد صلاة العصر من كل يوم تعقد في الحصوة الغربية من باب الرحمة، وكان يدرس النحو والأدب وغير ذلك من العلوم.

وكانت له حلقة أخرى بعد صلاة المغرب يدرس فيها الحساب وعلم الفرائض، وكان فصيحًا في عباراته، ذا عقل راجح بجانب ذكاء نادر وكلمة ذابت بلاغتها في قلوب طلابه الذين جذبهم إليه حسن بديع إرساله واسترساله في الشرح المفيد.

- **التكينة يتبع الجنائز:**

كان الشيخ ﷺ يتبع الجنائز، ويسير معها إلى بقيع الغرقد، ويدعو لصاحب الجنازة، ويواسي أهلها بالعزاء.

- **تلاميذه:**

درس على يده الأدب العربي والشعر الكثير من أدباء وعلماء المدينة؛ أمثال الأستاذ حمد العامر الرميح رئيس نادي المدينة الأدبي الأسبق، الأستاذ محمد هاشم رشيد رحمه الله، الأستاذ حمد أبو بكر قاضي، والعلامة محمد بن موسى الحافظ القاضي بمحكمة المدينة سابقًا (ت ١٤١٨هـ)، وفضيلة الشيخ العلامة عمر بن محمد فلاته الأمين العام للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا (ت ١٤١٩هـ)، وغيرهم.

- **صفاته الخُلُقِيَّة:**

كان كريمًا سخيًّا لا يجمع المال، وإنما أنفق ماله كله على طلب العلم وعلى الزوار من قاصديه. ومما ذكر أنه قصد أحد مجاوري المدينة من المغرب، فتقدم إليه وأنشده هذين البيتين:

أفدني يا معطر كل قلب
بعطر الجود هل باقٍ لديكم؟
وزدني درهما أو درهمين
وقيمته الدعا مني إليكم

فمنحه عشر ريالات فضة سعودية كان يحتفظ بها لشراء ثوب وعمامة له، وعندما قدمها للقاصد قال له (هذه قيمة الدرهمين) فأخذها وهو يدعو له. وجاء إليه يومًا رجل قد فقد عمامته.. وطلب منه عمامة فخلع عمامته وأعطاها له، وبقي على طاقيته الصفراء، ثم سكت وقتًا، وبعد أن قدم العمامة التفت إلى طلابه قائلا:

لا تعجبوا إذا منحت عمامتي
إني أدخرها في الحساب وقايتي
وبجنة الفردوس أجزى غيرها
بثواب ربي عند قرب نهايتي
وأرى من الفضل العميم تجارة
أن تنهجوا نهجي فتلكموا وصايتي

وكان مع تفوق إدراكه شاعرًا لبقًا فياض القريحة، ومن شعره:

رأيت الليل في طيبة صباحًا
وفي بلد سواه أراه ليلا
يذوب البدر في نور حوته
وتلتمس أخت يوشع منها ذيلا
فلا والله لا أسلو سواها
فهي سكني وأنسي وهي أهلا

- **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

توفي الشيخ أحمد التكينة في ١٣٩٨هـ، ودفن في بقيع الغرقد. رحمه الله، وأسكنه الفسيح من الجنان.

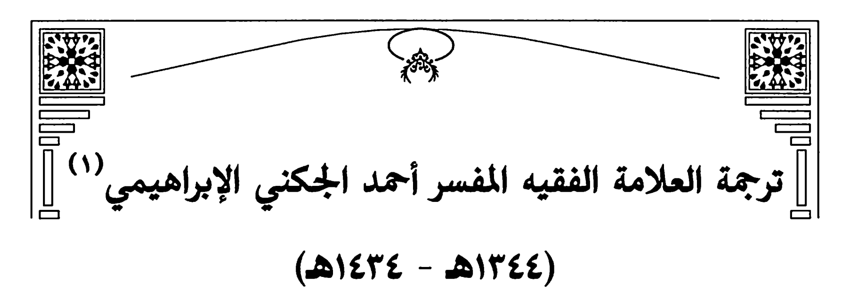


ترجمة العلَّامة الفقيه المفسِّر

أحمد الجكني الإبراهيمي

المولود سنة: ١٣٤٤ هـ

المتوفى سنة: ١٤٣٤ هـ



ترجمة العلامة الفقيه المفسر أحمد الجكني الإبراهيمي(١)

(١٣٤٤هـ - ١٤٣٤هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو فضيلة العلامة الفقيه المؤرخ الأديب اللغوي الأصولي أحمد بن محمد الأمين بن أحمد بن المختار المحضري ثم الإبراهيمي ثم الجكني.

• **مولده ونشأته:**

ولد في سنة ١٣٤٤هـ، وعاش بين أبويه إلى أن بلغ سن التعليم، وكان والده إذ ذاك رئيس قبيلته، ورئيس المحاكم الشرعية، وكان الاستعمار الفرنسي يشدد وطأته على الرؤساء لأخذ أبنائهم للتعليم، فبسبب ذلك دفعه والده لتعليم اللغة الفرنسية، وذهب إلى محلة تسمى (أبا تيلمت) حيث مقر الدراسة، واستمر في تلك الدراسة حتى أنهى المرحلة الابتدائية، ثم توفي والده عليه رحمة الله، وبقي يتيمًا، ولكن كانت له همةٌ عالية حملته على النبوغ المبكر. ولما بلغ وأدرك أنه من أسرة ذات علم أقبل على التعليم، وانقطع له، فذهب إلى محضرة مشهورة هناك تسمى محضرة (أهل ديد)، فلازم بها الفقيه سيدي جعفر الملقب

---

(١) انظر سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول (١/ ٣٦٨)، نثر الورود على مراقي الصعود (١/ ٢٤)، مدارج الصعود إلى مراقي الصعود (١/ ٥)، السلفية وأعلامها في موريتانيا (١/ ٣٩٥)، جريدة عكاظ العدد ٤٤١٦ بتاريخ ١١/ ٩/ ١٤٣٤هـ، مجلة الوعي الإسلامي العدد ٥٨٠-٢٠١٣م، مجالس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١/ ٤).

بالصحة، ولم يزل في تلك المحضرة حتى قرأ (مختصر خليل)، وأعاده ثانيًا، وقرأ القواعد المعروفة عند المالكية بقواعد الفقه؛ وهي (المنهج) للإمام الزقاق وتكميله لمياره، وكلاهما مالكي. ولما انتهى من الدراسة بدأ يحاول التجارة، فلم تصلح له، وسافر سنة ١٣٧٤هـ إلى الحجاز، وأدى فريضة الحج، ثم لزم الشيخ الأمين صاحب تفسير أضواء البيان (ت ١٣٩٣هـ)، وسافر معه إلى الرياض، فأحسن صحبته، وصار من أخص تلاميذه وأكثرهم انتفاعًا بعلمه.

ولم يزل في المملكة السعودية بعد أن تقلد الوظيفة فيها إلى أن استقلت موريتانيا من تحت يد المحتل الفرنسي، وعند ذلك تاقت نفسه إلى رؤية مسقط رأسه بعد تحرره من المحتل الغاشم، فذهب إلى موريتانيا، وشغل فيها عدة وظائف في وزارة الخارجية، ثم بدا له أن يترك ذلك، ويرجع إلى الوطن الثاني، فذهب إلى الحجاز وشغل عدة وظائف في وزارة الإعلام، ثم في سنة ١٣٨٩هـ كرم بنقله إلى الحرم المكي للتدريس فيه، وعين مدرسًا بالمعهد في الحرم المكي.

- **ويقول شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في تعيينه في الحرم المكي:**

لولا فضل الله علي بتعييني مدرسًا في معهد الحرم لتبخرت كثير من معلوماتي؛ لأنه لا شيء أضر على طالب العلم من العمل الوظيفي.

وتعين الشيخ في معهد الحرم المكي في رمضان ١٣٨٩هـ.

وقال الشيخ عبدالعزيز السبيل (ت ١٤١٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ حين تم تعيينه مدرسًا بالمعهد بلا شهادة نظامية، وإنما بشهادة تعريف من قبل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٩٣هـ) تفيد بأنه أحد طلابه: (لقد جاءني بشهادة لا تساويها أي شهادة دكتوراه) أو (هي أفضل من أي شهادة دكتوراه).

قال الشيخ عبد الله بن حميد (ت ١٤٠٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ حين سأله الشيخ أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن وجود وظيفة في معهد الحرم بتعيينه فيها: هل عندك شهادة نظامية؟ فأجابه الشيخ أحمد: أنا تعليمي تقليدي، وأخبره أنه من طلاب الشيخ محمد الأمين، فقال له: لا نريد غير هذه الشهادة، ثم سأل الشيخ أحمد إن كان مستعدًا أن يدرس في المعهد لمدة أسبوع بدون أن تتعهد إدارة المعهد بدفع أي شي له. فقال الشيخ أحمد: أنا الآن لدي إجازة من عملي ومستعد أن أدرس لمدة شهر بدون أن تتعهدوا بأي شيء مقابل ذلك؛ فتدريس العلم الشرعي والنظر إلى الكعبة والشرب من ماء زمزم لا يساويه شيء في الدنيا.

ثم أرسله الشيخ عبد الله بن حميد إلى الشيخ عبد العزيز السبيل في الطابق الأول بمعهد الحرم، وأوعز إلى المدرسين عند اجتماعهم بمكتبه أن يقتسموا الجدول مع الشيخ أحمد، وكان الشيخ صالح العبود -وفقه الله- يدرس مادة التفسير، فأخبره بأنه قد وصل إلى تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍۢ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾[1]، فتفاءل الشيخ أحمد بأنه سيستمر في هذا العمل حتى الوفاة أو التقاعد[2].

وكان أول يوم يدرس فيه الشيخ في معهد الحرم هو يوم الثلاثاء، وفي ليلة الأربعاء أعطاه الشيخ عبد العزيز السبيل الجدول ودرس في ثلاث حصص، ولم ير مفتشًا في تلك الحصص كلها.

حين قابل الشيخ أحمد الشيخ عبد الله بن حميد (ت ١٤٠٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ أخبره الشيخ عبد الله بالترحيب به مدرسًا بمعهد الحرم.

---

(١) سورة ق الآية ٣٤.

(٢) تقاعد الشيخ من معهد الحرم عام ١٤٠٨هـ.

- **ومن أهم ما أسند إلى الشيخ تدريسه:**

أصول الفقه وأصول التفسير وألفية ابن مالك، وكان ممتلئًا علمًا له اليد الطولى في أنساب العرب والسيرة النبوية والأدب والتاريخ، أما الفقه وأصوله فهما فناه اللذان تخصص فيهما. ولم يزل بالحرم مدرسًا إلى سنة ١٤٠٨هـ حيث تقاعد عن العمل الرسمي، ويعتبر الشيخ أحمد بن محمد الأمين من أبرز الدعاة السلفيين المعاصرين علمًا ونشاطًا، ومن أشدهم انتقادًا للبدع، ولا سيما بدع المتصوفة، وكتبه أكبر شاهد على ذلك.

- **تلاميذه** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

  - الشيخ عمر بن محمد السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام رحمه الله تعالى (ت ١٤٢٣هـ).
  - الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى (ت ١٤٢١هـ).
  - الشيخ طلال راشد العضيدان.
  - الشيخ أحمد صلاح المصري.
  - الشيخ الأخضر بن إبراهيم البشير.
  - الشيخ عبد الرحمن عيد السناني.
  - الشيخ إبراهيم بن سوفي القرعاني.
  - وكاتب هذه السطور عفا الله عنه.

- **مؤلفاته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

  - بغية الأصول من علم الأصول.

○ قطوف الريحان من زهر الأفنان (في الأدب)، مطبوع.

○ وسائل القبول ونيل المأمون في شرح نظم خصائص الرسول ﷺ.

○ التعليق الصواب على تحفة الألباب في الأنساب. مع إكماله.

○ إعداد المهج للاستفادة من المنهج (في قواعد الفقه المالكي)، مطبوع[١].

○ عون المعين في شرح اللامية مع زيادات بحرق وابن زين (في الصرف)، مطبوع.

○ النسب الشريف والحسب المنيف (نظم) مع شرحه: التعريف بالنسب الشريف، مخطوط.

○ نيل الأماني في شرح جواهر البيان والبديع والمعاني (نظمًا وشرحًا)، مطبوع.

○ البعوث والغزوات مرتبة بحسب السنوات، مطبوع.

○ مواهب الجليل من أدلة خليل (في الفقه)، مطبوع[٢].

---

(١) قال في مقدمته فضيلة الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري خادم العلم والعلماء في الدوحة في ١ رمضان سنة ١٤٠٣هـ قال عن الشيخ أحمد: أخونا الفاضل العلامة أحمد بن محمد الأمين الجكني الشنقيطي المدرس بالمسجد الحرام، حيث قام بتحقيق هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء بعنوان: إعداد المهج للاستفادة من المنهج، وهذا الكتاب النفيس الذي تنشره إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، وهو أحد بواكير نتاجها في ميدان العلم الشريف العام، والمذهب المالكي بصفة خاصة، حيث قلَّت المؤلفات المطبوعة فيه بالمشرق العربي، وذلك على نفقة راعي نهضة قطر -حفظه الله- وأبقاه سمو الأمير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، وإنه ليسعدنا أن تأخذ هذه التحفة مكانها اللائق بالمكتبة الإسلامية، ولدى طلاب العلم، داعين الله لأخينا الشيخ أحمد بن محمد الأمين بالتوفيق والسداد.

(٢) قال عنه الشيخ عبد الله الأنصاري خادم العلم والعلماء في ١ رمضان سنة ١٤٠٣هـ في =

- بغية الأريب من بعض ما نثر في مغني اللبيب (نظمًا وشرحًا)، مطبوع.
- مجالس مع الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مطبوع.
- ونظم لأسماء الله الحسنى للتوسل بها. مخطوط.

- **عقيدته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

يعتبر الشيخ أحمد بن محمد المختار من أبرز الدعاة السلفيين المعاصرين علمًا ونشاطًا، ومن أشدهم في انتقاد البدع، ولاسيما بدع المتصوفة، وكتاباه؛ إكمال تحفة الألباب، ومواهب الجليل، شاهدان بذلك.

وقد قال الأستاذ الطيب بن عمر بن الحسين: قابلت الشيخ أحمد في بيته، بمدينة [كيفا] أثناء الرحلة العلمية التي قمت بها إلى موريتانيا، وحدثني عن نشاطه في الدعوة السلفية، وما لقيه من المشقة، والأذى في سبيل ذلك، ثم قال:

ومفهوم السلف عندنا: هو اعتقاد ما كان يعتقده السلف الصالح، وهو إجراء النصوص على ظاهرها مع كمال التنزيه لله ﷻ عن مشابهة شيء من صفات مخلوقاته، ومعنى ذلك: أن كل وصف وصف الله به نفسه في كتابه العزيز، أو

= مقدمته بعد كلامه عن مختصر خليل وحواشيه: حتى قيض الله بهذا العمل أحد طلاب المختصر ألا وهو الشيخ أحمد بن محمد الأمين المختار الجكني المدرس بالمسجد الحرام، فقام باستجلاب ما وقف عليه من أدلة خليل، فجاء بحمد الله كتابًا بمثابة تاج تُوِّج به فرع مذهب إمام الأئمة إمام دار الهجرة، وغير خاف على أنه لا يستطاع التدليل على كل مسائل الفروعية الإجتهادية، وذلك ما حمل المؤلف على تسمية كتابه مواهب الجليل من أدلة خليل، فأتى بمن التبعيضية ليترك لنفسه خط الرجعية وما لا يدرك كله لا يترك كله، إن إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر لفخورة بتزويد المكتبة الإسلامية الجزء الأول من هذا الكتاب.

وصفه به رسوله ﷺ في الذي صح عن سنته، يجب وصفه به على الوجه اللائق به ﷻ، بلا تكييف، ولا تشبيه، ولا تأويل، ولا تعطيل، على غرار قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ ... فهذه الآية سلاح ذو حدين على المشبهة وعلى المعطلة.

هذا -يقول الشيخ أحمد- هو الذي كان يعتقده السلف الصالح، لأنه لا أحد أعلم بالله من الله، ولا أحد أعلم بالله بعد الله من رسوله ﷺ .

فلذلك كان السلف يتدارسون الكتاب، والسنة، ويقفون عند نصوصهما، فهذا الإمام مالك رحمه الله عندما سئل عن الاستواء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ وقف عن النص، وأجاب بقوله: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وفي أفعال العباد، يقول الشيخ أحمد: نعتقد أنها مخلوقة لله لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، وأن العبد تستند إليه أفعاله حقيقة، ويفعلها باختياره، وبسبب ذلك نسبت إليه.

وما تدل لذلك الآيات القرآنية، والعقيدة الإسلامية غنية بمصادرها عن المناهج الكلامية، فلا تحتاج إلى التمييز بين العرض والجوهر؛ فأبو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم لا يميزون بين العرض والجوهر، واستغنوا بالكتاب والسنة عن كل ما سواهما.

أما التعصب المذهبي -يقول الشيخ أحمد- فقد أضر بكثير من طلبة العلم في هذه البلاد، وقد بينت لهم في المحاضرات والدروس والتوجيهات، أن المسلم عليه أن يلتزم بالكتاب والسنة، ولا يعنيه قول من خالفها، كائنًا من كان، وأن التعصب لقول معين بدون دليل لا ينبغي أن يفعله من له مسكة علم، وأنه لا

يجب على أحد تقليد مجتهد بعينه. وقد لاقيت الأمرين في سبيل الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة واتباع منهج السلف الصالح في العقيدة، وفي غيرها من أمور الدين. يقول الشيخ أحمد، وتقول علي بعض الناس أقاويل في الاعتقاد، وفي غيره من المسائل الدينية، نبرأ إلى الله منها، وقاطع كثير منهم الصلاة في مسجدنا خوفًا مما يسمونه [الوهابية].

وبالنسبة للمتصوفة فقد أخذوا مني جهدًا في الدعوة أكثر مما أخذه المتكلمون، وأصحاب التعصب المذهبي، وأحيلك في ذلك إلى ما كتبته في اثنين من كتبي هما: إكمال تحفة الألباب، ومواهب الجليل، فقد بينت في هذين الكتابين ما فيه كفاية لمن وفقه الله لاتباع الحق.

وبالرجوع إلى مؤلفات الشيخ أحمد نجد أنه قد خصص مساحة كبيرة منها في مباحث كثيرة، رد فيها على المتصوفة، بردود علمية، وموضوعية، وفيما يلي نذكر أمثلة من ذلك:

قال الشيخ أحمد: ثم إن زعم أن للشريعة باطنًا يعلمه الخواص، وظاهرًا يعلمه أهل الظاهر -زعم باطل، وخرافة لا يقرها الواقع، وأين الحقيقة إن لم تكن في تحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؟

فأما إذا أريد بالعلم الباطن العلم الذي يبطن عن أكثر الناس أو عن بعضهم، فهذا نوعان:

- أحدهما: يخالف العلم الظاهر.
- والثاني: لا يخالفه.

فأما الذي يخالف العلم الظاهر فباطل، فمن ادعى باطنًا أو علمًا بباطن يخالف العلم الظاهر كان مخطئًا، إما إنه جاهل، وإما إنه زنديق، وبذلك تعلم

أن ما يدعيه كثير من الجهلة مدعي التصوف من أنه لهم ولأشياخهم طريقة باطنة توافق الحق عند الله، ولو كانت مخالفة لظاهر الشرع، زندقة، وذريعة إلى الانحلال بالكلية من دين الإسلام، بدعوى أن الحق في أمور باطنة تخالف ظاهره، ذلك أنه لا طريق إلى معرفة أمر الله، ونهيه إلا بالوحي.

وفي قول المتصوفة، إن المريد لا ينبغي له أن ينكر على شيخه بقلبه، ولو رآه مخالفًا لظاهر الشرع، لئلا يحبط عمله.

رد الشيخ أحمد بالحديث الثابت عن النبي ﷺ حيث قال [هذا مخالف لما جاء في الحديث الصحيح من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان].

وقد تتبع الشيخ أحمد النظام الذي تقوم عليه الطرق الصوفية وانتقده جميعًا. ونذكر من ذلك نظام الخلافة عندهم؛ حيث قال الشيخ أحمد: ومن ظواهرهم التي تخالف السنة التزامهم بأن يولوا الحلقة دائمًا ابن الشيخ، وإن كان أجهل وأفسق من حمار أبيه، وقد انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وفي حلقته أهل قرابته، ابناه الحسن والحسين، ووالدهما ابن عمه، شقيق أبيه، علي بن أبي طالب، وعمه العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنهم، فعدل المسلمون عن هؤلاء؛ ابتغاء مرضاة الله، وسعيًا في مصلحة المسلمين إلى رجل من تيم بن مرة، فبايعوا لأبي بكر رضي الله عنه. فما بال هذه الحلقات والزوايا التي يدعي أصحابها أنها يبتغي بها وجه الله والدار الآخرة، أن لا تجري خلافتها على هذا النمط؟.

ولكن الجواب الذي يفرض نفسه هو: أنها مؤسسات تجارية قام أصحابها بتأسيسها؛ ابتزازًا لأموال الناس، وتسخيرًا للأيدي العاملة لمصالحهم الدنيوية ليس إلا.

• **وفاته رحمه الله:**

وبعد حياة حافلة بالعلم والعمل والجهاد فقدت المدينة النبوية والعالم الإسلامي أحد أبرز الدعاة الذين حرصوا على نفع الناس وتعليمهم، وكان من أماني شيخنا رحمه الله أن يدفن في المدينة؛ اقتداء بقول النبي ﷺ: «**من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل، فإنني أشفع لمن يموت بها**»، ولقد حقَّق الله للشيخ بغيته، وآتاه سؤله فاختاره لجواره ليلة الجمعة الموافق ١٤٣٤/٩/٩هـ بمدينة رسول الله ﷺ وصلي عليه فجر ذلك اليوم، وشاء الله أن يدفن الشيخ بالقرب من قبور آل بيت رسول الله ﷺ، وكان من فضل الله عليَّ أنني أنزلته في قبره، وكنت آخر الناس عهدًا بجسده رحمه الله، فرحم الله هذا العالم الجليل، وأسأل الله أن يغفر لشيخنا، وأن يسكنه فسيح جناته.

• **مراثيه رحمه الله:**

ما قال عنه الشيخان عبد الهادي الصويان وعبد العزيز المعيرفي، في مقال في جريدة عكاظ بعنوان: (فقدنا عالمًا ربانيًّا أثرى المدينة وزوارها علمًا ومعرفةً):

عبر عدد من العلماء وأئمة المسجد النبوي الشريف والمشايخ والدعاة في المدينة المنورة عن حزنهم العميق لوفاة الشيخ العلامة أحمد مختار الشنقيطي المدرس والمفتي بالمسجد النبوي الشريف، مبينين أنه برحيل الفقيد فقدت الأمة واحدًا من أبرز الدعاة الذين حرصوا على دعوة أمتهم إلى الخير والصلاح.

قال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الفالح نائب الرئيس العام لشئون المسجد

النبوي: لقد فقدنا علمًا من أعلام الدين ورمزا من الرموز التي ساهمت، وعلى مرور الزمن، في دعوة الناس إلى الخير والصلاح، وأضاف الفالح: لا نملك في هذا المصاب الجلل إلا أن نرفع أيدينا لله ﷻ أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ولا نقول إلا اللهم إنه في ذمتك وجوارك فقِه فتنة القبر وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم اغفر له في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين.

أما فضيلة الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف، فقال: فقدنا واحدًا من العلماء والدعاة، نذر نفسه ووقته من أجل الدعوة إلى الله، فهو، ولا نزكي على الله أحدًا، من الدعاة المصلحين الذين حرصوا على دينهم ولأمتهم، فالقلوب يعصرها فراق هذا العلامة، وعزاؤنا فيه بأنه من الداعين إلى الله، فنسأل الله أن يفسح له في قبره، وينوره له فيه، فاللهم إن هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك خرج من روح الدنيا وسعتها إلى ظلمة القبر، فقد كان يشهد ألا إله إلا أنت، وأن محمدًا عبدك ورسولك وأنت أعلم به، اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزول به، وأصبح فقيرًا إلى رحمتك، وأنت غني عن عذابه، آته برحمتك رضاك، وقه فتنة القبر وعذابه، وآته برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه إلى جنتك يا أرحم الراحمين.

فيما عبر فضيلة الشيخ صلاح البدير إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف عن حزنه على رحيل الشيخ العلامة الشنقيطي، حيث قال: فقدنا رمزًا من رموز الدعوة إلى الله وواحدًا من أبرز المدرسين الذين نذروا أوقاتهم وأنفسهم من أجل الدعوة إلى الله. واستطرد الشيخ البدير قائلا: لقد كان رحمه الله من الداعين

إلى ربه من خلال دروسه في المسجد النبوي، بجانب زياراته التي يدعو من خلالها الناس إلى دين ربهم. فاللهم إنه كما دعا خلقك إلى دينك، ونذر نفسه من أجل دعوة عبادك، فاللهم انقله من مواطن الدود وضيق اللحود إلى جنات الخلود، اللهم ارحمه تحت الأرض،واستره يوم العرض، ولا تخزه يوم يبعثون.

بدوره، قال الشيخ عبدالواحد الحطاب مدير العلاقات العامة بالرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي الشريف: لقد كان الفقيد من الأعلام البارزين في الدعوة إلى الله، وذلك من خلال دروسه اليومية في المسجد النبوي، فرحمه الله رحمة واسعة، اللهم يمن كتابه، ويسر حسابه، وثقل بالحسنات ميزانه، وثبت على الصراط أقدامه، وأسكنه في أعلى الجنات في جوار نبيك ومصطفاك.

أما مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا الدكتور محمد العقلا، فقد قال: برحيل الشيخ العلامة فقد فقدنا رمزًا وعلمًا وسراجًا نقتدي به، فلقد كان يرحمه الله من الدعاة الذين يحرصون على أمتهم وعقيدتهم، فرحمك الله رحمة واسعة شيخنا الفاضل.

قال الدكتور تنيضيب الفايدي إن المدينة المنورة فقدت برحيل الشيخ أحمد الشنقيطي عالمًا جليل القدر واسع العلم فقيهًا ورعًا، كان مجتهدًا، عرف عنه طيب أخلاقه ودماثته، وعرف عن الشيخ رحلاته الدعوية، والتي قام فيها بزيارة عدد من الدول للتعريف والدعوة إلى الإسلام. لقد فقدت المدينة والمملكة بل وحتى العالم الإسلامي عالمًا من أبرز علمائه، ومن أكثرهم عطاء وتضحية، حيث قام بالتفرغ الكامل للتدريس والتعليم في المسجد النبوي على مدى سنوات طويلة، لقد بذل حياته يرحمه الله للعلم والعطاء

وعمل الخير نسأل الله أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته.

وأوضح الدكتور نايف الدعيس أن أهالي المدينة حزينون جدًا لفقدان شيخ جليل كان له بالغ الأثر في نفوس الجميع، والذين عرفوه محبًا للعلم حريصًا على الدين وعلى نشره في كافة بقاع العالم، ولكن هذا قضاء الله وقدره، مضيفًا كان للشيخ الشنقيطي واحدة من أشهر حلقات المسجد النبوي، والتي نذر نفسه للتدريس بها طوال هذه السنوات الطويلة، فلا يسعني إلا أن أبتهل إلى الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ويدخله فسيح جنانه، ويلهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

وقال الدكتور غازي المطيري أستاذ كرسي الأمير نايف لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة إنه بفقد العالم الجليل الشيخ أحمد الشنقيطي، فقدت المدينة والمملكة والعالم الإسلامي عالمًا جليلا أثرى المدينة والعالم الإسلامي علمًا ومعرفة، وكانت له أيادٍ بيضاء في خدمة السنة والقرآن، ولا شك أننا حزنا جميعًا لفقد هذا العالم الذي بفقده تثلم ثلمة من العلم، وندعو الله ﷻ أن يرحمه، ويغفر له، ويسكنه فسيح جناته وأن ينفع بعلمه الذي ترك. ولا شك أنه ترك فراغًا كبيرًا في حلقات مسجد رسول الله ﷺ ولا نقول إلا ما يرضي الله، وإنا لله وإنا إليه لراجعون، وخلص الدكتور المطيري إلى القول: (فقدنا عالمًا ربانيًا أثرى المدينة وزوارها علمًا ومعرفة).

رثاء الدكتور/ عبد الرحيم بن عبد الله عمر الشنقيطي للعلامة أحمد بن أحمد المختار الشنقيطي رحمه الله:

منار بشري من نيرانِ أقداري

وعود صفوي من أعماقِ أكداري

أدري بأنَّ مصابي هدَّني فزعًا
أهوي به غرقًا في لج أغوار
أدري بأنَّ فقيدي كان لي وطنًا
فيهِ لمستُ حنانَ الأهل والدار
أدري بأنَّ فقيدي كان مدرسةً
تروي الفعال بها منهاجَ أخيار
فيها المعارف شعَّت من مطالعها
فبيَّنت سبُل الخيرات للسَّاري
فيها رأيت لواء العزِّ منتصبًا
لا ينحني لدواعي الذلِّ والعارِ
فيها تعلَّق قلبي منطقًا سلِسًا
لأعذَب الأنس في أنغام أطيارِ
لكن رجائيَ في الرحمن رحمته
ولا يخيب رجاء الخلق في الباري
فاجعل إلهي في الفردوس مسكنهُ
مع الأحبَّة بَرًّا بين أبرارِ
وابعث بشائر غيث باردٍ غدِقٍ
يحي مرابعنا من بعد إقفارِ

رثاء للشيخ محمود بن كابر الشنقيطي للعلامة أحمد بن أحمد المختار الشنقيطي رحمه الله:

ما للمحبِّينَ من وقْع الرَّدَى واقِ
وما لقلبكَ من مَسِّ النَّوى راقِ

هـذي الـمـديـنـةُ أمـواجٌ مـهـاجِـرةٌ
مـن الـحـنـيـنِ، ودمـعٌ جِـدٌّ دفَّـاقِ
شقَّت ثيابَ العَزا حُزنًا وموجِعةً
وأسـبـلَـت نَـارَهـا مـن غَـيـر أحـداقِ
فمن لكامِنِ ما ألقى، وقَد فُتقَت
عُرى اصطباري، وظَلتُ الشاربَ السَّاقي
والهفَ نفسي على نَفسي التي اكتتَبت
بـابًـا بـسِـفـرِ الأسَـى فـي طَـيِّ أعـمَـاقـي
أكُـلَّـما هشَّ وجهُ الدَّهر وارتسمت
فـيـه الأمَـانـي وصـاغـت لـحـن إشـراقِـي
عـضَّـت عـلـى شـفـةِ الأيَّـام قـارعَـةٌ
وأغـرقَـت أمَـلـي فـي لُـجِّ إخـفـاق
يا أحمدَ الذِّكرِ في الدُّنيا، وأحمدَنَا
عـلـمًـا، وأحـمـدَنَـا فـي غُـرِّ أخـلاقِ
أستودِعُ الله روحًا كُنتَ سائقَها
لـمرتقًى عَزَّ في الدُّنيا عـلى الرَّاقـي
حَلَّيتَها من عقودِ المجدِ أنفَسَها
حـتَّـى اكـتَـسـيـتَ بـتِـيـجـانٍ وأطـوقِ
وذقتما غُربةَ الأوطان فاصطبرت
لَـمَّـا اصـطـبَـرتَ لـتَـغـريـبٍ وإشـراقِ

يا دوحةً غضَّة الأفنانِ أفرُعُها
مالت على جَدولٍ بالعلم دفَّاقِ
ودَّعتَنا راحلًا لله فانبجَسَت
في كُلِّ نفسٍ دواعٍ ذاتُ إيبَاقِ
الله يعلمُ مَا عنَّت مآثرُكم
لخاطري وتَراءت حينَ إطراقي
إلاَّ رأيتُ العُلى وطفاءَ ممطرةً
أمجادَ أحمدَ في وَبْلٍ وإغداقِ
يا ليتَ شعري وقد ووريتَ مُتَّكأً
من البقيعِ أتدري كيف أشواقي
إني أغالب أصوات النُّعاة لكم
لكن يظاهرهُم في النَّعي خفَّاقي
يا رحمة الله فاغشَي منه مضجعه
فالكل فانٍ ويبقى الواحدُ الباقِي



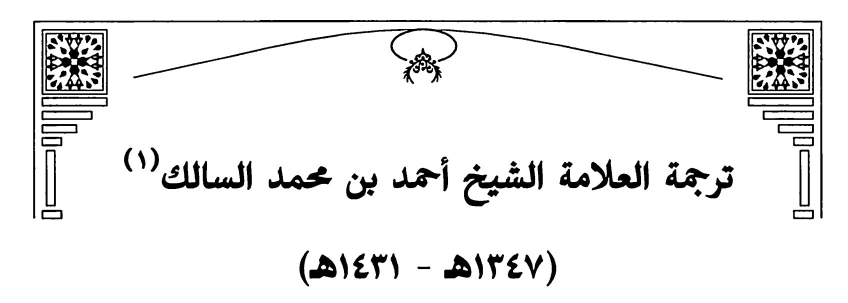
ترجمة العلَّامة الشيخ

أحمد بن محمد السالك

المولود سنة: ١٣٤٧ هـ

المتوفى سنة: ١٤٣١ هـ





ترجمة العلامة الشيخ أحمد بن محمد السالك[١]

(١٣٤٧هـ - ١٤٣١هـ)

• **اسمه:**

هو العلامة الفقيه الأصولي اللغوي المحدث المربي أبو منير أحمد بن محمد بَابّاهْ[٢] العَطَّاي[٣] بن محمد السالك بن أحمدٌ بن العَطَّاي بن أحمد بن أَلْفَغ[٤] الطاهر بن عبد الرحمن الملقب بالحاج الْغُرْبي[٥].

• **نسبه:**

يرجع نسب الشيخ إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، وشجرة نسبهم موجودة، وكان

---

(١) ترجمة الشيخ أحمد السالك للشيخ عصام موسى هادي، مخطوط. أعلام عَمَّان للشيخ عصام موسى هادي، ترجمة الشيخ السالك لابنه الدكتور عبد الرحمن، مخطوط. أقرب المسالك إلى عوالي شيخنا السالك للشيخ عصام موسى هادي، ترجمة الشيخ محمد السالك للشيخ علي حسن الحلبي، مخطوط.

(٢) باباه تعني الزعيم والرئيس عند الطوارق.

(٣) نسبة إلى جده الأعلى حيث كان كثير العطاء والصدقة ولا يرد أحدًا.

(٤) أي: العالم بلهجة أهل غرب موريتانيا.

(٥) وهو عبد الرحمن بن سيدي محمد ووالده سيدي محمد هو الذي سافر من الحجاز إلى المغرب لرؤيا، وأقام بالمحل المسمى (رأس الماء)، وتزوج امرأة من قبيلة (إِدَيْلِبَ)، وولدت ابنه (عبد الرحمن) الملقب (بالحاج الغربي) فلما صار رجلًا وطلب العلم؛ ذهب مع خاله إلى أبناء (عبد الله المغافرة)، فلما حج (عبد الرحمن) البيت صار أهله يقولون: (الحاج الغربي) وغلب اللقب على الاسم.

رحمه الله تعالى لا يظهر ذلك، ولا يحب أن يشاع ذكرها في الناس، ورحم الله -تعالى- الشيخ محمد نسيب الرفاعي إذ يقول:

وَلَيْسَتِ النِّسبةُ العُليا مشرِّفَةً
إنْ لم يَزِنْها الفتى بالدين والأدبِ
«سلمان» مَثْواهُ جَنَّاتٌ مخلّدةٌ
والنارُ قد جُعِلتْ مثوى «أبي لهبِ»
والدينُ والنسبُ الأسمى إذا اجتمعا
فاز الفتى بكريم الفعل والنَّسبِ

ويقول الشيخ عصام موسى هادي (وقد أراني شيخنا رحمه الله تعالى شجرة النسب التي يتوارثونها، وقد نقلها شيخنا بخطه من نسخة ابن عمه محمد بن عبد الجليل بن زين بن بابان، وهو قد نقلها من النسخة القديمة التي يتوارثونها خلفًا عن سلف).

• **مولده:**

ولد الشيخ في قرية حمام كوي في قوزان في تركيا سنة ١٩٢٨م، وقد ذكر الشيخ عصام موسى هادي أن الشيخ حدثه بذلك كما أن والدة الشيخ ﷺ حدثته بذلك، وفي بعض الوثائق الثبوتية أرخ مولده سنة ١٩٢٩م، والأول هو المعتمد. وكان مولده يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٧ هجرية الموافق ٢٨/٨/١٩٢٨ ميلادية.

● **أسرته:**

أما جَدُّهُ محمد بن أحمد السالك فقد ولد في مدينة شنقيط من أسرة[١] تعرف فيها بأولاد الحاج الْغُزْبي، وهم من أشراف الجنوب الموريتاني، وبها تعلم حتى صار من العلماء المبرزين، ثم نوى السفر لأداء الحج فَمَرَّ بمدينة فَزّان[٢] في ليبيا، فنزل ضيفًا على شيخ الطوارق محمد آدّه[٣] من قبيلة مَنْغَسَاتِنْ[٤] فأحسن ضيافته وعند وداعه له طلب منه أن ينزل ضيفًا عنده لدى عودته من الحج. ثم توجه إلى السودان، والتي ارتحل منها من بور السودان في سفينة إلى جُدّة، ثم أدى الحج، ثم عاد رحمه الله تعالى أدراجه من حيث أتى، وفي طريق عودته عرج على فَزّان، ونزل عند شيخ الطوارق محمد آدّه، وبعد أن أكرم وفادته وأراد الرحيل تأثر شيخ الطوارق، فقال له: ما لك؟ فقال: والله لقد أحببتك وفي بقاءك عندنا مصلحة وخير للناس، تعلمنا وتفقهنا في ديننا، وعندي بنات

---

(١) وله عدة إخوة وهم عبد الجليل، والبخاري، ومحمد المختار.

(٢) قال ياقوت الحموي: بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب.

(٣) ولقد كان رحمه الله تعالى شهمًا كريمًا محبًا للشرع والعلماء ومجاهدًا من المجاهدين، وله عدة وقائع مع الطليان في الجنوب الليبي، وأبناؤه هم: عبد الله، وأبو بكر، وعلي (خليل)، وأمغار، وإبراهيم، وآلّ وهي التي تزوجها محمد السالك وغير اسمها إلى عائشة، وتاني، وباتّا، ومريم وفاطمة.

(٤) وهي قبيلة من قبائل الطوارق، المنتشرون في الصحراء الكبرى مالي وجنوب الجزائر والنيجر وجنوب ليبيا، وتتركز في الصحراء الجنوبية في ليبيا، وقراهم التابعة لهم أوباري والحطي والديست والكل يتبع ولاية سبها، يجيدون النطق باللغة العربية بالإضافة إلى لغتهم دون سائر قبائل الطوارق، مما يرجح ما ذكره بعض أهل النسب من أنهم قبيلة عربية يرجع نسبها إلى المقارحة.

كنت أتمنى ألا أزوجهن إلا لعالم أو شريف، أو غني، وقد جمعها الله تعالى فيك، فلا تخرج من عندي إلا وقد تزوجت إحداهن، فلما عُرِضْنَ عليه استحيت إحداهن وتوارت خلف أخواتها، فطلبها الشيخ وتزوجها وسماها عائشةُّ[1]، وكانت فاضلة عالمة كريمة الأخلاق جدًا.

فبقي الجدُّ عندهم يعلمهم ويفقههم، وهناك ولد له شيخنا محمد السالك، وتربى هناك، حيث دفعه والده وهو فتىً صغير السن جدًا إلى زاوية الشيخ أحمد بن إدريس، وهي زاوية أوقفها الشيخ على طلبة العلم لحفظ القرآن، فبقي فيها سنتين لم ير خلالهما أهله، حفظ فيها القرآن وأجاد النحو، وتعلم الحساب.

وقال الشيخ عصام موسى هادي: ومولد شيخنا محمد السالك سنة ١٣٢٠هـ أو قبلها بقليل كما قاله لي، ومن ثَمَّ كتبته في كتابي «أقرب المسالك إلى عوالي شيخنا السالك» حيث جمعت عواليه في الكتب الستة وترجمته ترجمة مختصرة، وقد قرأتها عليه[2] وعلى ابنه شيخنا أحمد، فقال شيخنا أحمد وعلى مسمع من والده ﷺ: الذي أذكره من الوالد أنه لم يكن يذكر تاريخ مولده على وجه اليقين، فردَّ شيخنا محمد قائلا: لما خرجنا من فَزّان بعد احتلال الطليان ليبيا كنت فتىً أركب الفرس، وقد بدلت أسناني.

وقال الشيخ عصام موسى هادي: وخروجهم منها كان سنة ١٩١٢م، فعلى هذا فهو من مواليد ١٩٠٠م الموافق ١٣١٧هـ، وهو الأقرب للصواب، والذي رأيته في بطاقته الشخصية ١/ ١/ ١٨٧٨م فلا أظنه صوابًا.

---

(١) وكانوا يشددون التاء المربوطة آخر الاسم، ومثلها: فاطمةُّ.

(٢) قبل موته ﵀ بأربع سنين.



• الرحلة إلى المشرق:

لما احتلت إيطاليا ليبيا جاهدهم الشيخ محمد السالك الْجَدُّ قدر المستطاع، ثم رأى أن لا بقاء له مع الكفار فخرج بأسرته من فَزّان بصحبة جماعة من الشناقطة؛ منهم الشيخ محمد الأمين المعروف بابن القلقمي رحمه الله تعالى[١] سنة ١٩١٢م إلى تونس، ومنها إلى جزيرة مالطا، ومنها ركب البحر إلى حيفا، حيث تشرف بالذهاب إلى بيت المقدس، ثم دخل الأردن، وسكن هو ومن معه من الشناقطة قرية من قرى الطفيلة جنوب الأردن كانت تسمى أم جوزة، وسماها الشناقطة الرشادية، وكثير من أراضيها هي ملك للشناقطة، وآثارهم وبيوتهم ومقابرهم موجودة إلى الآن.

وعاش محمد السالك الجد في الرشادية صحبة أبنائه محمد باباه الملقب بالعطاي -وهو والد شيخنا أحمد- ومحمد عبد الرحمن وأحمدُّ وعبد الجليل[٢]، وله بنت وهي أكبر أبنائه اسمها عائشةُّ[٣] كأمها، وقد زَوَّجها والدها؟، وسكنت المدينة النبوية، وكانت عالمة فاضلة، بل كان يرجع إليها في مسائل الخلاف، وله بنت اسمها الزهرة تزوجت من أحد علماء الشناقطة، ونزلت مصر.

---

(١) هو العلامة محمد الأمين بن زيني القلقمي، هاجر من موريتانيا -لما احتلها الفرنسيون سنة ١٩٠٣م- في صحبة ستمئة راكب من الشناقطة، معهم عائلاتهم وأولادهم، ونزل مدينة أوباري قرب فزان، وهناك تعرفت إليه أسرة السالك، ولما احتلت إيطاليا ليبيا شارك مع المجاهدين ضدهم، وكان من رأيه أنه لا بد من تأسيس بيت مال للجهاد إذا ما أراد المسلمون الاستمرار والصمود في جهادهم، ولما لم يُعْمل برأيه خرج من ليبيا صحبة أتباعه من الشناقطة.

(٢) وهؤلاء الثلاثة عاشوا وماتوا في تركيا، ولهم فيها عقب حتى الآن.

(٣) وكانت رحمها الله تعالى تدرس إخوانها.

كما رزق بأبناء ذكور آخرين ماتوا صغارًا في تركيا بعد الرحلة إليها.

ثم توفي الشيخ محمد السالك الجد رحمه الله تعالى في الرشادية ودفن في مقبرتها، وبعد وفاته قرر الشيخ محمد الأمين المعروف بابن القلقمي الهجرة إلى تركيا بصحبة جماعة من الشناقطة، فَرَغِبَتْ زوجةُ محمد السالك الجد الرحلةَ بأبنائها معهم، وكان هذا سبب انتقالهم إلى تركيا.

وكان الشيخ محمد السالك ﷺ قبلها قد استأذن والده في السفر إلى المدينة النبوية؛ لطلب العلم، فأذن له، وأعطاه خادمًا يخدمه اسمه راما، وكان الخادم كبير السن، وفي الطريق مات الخادم، وتاه الشيخ في الطريق، وجرت له خطوب، ثم لطف الله به فيسر له من يدله ويرشده، وبلغ المدينة، وكان له ما أراد من طلب العلم على كوكبة من أهل العلم والفضل فيها.

ثم رجع الشيخ محمد السالك رحمه الله تعالى من المدينة إلى أهله في الرشادية، فوجدهم قد غادروا إلى تركيا، فلحق بهم.

ولما وصلوا تركيا بقي الشيخ محمد السالك ملازمًا لشيخه محمد الأمين ابن القلقمي، ينهل من أدبه وعلمه وزهده، ودرس عليه المنطق والتوحيد.

وقال الشيخ عصام موسى هادي: وقد حدثنا شيخنا محمد السالك بعدة قصص من أخبار هذا الشيخ فيها عظة وعبرة منها:

○ كانت للشيخ محمد الأمين فرس أصيلة مشهورة، وذات مرة في وقت الحصاد سرح الشيخ فرسه في الْبَيْدَر ترعى، فجاء لِصٌّ شهير فسرقها، فبينا اللصُّ يخرج من القرية إذ بتلاميذ الشيخ قد أقبلوا من القرى المجاورة؛ لحضور درس الشيخ، فعرفوا فرس شيخهم، فاحتالوا على اللص كأنهم يسألون عن

الطريق، فلما اقتربوا منه أمسكوه وشدوا وثاقه، فجاءوا به الشيخ في المسجد، وقد غَصَّ المكانُ بالناس فقالوا: يا شيخ هذا قد سرق فرسك وأمسكناه! فلما رأى الشيخ اللص موثقًا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا تتركون رجلًا يتصدق بصدقة سِرًّا، فكوا وثاق الرجل!! والتفت إلى اللص قائلًا: لا تؤاخذني خذ فرسك، وانطلق بها. فقال اللص: يا شيخ أنا ابن نميلي وقد أعجزت الدولة طلبًا وهربًا، وأشهد أنني قد تبت على يدك.

○ وحضر احتفالًا في الأستانة، وقد كرمه رئيس الدولة -يومئذٍ- في ذاك الحفل، وأعطاه وسامًا رفيعًا للدولة العلية على جهوده في الذهاب إلى جبهات القتال، وحض الجند على القتال في سبيل الله، فلما خرج من الحفل ومعه جماعة من تلاميذه، إذ بسائل يسأل أعطني مما أعطاك الله! فقال الشيخ لتلاميذه: أعطوه «لِحْدَيْدَه[1]» يعني الوسام!

○ رغب الشيخ في تعلم علم المنطق، فهو العلم الذي لم يكن قد قرأه على شيخ، فسأل فقيل له: أعلم الناس به مفتي بلدة قونيا، فرحل الشيخ إليه، فلما دخل عليه طلب منه أن يعلمه علم المنطق، فقال له المفتي: هذا علم قد ذهب أربابه فما لك وله، فقال: أحب أن أتعلمه ولا تحجب علمًا عن طالبه.

فقال المفتي: ولكنْ لي شروط لا تقوى عليها، قال الشيخ: ما شروطك؟ قال: أضرب لك موعد الدرس، فإن جئت قبل الدرس لا يسمح لك بالدخول، وإن تأخرت أو غيبت يومًا لغي الدرس، قال الشيخ: قبلت.

قال المفتي: أنا على استعداد أن أشرح لك الدرس عشرين مرة إذا لم تفهم

(١) تصغير (حديدة) ولفظها بلهجة عامية.

لكن إذا شرحت لك الدرس وسألتك فهمت؟ فقلت: نعم، ثم امتحنتك فظهر عدم فهمك لغي الدرس. قال الشيخ: قبلت.

فكان الشيخ رحمه الله يركب من مكان بعيد حتى يصل دار المفتي، فيجلس خارج البيت يراجع درسه حتى يحين موعد الدرس، فيدخل على المفتي في موعد الدرس، فبينا المفتي يشرح الدروس للشيخ لاحظ أن تلميذه سريع الفهم والحفظ لدرسه، فقال له المفتي: هل طلبت هذا العلم على أحد قبلي؟ فيقول له: لا، فيقول المفتي: عجيب.

وبينما هما على هذه الحال جاء العيد، وكان في يوم موعد الدرس، فقال الشيخ في نفسه: لا أدري هل المفتي اليوم لن يعطي الدرس نظرًا لكونه يوم عيد أم سيعطه؟ فخشي إن هو غاب أن يلغي المفتي الدرس، فقرر الذهاب إلى مدينة المفتي معللا نفسه بالحصول على الدرس أو أن يُعَيّد على شيخه، فلما طرق الباب وخرج له المفتي قال له: ما الذي أتى بك؟ اليوم عيد، فقال الشيخ: خشيت أن يكون هناك درس فتلغي الدرس معي، وقلت: إن لم يكن هناك درس حَصَّلْنا رؤيتك والسلام عليك في يوم العيد.

فقال المفتي: تفضل اليوم يوم عيد فبينا هو عنده إذ بكبار ضباط الدولة ورجالاتها في المدينة يأتون لزيارة المفتي، فلما دخلوا رأوا الشيخ عند المفتي، فتركوا المفتي، وأقبلوا على الشيخ يسلمون عليه وهم يقولون: (سيدي محمد).

فقال المفتي، وقد عجب من تركهم له وإقبالهم على هذا التلميذ الذي لا يعرف إلا أن اسمه محمد -فقال لهم المفتي: من محمد؟ فقالوا: هذا سيدي محمد الأمين الشنقيطي، وكانوا قد عرفوه لكثرة مرافقته الجيوش ووعظه فيهم، إذ كان الشيخ محمد الأمين من كبار العلماء المجاهدين قاتل مع الأتراك ضد

الإنجليز والروس، وله مواقف مشهودة، فقال المفتي: غششتني يا محمد!! لماذا لم تخبرني أنك محمد الأمين الشنقيطي؟! لكنت أتيتك أنا إلى بيتك أشرح لك الدرس إنزالا للناس منازلهم. فقال الشيخ: لا، العلم يؤتى ولا يأتي، ولم أخبرك بنسبي حتى أصون العلم عن المجاملة، وتكون العلاقة بيننا علاقة الشيخ بتلميذه، فقال المفتي: والله لأتمن لك الدرس في بيتك، والشيخ يأبى ذلك ويرفضه أشد الرفض.

وقد توفي الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في تركيا سنة ١٩٤٩هـ.

ولما استقرت عائلةُ الشيخ السالك في تركيا في قوزان بقيت نفس الشيخ محمد السالك تواقة إلى الرحيل منها والعودة إلى المدينة النبوية؛ إذ كان رحمه الله تعالى قد عمل في المنطقة الحدودية بين تركيا وبلاد العرب، ومما ساعده على ذلك إتقانه اللغتين، وقد عمل رَحِمَهُ اللهُ إمام مسجد، ولا زال مسجده قائمًا إلى الآن، كما كان يعقد الأنكحة، إضافة إلى عمله في زراعة القمح والقطن في أراضيه الواسعة هناك(١). وذات يوم قرر شيخنا محمد السالك الرحيل؛ فخرج من تركيا إلى سوريا، ومنها إلى الأردن، ومنها إلى الحجاز، حيث استقر في المدينة النبوية عند أخته الكبرى عائشة بنت محمد السالك. وهناك أقبل على العلم والعلماء؛ فلازم الشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطي تلميذ الشيخ ماء العينين مدة ست سنوات، كان له فيها بمقام الولد من الوالد يخدمه ويصحبه في سائر أموره حتى توفاه الله تعالى، درس عليه الفقه والنحو والتوحيد.

ولقد كان الشيخ رحمه الله تعالى يحب خدمة الصالحين والعلماء الأجلاء،

---

(١) وقد تنازل رحمه الله تعالى عنها لإخوانه سنة ١٩٧٠م.

وقال الشيخ عصام موسى هادي: وقد قال لي الشيخ رحمه الله أظن أن الله تعالى أطال عمري بخدمتي الصالحين، وقال مرة: لقد خدمت العلماء حتى تكسرت أظفاري.

وقد ذكر الشيخ عصام موسى هادي طرفًا من قصصه وأخباره مع أحمد بن الشمس:

فمنها أنه حج معه عدة مرات مشيًّا على الأقدام من المدينة النبوية إلى مكة، وكانوا يسلكون طريقًا تسمى طريق المسكين، وكان فيها في عدة مواطن أقوام ينزلون ليس مقصودهم إلا أن يمر بهم الحجيج فيكرمونهم.

ولقد حدثني شيخنا رحمه الله تعالى: أن كثيرًا من الناس كانوا يحبون مرافقة الشيخ أحمد بن الشمس في رحلة الحج؛ مخافة من تعرض الأعراب الذين كانوا يقطعون طريق الحج وينهبون الحجيج، وكان هؤلاء يخافون الشيخ أحمد بن الشمس، وذات مرة ونحن قاصدون مكة بلغ الشيخ أن جماعة من عرب الأحامدة (أحامدة حرب) تريد أن تقطع الطريق، فقال لمن معه: ارفعوا صوتكم بالتكبير والتهليل، وقال لي: قف هنا فلا يمر بك أحد من الركب إلا أمرته برفع صوته بالتكبير والتهليل، قال: ففعلت، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب وانصرفوا خائبين.

وحدثني الشيخ رحمه الله أن شيخه أحمد بن الشمس كان شديدًا على قطاع الطرق، كان لا يخاف منهم بل يوبخهم، ويغلظ لهم الكلام، ويقول لهم: بئس القوم أنتم تخيفون المسلمين، وتقطعون طريقهم، وتأكلون مال ضيوف الرحمن، ونحو ذلك، ولقد تاب على يديه جماعة كثيرة منهم.

وقد حدثني شيخنا رحمه الله تعالى أن أحمد بن الشمس لم يكن يأكل إلا لبن الشاة وتمرات فقط.

وذكر لنا شيخنا رحمه الله تعالى أن ابن الشمس كان ذا هيبة عند والي المدينة، ولما أراد والي المدينة عند الحرب العالمية الأولى أن يخرج سكان المدينة المنورة إلى الشام مخافة المجاعة، وأن يخرج جماعة من الشناقطة قام بوجهه أحمد بن الشمس وخوفه وهدده، فتوقف عن إخراج الشناقطة.

وقد حدثنا ﷺ أن ابن الشمس كان كثير الذكر لله لا يفتر لسانه عن الذكر، وقال: كان ﷺ يردد كلمة كان ابن الشمس يرددها كثيرًا[١]:

أشهدكم أني أحب الهلهله

وما سواها لا يساوي هلله

وكذا كان يردد قوله:

ونحن بالمدينة المنورة

وكلنا يحمد من قد صوره

توفي الشيخ أحمد بن الشمس سنة ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م، ودفن في المدينة النبوية.

وممن لازمه الشيخ وأخذ عنه العلم العلامة المحدث محمد حبيب الله الجكني[٢]، لازمه في المدينة، والتقى به بمصر، وأجازه فيها بثبت الأمير في ٥/محرم/١٣٥٦هـ. وأخذ العلم أيضًا عن أخيه العلامة محمد الخضر الجكني[٣]، وحضر عليه شرح صحيح البخاري[٤]. وجالس في المدينة الشيخ

---

(١) سمعنا منه هذه القصة في بيته يوم ٥/ ١١/ ١٩٩٣م.

(٢) ولد سنة ١٢٩٥هـ، وتوفي سنة ١٣٦٣هـ، ودفن بمقبرة العلماء الغرباء في القاهرة.

(٣) ولد سنة ١٢٨٥هـ وتوفي سنة ١٣٥٤هـ في المدينة المنورة ودفن بها.

(٤) وطبع شرحه باسم كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري.

عمر حمدان الونيسي المحرسي(١)، وله منه إجازة بسائر مروياته. وجالس في المدينة العلامة عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي الشامي ثم المدني الحنفي(٢) الذي كان يوصف بفخر العلماء بل كان ينادى عليه بنعمان وقته، وانتهت إليه رياسة السادة الأحناف بالمدينة النبوية.

وتدارس في المدينة مع ابن عمته عبد الله بن بيبأ «موطأ مالك» وبعض كتب السنة.

ورحل رحمه الله بصحبة جماعة من الشناقطة إلى بلاد الشام طلبًا للعلم ولقاء أئمة الأمصار، ومن طريف ما حصل لهم في زيارتهم بيت المقدس أنهم جاءوا إلى مكان يعرف بذلك الوقت بالأربطة على طلبة العلم، وهي أمكنة وقفت على طلاب العلم يأمُّونها وينزلون بها، فينامون ويأكلون، وَتُصْرف لهم بعض الأعطيات. قال الشيخ: فلما جئنا إلى بعض هذه الأربطة سَأَلَنَا ناظرُ الوقف ماذا تحفظون من العلم؟

فذكر كل واحد منا ما يحفظ من لغة وفقه، ومعنا شاب اسمه محمد الجيلاني، فقال له ناظر الوقف: ماذا تحفظ؟ قال: أحفظ القرآن. فقال له: فقط؟ قال: نعم. قال: لا عطاء لك، فالقرآن ليس علمًا. فاغتم لهذه الكلمة أشد الغم، وبات مكروبًا مهمومًا، وفي سبيل التخفيف عنه ذهبنا إلى مفتي الأئمة الأربعة، فقال كل واحد منهم: بأن قائل هذا الكلام ينبغي أن يؤدب،

---

(١) ولد سنة ١٢٩٢هـ بمحرس، ثم رحل به والده إلى المدينة المنورة سنة ١٣١٣هـ، وتوفي فيها سنة ١٣٦٨هـ.

(٢) ولد سنة ١٢٩٥هـ بطرابلس الشام، ثم انتقل إلى المدينة سنة ١٣١٧هـ، وتوفي بها سنة ١٣٦٩هـ.

وزاد مفتي الحنابلة وبأنه يستتاب، فجئنا إليه بخطوط فتواهم، وفي صباح اليوم التالي إذ به فَرِحٌ يضحك، وقال لنا: بأنه رأى في منامه قصيدة معلقة بين السماء والأرض، وحفظ منها هذه الأبيات:

نحن الكتاب ونحن الحكم والحكمة
لا يختشي أبدًا قارئنا ضررا
فالزم قراءتنا تنل بنا غيرنا
ولا تؤثر علينا فما مِنَا صدرا
والله ما عظمت إلا بنا كتبهم
بين البرايا ولو ذكري بها حقرا

ثم عاد ﷺ بعد تطوافه بالشام إلى المدينة النبوية. ثم زَوّجته أُخْتُهُ عائشة من امرأة في المدينة النبوية من الصالحات القانتات، وهي السيدة الفاضلة آمنة بنت إسماعيل الخطيب، وهي من أسرة ذات شرف(١)، ولا أدل على ذلك من مصاهرتهم لأهل العلم والفضل؛ فأختها تزوجها العلامة السلفي الرحالة تقي الدين الهلالي، وشقيقتها الثانية تزوجت من الشيخ محمد فاضل الشنقيطي قاضي المدينة النبوية.

وقال الشيخ عصام موسى هادي: ولقد أدركت هذه المرأة الصالحة وجالستها، فقد كنت أعد من بيت السالك، بل كثير من الناس ومن الجيران

---

(١) آل الخطيب من أشراف المدينة المنورة، وكان من أخوالها: الشيخ محمود شويل الذي كان من العلماء المبرزين في وقته بل كان مقربًا من الملك عبدالعزيز آل سعود ومناصرًا لدعوة التوحيد، وهو الذي احتضنهم ووالدتهم بعد وفاة والدهم وهم صغار، وهو الذي زوجهم من أصدقائه من أهل العلم.

كانوا يظنون أني منهم، وأن الشيخ أحمد خالي، كيف لا، وهذه السيدة الفاضلة ربت والدتي، وأنشأتها في بيتها مع بناتها، ولقد كانت تقول لي دومًا ومرارًا: أمك بنتي.

وكانت رحمها الله آية في حسن الخلق، فكنت مرارًا إذا سمعتها تذكر أحدًا من العلماء من شيوخ زوجها تقول: شيخنا، فسمعتها مرة تقول: قال شيخنا حبيب الله. وكانت إذا أرادت أن تناجي الشيخ في أمر وثمة حضور خاطبته بالتركي، وحتى لا تكسر خاطر الحضور، فيظنوا أنها تناجيه عنهم تذكر في كلامها أسماء أبناء أبنائها ونحو ذلك.

وزرتهم ذات يوم فقالت لي: والله يا عصام ظننت أنك قد استفدت من صحبة الشناقطة! فقلت لها: كيف؟ فقالت: الشنقيطي لا يترك كتابه؛ دومًا تجده معه وتحت إبطه.

فضحك شيخنا أحمد السالك رحمه الله تعالى وقال: وفيه فائدة أخرى، فقد كان الشيخ حبيب الله رحمه الله تعالى دائمًا يحمل كتابًا معه، فركب الحافلة، وهو في مصر، فجاءت امرأة فجلست بجواره فوضع كتابه بينه وبينها، فغضبت وقالت ما هذا؟! أنا نجسة؟! فقال الشيخ: لا، ولكن أحسن لي ولكِ، أو نحو ذلك، فإن عهدي بالقصة بعيد.

فوقعت كلمات والدتنا وشيختنا في نفسي موضعًا حسنًا، ثم صرت لا أترك الكتاب أينما ذهبت أو نزلت، وبقيت هذه عادتي حتى ابتلينا بالكمبيوتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- **العودة إلى تركيا:**

بعد أن تزوج الشيخ محمد السالك بالسيدة الفاضلة أم أحمد رغب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ

أن يعود بها إلى أمه وإخوته في تركيا، فرحل من المدينة إلى الشام، ومنها إلى تركيا، ونزل قوزان. وهناك رزق بالشيخ أحمد أبي منير، ثم رزق بفاطمة أم علي، ثم رزق بنفيسة أم مالك، وهؤلاء هم ذرية الشيخ محمد السالك ولد وابنتان.

• الهجرة من تركيا:

ولما بلغ الشيخ أحمد السالك من العمر ست سنوات كان لا بد من دخوله المدارس النظامية، فخشي والده الشيخ محمد السالك على أولاده الفتنة، حيث بلغ ضلال مصطفى كمال أتاتورك أوجه، واشتدت محاربته للدين، فقرر شيخنا محمد السالك الهجرة؛ فرارًا بدينه ومهاجرًا في سبيل الله، فذهب من تركيا إلى الشام، ومنها إلى مصر عند أخته الزهراء، وكان زوجها قد مات وترك لها بنتًا، فأتى بأخته وابنتها ونزل المدينة النبوية، وعاش في المدينة النبوية مدة سنة ونصف السنة أو سنتين، ثم قرر الشيخ محمد السالك الرحلة من المدينة بأسرته إلى الأردن وكانت بَعْدُ إمارة وكان الشناقطة فيها أهل الحل والعقد، فنزل عمان، وكان يخطب ويدرس في مسجد أبي القاسم في حي المعانية، وهو مسجد قرب محطة القطار، ثم أسس مسجد حنيكين، وكان ﷺ يخرج إلى أهل البادية وإلى القرى القريبة من عمان، فيعلم الناس ويذكرهم وينصحهم، فذاع صيته، وانتشر في الناس فضله، وصار من وجهاء عمان وأعيانها، ثم اصطفاه الملك عبد الله الأول جليسًا يناجيه في شأنه، ويبث له همومه، وخاصة أموره(١)، بل كانت زوجة الملك واسمها مصباح، لا تحب إلا مجالسة زوجة

---

(١) قلت: وشيخنا محمد السالك هو الذي غسل الملك عبد الله الأول مع جماعة من =

شيخنا أم أحمد لكونها حجازية مثلها، فكانت ترسل لها السيارة لتحضرها إلى قصرها.

وفي سنة ١٣٦٥هـ -وكانت يومئذٍ الأردن إمارة- صدرت الإرادة الملكية بتعيين الشيخ محمد السالك خطيبًا ومدرسًا للمسجد الحسيني، وهو أكبر وأهم مسجد في البلاد يومئذٍ، وكان المسجد الحسيني -وقتها- قبلة العلماء، ولا يدرس فيه إلا من نال مرتبة في العلم.

ومكث الشيخ محمد السالك رحمه الله تعالى يدرس فيه[1] نحو الأربعين سنة، حيث أحيل إلى التقاعد في ٩/ ٧/ ١٩٨٧م.

وكان رحمه الله تعالى كثير الذكر لله تعالى لا يكاد لسانه يفتر عن ذكر أو تسبيح أو استغفار، واشتهر رحمه الله بصلاحه وطيبة قلبه وحبه للناس، فلذلك لا تجد أحدًا في الأردن على اختلاف مشاربهم إلا وهو محب للشيخ معظم له، فكانت كلمة إجماع، وقلما اجتمع ذلك لأحد من الناس، مع عدم مداهنة لأي أحد من الناس أميرًا أو مأمورًا.

ولقد اشتهر رحمه الله مع علمه وصلاحه باستجابة الدعاء والبركة؛ حيث كان يؤتى إليه بالمرضى، فيقرأ عليهم من كتاب الله وأدعية الرسول ﷺ، فيقومون من عنده كأنما نشطوا من عِقَال، وكأنه لم يصبهم مرض، وحصل هذا مرارًا وتكرارًا. ولقد شهدت بنفسي بعض تلك الحالات عنده رحمه الله.

وكان رحمه الله كثير التبسم في وجه مجالسه يقبل عليه ويحدثه غنيًّا كان أم فقيرًا،

= الشناقطة، ولما قسمت ملابس الملك على أحبابه نال الشيخ محمد السالك قسمًا منها.

(١) ويتردد في خطبة الجمعة بينه وبين مسجد السالك الذي أسسه في الهاشمي الشمالي قرب بيته سنة ١٩٥٥م.

ويسأله عن اسمه وبلده ويطمئن عن أحواله، فإذا لم يبق شيء في جَعْبة الضيف أقبل عليه فيحدثه بما ينفعه نصحًا وتذكيرًا عن طريق القصص التي عاشها وعايشها مع مشايخه رحمه ورحمهم الله. وإذا جالس طالب علم، وكان معه كتاب سأله عنه وذاكره، وإلا فنصحه ببعض الكتب التي ينبغي أن يقرأها طالب العلم.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ شاعرًا. ومن طريف الأخبار أن جاءه رَجُلٌ فقال له: يا شيخ نظمت قصيدة، وأريد أن تعرفني على أي بحر هي! فقال: كيف نظمتها وأنت لا تعرف على أي بحر هي؟ فقال: أنا أقول الشعر سليقة. فقال: أسمعني فلما ذكرها تبسم الشيخ وقال له: هذه على البحر المحيط!!!

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يحفظ كتاب الله تعالى، وكثيرًا من أحاديث المصطفى ﷺ، وألفية ابن مالك، ومختصر خليل، والرسالة لابن أبي زيد، وألفية ابن الوردي في تفسير الأحلام[١]، وقصيدة المقري في العقيدة وكثيرًا من شعر العرب، ولا أدري إن كان رَحِمَهُ اللَّهُ يحفظ أشياء أخرى.

● **نشأته:**

نشأ الشيخ أحمد السالك رَحِمَهُ اللَّهُ في أسرة علمية كما عَرَفْتَ، فَجَدُّهُ عالم، ووالده من أهل العلم الكبار أيضًا، نشأ في تركيا فتعلم التركية ثم العربية حتى فتق بهما، ثم بعد رحلة والده واستقراره في المدينة النبوية في زقاق الطيار، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين في كُتّاب عند باب المجيدي شمال المسجد النبوي، وقرأ العربية والفقه المالكي على والده[٢]، ثم لما ارتحل به والده إلى

---

(١) وكان رَحِمَهُ اللَّهُ آية في تفسير الأحلام.

(٢) ومن لطيف ما حصل معهم هناك أنهم كانوا ينامون على سطح البيت لشدة الحر، وفي ليلة استيقظ الشيخ محمد السالك من منامه، وإذ بابنه أحمد قد مشى وهو نائم حتى وصل إلى =

عمان دخل المدارس النظامية فرأى منه والده ميلًا إلى اللغة الانجليزية، فخاف عليه فأخرجه من المدارس النظامية وعهد به إلى جماعة من الشناقطة، فتعلم منهم العربية حتى برع فيها جدًا، وذكر الشيخ عصام موسى هادي أن الشيخ قال له: لما كنت في السادسة عشر من عمري كنت أحفظ ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل عليها كاسمي، ثم أقبل على الفقه والأصول حتى برع فيهما أيضًا، وأن أول مرة خطب فيها رحمه الله تعالى كان عمره ستة عشر سنة حيث عرض لوالده أمر اضطره أن لا يخطب الجمعة في مسجده، فأوعز لمن يخلفه أن لا يخطب ذلك اليوم، وأن يجعل ابنه أحمد هو الذي يخطب، قال لي شيخنا: فذهبت إلى مسجد أبي القاسم في حي المعانية، فلما دخلت المسجد وإذ بالشيخ عبد الله العزب -وهو من علماء الأردن وكان مفتي القوات المسلحة- يجلس قرب المنبر، فجئت فسلمت عليه وأخبرته بأن الوالد عرض له أمرٌ ولن يحضر الجمعة هنا، لذا لو تكرمت بالخطابة مكانه، فتبسم وقال لي: والدك أخبرني بأنه لن يحضر الجمعة، وستكون أنت الخطيب مكانه، فما كان إلا أن رقيت المنبر وخطبت في الناس، فلما عاد والدي سأل الشيخ عبد الله العزب فأثنى على الخطبة وعلي خيرًا.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد عهد إليه والده أن يدرس ويعلم في المسجد أقرانه وأطفال جيرانه من أهل المنطقة، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: كل الناس لهم أصحاب من جيلهم إلا أنا فلم يكن لي أصدقاء من جيلي، وكل صحبتي كانت مع الكبار والعلماء.

ومن ظريف الأخبار أن والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ فتح له دكانًا يتجر بها فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبسط فيها

= حافة السطح، فأمسكه، وهو على الحافة، فكان بعد إذا نام ربط حبلًا في رجله ورجل ابنه، فالحمد لله رب العالمين على تقديره ولطفه وحسن عاقبته ورعايته.

حصيره يجلس عليه، وينشر الكتب من حوله يطالع ويقيد ويراجع، فكان الناس يأتون للشراء، فكان يعتذر لهم بأنه الآن مشغول مما اضطر والده رحمه الله تعالى أن يغلق تلك الدكان.

وكان ﷺ مولعًا بالقراءة، فكان لا ينام إلا والكتاب معه، بل كان هذا دأبه إلى وفاته رحمه الله تعالى.

ثم رغب الشيخ محمد السالك أن يحصل ولده على الشهادة العالمية من الأزهر، وكان عدم دراسته في المدارس النظامية عائقًا في سبيل دخوله الأزهر، فكلم الشيخ محمد السالك رحمه الله تعالى الشيخ محمد الخضر حسين[1] رحمه الله تعالى، فشفع للشيخ أحمد على أن يخضع لامتحان القبول في الأزهر، فتقدم مع عشرين شخصًا، فكان الأول عليهم، وكان مما سألته لجنة الامتحان للشيخ: عرف التمييز؟ فأجابهم على الفور بأبياته من ألفية ابن مالك، فقالوا له: تحفظ الألفية؟! فقال: نعم وشرحها، فعجبوا من ذلك[2]!

وتم دخوله الأزهر[3] سنة **١٩٥٢**م، وهناك تلقى العلم من مشايخه، فكان يناقش، ويناظر حتى نال إعجاب مشايخه، فكان مشايخ الأزهر ينادونه:

---

(١) ولد سنة **١٢٩٣**هـ في تونس، وتوفي سنة **١٣٧٧**هـ بالقاهرة وتولى منصب شيخ الأزهر.

(٢) وخضع لاختبار آخر مع ستة من زملائه، فرسبوا ونجح وحده. وذكر شيخنا ﷺ أن شيوخ الأزهر كانوا قبل الامتحان قد استهانوا به لكونه شاميًّا والعلم -في نظرهم يومئذٍ- مصريًّا.

(٣) وكان رحمه الله تعالى مترددًا مع بعض زملائه إلى أي كلية من كليات الأزهر ينتسبون، فكانوا يميلون إلى كلية اللغة العربية، وينظرون في ذلك إلى مستقبل التوظيف والعمل، فوقع عزمهم على استشارة أهل الفضل والعلم، فذهبوا إلى الشيخ محب الدين الخطيب ﷺ فاستشاروه فقال لهم: كلية لغة عربية إيه!!!! ادرسوا الشريعة، دي الشريعة علم الحياة، المهم إنكم تتقنوا اللي بتدرسوه، متخافوش على الرزق. فوقع ذلك في نفس الشيخ أحمد، وكان كثيرًا ما يتمثل به ويذكره لأبنائه وطلابه.

(بالشيخ أحمد) مع كونه بَعْدُ طالبًا، ومرة شرح أستاذُ علم الأصول قاعدة، فنازعه الشيخ بأدب جَمٍّ، وبين له صواب شرحها، وفي اليوم التالي جاء الأستاذ فقال للطلاب: الصواب مع الشيخ أحمد، وهذا من إنصاف المعلم، رحمهما الله.

وكان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ قد نشأ في الفقه مالكيًّا، وفي العقيدة أشعريًّا، وكان رَحِمَهُ اللهُ يتألم من خلو كتب المالكية من الأدلة الآية والحديث، قال شيخنا: وبينا نحن في الأزهر، إذ وزع علينا الأزهر كتاب «نيل الأوطار» للشوكاني قال: فلما طالعته صادف ما في نفسي وقلت: هذا الذي أبحث عنه الأدلة وحجة كل مذهب وبيان الصحيح من السقيم منها والمناقشة عليها، قال: فأقبلت عليه مطالعة ودرسًا، وبدأت شيئًا فشيئًا أخلع ثوب التقليد، وعشت الفقه المقارن مع أدلته، أقرأ المسألة وأطالع دليلها، فإن ظهر لي الصواب في رأي تبعته سواء أوافق رأي مالك أم خالفه.

وأما في العقيدة فقد نشأ الشيخ أشعريًّا حتى مَرَّ ذات يومٍ على مكتبة فوجد كتاب «حركات التحرر في العالم الإسلامي» لمحمد أمين، فأخذ الكتاب، وطالعه، وإذ به يذكر الحركة الوهابية، ويمدح صاحبها، وقد نشأ الشيخ رَحِمَهُ اللهُ على بغضها، فقرر الشيخ أن يتتبع كتب الشيخ محمد عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ ويقرأها بنفسه فقرأ كتاب التوحيد فوجده حقًّا وصدقًا، ثم أخذ يتتبع كتبه وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، فلاح له فجر الحق، ثم سطعت شمسه فترك ما كان قد ألف وتبع الحق، وصار سلفيًّا رَحِمَهُ اللهُ قلبًا وقالبًا -مع تحفظه على إطلاق هذه النسبة كما سيأتي في مكانه إن شاء الله.

وقال الشيخ عصام موسى هادي: فكان رَحِمَهُ اللهُ سلفيًّا حقًّا وصدقًا، كان سلفيًّا

في أخلاقه، سلفيًّا في اعتقاده، سلفيًّا في منهجه ﷺ رحمة واسعة.

وهناك في مصر تعرف بالشيخ محمد إبراهيم شقرة، وسكن معه في شقة واحدة، بل وفي غرفة واحدة لا يفصل بين سريريهما إلا الممر، ومن ثم قويت أواصر المعرفة بينهما.

ثم تخرج في الأزهر، وجاء إلى عَمّان، ثم اختار أن يكون معلمًا للتربية الإسلامية في مدارسها النظامية، ثم رأى أنه من تمام وظيفته وتحسين وضعه أن يعود لمصر فيأخذ دبلوم التربية، فعاد وحصل على دبلوم التربية وعلم النفس، ثم رجع إلى عمان، وعين معلمًا فَدَرَّسَ التربية الإسلامية، وكان ذلك عام ١٩٥٧ ميلادية، وبقي في التدريس مدّة اثنتي عشرة سنة، معظمها كان في مدرسة رغدان بجبل الحسين، ثم نُقل إلى مدرسة زين الشرف في جبل عمان، إلى أن ارتقى في سلم الوظيفة حتى صار مشرفًا لمادة التربية الإسلامية، ثم أراد بعض المحبين له أن يرقيه إلى أعلى المناصب، فأبى ورفض، وقال: أنت تريد نفعي -فجزيت خيرًا- وأنا أكره هذا وأحب ما أنا فيه! فخضع لقوله ونزل عند رأيه.

ثم عين عضوًا لقسم المناهج، فوجده عملا مكتبيًّا، فرغب عنه وطلب أن يعاد للإشراف، وتم له ذلك حتى تقاعد ﷺ سنة ١٩٨٨م.

- **شيوخه:**

أخذ الشيخ رحمه الله تعالى العلم عن جمع غفير من أهل العلم الكبار؛ منهم والده، ومنهم علماء الشناقطة في الأردن، ومنهم شيوخ الأزهر، ومن أجل شيوخه، وأعلمهم شيخه أبو عمر المختار بن محمود الشنقيطي ﷺ، كان عالمًا بارعًا في اللغة لا مثيل له في وقته، -حتى إنه لما كان بمصر كان يتحدى نحاتها وشعرائها بقصائد تعلق في الأزهر فما يقوون على مجاراته رحمه الله تعالى.

وكان قد تعرف إليه الشيخ محمد السالك بمصر، ثم طلب منه الذهاب معه إلى الأردن، فاستجاب له، وهناك ارتقى حتى صار إمامها في اللغة والفقه والأصول، وكان من جلساء الملك عبد الله الأول رحمهم الله تعالى جميعًا.

فدرس عليه الشيخ أحمد العربية، والفقه المالكي، والأصول، قبل ذهابه إلى الأزهر، فختم عليه الألفية بشرح ابن عقيل وغيرها من شروح، وختم عليه شرح حاشية الدسوقي على خليل، وهو ابن ثمانية عشر عامًا.

ثم لما عاد واصل عليه القراءة وكانت بينهما مباحثات في التقليد، ولما مات الشيخ المختار الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ رآه شيخنا في المنام بعد أسبوع، حيث رأى شيخنا أنه يجلس مع أبيه في الغرفة التي كانوا يجلسون فيها، فدخل عليهم الشيخ المختار وهو يقول بلهجته وأسلوبه مخاطبًا الشيخ محمد السالك: يا شيخ دريت إنه الذي يقوله أحمد صحيح، فَقَوَّت هذه الرؤيا من عزم الشيخ وثبوته على الحق.

أقول: وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يحفظ متونًا، وكلها أخذها من فم والده وشيوخه، فكان رَحِمَهُ اللَّهُ كما أسلفت يحفظ ألفية بن مالك وشرح ابن عقيل لها كاسمه، وكان يحفظ الرحبية في علم الفرائض، والسلم في المنطق، ونظم الورقات للعمريطي، ونظم العمريطي للأجرومية، ومراقي السعود لمبتغي الرقي والصعود للعلامة عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي، ونظم المقري للعقيدة، والمعلقات السبع، ولامية العجم، ولامية العرب، ولامية ابن الوردي، وغير ذلك من المنظومات مع حفظ كثير من شعر العرب، مع نظمه الشعر العذب رَحِمَهُ اللَّهُ.

- **نشر الدعوة:**

لما عاد الشيخ محمد إبراهيم شقرة من مصر رغب الشيخ في زيادة أواصر

القربى والمحبة بينه وبين من لم ير مثله في دماثة الأخلاق وحسن الصحبة وطيب المعشر، فأسرّ إلى أخيه وصاحبه ورفيق دراسته الشيخ أحمد رغبته في الزواج من أخته الصغرى، فوافق وزكّاه إلى والده الشيخ محمد السالك، فما كان إلا القبول، فقويت علاقة الأسرتين ولله الحمد، ولما كان قد لاح للصديقين الحق والصواب في مصر أخذ الشيخ، وانطلاقًا من مسجد صهره[١] الشيخ محمد السالك بنشر دعوة التوحيد ودعوة الناس إلى لزوم السنة قولا وعملا، فما كان من الصوفية إلا معاداته ومحاربته بكل ما أوتوا من قوة، فما كان من الشيخ أحمد السالك إلا مناصرة صديقه ورفيقه في الطلب في دعوته والدفاع عنه وحمايته، حتى بدأت الدعوة تنتقل من حي إلى حي ومن مسجد إلى مسجد، ثم عرض للشيخ السفر مدرسًا في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية سنة ١٩٦١م، وبقي الشيخ أحمد السالك في الساحة وحده يعلم الناس، وينشر الحق فيهم لا يخشى في الله لومة لائم، وهناك بدأ الشيخ يحكي لأهل العلم عن أسرة السالك وعن الشيخ أحمد السالك، فأحبه في الغيب الإمام عبد العزيز بن باز[٢] (ت ١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- **الالتقاء بالإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

لما تعرف الشيخ محمد إبراهيم شقرة بالإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولمس فيه العلم والفضل حدث الشيخ أحمد السالك عن هذا العالم الفذ، فأحبه في الغيب وتشوق لقاءه، وفي عام ١٩٦٧م سافر الشيخ أحمد السالك إلى دمشق.

---

(١) وهو مسجد السالك في الهاشمي الشمالي، ومنه انطلقت الدعوة السلفية في الأردن كله.

(٢) ثم التقى شيخنا بالإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة مرات لمس فيها الحب والتقدير منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الشيخ: فذهبت إلى دمشق، ودخلت على الشيخ ناصر في مكتبة الظاهرية، فلما عَرَّفته بنفسي هَشَّ وَبَشَّ، وأرسل إلى بيته من يخبرهم بقدوم ضيف يريد أن ينزله عنده، وبينا شيخنا يجالسه في الظاهرية عرضت بعض المسائل وخصوصًا الأصولية منها، فتباحثا فيها فأعجب شيخنا الألباني ﷺ بسعة علم الشيخ في العربية والأصول، وكانت من المسائل المبحوثة في الأصول قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة، فكان شيخنا السالك يعترض عليها ويقول: الأدق أن نقول الأصل في الضار المنع والأصل في النافع الإباحة. ثم جاء شخص، فسأل شيخنا الألباني سؤالًا فقال له شيخنا الألباني: وجه السؤال للأستاذ أحمد، ثم عرفه بالمكتبة الظاهرية وكتبها وكنوزها.

- **التعاون في نشر الدعوة:**

ثم عاد الشيخ إلى عمان بعد تعرفه بالشيخ الألباني، وبعد مدة قصيرة قام الشيخ العلامة محمد شقرة بالاتفاق مع الشيخ الألباني ﷺ أن يزور الأردن ثلاثة أيام كل شهر، فكان يأتي وينزل في بيت الشيخ محمد شقرة[١]، ويلتقي بالشيخ أحمد السالك ووالده محمد السالك، وذكر الشيخ عصام موسى هادي: (ووالله لقد سمعت الشيخ محمد السالك يقول عن الشيخ الألباني: هذا رجل صالح مع مخالفته له).

ثم نزل الشيخ الألباني ذات مرة شهرًا في بيت الشيخ -والذي هو في بيت محمد السالك- فكانت الدروس تعقد كل يوم، ويأتي طلبة العلم من كل مكان يتعرفون إلى الإمام الألباني ومنهجه ﷺ، بل وحضر هذه المجالس كثير من قادة

---

(١) وفي بيت خالنا تعرف الأخ نظام سكجها على الشيخ ناصر، ومن ثم زكاه خالنا وأحمد السالك للشيخ ناصر، فزوجه ابنته أم عبد الله.

الإخوان المسلمين وغيرهم، وكانت تلك الجلسات تستمر لساعة متأخرة من الليل، فوضع الله للألباني القبول في نفوس الناس، فأحبوه وأقبلوا عليه رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة.

وكان الشيخ أحمد السالك من المعجبين بالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ والحريصين على مجلسه ولقائه.

- **لطيفة:**

في عام **١٩٧١**م حج الشيخ الإمام الألباني، وفيها حج الشيخ أحمد السالك الشنقيطي وحج فيها العلامة عبيد الرحمن المباركفوري صاحب مرعاة المفاتيح، وقال الشيخ عصام موسى هادي: قال لي شيخنا أحمد السالك رَحِمَهُ اللَّهُ: فاجتمعنا في عرفة في خيمة واحدة، فكان الناس يسألون الألباني، وكان الألباني يحيل السؤال علي وعلى الشيخ عبيد الرحمن المباركفوري، وأرفض الجواب، وكذا الشيخ المباركفوري، ونقدم الشيخ الألباني، وكان الشيخ الألباني عندها يعتذر للحاضرين، ويشرع في الجواب؛ إذ لابد من إجابة السائلين.

- **أخلاقه:**

كان رَحِمَهُ اللَّهُ من أحسن الناس خُلقًا، كان متواضعًا في لباسه ومأكله وكل شأن من شئون حياته، كان غاية في الكرم، ولين الجانب، كان لا يشيح بوجه عمن يحدثه، كان إذا صافحه أحد لا ينزع يده من يده حتى ينزعها الآخر، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ لا يرد طالبًا، ولا يجبه أحدًا بما يكره، فكان الولد الصغير ومن لا شأن له في الناس يحبسه في مجلس، فلا يمل، ولا يقول عندي شغل حتى يقضي له

ومنهجًا، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ معظمًا لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على منهج السلف في الأسماء والصفات، يثبت علو الله على خلقه، ويثبت سائر الصفات التي يثبتها أهل السنة والجماعة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على منهج السلف في توحيد الألوهية، أقول هذا عن علم ومعرفة وبحث ومباحثة ولله الحمد، ودعك أخي من هيشات الصبية الصغار والشانئين الأغمار، فما عرف الشَّيْخَ أحدٌ مثلما عرفناه، ولا جالسه وعرف ظاهره وباطنه وخلواته وجلواته مثلنا، ووالله الذي لا إله إلا هو ولا رب سواه لقد سألته عن اعتراض بعض الأشاعرة على السلفيين في تقسيمهم التوحيد إلى ثلاثة أقسام؟

فقال الشيخ: هذا دليله في سورة الفاتحة.

وقال الشيخ عصام موسى هادي: ولقد أتيته برسالة سعيد فودة «بيان حسن المحاججة في إثبات أن الله ليس داخل العالم ولا خارجه» أعطاني إياها بعض طلبة العلم حتى يراها الشيخ نفسه، فنقضها ورد عليها، وأبطل كلامه بما لا يقوى على مثله المعترضون عليه، وكان والده الشيخ محمد السالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوصيني بقراءة «الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني، وكان دائمًا يردد ويقول: «من حفظ الرسالة ما فاتته مسالة»، فأحضرت الرسالة، وشرعت في قراءتها على شيخنا وبحضور والده، فلما وصلنا عند قوله: «وأنه فوق عرشه المجيد بذاته» فقال شيخنا محمد السالك: بذاته عائدة على العرش، أي: العظيم بذاته، فاعترض شيخنا أحمد السالك، وقال: هذا باطل، والصواب أنه عائد على الله تعالى، وأن الله فوق عرشه، فقال شيخنا محمد له: أحضر «الفواكه الدواني» فقام شيخنا وأحضر شروح الرسالة، ثم نظر فيها فإذا بها كما قال شيخنا محمد السالك، فأخذ يتباحث مع والده بألطف عبارة وأرق إشارة مبينًا له بطلان هذا

التأويل وأنه لي لعنق النص، ووالله لقد تباحثنا ذات يوم حول الكلام النفسي عند الأشاعرة، وبحضور شيخنا محمد السالك، فأبطل الكلام النفسي، ورد على المخالفين بأوضح بيان وأحسنه. ومع هذا فأقول: كان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ يكره الخوض في مسائل الصفات أمام العامة، ويقول: تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا، وقد ذكر مثل هذا عن الإمام مالك، فأشاع من لا خبرة له بالشيخ أنه أشعري!! ووالله لما أكثر بعضهم من النيل في عقيدة الشيخ جلست وإياه وسألته عن عقيدته، فما حاد قِيْدَ أُنْمُلة عما أعرفه عن عقيدة السلف من إثبات صفات الله، ثم في بعض مجالسنا مع والده، ذكر شيخنا الوالد محمد السالك رَحِمَهُ اللهُ قول المقري:

وكل نص أوهم التشبيها
أوله أو فوض ورم تنزيها

فوقع في نفسي لعل شيخنا يقول بعقيدة مفوضة الأشاعرة، فسألته، فأبطل التفويض واستسخفه، وقال: أنا على عقيدة الإمام أحمد بن حنبل عقيدة السلف أصحاب الحديث. وإلا قل لي بربك رجل يعرفه الألباني لأكثر من ثلاثين سنة، ويمكث معه شهرًا، ويجالسه، ويستفتيه في شأنه، ويشاوره في مسائل، أتخفى على مثل الألباني -وهو من هو- أشعريته وصوفيته ويعرفها هؤلاء؟!!! تالله إنه لإحدى الكبر!!

وإذا لم تر الهلال فسلم
لأناس رأوه بالأبصار

وأما ما ذكر عن بعض الفضلاء أن الشيخ السالك قال له: اطبع عقيدة ابن عربي التي ذكرها في مقدمة «الفتوحات المكية»، فاستدل بها بعض الإخوة

على أشعريته، فوالله لقد كنت ممن حضر ذاك المجلس، وأشهد أن هذا حق وصواب، ولكن بَيَّنَ الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ وفي المجلس نفسه مقصوده من ذلك، حيث ذكر أن ابن عربي في مقدمته تلك فرق بين الخالق والمخلوق؛ فلتطبع ردًّا على أهل الحلول والاتحاد، إذًا فهو أراد تحقيقها لهذه النقطة فقط، حتى يرد على القوم من كلامهم وكلام إمام من أئمتهم، ولعمري إن هذا لأبلغ في البيان: «من فمك أدينك»، ولا شك أن المحقق والناشر لأي رسالة يجري في هوامشها قلم التحقيق والإشارة لما جانب المؤلف فيه بعض الصواب.

● **منهجه:**

لقد كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ذاته موسوعة وصاحب إطلاع في الفقه والعربية والأصول، وَكُنْتَ إذا سألته مسألة يبين لك أقوال العلماء فيها، ثم يذكر اختياره ودليله الذي استدل به، كل ذلك بأسلوب رقيق لا تعالي فيه ولا غلظة ولا شدة، بل يقول: هذا ما يبدو لي، هذا ما يظهر لي[1] والله أعلم.

وقال الشيخ عصام موسى هادي: وكان رَحِمَهُ اللهُ من سعة صدره وعلمه يصلي عندي الجمعة بعد أن توقف عن الخطابة، فيسمع خطبي، وربما عرضت مسائل أقرر فيها للناس خلاف ما يقول، فما كان يغضب مني ولا يتغير وجهه، بل يدعو لي بعد الخطبة، وكان في كل جمعة يهش ويبش في وجهي، ويردد على مسامع الحاضرين قوله: جزاك الله خيرًا ونفع الناس بعلمك، وبارك فيك على تعليمك الناس ونصحك لهم، ومرة ذكرت عن الإمام مالك عبارة في تقواه وورعه، وأنه كان إذا أفتى فتوى يقول: إن نظن إلا ظنًّا، وما نحن بمستيقنين، فطرب لها

---

(١) وهذه الجملة كان يختم بها كل فتاواه المباشرة أو على الهاتف.

وفرح بها جدًّا. ولما شرعت في شرح سير السلف الصالح؛ حيث أختار صحابيًّا، وأذكر بعض المواقف من حياته، ثم أربطها بواقعنا المعاصر، ثم شرعت في ذكر التابعين وأتباعهم، رأيته مرارًا وتكرارًا في مواقف متعددة من هذه السلسلة يبكي وتسيل الدموع من عينيه رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ حريصًا على معرفة السنة ودرجة الأحاديث، ولا يذكر إلا الحديث الصحيح، وكان إذا خفي عليه حديث طلب مني أن آتيه بتخريجه من شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ لا يفتي بالطلاق، وفرح جدًّا حينما ذكرت له بأن سفيان بن عيينة كان لا يفتي في الطلاق.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يختار الأحوط في المسائل التي اشتبهت عليه، واستوى فيها طرفا الدليل عنده.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا عثر على خطأ لأهل العلم كتب بأنه سبق قلم، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يوصيني باستعمال ذلك فيما أكتب.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ إذ أراد أن ينصح أحدًا أخذ بيده، ثم أثنى عليه، ثم نصحه فيما بينه وبينه، لا يشعر أحدًا من الناس بذلك.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ لا يحب التلقب بلفظ «السلفيين» وناقش الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عدة مرات منها مجلس دام الساعة والنصف، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يخشى أن يحول اللقب الإخوة إلى حزبية وعصبية، وقد وقع بعض ما خشيه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ لا يترفع على الناس، بل من لم يعرفه يظنه عاميًّا من شدة تواضعه ومجالسته العامة وضحكه معهم.

• السنن التي أحياها:

من السنن التي أحياها الشيخ رحمه الله إخراج صدقة الفطر طعامًا، ولقد كان إخراجها بهذه الصفة في الأردن شيئًا مستهجنًا لا يعرفه العلماء فضلا عن العامة، فقام الشيخ مع الشيخ محمد شقرة بتوضيح ذلك للناس وشرحه وبثه في خطب الجمعة والدروس، فكان من أمرهما أن اتفقا أن يخطب الشيخ أحمد في مسجد السالك، والشيخ محمد شقرة في مسجد التكروري، كل منهما في نفس الموضوع، ثم في الجمعة القادمة يتبادلان المسجد ويخطبان نفس الخطبة، فيسمع الناس كلامًا واحدًا من اثنين، فيكون أدعى للقبول والتسليم، ونجحت هذه الخطة، وآتت أكلها وثمارها، سواء في خطب العقيدة أم المنهج أم الفقه.

وعنه أخذ الشيخ الإمام الألباني رحمه الله إخراجها طعامًا، وإلا فقد كان وهو في دمشق يقول: بإخراجها نقدًا وقيمة.

ومن السنن التي أحياها تنبيه الناس على مواقيت الصلاة، حيث كان الفجر يؤذن قبل وقته، وكان الناس يصلون الفجر بمجرد الأذان، فنبه الناس أن الفجر يؤذن قبل الوقت، وأخذ يشرح للناس المواقيت، وقام والده بمخاطبة وزير الأوقاف يومئذٍ، وتم إثارة المسألة، وعنه أخذها الشيخ الألباني والشيخ محمد نسيب الرفاعي -رحمهما الله-.

قال الشيخ الألباني في الصحيحة (٥/ ٥٢): «وقد رأيت ذلك بنفسي مرارًا من داري في (جبل هملان) جنوب شرق (عمان)، ومكنني ذلك من التأكد من صحة ما ذكره بعض الغيورين على تصحيح عبادة المسلمين، أن أذان الفجر في بعض البلاد العربية يرفع قبل الفجر الصادق بزمن يتراوح بين العشرين والثلاثين دقيقة، أي قبل الفجر الكاذب أيضًا!».

● **ثناء العلماء عليه:**

كان الشيخ محمد نسيب الرفاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحبه كثيرًا ويثني عليه، كيف لا وقد احتضنت أسرة السالك الشيخ محمد نسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسجدهم وناصروه في دعوته دعوة التوحيد[1]؟!

ولما ألم مرض بالشيخ السالك دخل من أجله المشفى كان الشيخ نسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتصل به في كل يوم يطمئن على صحته، وفي اليوم الذي توفي فيه الشيخ نسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ اتصلت بالشيخ السالك، وهو في المشفى، وأخبرته بوفاة الشيخ نسيب، فبكى ودعا له، وقال: شعرت أن شيئًا حدث للشيخ نسيب؛ لأنه جاء الوقت الذي يتصل بي ولم يتصل.

وأما محدث العالم الإسلامي، فكان يحبه ويقدره ويوقره ولا يخاطبه إلا بقوله: يا أستاذ، وكان الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستفتيه فيما يعرض له من أمر في خاصة نفسه، وهذا من ورع الألباني ومن ثقته بالشيخ السالك، وكان يسأله عن مسائل تعرض له في العربية وعن إشكالات لغوية تعرض في بعض ألفاظ الأحاديث النبوية، فيقول له: ما تقول يا أستاذ، وقد أشار الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بعض ذلك في مواطن من كتبه، وكان ينعته فيها (ببعض الفضلاء[2]).

وقال الشيخ عصام موسى هادي: وقد سمعت شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول:

---

(١) انظر «صفحات من حياة العلامة محمد نسيب الرفاعي» رحمه الله تعالى.

(٢) منها على سبيل المثال ما علقه على حديث رقم (٥٠٢) من صحيح الأدب المفرد في المرأة التي كانت تصرع: «فكأنها تقول: لا أجعل الجنة خطرًا غير مضمون بإيثارها الدعاء منه ﷺ لها بالشفاء، وإنما تضمن الجنة بالصبر الذي به ضمن لها ﷺ الجنة، هذا ما بدا لي بعد التباحث مع بعض الإخوة الفضلاء».

أشتري مجالسة السالك بالذهب، وكان يقول السالك: أفقه أهل الأردن.

ولما أراد الشيخ السالك خطبة زوجته أم عبد الرحمن عن طريق أحد الفضلاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ سأل والدها الأمير الشيخُ سالم بن حسن الشَّهَّال رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشيخَ الألبانيَّ عن الشيخ أحمد السالك؟ فقال له الألباني: السالك من أهل الكمال زوجه. فكانت لهذه التزكية الألبانية والثناء العطر من الألباني على السالك أن قام الشيخ الشهال بتزويج ابنته -التي ضنَّ بها عن الخطاب على كثرتهم وفضلهم- من شخص ما خالطه ولا عرفه من قبل[1].

• **آثاره:**

له رسالة في المواريث قَرَّبَ فيها علم الميراث وسهله للطلبة، وله نظم نَظَمَ فيه كثيرًا من أبواب الفقه، وقال الشيخ عصام موسى هادي: في أغلب الأحيان كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا ما سئل يستشهد في أجوبته بأبيات من الشعر، ويقول: قال الناظم، فكنت أسأله عن الناظم، فيخبرني فيما بيني وبينه أنه من نظمه، وأنه كان أيام الطلب إذا عسر عليه حفظ شيء نظمه فحفظه.

وله أيضًا رسالة في الحج والعمرة، وله مقالات في التربية والآداب، وله نصائح ولفتات تربوية، وله نقد لرسالة سعيد فوده المسماة «بيان حسن المحاججة في أن الله ليس داخل العالم ولا خارجه» ثم يقال عنه أشعري!!!!

---

(١) قال الدكتور عبد الرحمن السالك: قال جدي الأمير سالم: سبق أن مررت بعمان قديمًا، فصليت في مسجد السالك، وكان الإمام هو الشيخ أحمد: فأعجبتني صلاته جدًّا لطولها وحسنها، ثم بعد الصلاة قال لنا: لولا أن الوالدة (تعبانة) قليلًا لقلت لكم: تفضلوا. قال الأمير سالم: فأعجبني كثيرًا صدقه وعدم تكلفه، وكان ذلك قبل زواجه بأم عبد الرحمن بنحو عشر سنوات تقريبًا.

وله ورقات في الفقه بدأ من كتاب الطهارة.

وله خطب أفرغت في حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وله عشرات الهوامش على الكتب التي طالعها ونظر فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكانت عادته أنه يكتب بقلم الرصاص، ويأبى أن يكتب بقلم الحبر.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكتب على كل كتاب متى اشتراه وتاريخ فراغه من قراءته ومطالعته.

وله قصيدة طويلة ذكر فيها واقع الأمة اليوم، والحركات الإسلامية، وقدم فيها النصح لطلبة العلم.

- **أولاده:**

أما أولاد الشيخ فهم على الترتيب:

- الدكتور الطبيب «محمد منير» أبو ثامر.
- المهندس «محمد أنس».
- الدكتور المحدث عبد الرحمن أبو أحمد.
- عبد الله أبو زيد .
- محمد أمين أبو حمزة.
- المهندس أسامة.

وله ثلاث بنات متزوجات، ولهن ذرية.

- **وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

قبل ثلاثة وعشرين يومًا من وفاته ماتت زوجته ورفيقة دربه أم عبد الرحمن رحمها الله في مساء يوم الخميس ٢٣/ رمضان سنة ١٤٣١هـ، وصلي عليها يوم

الجمعة في مسجد التكروري بعد صلاة الجمعة، فلما اصطف الناس للصلاة أشار إلي رَحِمَهُ اللَّهُ -وهذا من كرم أخلاقه- أن أصلي عليها -كوني الإمام الراتب للمسجد- فأشرت له أن لا، عندها تَقَدَّم فصلى عليها، ثم شيعت إلى مقبرة سحاب رحمها الله رحمة واسعة. فحزن عليها الشيخ حزنًا شديدًا حتى لا يشك من رآه من الناس أن الحزن قاتله[1]، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ في كل يوم مما بقي من أيام شهر رمضان يصلي، ثم يخرج مسرعًا على غير عادته؛ إذ كان من عادته رَحِمَهُ اللَّهُ يحب أن يجلس مع الناس، ويمازح بعضهم، ويجيب عن مسائلهم، حيث كان يصلي صلاة القيام في مسجد التكروري، ولكن بعد وفاة زوجته أصبح يحب الخلوة والانفراد عن الناس زيادة على ما كان من سالف أمره.

وفي فجر يوم السبت ٢٥/ ٩/ ٢٠١٠م الموافق ١٦ شوال أصابته (دوخة) في المسجد، ثم خرج بعد الصلاة إلى بيته ومكث فيه، وبقي في بيته طيلة يومه، وفي يوم الأحد قام لصلاة الفجر، فتعب، فصلى في بيته جالسًا، ثم قبل موته بساعة هاتفه ابنه الدكتور منير من مدينة الرياض، وطلب منه الذهاب إلى المشفى مع أحد إخوته، فذكر الشيخ أن الأمر لا يحتاج، وأن حالته لا تستدعي ذلك، وأنه اليوم لا يستطيع الذهاب، فطلب منه أن يعمل فحوصات فقال: غدًا إن شاء الله أذهب، فقال له ابنه منير: أتعدني أن تذهب غدًا؟ فقال: إن شاء الله. ثم أقفل الهاتف، وقبيل صلاة الظهر قام الشيخ يتوضأ للصلاة، وأثناء وضوئه، وقد أكمل غسل وجهه، ارتخى جسده، فمال مستندًا إلى الجدار، وصدف وقتها مرور ولده عبد الله الذي اندفع نحوه، ورفعه من وضع القرفصاء،

---

(١) قال ابن شيخنا الدكتور عبد الرحمن السالك: حتى إنه قَبَّلَ رجليها لما توفيت رحمها الله تعالى وقال: هذه.... هذه روحي.

ولاحظ عدم استجابته، فحمله إلى أقرب مجلس ومدّده، وقد فارق الحياة وشعر لحيته يقطر من ماء الوضوء، فقبضه الله على عمل صالح، وإنها لبشرى وعلامة من علامات حسن الخاتمة، والمرء يبعث على ما مات عليه.

فـالـخـاتـمـاتُ دلائـلٌ وشـواهـدٌ

أن الـسـرائـر قـدرهـن رفـيـعُ

ثم رغب الشيخ محمد شقرة أن يدفن بجوار قبر الإمام الألباني رحمه الله وكان هذا أشبه بالمستحيل؛ لأن المقبرة مغلقة ولا مكان فيها لدفن الموتى، لكن تدبير الله تعالى فوق كل تدبير. وقال الشيخ عصام موسى هادي: فَحَصَّلْنا ولله الحمد الموافقة القانونية في دقائق، وذهبت إلى المقبرة وعثرت على مكان فوق رأس شيخنا الألباني رحمه الله، وأنا لا أصدق ذلك، ثم اتصلت بالشيخ أحمد مصلح حفظه الله، فجاء، وقلت له: هنا ندفن الشيخ، وتدارسنا هل هذا المكان فيه قبر أم لا؟ ثم توكلنا على الله وأمرنا بحفر القبر، فكان -ولله الحمد- لا يوجد قبر لأحد؛ فكأن هذا المكان عمي عنه الناس ليحظى شيخنا السالك بمجاورة من كان يحب من أهل العلم والفضل، فدفن بجوار شيخنا الألباني رحمه الله.

ثم تركت أخي أحمد مصلح ليشرف على تجهيز القبر على السنة، وهرعت إلى بيت شيخنا، حيث قمنا بتغسيله، وقد منَّ الله علي وشرفني بالمشاركة في تغسيله أنا وولده عبد الله وابن خالنا عاصم شقرة وابن أخت الشيخ حسن الإمام.

وعند صلاة العصر أُدخلت الجنازة مسجد السالك، ثم وعظ الناس الشيخ محمد شقرة موعظة بليغة، بَيَّنَ فيها فضل صديقه ورفيقه في الطلب، وما كان عليه من ورع وزهد وحسن خلق ودين، ثم بعد صلاة العصر صلي عليه وقد

غص المسجد بالناس، حتى صلى الناس على سطح المسجد وفي أروقته، وعلى الأرصفة وفي الطرقات، مما تسبب بإغلاق الطريق وتعطل سير المركبات حتى بلغ الزحام مسافات طويلة، وكل الناس يسألون ماذا جرى في «الهاشمي الشمالي» حتى أغلقت الطرقات وحصلت هذه الأزمة المرورية؟ فيقال: إنها جنازة الشيخ أحمد السالك، ووالله إن الشيخ كان يهرب ويفر من الشهرة، وإذ بأكرم الأكرمين يرفع ذكره في الناس فبلغ خبره كل مبلغ في دقائق معدودة فسار خبر موته في العالم الإسلامي كله، وتناقلت الفضائيات الخيرة كالحكمة وغيرها خبر موته، وعزوا العالم الإسلامي بموته.

شيعه آلاف الناس، وحملت جنازته من مسجده في «الهاشمي الشمالي» إلى مقبرة الهملان في ماركا الجنوبية سيرًا على الأقدام في مشهد مَنْ رآه يشعر أن الجنازة تطير طيرًا، حتى وصلت الجنازة قبل السيارات بأغرب مشهد وأعجبه، إذ المقبرة تبعد ما يقرب من خمسة كيلومترات ثم وُسِّدَ شيخنا في قبره رحمه الله تعالى رحمة واسعة بجوار شيخنا الإمام الألباني رحمهما الله رحمة واسعة.

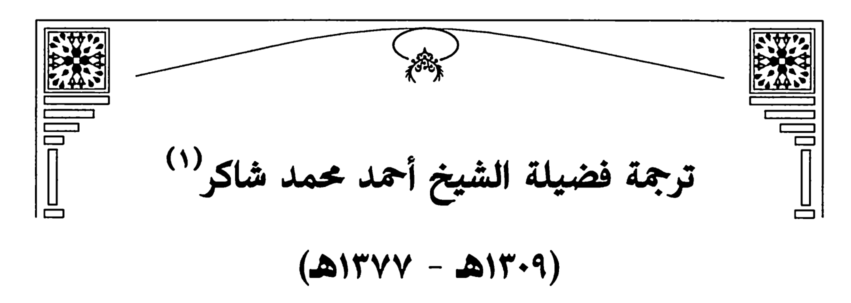


ترجمة فضيلة الشيخ

أحمد محمد شاكر

المولود سنة: ١٣٠٩ هـ

المتوفى سنة: ١٣٧٧ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر(١)

(١٣٠٩هـ - ١٣٧٧هـ)

• اسمه ونسبه:

هو فضيلة العلامة، محدث الديار المصرية وعالمها، أحد أعلام الحديث النبوي في العصر الحديث الشيخ أحمد بن محمد شاكر بن عبد القادر، من آل أبي علياء، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

• مولده:

ولد الشيخ رحمه الله بعد فجر يوم الجمعة **٢٩** من جمادى الآخرة سنة **١٣٠٩** هـ، بمنزل والده بدرب الإنسية، بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة، وسماه أبوه (أحمد

---

(١) الصبح السافر في ترجمة العلامة أحمد شاكر (١/ ١٣)، جمهرة مقالات العلامة أحمد شاكر (١/ ١١)، المستدرك على الأعلام (١/ ١٣)، المجلة المصرية ١٣٧٧هـ، مجلة الأهرام ١٩٥٨م، مجلة معهد المخطوطات (٤/ ٣٥٨)، العلامة المحدث أحمد شاكر وجهوده في الدعوة والإصلاح خلال القرن الماضي (١/ ٥). وقد ذكر صاحب الكتاب أن من شيوخه الشيخ محمد الأمين صاحب أضواء البيان، وهذا وهمٌ، والصحيح أنه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب مدرسة النجاة بالعراق (ت ١٣٥١هـ)، أحمد محمد شاكر إمام المحدثين (١/ ٥)، أحمد محمد شاكر علم من أعلام العصر (١/ ٥)، مقدمة كتاب كلمة الحق (١/ ٣)، مقدمة تفسير الطبري (١٣/ ٥٠٤)، موسوعة المحدثون في مصر والأزهر (١/ ٣٨٧)، معجم المؤلفين (١/ ٢٨٤)، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢٦/ ٣٣١)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٥٣)، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (٢/ ١٠٦).

شمس الأئمة، أبو الأشبال) وكان أبوه يومئذ أمينًا للفتوى مع أستاذه العباسي المهدي، مفتي الديار المصرية آنذاك.

● **أسرته:**

لقد نشأ الشيخ في بيت علم ودين[1]؛ فوالده هو الرجل النبيل محمد شاكر (ت ١٣٥٨هـ) الذي كان أشد أثرًا في حياة ولده، وجده لأمه هو: العلامة الكبير الشيخ هارون بن عبدالرازق بن حسن بن أبي زيد البنجاوي الأزهري (ت ١٣٣٦هـ) إمام من أئمة العربية، وكان شيخ رواق الصعايدة في الأزهر، ثم من أعضاء مجلسه الأعلى، وأمه هي: أسماء بنت هارون عبدالرازق (ت ١٣٤٤هـ).

---

(١) وله أخٌ يصغره هو فضيلة الشيخ أبو فهر محمود محمد شاكر ﷺ قمة من قمم العربية، وعلم من أعلامها، ولد الشيخ ﷺ ليلة العاشر من المحرم عام ١٣٢٧هـ في مدينة الأسكندرية، انصرف الشيخ محمود شاكر -وهو أصغر إخوته- إلى التعليم المدني، فالتحق بالمدارس الابتدائية والثانوية، وكان شغوفًا بتعلم الإنجليزية والرياضيات، ثم تعلق بدراسة الأدب، وحفظ، وهو فتى صغير، ديوان المتنبي كاملا، وحضر دروس الأدب التي كان يلقيها الشيخ المرصفي في جامع السلطان برقوق، وقرأ عليه في بيته: الكامل للمبرد، والحماسة لأبي تمام، والشيخ محمود أديب ومثقف من طراز فريد، ولولا التزامه وإحساسه المفرط بأنه صاحب رسالة لكان أشهر على ألسنة الناس من طه حسين والحكيم والعقاد، والرجل ظاهرة فريدة في الأدب والثقافة العربية الحديثة، فهو كاتب له طريقته الخاصة التي لا تبارى أو تحاكى، وشاعر مبدع حقق في الإبداع الشعري ما بلغ ذروته في قصيدته «القوس العذراء»، ومحقق بارع لكتب التراث، قادر على فك رموزها وقراءة طلاسمها، توفي ﷺ في يوم الخميس الثالث من ربيع الآخر عام ١٤١٨هـ .

- **دراسته وتعليمه:**

لما صدر الأمر بإسناد منصب قاضي قضاة السودان إلى والده الشيخ محمد شاكر في ١٠ من ذي القعدة سنة ١٣١٧هـ، رحل بولده إلى السودان، فألحق ولده (أحمد) بكلية غوردون، وبقي تلميذًا بها حتى عاد أبوه من السودان، وتولى مشيخة علماء الإسكندرية سنة ١٣٢٢هـ، فألحق ولده من يومئذ بمعهد الإسكندرية الذي يتولاه.

وفي الإسكندرية توجهت همته لطلب العلم، وشغف في أول أمره بحب الأدب والشعر، ثم انصرف في سنة ١٣٢٧ هـ إلى دراسة علم الحديث بهمة لا تعرف الكلل.

ولما انتقل والده من الإسكندرية إلى القاهرة وكيلا لمشيخة الأزهر في ربيع الآخر سنة ١٣٢٧هـ، التحق الشيخ أحمد شاكر بالأزهر، فكانت إقامته في القاهرة بدء عهد جديد في حياته، فاتصل بعلمائها ورجالها، وعرف الطريق إلى دور كتبها، وكانت القاهرة يومئذٍ مستردًا لعلماء البلاد الإسلامية.

وهذا الإكباب على العلم، واللقاء المتتابع للعلماء؛ هو الذي مهَّد لظهور هذا العالم المتفنن، حتى استطاع أن يقف في منتصف القرن السابق عَلَمًا مشهورًا في غير علم من علوم الإسلام من حديث وفقه ولغة وأدب.

ولما حاز شهادة العالمية من الأزهر في سنة ١٩١٧م، عُيِّن مدرسًا بمدرسة ماهر، ولكن لم يبق بها غير أربعة أشهر، ثم عُيِّن موظفًا قضائيًّا ثم قاضيًا، وظل في القضاء حتى أحيل إلى المعاش سنة ١٩٥١.

• **شيوخه:**

من شيوخه:

○ الشيخ عبد السلام الفقي، وقرأ عليه - أيام إقامته بالإسكندرية مع والده - أصول الأدب، وكان يحرض أحمد وأخاه عليًّا على طلب الأدب وصناعة الشعر.

○ الشيخ محمد أبو دقيقة (ت ١٣٥٩ هـ)، وهو من علماء الأزهر، ودرَّس في كلية أصول الدين بالأزهر، وكان أول شيوخ أحمد شاكر في معهد الإسكندرية، وهو أحد العلماء الذين تركوا في حياته أثرًا لا يمحى؛ فهو الذي حبب إليه الفقه وأصوله، ودرَّبه وخرَّجه في الفقه حتى تمكن منه، ولم يقتصر فضل الشيخ على تعليمه الفقه بل علمه أيضًا الفروسية، وركوب الخيل، والرماية، والسباحة.

○ الشيخ محمد شاكر (ت ١٣٥٨هـ)، وهو أعظم شيوخه أثرًا في حياته، وقد قرأ عليه في التفسير؛ تفسير البغوي، وتفسير النسفي. وقرأ عليه في الحديث؛ بعض صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، والشمائل. وقرأ عليه في الأصول؛ جمع الجوامع، وشرح الإسنوي على المنهاج، وقرأ عليه في المنطق؛ شرح الخبيصي، وشرح القطب على الشمسية. وقرأ عليه في البيان؛ الرسالة البيانية. وقرأ عليه في فقه الحنفية؛ كتاب الهداية على طريقة السلف في استقلال الرأي، وحرية الفكر، ونبذ العصبية لمذهب معين، وكثيرًا ما خالف والده في هذه الدروس مذهب الحنفية عن استعراض الآراء، وتحكيم الحجة والبرهان، ورجح ما نصره الدليل الصحيح.

○ الشيخ محمد مصطفى المراغي (ت ١٣٦٤ هـ).

○ الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي (ت ١٣٥٥هـ)، كتب للشيخ

أحمد شاكر إجازة طويلة ممتعة سمَّاها: بغية الأديب الماهر بإجازة أحمد محمد شاكر.

○ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٥١هـ)، أخذ عنه بلوغ المرام، وأجازه بالكتب الستة.

○ الشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطي (ت ١٣٥٥هـ) عالم القبائل الملثمة، وأجازه بجميع علمه.

○ العلامة طاهر الجزائري (ت ١٣٣٨هـ).

○ الشيخ جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ).

○ الشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٤٥هـ).

○ الشيخ عبد الوهاب النجار (ت ١٣٦٠هـ).

○ الأستاذ علي الجارم (ت ١٣٦٨هـ).

○ الشيخ عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ).

○ الدكتور منصور فهمي (ت ١٣٧٨هـ).

وغيرهم من أهل العلم والفضل.

● **رحلاته:**

في سنة ١٣٤٧ هـ، سافر الشيخ أحمد شاكر إلى مكة لأداء فريضة الحج، وكان يتردد في مكة على المكتبات الخاصة والعامة، وعند الشيخ عبد الوهاب الدهلوي (ت ١٣٥١هـ) وجد نسخة جيدة من كتاب (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث) للعلامة عبد الغني النابلسي، مكتوب بخط أحد أحفاد المؤلف، وتاريخ نسخها سنة ١٢١٥ هـ، وكتاب الذخائر من الكتب النادرة في

زمن الشيخ أحمد شاكر، لذلك حرص الشيخ على استعارة النسخة من الشيخ من أجل طبعها.

وسافر إلى الرياض سنة ١٣٦٨ هـ، وقابل فيها الملك عبد العزيز (ت ١٣٧٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعرض على مسامعه حاجة العلماء والطلاب إلى اقتناء المسند للإمام أحمد بقيمة ميسرة بعد نفاد الطبعة الأولى من الجزء الأول؛ فأمر بطبعه مرة أخرى.

وسافر إلى الرياض في جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ هـ، والتقى بمفتي الديار السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (ت ١٣٩٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأخيه فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم (ت ١٣٦٨هـ)، وطلبا منه تصحيح شرح الطحاوية لابن أبي العز وطبعه في مصر.

ومن الرحلات المهمة في حياة الشيخ رحلته إلى دمشق، وزيارته للمكتبة الظاهرية، واطلاعه على ما فيها من نوادر الكتب المطبوعة، ونفائس المخطوطات، وحفلت زيارته للمكتبة الظاهرية بلقاء عددٍ من العلماء وطلبة العلم؛ منهم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

- **تلاميذه:**

انقطع الشيخ أحمد شاكر للتأليف وتحقيق كتب التراث، ولم ينصب نفسه لتدريس الطلاب، ولكن الذين تتلمذوا على كتبه، ونهلوا من علمه في مصر وخارجها لا يحصون كثرة.

- **آثاره العلمية:**

المتتبع لآثار الشيخ أحمد شاكر العلمية يلحظ أن له يدًا باسطة في غير علم

من العلوم من فقه وأصول وتفسير وحديث ولغة وأدب، ومصنفاته وتحقيقاته شاهدة على سعة دائرته في هذه العلوم، وإليك بيان آثاره مرتبة على الفنون:

○ آثار الشيخ في القرآن وعلومه:

- تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).
- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير.
- تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي.
- جامع البيان في تفسير القرآن.
- هداية المستفيد في أحكام التجويد أبي ريمة.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين للإمام محمد بن محمد الجزري.

○ آثار الشيخ في الحديث وعلومه:

- المسند للإمام أحمد بن حنبل.
- جامع الترمذي.
- صحيح ابن حبان.
- مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري مع معالم السنن لأبي سليمان الخطابي وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية.
- صحيح البخاري بشرح الكرماني.
- الأربعون النووية.
- السمع والطاعة.
- العمدة في الأحكام.

- أربعة رسائل حقق فيها ثمانية أحاديث من جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي.
- حكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلاني.
- الخراج ليحيى بن آدم القرشي.
- شرح ألفية السيوطي في علم الحديث.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث.
- ضبط وتصحيح ألفية العراقي.
- خصائص مسند الإمام أحمد للإمام أبي موسى المديني.
- المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد لابن الجزري.
- التحقيق في أحاديث الخلاف لابن الجوزي.

○ **آثار الشيخ فيما يتعلق بالفقه وأصوله:**

- المحلى لابن حزم.
- الروض المربع للبهوتي بشرح زاد المستقنع لأبي النجا الحجاوي.
- أخصر المختصرات في فقه الإمام أحمد.
- مختصر المقنع في فقه الإمام أحمد الحجاوي.
- الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي.
- جماع العلم للإمام محمد بن إدريس الشافعي.
- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم.

- قواعد الأصول ومعاقد الفصول (مختصر تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل) لصفي الدين عبد المؤمن الحنبلي.

- نظام الطلاق في الإسلام.

- كلمة الفصل في قتل مدمن المخدر.

- رسالة في شروط الصلاة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

- أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعًا إثباتها بالحساب الفلكي؟

- الروضة الندية شرح الدرر البهية للعلامة صديق حسن خان.

- المسح على الجوربين للعلامة محمد جمال الدين القاسمي.

- مذكرة في قضية الوارثين الشرعيين المحرومين من حقوقهم في أوقاف أهليهم مؤيدة بفتوى الإمام محمد بن عبد الوهاب.

- أبحاث في أحكام (فقه وقضاء وقانون).

○ آثار الشيخ فيما يتعلق بالعقيدة:

- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

- الأصول الثلاثة وأدلتها لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

- القواعد الأربع لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

- المناظرة في العقيدة الواسطية بين شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء عصره.

- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للإمام ابن قدامه المقدسي.

- التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- عقيدة أهل السنة والجماعة للحافظ أبي الفرج بن الجوزي.
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين في مصر.

○ **آثار الشيخ فيما يتعلق بالأدب واللغة:**

- الشعر والشعراء لابن قتيبة.
- إصلاح المنطق لابن السكيت.
- كتاب المفضليات للمفضل الضبي.
- الأصمعيات للأصمعي.
- لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ.
- المعرب للجواليقي.
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد.

○ **آثار الشيخ فيما يتعلق بالسير والتراجم:**

- جوامع السير لابن حزم.
- ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي.
- ترجمته لوالده الشيخ محمد شاكر.

○ **آثار الشيخ فيما يتعلق بالأنساب:**

- جمهرة أنساب العرب لابن حزم.

- نسب قريش للمصعب الزبيري.

• **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

توفي الشيخ أحمد شاكر صباح يوم السبت الموافق **٢٦** من ذي القعدة سنة **١٣٧٧**هـ، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد عمر مديد، وبعد أن قدّم للأمة الإسلامية خيرًا كثيرًا. رحم الله الشيخ أحمد شاكر، وأسكنه فسيح جناته.

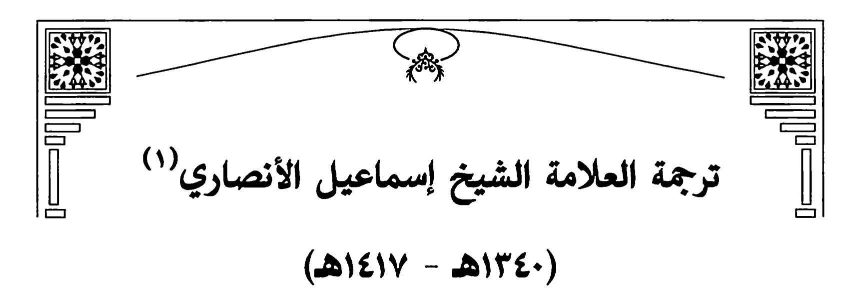


ترجمة العلَّامة الشيخ

إسماعيل الأنصاري

المولود سنة: ١٣٤٠ هـ

المتوفى سنة: ١٤١٧ هـ



ترجمة العلامة الشيخ إسماعيل الأنصاري[١]

(١٣٤٠هـ - ١٤١٧هـ)

• اسمه ونسبه:

هو العلَّامة المحقِّق المحدِّث الفقيه الأصولي اللغوي أبو محمد إسماعيل بن محمد بن ماحي بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن خالد بن محمد بن محمود عُرِف بحوًّ بن محمد بن خالد بن أبي أيوب بن محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن فاخر بن عتاهية بن أبي أيوب بن حيُّون بن عبد الواحد بن عفيف بن عبدالله بن رواحة بن سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه.

• مولده:

ولد رحمه الله تعالى بصحراء الكبرى بدولة مالي عام ١٣٤٠هـ، ونشأ نشأة حسنة، وقرأ القرآن على الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري حتى ختمه وعمره سبع

(١) الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان (٢/ ٥٦٧)، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (٢/ ١٧٥٨)، موسوعة الأدباء السعوديين (١/ ٢٧)، المبتدأ والخبر (١/ ١٧٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٥٧٠)، مقدمة تحقيق أخلاق العلماء للأجري تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله (١/ ٨)، موسوعة أعلام القرن الرابع عشر الهجري (٣/ ٨٨٨)، جريدة البلاد عدد ٢٣ يوم الجمعة عام ١٣٧٩هـ، مقال للأستاذ عمر عبد الجبار بعنوان: (من علمائنا في العهد السعودي)، مصنفات الشيخ إسماعيل الأنصاري مقال لابنه محمد، جريدة المسلمون العدد ٦٣٦.

سنين، ثم قرأ على الشيخ الفقيه محمد الأمين الأنصاري رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وكذلك قرأ على الشيخ محمد بن صالح الشريف الآجرُّومية، وألفية ابن مالك. ومن مشايخه؛ علامة زمانه الشيخ أحمد بن مقا، أخذ عنه ألفية ابن مالك ولامية الأفعال، والشافية لابن الحاجب بشرح الشيخ زكريا، وكتاب الأشمولي من باب النعت إلى آخر الكتاب، وقرأ الورقات لإمام الحرمين الجويني في أصول الفقه، وكذلك قرأ على العلامة المفسر المحدث محمود بن ثاني بن محمد الصالح مختصر خليل بن إسحاق في فقه المالكي، وكذلك على الشيخ المحمود ابن الشيخ حماد التفسير والحديث والبلاغة، وأخذ عن غيرهم من أهل العلم والفضل في بلده، وسرد على معظم هؤلاء المشائخ كتب الحديث، ونال منهم الإجازة في الحديث والإرشاد والتصدي للتعليم والقيام بالتدريس لما وجدوا فيه من الكفاءة اللائقة.

- **هجرته** رحمه الله:

ثم بعد ذلك هاجر رحمه الله تعالى فارًّا بدينه من بلده بسبب اضطهاد الفرنسيين إلى الحجاز فوصل إلى الديار المقدسة عام ١٣٦٩، فعُيِّن مدرسًا بالمدرسة الصولتية في مكة المكرمة عام ١٣٧٠هـ، ودرس بالمسجد الحرام ١٣٧٣هـ التوحيد والحديث، ثم بعد ذلك اختاره سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله للتدريس في المعاهد والكليات التي أنشأت في الرياض. وكان رحمه الله له درس في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم (ت ١٣٩٨هـ) ثم عينه الشيخ محمد بن إبراهيم عضوًا بالإفتاء إلى وفاته رحمه الله.

- **شيوخه في الحجاز:**

وللشيخ رحمه الله ما يزيد على أربعين شيخًا، أذكر منهم: فضيلة الشيخ المحدث

عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي الهندي (ت ١٣٩٣هـ)، ورئيس القضاة في المنطقة الغربية الشيخ العلامة عبد الله بن حسن آل الشيخ (ت ١٣٧٦هـ)، والشيخ إمام الحرمين الشيخ المحدث محمد بن عبد الرزاق حمزة المصري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٩٢هـ)، والشيخ إمام الحرم المكي عبد الطاهر أبو السمح (ت ١٣٧٠هـ)، والشيخ أبو بكر التنبكتي الهاشمي (ت ١٣٨٦هـ)، والشيخ حسن بن محمد بن عباس مشاط (ت ١٣٩٩هـ)، وغيرهم من أهل العلم والفضل.

● **مؤلفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

ساهم رَحِمَهُ اللَّهُ في التدريس والتأليف اللذين هما من أهم وأنفع القرب إلى الله تعالى. كتب الشيخ كثيرًا من البحوث والمقالات في الدعوة والإرشاد والردود العلمية، ومن تلك المؤلفات:

- الإرشاد في القطع بقبول حديث الآحاد.
- الإلمام بشرح عمدة الأحكام في مجلدين.
- التحفة الربانية بشرح الأربعين النووية.
- تصحيح صلاة التراويح عشرين ركعة والرد على على الألباني في تضعيفه.
- تعليقات على سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني.
- القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل.
- النبذة النحوية في الأسئلة والأجوبة النحوية.
- إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء ورد على الشيخ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
- إرشاد الحيران إلى حكم الاستعانة بالقتال بالمشركين وأهل الكتاب.

- رسالة في التحذير من الملاهي وغير ذلك. وغير ذلك من المؤلفات والتحقيقات النافعة.

- **الأعمال التي زاولها رحمه الله تعالى:**

عمل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدرسًا بالمدرسة الصولتية، وذلك في عام **١٣٦٩هـ** مع تدريسه في المسجد الحرام، وكان يدرس في المسجد الحرام تفسير الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي عام **١٣٧٤هـ** اختاره الشيخ محمد بن إبراهيم **(ت ١٣٩٨هـ)** للتدريس في المعهد العلمي بالرياض، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة بالرياض حتى عام **١٣٨١هـ**، حيث انتقل إلى دار الإفتاء بالرياض محضرًا للبحوث، وبقي في هذه الوظيفة إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- **تلاميذه** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تتلمذ على يديه الكثير من طلاب العلم في المسجد الحرام، وكذلك في المدرسة الصولتية، ثم بعد ذلك في الرياض في مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي معهد إمام الدعوة. أذكر من طلابه:

- سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل شيخ.
- فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ت ١٤٣٠هـ)**.
- فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عضو هيئة كبار العلماء سابقًا ورئيس مجلس القضاء الأعلى سابقًا.
- فضيلة الشيخ صالح بن غانم السدلان.

○ فضيلة الشيخ الدكتور وليد بن عبد الرحمن الفريان الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود.

○ فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي. وله ثبت في أسانيد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

● **وفاته** رَحِمَهُ اللهُ:

كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ضعيفَ البنيَة، تكاثَرت عليه الأمراضُ حتى أقعدَتْه ومنعَتْه الخروجَ، وفي آخِر حياته كان يتردَّد على المستشفيات كثيرًا، واستمرَّ كذلك قرابةَ السّنتين، تارَةً تتحسَّن صحَّته فيخرج إلى منزله شهرين أو ثلاثة، وتارَةً يعود إليه، إلى أن توفاه الله، وصلي عليه بالجامع الكبير بالرياض في صلاة فجر الجمعة (٢٦/ ١١/ ١٤١٧هـ)، وأمَّ المصلِّين تلميذه فضيلةُ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربيَّة السعوديَّة حاليًّا، ودُفِن بمقبرة العود بالرياض رحمه الله رحمة واسعة، وأسكَنَه فسيح جناته.

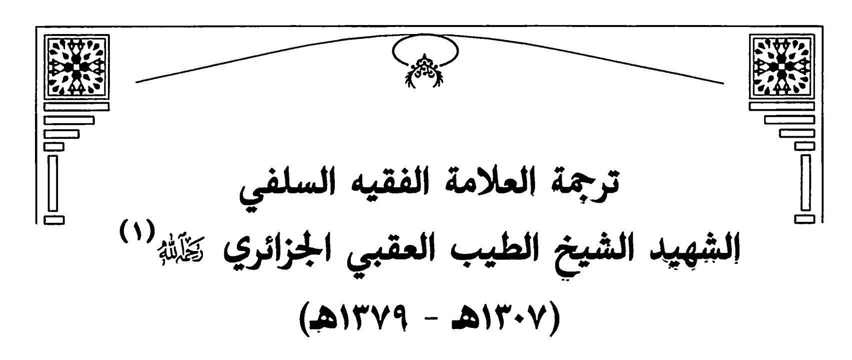


ترجمة العلَّامة الفقيه السَّلفي الشهيد الشيخ

الطيب العقبي الجزائري

المولود سنة: ١٣٠٧ هـ

المتوفى سنة: ١٣٧٩ هـ



ترجمة العلامة الفقيه السلفي الشهيد الشيخ الطيب العقبي الجزائري رَحِمَهُ اللهُ(١)

(١٣٠٧هـ - ١٣٧٩هـ)

● اسمه ونسبه:

هو الشيخ الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح بن إبراهيم لقبه، ولقب أسرته إبراهيمي من فضيلة، (أمحمد بن عبد الله) التي هي جزء من قبيلة أولاد عبد الرحمن التي تسكن منذ القديم في جنوب جبال أوراس في جبل (أحمر خدو) في الناحية التي تسمى منه (كباش) وأولاد عبد الرحمن قبيلة كبرى ماجدة عريقة في جبال أوراس، وقد اشتهرت بالبطولة وشدة البأس، وهي التي آوت آخر بايات قسنطينة لما فر إليهم من الفرنسيين، فبقي عندهم مكرمًا محفوظًا إلى أن استسلم بنفسه ورغبته إلى فرنسا. وقد انتقل أولاد أمحمد بن عبد الله إلى أوراس في الزمن القديم، فحلو في قبيلة أولاد عبد الرحمن، فامتزجوا بها وصاروا جزءًا منها، فتبربروا، وصاروا يتمتعون بتلك الخصائص، ومن ذلك

(١) مصادر النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة (١/ ١٠٦) لمحمد علي دبوز، جريدة البصائر العدد ٣٤ سنة ١٣٥٥هـ، مجلة الشهاب سنة ١٩٣٦م، آثار اعتقال الأستاذ العقبي في الأمة الإسلامية مقال للعلامة محمد البشير الإبراهيمي، صراع بين السنة والبدعة لأحمد حماني، من أعلام الإصلاح لمحمد حسين فضلاء، مجلة الثقافة العدد ٦٦ (مقال من أعلام النهضة الوطنية لمحمد الطاهر فضلاء)، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (١/ ١٠)، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام ١٣٤٠هـ-١٣٩٥هـ (١/ ٣٢).

العرق الأمازيغي الكريم القوي الذي لا تجده إلا وتجد النبوغ والشجاعة الخارقة والثبات والإقدام والوفاء للدين والوطن.

أما والدته فهي السيدة باية بنت محمد من أسرة آل خليفة الماجدة، جاء بها والده من بلدة (ليانة) قرب خنقة سيدي ناجي في الزاب الشرقي، وعمرها نحو خمسة عشر عامًا، وسكن بها مدينة سيدي عقبة، فولدت له الطيب -وهو ولدها البكر- وسكينة، ثم حمزة في المدينة النبوية، وتوفي بها.

- **ولادته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولد الشيخ الطيب العقبي في بلدة سيدي عقبة ليلة النصف من شوال سنة ١٣٠٧هـ-١٨٩٠م، فأمضى طفولته الأولى في سيدي عقبة، فهاجر به والده مع أفراد أسرته كلهم إلى الحجاز في سنة ١٣١٣هـ-١٨٩٥م، للحج والاستقرار في تلك البقاع المقدسة هربًا من الاستعمار الفرنسي وويلاته.

وفي أول سنة ١٣١٤هـ استقرت عائلته في المدينة النبوية، وعمر الطيب ست سنين وشهران ونصف، فأدخله والده كُتَّابًا في المدينة النبوية، فحفظ القرآن فيه كله على معلمين مصريين برواية حفص. وكان حفظه متقنًا راسخًا، جعل القرآن عدته الميسورة الحاضر في كل مواقفه. ودرس فن التجويد، فأتقنه فصار من المجودين المرموقين.

وفي الخامس من شعبان سنة ١٣٢٠هـ توفي والده والطيب في سنته الثالثة عشرة، فواصلت أمه تربيته تربية إسلامية قوية وتعليمه، وحمته من مكاره اليتم والغربة وكل ما يشغل البال، فجلس في حلق العلم الزاخرة في المسجد النبوي، ولازمها مدة فبرع في علوم اللغة والشريعة، واستطاع بذكائه الوقاد، وبجد وإعطاء نفسه للعلم، وباعتماده على نفسه في التحصيل وبحسن نية والديه

أن ينبغ سريعًا في العلم، فسطع نجمه في المدينة، فجلس للتدريس في الحرم النبوي، وعلم العلوم الشرعية واللغوية، فأفاد فائدة كبرى، وكان من تلاميذه الشيخ محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري (ت ١٣٦٢هـ) المحدث والفقيه رحمه الله تعالى.

ومن مشايخ الشيخ الطيب العقبي في العلم الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي رحمه الله، والشيخ الحبيب التونسي رحمه الله، والشيخ حمدان الأونيسي وغيرهم.

وقد وهب الله للطيب كل أسباب الصلاح والتقوى والنبوغ؛ الأعراق الطاهرة القوية وبيئة سيدي عقبة الصحراوية الطاهرة، وتربية والديه الإسلامية، ثم المدينة النبوية التي أمضى فيها بقية طفولته وشبابه، والمسجد النبوي الذي كان يعيش فيه أغلب وقته أيام التلمذة والتدريس، وكان يدخله بقلبه الخاشع فيتفتح لروح الدين ولكل المعاني السامية التي يدركها المسلم الواعي، ولشيوخه في العلم وكانوا كلهم مثالًا في التمسك بالدين وفي الورع والفضل، فملأته هذه البيئة العظيمة بالدين والصلاح، وسلحته بكل الأخلاق الإسلامية العظيمة، وأنعشت وراثته الزكية، وعلمته أن يكون لله في كل أعماله، ويتكل على الله في كل المهمات والصعوبات، لا يخاف ولا يتجمجم، فكان على الصفاء والنقاء وعلى الورع والطهر، لا يستطيع أحد أن يتهمه بمخالفة الدين. وكان ذلك الأسد الهصور الذي حامي عن دينه ووطنه لا يرضى أن يداس حمى الإسلام أو تعكر موارده، وظل في لأمة الجهاد ثائرًا على الفساد والمفسدين يهد أركانهما إلى أن عقله المرض الشديد والشيخوخة.

وكان الشيخ الطيب فصيحًا بوراثته وبيئته، بيئة مدينة عقبة الفصيحة، إنها في

الصحراء الخالية من العجمة، وبالبيئة العربية الفصيحة في الحجاز، فنشأ فصيحًا قوي الفصاحة في لسانه وقلمه، شديد الحب للفصاحة وكل أسبابها، فنظم الشعر قبل الحلم وتكون له ديوان من غرزمته، وكتب المقالات القوية الثائرة على الفساد وأسباب الهرم الذي قيد الأمة الإسلامية لأعدائها، فنشرها في الصحف الشرقية فلفتت إليه أنظار قادة النهضة العربية، فكان الأمير شكيب أرسلان (ت ١٣٦٦هـ)، والشيخ العلامة محب الدين الخطيب (ت ١٣٨٩هـ) والشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز التونسي (ت ١٣٣٤هـ) وغيرهم من قادة النهضة العربية من أصدقائه يعدونه من أعضادهم، ولما ثار الحسين بن علي على الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى اتهم الأتراك الشيخ الطيب العقبي وجماعة من العلماء في الحجاز بأنهم من أنصار الجماعة العربية الداعية إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، فأبعدوه إلى البلاد التركية في ليلة ٢٣ محرم ١٣٣٥هـ، نوفمبر ١٩١٦م، فضل بها في المنفى في بلاد (الروم ايلى) أولًا، فالأناضول ثانيًا، فلحقت به أسرته من الحجاز، فحل بها في أزمير وظل في البلاد التركية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى. وكانت إقامته في المنفى سنتين وأشهرًا.

وفي سنة ١٣٣٧هـ، ١٩١٩م، رجع بأسرته إلى الحجاز، وقصد مكة حيث الحسين بن علي فعرف فضله رحمه الله وأعجب بنبوغه فأسند إليه رئاسة تحرير جريدة القبلة خلفًا للشيخ محب الدين الخطيب، وإدارة المطبعة الأميرية، وأسبغ عليه إحسانه، فقام الشيخ الطيب بالجريدة أحسن قيام، وكتب فيها المقالات الاجتماعية القوية يهز به الأمة الإسلامية للنهوض، فأحب عمله الصحفي كل الحب؛ لأنه يصله بأمته الإسلامية الكبرى، فينفخ فيها ما يريد، وكان يؤمن بأن

الصحافة هي أكبر سبب للنهضة وأقوى سلاح للإجهاز على أعداء الإسلام والمسلمين، وكان يعد نفسه صحفيًّا، وينوي أن يرابط في ميدانها في المشرق العربي، ولكن الله كتب للجزائر السعادة والنهضة فرجع الشيخ إلى وطنه فصارت الجزائر هي ميدان جهوده العظيمة.

- **أوصافه الخلقيَّة:**

كان الشيخ العقبي رَحِمَهُ اللهُ ربعة القامة، نحيف الجسم، مستدير الوجه، أسمر اللون تخالطه صفرة، فصار شبها بالأحمر، كثيف اللحية، عريض الجبهة، حاد البصر، نشيط الحركة، إذا مشى يندف في مشيته لشدة حزمه، وكان في مجالسه يتحدث في تؤدة وهدوء ولطف بعربية فصيحة سهلة بدون تكلف لغلبة الفصحى عليه.

- **جهوده في الجزائر رَحِمَهُ اللهُ:**

وصل الشيخ الطيب الجزائر في ربيع ١٣٣٨هـ يوم ٤ مارس ١٩٢٠م، وهو في شبابه الناضج وعمره إحدى وثلاثون سنة، فحل في مدينة بسكرة الجميلة فجعلها مسكنه، فتخوف منه الفرنسيون، فاعتقلوه نحو شهرين، فدافع عنه أخواله (آل خليفة) والسيد (ابن قانة) فأطلقوا سراحه، فابتدأ ينشر فكرته الإصلاحية، ويدعو إلى العقيدة السلفية الصحيحة في الدين، وينهى عن الخرافات وأباطيل الطرقية الضالة المنحرفة، ويهاجم الملحدين وكل مفاسد الاستعمار، فثارت عليه العامة والطرقيون المنحرفون وأذناب الاستعمار، وناصبوه العداء، ووصفوه بالكفر، ونعتوه بكل ما ينفر العامة عنه، وهموا بالفتك به فلقي منهم عنتًا شديدًا، ولكنه لم يحجم بل ازداد إصداعًا بدعوته حتى تفتحت له قلوب العامة، فانتشرت فكرته الإصلاحية، فقام الناس إلى العلم والعمل، وسلكوا

طريق الإصلاح، فقوي حزبه في بسكرة بفضل الشيخ الطيب وصحبه العلماء المصلحين.

- **تلاميذه** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقد أحاط بالشيخ طائفة من الشباب في بسكرة، فاستفادوا من علمه وشخصيته، وكانوا تلاميذه وأصدقاءه الملازمين له، ومنهم:

- الشيخ محمد العيد شاعر الجزائر.
- السيد أحمد الدراجي.
- الأستاذ الأمين العمودي.
- الشيخ محمد خير الدين.
- السيد الحاج حمو بن عبدالله العساكر.
- الشيخ أبو بكر جابر الجزائري. وغيرهم ممن أحاطوا به في بسكرة.

وكانت جهود الشيخ في بسكرة ترمي إلى إصلاح المجتمع للوعظ والصحافة، وإلى إعداد الشباب المثقف الصالح بالتربية والتعليم، وقد بذل جهودًا عظيمة في كل النواحي، وأثمرت مساعيه الطيبة ببسكرة والزيبان ولكل الجزائر. وإذا رأينا بسكرة والزيبان من النواحي التي رفعت راية الإصلاح وصارت من القواعد الكبرى لثورة الجزائر بوعيها، فمن أكبر أسباب ذلك آثار الشيخ الطيب العقبي وتلاميذه فيها. فلولاهم لكانت بورًا لا تثمر.

وابتدأ الشيخ الطيب الوعظ في مسجد سيدي منصور في بسكرة، وكانت دروسه بعد صلاة العشاء في السيرة النبوية، ولما وقع الإقبال عليه من العامة انتقل إلى جامع بركات في بسكرة القديمة، فاستمرت دروسه ووعظه للعامة.

وكان الشيخ حريصًا على تبليغ دعوته إلى أن توفاه الله.

• مرضه ووفاته:

وبعد حياة حافلة بالعلم والجهاد والدعوة إلى الله، مرض ﵀ في عام ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م بداء السكر (بضم السين وفتح الكاف المشددة) وهو مرض العظماء؛ لشدة تفكيره وما ركبه من الهموم الكثيرة في جهوده الطويلة الصعبة، فلازمه هذا المرض نحو ثلاث سنين، وألزمه الفراش، وكان سبب وفاته، وانتقل إلى جوار ربه في الواحدة بعد زوال يوم **٢١** مايو **١٩٦٠**م، أول ذي الحجة **١٣٧٩**هـ، وعمره **٧٢** عامًا. وكانت وفاته في داره في الجزائر العاصمة في حي بولوغين (سانتوجين) في شارع الأمين العمودي، ودفن في مقبرة (بولوغين) الإسلامية بوصية منه لخلوها من المناكر التي يفلعها الجهلة على القبور.

وكانت جنازته حاشدة مشت وراءها مدينة الجزائر والجماهير التي استطاعت الوصول من المدن المجاورة، وكانت الجزائر مدنًا وقرى وبوادي على العاصمة، ومشت في جنازته. وحزن العالم الإسلامي لوفاته حزنًا شديدًا. رحم الله الشيخ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به في جنته.

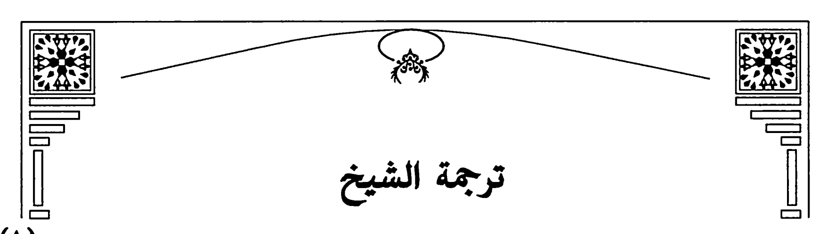


ترجمة الشيخ

المختار بن محمد بن أحمد محمود الشنقيطي

المولود سنة: ١٣٠٢ هـ

المتوفى سنة: ١٣٧٩ هـ



ترجمة الشيخ
المختار بن محمد بن أحمد محمود الموساني الجكني الشنقيطي(١)
(١٣٠٢هـ - ١٣٧٩هـ)

● **اسمه ونسبه:**

هو المختار بن محمدُّ بن أحمد محمود بن محمذٍ بن عَيْدُ ابن الفغ محمد الموساني الجكني الشنقيطي مولدًا ومنشًا، المدني مهاجرًا.

● **أسرته:**

تعتبر أسرته رحمه الله أسرة علم وفقه وأدب وكرم؛ منهم الأديب (ابن عَيْدُ) الذي تتلمذ على العلامة(المختار بن بونه)(٢). ومن هذه الأسرة علماء أجلاء وأدباء فضلاء، تخرج على أيديهم جيل كامل بل أجيال من أهل المنطقة.

ومما قاله جده مفاخرًا:

لنا الشعر دأبًا في الورى دون غيرنا
وقد كان شعر الغير في موضع الطرح

---

(١) الترجمان والدليل لآيات التنزيل (١/ ٤)، الشيخ المختار بن أحمد محمود الموساني الجكني الشنقيطي شعره وآثاره، مخطوط. الأسئلة العلمية لفضيلة الشيخ المختار بن أحمد محمود الموساني الجكني الشنقيطي (١/ ٥).

(٢) الذي ترجم له صاحب كتاب (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) أحمد بن الأمين، ص٢٦، ٢٤٨.

تـــوارثـــه الآبـــاء مـــنـــا تـــوارثـــًا
وحـزنـاه مـصـحـوبًـا بـألـسـنـة فُـصْـح

وقد شارك الشيخ المختار مع هؤلاء في صولات وجولات ومساجلات أدبية رائعة ملأت الدواوين، وشغلت الأدباء ردحًا من الزمن في بلاد شنقيط، كما كان له الكثير من الأشعار التي نشرتها صحف ومجلات مصر والأردن، ومنها قصيدته الفريدة من نوعها التي تحدى بها شعراء العرب عندما كان في مصر في زمن أمراء الشعر وعصره الذهبي، تلك القصيدة التي أطلق عليها اسم (الزرقاء) لاختلاط ألوانها؛ فقد نحت من شطرها الأول قصيدة أخرى في بحر آخر، ونحت من شطرها الثاني قصيدة أخرى في بحر آخر بشكل رائع بديع فريد، ولم يتقدم أحد من الشعراء حتى الآن ليقدم مثلها. ولم يقدر لقصائده حتى الآن أن تجمع في ديوان.

• ولادته ونشأته:

ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا) حوالي عام ١٣٠٢هـ. وهو العلامة اللغوي الأديب الشاعر، تبحر في جميع العلوم الإسلامية، وبرز في اللغة والنحو والتصريف، حتى اشتهر بـ(القاموس المتجول). عرف بالذكاء والنبوغ؛ وأنشأ غرر القصائد وهو ابن الرابعة عشرة من عمره؛ فهو متوقد القريحة؛ واسع الدراية؛ كامل الفهم؛ حاضر البديهة عالي الهمة.

ونشأ المختار في بيئة علمية؛ فحفظ القرآن وهو في التاسعة من عمره؛ ثم استكمل ما يتعلق به من علوم، وتدرج حسب منهج الدراسة في ذلك البلد، فحفظ دواوين الأدب وأنساب العرب والنحو والصرف والعقائد والفقه وأصوله وعلم المنطق والسيرة النبوية، مما هيأ له قاعدة علمية صلبة انطلق منها إلى مجال أوسع.

● **رحلته الأولى:**

اتجه إلى مَحْضَرَة يحظيه بن عبد الودود (وهي تعتبر في تلك البلاد جامعة متخصصة في الفقه وعلوم العربية) وتخرج منها - كما تخرج منها علماء أجلاء دام عطاؤهم زمنًا طويلا، ومنهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب (أضواء البيان) (ت ١٣٩٣هـ).

● **هجرته:**

طلب الفرنسيون من قومه أن يقدموا لهم اسم من يمثلهم لدى الفرنسيين، فقدموا لهم اسمه، إلا أنهم ذكروا للفرنسيين أنه لن يوافق على ذلك، فكان رد الفرنسيين: لاعليكم المهم أن تقدموا لنا اسمه؛ ولما علم الشيخ بذلك، اتخذ قراره بالهجرة من البلاد، فقرر البدء برحلته الشاقة التي سيقطع فيها الصحاري والمفاوز، فخرج قاطعًا كل ذلك مارًّا بليبيا ثم مصر، حيث وجد فيها ابن عمه العالم الشيخ (محمد حبيب الله ما يابا) (ت ١٣٥١هـ) صاحب كتاب (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم) وغيره من المؤلفات، فذكر الشيخ المختار للشيخ محمد حبيب الله نيته التوجه لأداء فريضة الحج، فأوصاه بأداء الفريضة، ثم العودة إليه في مصر.

وفي الحجاز التقى أيضًا بمن سبقه إلى الهجرة من أبناء عمومته، وقضى هناك فترة جميلة من عمره حقق فيها هدفه الأساسي من رحلته؛ ألا وهو الحج والزيارة. ثم عاد إلى مصر حيث كان بجانب ابن عمه وشيخه الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي؛ ذلك العالم الجليل، فبدأ ينهل من علمه حتى حصل منه على الإجازة في كثير من علوم الدين.

وفي مصر شارك في النهضة الأدبية التي كانت في أوجها في ذلك الوقت بالكثير من القصائد في المناسبات الخاصة بالأزهرالشريف وغيره، وتهنئة الملوك وكبار ضيوف مصر؛ كسمو الأمير عبد الله بن الحسين (ت ١٩٥١م) أمير الأردن في ذلك الوقت، وكبار رجالات الدولة والوزراء بمناسباتهم، وكذلك رثاء بعضهم.

- **انتقاله إلى الأردن:**

بقي في مصر إلى ما بعد وفاة شيخه الشيخ محمد حبيب الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فغادر مصر ملبيًّا الدعوة التي وجهها له سمو الأمير عبد الله بن الحسين الملك المؤسس، فحل في الأردن في شهر أيلول عام١٩٤٤ م. ويروى أن سمو الأمير عندما كان يصلي في المسجد الحسيني يوم الجمعة لاحظ عمامة جديدة؛ وفي المساء سأل الشيخ حمزة العربي عن صاحب العمامة؟ فقال له: هذا هو الشيخ المختارالشنقيطي، الذي له بعض الأبيات التي تتحدث عن مصر وما فيها من العادات والعبارات التي توحي باللطف والذوق والظرف، إلا أنها لا تتصف بالصدق فقال أبياتًا هي:

إن في مصر فادر مشتبهات
أولنها كي لا يقال مغفل
حاضر بعضها ومنها على عي
ني وشرفتنا ومنها تفضل
ويسمون مثل ذلك ذوقًا
وهو بالضد واجب أن يؤول
فإذا ما دعاك شخص بمصر
بتفضل لمشرب أو لمأكل

دع تفضله لا تعول عليها
فتفضله ما عليها معول
فهي منه تملق فاعتمد كيسك
واشرب أو كل فذلك أجمل.

فسأل سمو الأمير: أين ينزل الشيخ؟ فأخبر أنه في بيت الشيخ محمد السالك الشنقيطي في حي المعانية في محطة عمان، فأرسل من أحضره وسمعها منه، وطلب منه أن يكتبها له بخطه. ثم سكن في بيت غربي المدرج الروماني في سفح جبل الجوفة مما يلي مكتبة أمانة عمان الآن، وذلك قبل أن ينتقل إلى السكنى في جبل الهاشمي عام ١٩٤٧م.

استمر الشيخ رحمه الله ينشر علمه كذلك في المجالات الكثيرة في الأردن؛ فقد كان بيته منارة علم يتردد عليه الكثيرمن أبناء هذا البلد ممن أصبحوا من العلماء الذين لهم شهرتهم وفضلهم نذكر منهم:

- فضيلة الشيخ عبد الله العزب، مفتي القوات المسلحة الأردنية.

- فضيلة الشيخ داود محمد العبادي، والد معالي د. عبد السلام العبادي؛ وزير الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية بالأردن.

- فضيلة الشيخ محمد هليل، والد د. أحمد هليل قاضي القضاة.

- فضيلة الشيخ أحمد محمد السالك.

وغيرهم رحمهم الله جميعًا؛ حيث كانوا يترددون عليه في بيته في وسط عمان أو في بيته في جبل الهاشمي، وكان الأكثر ملازمة له فضيلة الشيخ محمد هليل الذي أصبح مرجعًا في اللغة العربية وعلوم الشريعة والمذهب المالكي خصوصًا على مستوى المملكة. أما الشيخ أحمد محمد السالك؛ فكان ما تلقاه من الشيخ

المختار أساسًا قويًّا جعله يقبل في كليات الأزهرمباشرة بعد الاختبار الذي أجروه له. مع العلم أنه لم يكن في ذلك الوقت قد تعلم في أي مدرسة.

كذلك كان يجتمع في بيته قاضي القضاة وكبار رجال الإفتاء؛ عندما يتلقون الأسئلة من بعض البلاد الإسلامية، وخصوصًا الأسئلة المتعلقة بمسائل المذهب المالكي؛ فما كان منهم إلا أن يجتمعوا، ويقصدوا الشيخ المختار مستفيدين من استنباطاته وفهمه ومكتبته، فيقومون بالإجابة عن تلك الأسئلة والاستفتاءات.

- **مشاركاته العلمية والأدبية:**

مؤلفاته: كتاب (الترجمان والدليل لآيات التنزيل)؛ هذا الكتاب الذي أكمله رَحِمَهُ اللَّهُ قبل وفاته بأربعين يومًا، وكان يدعو الله ليل نهار ألا يأتيه الأجل حتى يكمله؛ فكان أن استجاب الله له هذا الدعاء. وهو معجم لألفاظ القرآن الكريم مرتب حسب ترتيب حروف الهجاء، يتناول الكلمة من القرآن ويبين أصلها ومصدرها وبابها إذا كانت فعلًا ومعانيها، والمعاني التي وردت في القرآن بها، ومكان ذلك من الآية القرآنية والسورة، فهو كتاب لغة وتفسير ودليل للكلمات القرآنية.

كما كان له ألفية في النحو والصرف لم يقدر لها أن تصل إلى النشر.

- **نشاطاته:**

كما شارك في تأسيس نادي الفضائل الإسلامية الذي افتتحه جلالة الملك عبد الله بن الحسين المؤسس، وقال فيه الشيخ المختار قصيدة حيا فيها جلالته، وهذه القصيدة هي:

باسم الإله افتتحنا اليوم نادينا
لنحيي العلم والأخلاق والدينا

هذا النادي الذي خرجت منه مجموعة من المناضلين بقيادة الحاج عربي جميل (لواء أسامة)، وذلك للدفاع عن فلسطين عام ١٩٤٨، وقد أبلوا البلاء الحسن في القتال حول القدس الشريف، واستشهد منهم من استشهد، وقد ذكرهم القائد عبد الله التل في كتابه، كما ذكرهم اللواء حكمت مهيار في مذكراته. كما شارك مع الأستاذ تيسير ظبيان ومجموعة من العلماء في تأسيس رابطة العلوم الإسلامية.

وقد تعرض له بعض المنتسبين إلى العلم قائلين؛ إنه معلم صبيان، فكان رده عليهم أنه معلم للرجال الكبار أيضًا، وهم الذين يعلمهم العلم مجانًا -وكما هي عادته- في منزله، وروى له ما ورد في الآثار من أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفئ غضب الرب، كما قال له إنه بحاجة لما يتقاضاه من راتب لسد حاجته حتى لايحتاج لسؤال أحد كما قال الإمام الشافعي:

«فلا ذا يراني جالسًا بطريقه
ولا ذا يراني واقفًا عند بابه»

ثم وجه الشيخ المختار لهذا الذي تعرض له؛ مائة سؤال في فروع علوم الدين بعد أن علم الشيخ بأن ذلك الشخص الذي تعرض له يسأل الله أن تُلقى عليه مسائل علمية أمام أناس يفهمون العلم؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة. وقال له: لقد استجاب الله لك دعاءك؛ فها هي أسئلة علمية بحتة لا لغز فيها ولا مكرر، وقد قدم هذه الأسئلة لهذا الشخص رجل كان يعمل في الديوان الملكي اسمه (مخلد مطلق الذيابي) وطلب الشيخ المختار من ذلك

الشخص الإجابة عن هذه الأسئلة المائة، فوقف حماره في العقبة، ولم يحر جوابًا. وقد علق سمو الأمير عبد الله بن الحسين على هذه الأسئلة عندما اطلع عليها، وهو من هو في العلم قائلا«يا شيخ، إنني أنا لا أستطيع الجواب عن الكثير منها».

وقد أجاب عنها أخيرًا؛ الدكتور محمد بن سيدي الحبيب الشنقيطي، وهو أستاذ في جامعة أم القرى في السعودية، وقد طبعت الأسئلة والأجوبة وخرجت في كتاب نشرته دار عالم الكتب للطباعة والنشر في بيروت لبنان عام ١٤٢٨-٢٠٠٧. تحت اسم (الأسئلة العلمية لفضيلة الشيخ المختار أحمد محمود الجكني الشنقيطي) وقال عنها الدكتور محمد بن سيدي الحبيب «والحق أنها أسئلة دقيقة علمية برهنت على أن واضعها له اليد الطولى في العلم»، كما قال: «إنها ذات فائدة لطلبة العلم المبتدئين والمنتهين؛ وذلك لأنها شملت الكثير من العلوم»، ولا غرابة في ذلك، فقد كان الشيخ المختار موسوعيًا في علمه أحاط بالكثير من العلوم الشرعية إحاطة كبيرة.

- **ثناء العلماء عليه:**

- **قال عنه ابنه (عمر مختار الشنقيطي)**: ولدت عام ١٩٤٠ في القاهرة بعد أن كان الوالد قد فقد أبناء عدة، وبعد ولادتي إذ أنا أتعرض لما يتعرض له الأطفال من أمراض، فما كان منه إلا التوجه إلى الله بهذه الضراعة طالبًا من الله ليَ الشفاء:

ربَّ الشفا يا من على الشفا قَدَرْ
إنا عجزنا عن مداواة عمر
فلتشفه أنت فإنما المفر
إليك في كل الخطوب والكُبَر

قد قلت في مقام صاحب الضرر
أمَّن يجيب في كتابك الأغرّ
لك التجأنا في اضطرار وخطر
يا خير ملجأٍ ويا خير وزر .

ثم نشأتُ معه رَحِمَهُ اللَّهُ ولدًا وحيدًا يحنو عليَّ، ويُمسك بيدي أينما ذهب ولايتركني حيثما اتجه حتى صار ذلك مضرب مثل عند الناس. ثم حرص على تحفيظي ما استطاع من القرآن الكريم، ثم متنًا لسيرة الرسول ﷺ يدعى (قرة الأبصار). كما درست عليه متن الآجرُّومية، وكان رغم حنوه وعطفه عليَّ لا يتهاون معي في المدرسة؛ بل لا يقبل مني أي تقصير أو مخالفة. وما إن بلغت التاسعة من العمر حتى أصبح لي الأب والأم؛ بعد أن ابتعدت عني والدتي -رحمها الله وأسكنها وأسكنه فسيح جناته- وما إن أدركت سن البلوغ حتى حفظني بعض أبواب متن (ابن عاشر) في الفقه المالكي. وما إن أصبحت في الصف الأول الثانوي حتى قررت التقدم لامتحان شهادة الثانوية العامة متخطيًّا سنة دراسية؛ فكان لي الظهير والموجه والمعين والمنظم لوقت دراستي وراحتي، فحصلت على الثانوية، وأنا ابن سبع عشرة سنة عام ١٩٥٧م، وحصلت على بعثة دراسية للجامعة السورية؛ فذهب معي لتسجيلي في الجامعة حرصًا منه علي. ومما كان يقدمه لي من النصائح في مراسلاته -بعد الدعاء بالتسديد والهداية- قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٨]، ويقول أحد الشعراء:

لا تصحبن لئام الناس إن لهم
عدوى وإن كنت من قوم أناجيب

فـالـريـح آخـذة مـمـا تـمـرُّ بـه
نـتـنًا مـن الـنـتـن أو طـيـبًا مـن الـطـيـب

ويروي عن آخر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فـكـل قـريـن بـالـمـقـارن يـقـتـدي

وإنني لأذكر فيه العابد القائم الذي لا ينام حتى يقوم الليل بما لا يقل عن ثلاث عشرة ركعة بالسور الطوال، ولازم ذلك في جميع عمره، كما عرفت فيه الزهد في الدنيا، فكان يرتب رواتب لبعض الفقراء والمحتاجين، وقد أطلق عليه أحد كبار أغنياء عمان وتجارها وهو (صبحي الحلبي) لقب (أبي ذر) لما رآه من زهده. كما كان لا يحب الظهور؛ خرج ذات مرة مع الحاج عربي جميّل في دمشق مع شيخ قراء دمشق الشيخ حسين خطاب وتلاميذه في نزهة؛ واستمر الشيخ الخطاب مع تلاميذه طيلة ذلك النهار يبحثون الكثير من مسائل العلم الشرعي والشيخ المختار ينصت لهم دون تعليق أو تدخل إلا عند مسألة دقيقة استعصت عليهم فاقتضت تدخله مما جعل الشيخ الخطاب يبهت ويدهش، ويعلم بأن هذا الذي كان معهم طيلة هذا النهار عالم كبير. ويقول لو كان عندنا اليوم شخص آخر لديه جزء بسيط من علم هذا الرجل لما ترك لنا المجال إلا وحاول فيه إظهار نفسه.

- **قال عنه فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقره**: عرفت الشيخ العلامة المختار بحكم الجوار لسنوات وأشهر وأيام؛ فعرفت فيه، كما عرف عنه كل من جالسه ورافقه وتتلمذ عليه، العلامة الأديب واللغوي الأريب والشاعر اللبيب، تبحر في جميع العلوم الإسلامية، وبرز في علم النحو والتصريف، عرف بالذكاء

وحضور البديهة، قال الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره، فكان مجددًا، ومن يقرأ قصيدته (الزرقاء) يرى بأنه يحق أن يقال فيه إنه تحدى الشعراء قديمًا وحديثًا، وهذا التحدي ليس غريبًا على الشيخ المختار؛ فجده لأبيه هوالقائل:

لنا الشعر دأبًا في الورى دون غيرنا
وقد كان شعرالغير في موضع الطرح
تــوارثــه الآبــاء مــنــا تــوارثًــا
وحـزنـاه مـصـحـوبًـا بـألـسـنـة فـصـح.

فبيئته العلمية جعلته يتدرج في العلوم؛ فحفظ القرآن الكريم، وهو في التاسعة من عمره، ثم تدرج إلى علم العقيدة والفقه والسيرة النبوية، ثم النحو وأنساب العرب ودواوين الأدب مما جعل للشيخ المختار قاعدة علمية انطلق منها إلى مختلف مجالات العلوم، فاستحق ما وصفه به كبار أهل العلم ممن عاصروه بأنه حجة لاتسامى في كل علم من العلوم التي اشْتُهِر بها، وهذا ما عرفته عنه بحكم جواري له كما أسلفت. فرحم الله ذلك العالم الفذ والجار الصالح الذي خلده علمه على صفحات السير والتاريخ.

- **قال عنه فضيلة الشيخ محمد علي شعيب أبو عمر:** -وهو أحد زملائه في التدريس في معهد العلوم الإسلامية ممن هم على قيد الحياة - كان ي رحمه الله أستاذًا فاضلا جليلا لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يقول إلا الحق، وكان مع الحق حيث دار، مهيبًا عند زملائه والإدارة، محبوبًا من تلاميذه.

-**قال عنه الدكتور عزت العزيزي:** عرفت الشيخ المختار الشنقيطي، وأنا -على أغلب ظني- في العاشرة من عمري؛ عندما رأيته في بيتنا مع والدي الحاج خليل العزيزي الذي عرّف ابنيه بالشيخ المختار القادم حديثًا من بلاد شنقيط التي

تسمى الآن موريتانيا. كان أخي هاشم رَحِمَهُ اللَّهُ يكبرني بأكثر من خمس سنوات، وكنت أراه كثير الملازمة للشيخ، ولم أكن أعي كثيرًا ماذا كان يتلقى من الشيخ، إلا أنني كنت معجبًا بطريقة كلامه، وبخاصة عندما يستشهد بالشعر العربي القديم، وكنت أرى والدي وأخي يستمعان إليه، ويقبلان على ما يتحدث به برغبة واستزادة، أما أنا فكنت أعجب وأحب لهجته التي كانت تختلف عن لهجتنا، وأردد بعض ما أسمعه منه، وأنا مسرور به ومحب له. وبعد بضع سنين عدت للمدرسة بعد انقطاع عنها لسنتين ونيف، وفوجئت أنه أحد معلمي معهد العلوم الإسلامية الذي انتسبت للدراسة فيه -وقد أشرفت على سن السادسة عشرة- وقد كان المدرسون خليطًا من اللهجات العربية؛ فمنهم من تغلب على لهجته لهجة أهل الشام الدمشقيين مثل الأستاذ تيسير ظبيان رَحِمَهُ اللَّهُ وآخر ذو نغمة لبنانية، وآخرون من ذوي اللهجة الأردنية الفلسطينية، إلا أن الشيخ المختار كان متميزًا عن سائر المعلمين آنذاك؛ سواء في طريقة إدارته للدرس أم في لهجته أم في تخاطبه مع الطلبة في أي أمر. كنا نشعر أننا معه أكثر من معلم وتلميذ؛ وكنت أحس بقربه كما أحس بقرب الوالد الذي كان كبير الشبه به سمتًا وخلقًا في إبداء المحبة والعطف على تلاميذه، وكنت أعد نفسي أكثر قربًا إليه من سائر الطلبة. لقد غرس في نفسي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى جانب المادة التي كان يعلمها، محبة الأدب العربي بشكل عام، والشعر على وجه الخصوص، وكنا نشعر أن معين الشيخ من الشعر لاينضب أبدًا؛ يكاد يستشهد بعيون الشعر في كل أمر يتحدث به؛ سواء ضمن دروسه الرسمية أم في حديثه الشيق عن أي من الأمور التي يخاطب بها الآخرين سواء من تلاميذه أم من زملائه المعلمين. لقد غرس الشيخ في نفسي محبة الشعر والأدب؛ فأقبلت أثناء الدراسة على المزيد من قراءة الشعر العربي وحفظه، سواء من قديمه الجاهلي أم شعر كافة العصور، وحتى

الشعر الحديث، واستمر حبي لهذا التوجه حتى بعد دراستي الجامعية وأثناء حياتي العملية. رحم الله الشيخ، وجزاه عنا وعن سائر التلاميذ ومن عرفه واستفاد منه خير الجزاء.

- **قال عنه فضيلة الشيخ عبد الفتاح أسعد الكسواني**: كان شيخنا الجليل الشيخ المختار الشنقيطي عالمًا من علماء عصره؛ يشار إليه بالبنان، وعرفته عن كثب حيث كنت أحد تلاميذه في المرحلة الابتدائية العليا الصف السادس والصف السابع أعوام (٤٨، ٤٩) و(٤٩، ٥٠) كان يرحمه الله يلبس العمامة الحجازية، وذا شخصية قوية تمتاز بالحزم في وقت الحزم، ولينًا في معاملته كالأب الحنون لأبنائه، لم أذكر أنه كان يحمل العصا ومع هذا كان تلامذته منضبطين، وذلك لأسلوبه العذب في التدريس، وبهذا كان سابق عصره لاستخدامه لأساليبَ التدريس الحديثة المعروفة في عصرنا الحالي. وكان علمه غزيرًا لايحتاج إلى استخدام الكتاب، وكان يتكلم اللغة العربية الفصحى بلهجة موريتانية حجازية. وكان يرحمه الله يسمعنا أبياتًا من الشعر لا أذكر إن كانت من نظمه أم لشعراء آخرين؛ كي يجنبنا الملل، ويكسبنا معارف جيدة.

- **قال عنه فضيلة الشيخ عبد الله خليل شبيب**: أحمد الله تعالى على أن قيض لي أن أتلقى العلم على أيدي جلة من العلماء؛ أمثال شيخنا العلامة الشيخ المختار الشنقيطي، رَحِمَهُ اللهُ رحمة واسعة، وطيب ثراه، وأكرم مثواه . . . . لقد كان شيخنا المختار -أجزل الله ثوابه- يصول ويجول في علوم اللغة والشريعة . . كأنما يغرف من بحر . . فكنت إذا سألته سؤالا تراه يتدفق كالبحر الزاهر يقلب لك وجوه المسألة شافعًا إجابته بما تيسر من حجج ونصوص وشواهد وأمثال مما يعيه ويحفظه ويعلمه على طريقة السلف الصالح. لقد استمعت في بعض

المناسبات إلى الشيخ المختار، وهو يلقي بعض قصائده فكأنما تسمع شاعرًا من الصدر الأول .. في جزالة وفحولة وتدفق وعفوية دون تكلف .. وكان يحفظ من الأراجيز والأشعار والحكم والأخبار الشيء الكثير، مما يظهر أثره في شعره وعلمه، ويسعفه في تناوله لأي موضوع شرعي أو لغوي. ولقد سمعت أن له ألفية في الفقه المالكي مكونة من ألفي بيت (رجز). ومما يدل على تمكن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من اللغة والأوزان .. قصيدة فريدة نقلناها عنه .. ويحتفظ نجله الشيخ عمر الشنقيطي بأصولها .. وقد أسماها (القصيدة الزرقاء) وهي من البحر البسيط .. وقد لون أوائل صدور أبياتها لتُقرأ قصيدة أخرى .. ولون كذلك صدور أعجازها لتكون قصيدة ثالثة من وزن ثالث. وأذكر أنه قال عندما طرق مصر: إنه تحدى شعراءها أن يأتوا بمثلها .. ولا أذكر إن قال إنه نشرها في جريدة الأهرام بلون واحد أم إنهم لم ينشروها؛ اعتذارًا بعدم وجود ألوان لديهم آنذاك.! وقد كان الشيخ يتحفنا بغرائب الشعر والشعراء، وكثيرًا ماكان يقص علينا من أنباء وأعاجيب الشنفرى -من الشعراء الجاهليين- الصعاليك مما دفعني لمحاولة اكتشاف عالم ذلك الشاعر .. فجعلت رسالتي لدرجة الماجستير عن (الشنفرى الأزدي: حياته وشعره) وقد قمت بتحقيق ديوانه فعلا. رحم اللَّه الشيخ المختار الشنقيطي .. وأجزل له المثوبة . فقد ترك -في أ كثر من جانب- ما يجعل عمله غير منقطع -بإذن اللَّه تعالى- .. ويسراللَّه من يهتم بتراثه، ومن ينشره ..، ومن يستفيد منه.

- **قال عنه فضيلة الشيخ الدكتور أحمد هليل -قاضي القضاة-:** الشيخ المختار كان عالمًا جليلا ومربيًّا ومؤدبًا؛ وكان أستاذًا لوالدي؛ وكنت أدرج مع والدي في كثير من الأحايين لحضور ذاك المجلس، وكان يقرأ عليه كتبًا في

اللغة وفي التفسير وفي الحديث وفي السيرة؛ فقد كان من العلماء الأجلاء، وكان يختم تلك الكتب ختمًا، ويحفظ الألفيات عن ظهر قلب. وأذكر أن والدي لم يكن يأخذ الكتاب من مكانه إلا بعد أن يستأذن الشيخ المختار. وقد استفاد الوالد -عليه رحمات الله- من الشيخ المختار، وأخذ عنه العلم كله رحمه الله رحمة واسعة.

• **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

قصد منزل الشيخ مساء يوم الخميس ليلة الجمعة ١٩/ ١/ ١٩٥٩م مجموعة من أصدقائه منهم الحاج عربي جميّل والحاج مصطفى البواب ومحمد عدنان جميّل وآخرون، ودار الحديث حول ما كان يجري من أحداث في تلك الفترة، ومما تطرق الحديث إليه ما تفوه به أحد رؤساء الدول العربية من كلام اعتبره الشيخ ماسًا بالرسول ﷺ؛ مما أدى إلى ارتفاع ضغطه وغليان الدم في عروقه، ثم انفجار شريان في الدماغ مسببًا جلطة دماغية أدت إلى إغماءة استمرت وتواصلت، ولم يفق منها خلال يومي الجمعة والسبت، وبعد صلاة مغرب يوم السبت ٢١/ ١١/ ١٩٥٩م، وكان الإمام تلميذه الوفي الشيخ محمد هليل الرشاوين رَحِمَهُ اللَّهُ؛ بعد هذه الصلاة فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها ولفظ آخر أنفاسه، عليه رحمة الله. وفي صباح اليوم التالي تم تغسيله وتكفينه في بيته في جبل الهاشمي الشمالي وصلي عليه، ثم دفن في مقبرة الهاشمي الشمالي وسط حشود كبيرة من تلاميذه وإخوانه وأصدقائه الذين كانوا في أشد الألم والمفاجأة بفقده.

• **مراثيه:**

وقد رثاه الكثيرون بعد ذلك؛ إلا أن أكثر تلك المراثي صدق عاطفة وبراعة في الحديث عن الموت وفلسفته، وعن ما كان يتمتع به الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من صفات الفضل والعلم والأخلاق- رثاء سماحة الشيخ محمد فال الشنقيطي،

وقام رَحِمَهُ اللَّهُ بإلقائها في حفل تأبين الشيخ بعد ذلك.

قال سماحة الشيخ محمد فال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في قصيدته الجميلة التي رثى بها الشيخ المختار، وألقيت في حفل تأبين الشيخ المختار عام ١٩٥٩م، وبدأها بالحديث عن فلسفة الموت، وأنه مكتوب ومقدر من الله عزوجل:

كتب الفناء على العباد لقهرهم
وهو المجير وما عليه يجار

ثم يقول:

والمرء مخبوء له في دهره
شرك الردى ماعنه منه فرار

ثم يخلص إلى ذكر الشيخ المختار قائلا:

ما إن ينجيه جلالة قدره
أو علمه ولو أنه المختار

ذاك الإمام العالم الفذ الذي
حاز المكارم لم يفته فخار

شيخ تحدَّر من أفاضل سادة
ينميهمُ لذرى العلاء نجار

ثم ذكر الكثير من صفاته وفضائله:

شيخ عليه من الصلاح مهابة
وعليه من سمت الرشاد وقار

متواضع متعبد متهجد
لله فهو العابد الذكّار

يحنو على طلابه فيفيدهم
ما فيه لا زهو ولا استكبار
وله على الضعفاء عطف شامل
وعلى الفقير فشأنه الإيثار
ويظل يرأب صدع جفوة إخوة
حتى يزول تقاطع ونفار
لله يعمل لا ليجني حظوة
في الناس أو يجبى عليه نضار
كانت به شنقيط يزهو قطرها
فزهت به من بعدها أقطار
ورأى فرنسا تستبد بأمرها
و بأهلها يتحكم الكفار
هجر الأحبة والعشيرة كلهم
تطويه بيد عنهم وقفار
ذهب المهاجر للإله بدينه
لم تثنه الأهوال والأخطار
لم تثنه الصحراء وهي مخيفة
لا نافخ فيها ولا ديار
قد جازها بالعيس لم يخش الردى
وبها يضل الماهر الطيار

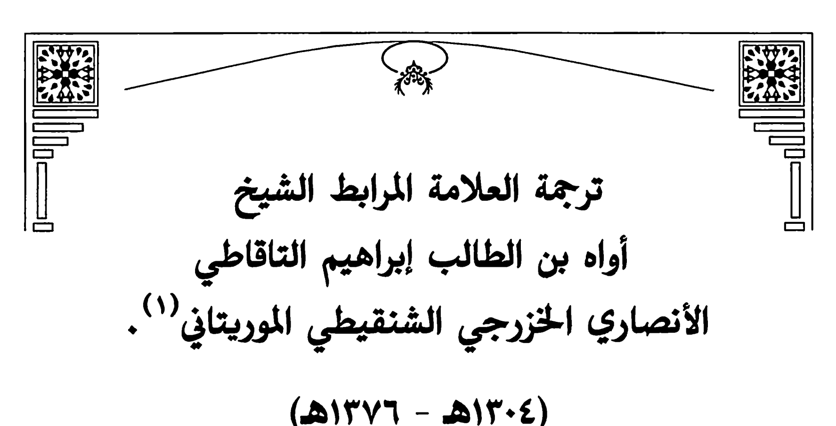
كم جاب أقطارًا وواصل سيره
وجنت عليه بجهدها الأسفار
حتى أناخ ببطن مكة عيسه
حيث الذنوب تحط والأوزار
وأتى لطيبة وهي أفضل بقعة
فيها النبي وصحبه الأطهار
فقضى هناك لبانة من زورة
كملت له في طيها الأوطار
والله للأردن جاء به له
لله من جاءت به الأقدار
قد كان ينشر علمه مترحلا ....
كالبدر يسري ليس فيه سرار
من للبيان وللقواعد بعده
من للأصول إذا القياس يُدار
من للقريض وللقصيد وللغريب
وللعروض إذا تغاص بحار
مات الأديب العيلم العلم الذي
ما إن ترى شبهًا له الأبصار
فليبكه العلماء والفضلاء
والأدباء والحكماء والأخيار

وليبكه الغرباء عن أوطانهم
وليبكه ضيف يمر وجار
قسمًا بربك أيها المختار
إنا لذكرك هاجنا استعبار
سيظل ذكرك ماثلا بقلوبنا
ما عاقب الليل البهيم نهار
إن تبعدن فكل حي هالك
والموت ليس به عليك شنار
هذا الرثاء وعن مقامك قاصر
أنى تحيط بفضلك الأشعار
لكنه جهد المقل ونفحة
فيها بذكرك تعبق الأزهار
ما مات من أبقى علومًا جمة
بين الأنام له بها تذكار
وله خلائف من بنيه عساهم
سيدورمنهم في العلى أقمار
تترى عليه من المهيمن رحمة
وسقى ثراه الوابل المطار .

رحم الله العلامة الشيخ محمد المختار الجكني، وأسكنه فسيح جناته.







ترجمة العلامة المرابط الشيخ أواه بن الطالب إبراهيم التاقاطي الأنصاري الخزرجي الشنقيطي الموريتاني[1].

(١٣٠٤هـ - ١٣٧٦هـ)

- **نسبه ومولده ونشأته:**

هو: محمد بن محمد أبات بن عبد الدائم بن الطالب إبراهيم بن الطالب ألمين بن الطالب محمد انعج التاقاطي الخزرجي الأنصاري.

ولد الشيخ في يوم الأربعاء الثامن من ربيع الثاني سنة ١٣٠٤ هـ من أبوين كريمين فاضلين من أسرة علم وكرم وورع وتربي بين أحضان والديه، وأخذ العلم والأدب من والده الشيخ محمد أبات صاحب محظرة آل الطالب إبراهيم، ونهل من معينه، وتعلم من أدبه ووقاره وحسن سمته قبل أن يتعلم من علمه كما فعل الإمام مالك رضي الله عنه مع شيخه ربيعة الرأي، وسلك دربه وأحكم نهجه في طلب العلم حتى أصبح الشيخ أواه يسميه أهل العلم في زمانه بمالك عصره.

---

(١) نفح النسيم في ترجمة أواه بن الطالب إبراهيم (١/ ٢٢) للشيخ أحمد أبي المعالي، الرسالة الجامعية في ترجمة العلامة أواه (١/ ٨٠) لمحمد بن الأمين، حياة موريتانيا (٣/ ٦٦) للمؤرخ ابن حامد.

• **طلبه للعلم:**

سبق أن قلنا إن العلامة الشيخ أواه تعلم على أبيه الشيخ محمد أبات، وأخذ العلم عنه؛ لأنه محطة للعلم في ذلك الزمن، فتضرب أكباد الإبل إليه في طلب العلم؛ فنرى أولاد مايابا الجكني أخذوا عنه العلم مثل الشيخ محمد الخضر (ت ١٣٥٣هـ) والمحدث محمد حبيب الله (ت ١٣٥١هـ) ومحمد العاقب، وغيرهم ممن أخذ العلم عن الشيخ أبات لذا أخذ الشيخ أواه جميع العلوم عن أبيه، ولم يرحل إلى غيره؛ لأن من يطلب العلم موجود عنده كما يقول المثل: كل الصيد في جوف الفرى.

• **تلاميذه:**

أخذ عنه كثير من طلبة العلم، وتصدر عنه كثير من العلماء؛ فها نحن نذكر مشاهيرهم:

- العلامة الكبير الشيخ محمد عبد الله بن الشيخ محمد حرمه المدكي الأمتني الإدريسي الحسني شيخ المحظرة بعد أواه والعلامة الحاج ابن فحفو المسومي وأحمد بن مود الجكني.
- والشيخ محمد المصطفى التاقاطي ومحمد بن المعلى الحسني.
- والشيخ أحمد خونا الجكني.
- والشيخ محمد محمود بن عبد الوهاب الجكني المدرس بالجامعة الإسلامية.
- والشيخ محمد بن البني الأبيري.
- والشيخ محمد النابغة الأبيري.

- والشيخ آب بن الطالب بن هام الغلاوي.
- والشيخ أعمر بن حبل الشمشوي.
- والشيخ الشريف محمد بن ديد.
- والشيخ أحمد عبد الكنتي وغيرهم.

● **مدحه:**

قال ابن المعلى يمدحه:

هـــو الأواه لا تـــطـــلـــب ســـواه
خـديـم الـديـن والـعـلـم الـمـصـان

● **مؤلفاته:**

○ مين الضعفاء في تفصيل الآي.
○ النصيحة الفاخرة في فوائد الدنيا والآخرة في شرح أسماء الله الحسنى.
○ الواضح المعين في بعض دعائم الدين في الفقه.
○ منظوم كبير على أبواب الفقه.
○ نظم في الدعاء.
○ نظم في أمهات الفقه المالكي ومدارسه ومشايخه.
○ نظم في السيرة النبوية.

● **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ**:**

توفي الشيخ أواه مساء الاثنين من التاسع من شهر صفر سنة **١٣٧٦هـ**، وصلي عليه ودفن في أرضه المسماة (آكيرت) ولاية آلاك -موريتانيا.

رحم الله الشيخ الفاضل، وأسكنه فسيح جناته، وجعله في منزلة الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

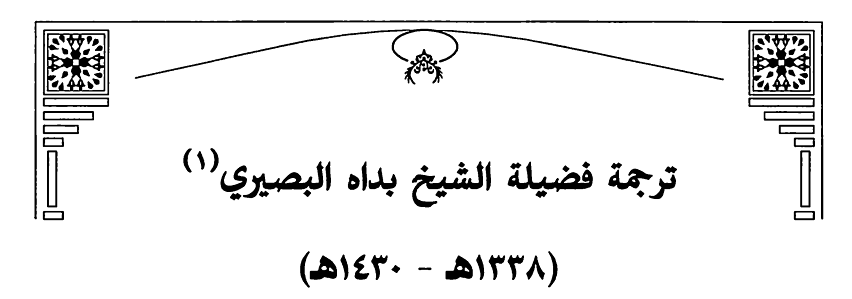


ترجمة فضيلة الشيخ

بداه البصيري

المولود سنة: ١٣٣٨ هـ

المتوفى سنة: ١٤٣٠ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ بداه البصيري[١]

(١٣٣٨هـ - ١٤٣٠هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو فضيلة الشيخ محمد بن البصيري، وقد اشتهر بلقبه (بداه) ويقال له محمد بداه جمعًا بين الاسم واللقب، ويعد من أبرز العلماء السلفيين المعاصرين، وهو المفتي العام في موريتانيا، وإمام جامع الملك فيصل في وسط نواكشوط.

• **مولده ونشأته:**

ولد الشيخ بداه عام ١٣٣٨ هـ، من أبوين صالحين من قبيلة تندغ، وهي إحدى قبائل المرابطين الذين لهم أثر ملحوظ في تاريخ المغرب الإسلامي ونشر لواء الإسلام في شمال وغرب إفريقيا. وقد اشتهرت هذه القبيلة بالمواظبة على طلب العلوم الشرعية، ولزوم الطريق المستقيم والدعوة إلى ذلك.

في هذه البيئة الصالحة، نشأ الشيخ بداه، فحفظ القرآن، وهو ابن سبع سنين، وأخذ فيه سندًا في قراءة الإمام نافع بروايتي قالون وورش، على يد

---

(١) السلفية وأعلامها في موريتانيا (١/ ٤٤٦)، أسنى المسالك في أن من عمل بالراجح ما خرج عن مذهب الإمام مالك (١/ ٧)، مقدمة تنبيه الخلف الحاضر على أن تفويض السلف لا ينافي الإجراء على الظواهر (١/ ١٥).

الشيخ سيد الفال بن محمد، كما أخذ سندًا في قراءة ابن كثير، اشتغل بتحصيل العلم على مشاهير علماء بلاده، وأجازوه في العلوم التي درس عليهم، ومن هؤلاء العلماء: الشيخ محمد سالم بن آلما (ت ١٣٨٣هـ)، والشيخ محمد بن المحبوب.

(ت ١٣٨٥هـ)، والشيخ المختار بن أبلول (ت ١٣٩٨هـ) ومحمد عاذل بن عبد الودود (ت ١٣٨٧هـ) وغيرهم.

وبعد أن درس الشيخ بداه العلوم المتداولة في محاضر بلاده اتجه إلى التدريس والمطالعة والتأليف، وكان في حقبه الأول يميل إلى التقليد والجمود على أقوال الفقهاء، غير أنه لم يلبث أن تحول عن هذا الاتجاه فقرر التمسك بالكتاب والسنة، والوقوف عند نصوصهما، ورجع عن التقليد.

وكان السبب في هذا التحول أنه قرأ كتاب: سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، فأعجب بنمهجه في عرض آراء الفقهاء على الكتاب والسنة والترجيح بينها بمقتضى الدليل . . وعند ذلك حصل له انقلاب فكري، فأصبح لا يثق بشيء من معلوماته إلا ما قام عليه الدليل. وأقبل على قراءة كتب التفسير والحديث، وجمع مكتبة قيمة، عكف على المطالعة فيها، واعتنى بمؤلفات محمد بن علي الشوكاني.

وبعد هذا الانقلاب الفكري وفقه الله تعالى لنصرة السنة وعداء البدعة والرد على المبتدعين، وظل يحرس العقيدة السلفية في بلاده، معتصمًا بالكتاب والسنة، داعيًا إلى التمسك بمنهج السلف الصالح وعقيدتهم.

• **مدرسته:**

بعد أن تضلع الشيخ بداه في العلوم المتداولة في أيام دراسته جلس للتدريس

عام ١٩٥٨م، وتوافد عليه طلاب العلم من جميع أنحاء البلاد الموريتانية ومن بلاد العالم الإسلامي، رغبة في الاستفادة من علمه الواسع، وسلوكه الحسن، وقد بذل ما في وسعه من العناية، والنصح لطلابه، وواظب على تعليمهم وتربيتهم تربية إسلامية على منهج السلف.

وقد عرف عنه الصبر والحرص على إفادة طلابه، لا من الناحية العلمية فحسب، بل من الناحية السلوكية والخلقية كذلك.

وتعتبر مدرسته هي الأصل للحركة العلمية الحديثة التي ظهرت في مدينة نواكشوط في العقدين الماضيين، تخرج فيها عدد من العلماء، وتفرعت عنها مدارس، وكان لها دور بارز في نشر العلم والدعوة إلى العقيدة السلفية.

• إمامة الجامع والتدريس والفتيا بها:

أسندت إمامة الجامع العتيق بمدينة نواكشوط إلى الشيخ بداه، مع التدريس والفتيا به، حين تأسست العاصمة الموريتانية بعد استقلال البلاد عن فرنسا مباشرة، ومنذ ذلك اليوم دأب الشيخ بداه في خطبه، ودروسه، على بيان الحق ودحض الباطل.

وظلت خطبه ودروسه نبراسًا يهتدى به، ومرجعًا لأهل السنة والجماعة في مسائل الدين، فأحيانًا يركز على جانب العقيدة، فيبين عقيدة السلف ومنهجهم، ويحذر من الشرك والبدع، وتارة يتجه إلى بيان أحكام فروع الشريعة، ويحث على التمسك بالدليل، ويحذر من التقليد الأعمى، وتارة يتجه إلى الترغيب والترهيب، وأحيانًا يركز على الحث على تحكيم الشريعة الإسلامية، والتحذير من تحكيم القوانين الوضعية إلى غير ذلك من الموضوعات المهمة التي

يتناولها في خطبه ودروسه ومحاضراته.

أما بالنسبة للفتيا، فمن المعروف أن الشيخ بداه هو المفتي العام في بلاده، وفتواه تستند إلى الدليل. قال الله تعالى، وقال رسول الله ﷺ، ومع أنه في الفروع مالكي المذهب، فإنه غير جامد، على تقليد الإمام مالك رحمه الله .. ولا من دونه من فقهاء المذهب، بل إذا وجد الدليل يرجح خلاف ما عليه المذهب أخذ به، وترك أقوال أهل المذهب.

فهو مستقل الفكر في العقيدة، وفي الفروع معًا، وهو دائمًا في فتواه يعرض آراء العلماء على الكتاب والسنة، ويفتي بما يرجحه الدليل دون تعصب لمذهب معين.

والجدير بالذكر أن الشيخ بداه بعد قيام المملكة العربية السعودية ببناء جامع الملك فيصل في وسط مدينة نواكشوط، حول إليه من الجامع العتيق وأصبح إمامًا ومدرسًا للفتيا به.

- **مؤلفاته:**

ألّف الشيخ بداه في مجالات متعددة، ولعل مما يصور مكانته العلمية واتجاهه الفكري ذكر مؤلفاته القيمة، التي تلقي الضوء على تنوع معارفه، وسعة اطلاعه، الشيء الذي مكنه من عرض آراء العلماء على الكتاب والسنة، بعيدًا عن التقليد والتعصب المذموم، ونذكر من مؤلفاته:

- تنبيه الخلف الحاضر على أن تفويض السلف لا ينافي الإجراء على الظواهر.
- الدر النضيد في علم الكلام وحقيقة التوحيد.
- الحجر الأساس لمن أراد شرعة خير الناس.



- أسنى المسالك في أن من عمل بالراجح ما خرج عن مذهب الإمام مالك.
- القول المفيد في ذم قادح ومادح التقليد.
- القول المبين في الرد على من قال بالتزام مذهب معين.
- تنبيه المغتر في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الكتائب الشرعية في صد هجوم القوانين الوضعية.
- مبادئ الرسوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ.
- تذكرة الراسخ في معرفة الناسخ والمنسوخ.
- تنبيه الجماعة على أحاديث أشراط الساعة.
- تنبيه الحيارى وتذكرة المهرة في الجمع بين أحاديث الفرار والنهي ولا عدوى ولا طيرة.
- منظومته (الانتصار للسنة).
- القول السديد في الرد على أهل التقليد.
- تحفة الكرام في بيان الحلال والحرام.
- حاشية على مختصر خليل بن إسحاق المالكي.
- منح الجليل في ما عارض المختصر من الدليل.
- إعلام الجماعة بوجوب خبر الإذاعة.
- الحجج المتكاثرة في صحة السجود في الطائرة.
- تحفة نساء السود والبيض في حكم ما يستعمل لدفع وجلب المحيض.
- تعجيل المنفعة في جواز نقل الجمعة.

- تنبيه الأنام على مشروعية القراءة حال جهر الإمام.
- رسالة في الرد على القائلين بإرسال اليدين في الصلاة.
- رسالة في الأشياء التي أجمع العلماء على إخراج الزكاة منها.
- رسالة في الرد على القائلين بالأذان الثالث للجمعة.
- رسالة في نكاح السر.
- رسالة في حكم تولي المرأة للقضاء والجهاد وغير ذلك.
- نيل السول في مبادئ الأصول.
- إسعاف المهرة في تذييل المطهرة.
- فوائد القسطلاني.
- حسن التقاضي من والدنا القاضي.
- تحفة الولدان في سيرة خير بني عدنان.
- إتحاف ذوي النجابة في مشاجرة الصحابة.
- الهدية المرضية في الفرق بين الغزوة والبعث والسرية.
- إسعاف الظرفاء في تاريخ الخلفاء.

وغير ذلك من المؤلفات النافعة.

- **عقيدته:**

من خلال النظر في ترجمة الشيخ بداه، وثناء العلماء عليه، والنظر في بعض كتبه، يتضح جليًّا ما يتميز به من معتقد سليم، ومنهج دعوي مستقيم، ويمكن بيان ذلك بإيجاز في النقاط التالية:

○ **موقفه من توحيد الأسماء والصفات:**

يعتبر كتابه تنبيه الخلف الحاضر أصدق دليل على اتباع الشيخ بداه لاعتقاد السلف، فإنه لم يؤلفه إلا لبيان ما كان عليه أئمة الإسلام، من إثبات لأسماء الله تعالى وصفاته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

قال الشيخ بداه في كتابه تنبيه الخلف الحاضر: (إن السلامة في اتباع هدي النبي ﷺ، وما كان عليه أهل القرون الثلاثة المفضلة، وأن أصول التأويل كلها راجعة إلى الجهمية والمعتزلة والخوارج، وأن ما يلزم المتكلمون أهل السنة والجماعة في صفات الاستواء والنزول واليد وغيرها؛ فإن أهل السنة يلزمونهم به في الصفات التي يثبتونها؛ لأن جميع صفات الباري ﷻ من باب واحد، فكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يختشى منه تشبيه ولا تكييف، ويمر كما جاء مع اعتقاد التنزيه لله ﷻ عن التشبيه ... ولأن من باينت ذاته الذوات باينت بديهة صفاته الصفات ..).

إلى غيرها من المواضع التي تدل على سلفيته، بل نقله عن أئمة أهل السنة والحديث خير شاهد على ذلك. بالإضافة إلى إلزامه للأشاعرة بكتاب «الإبانة» لأبي الحسن الأشعري، وعقده فصلا لإثبات صحة نسبته إليه.

○ **موقفه من صفة الكلام لله تعالى:**

هذا، وإن كانت هذه الصفة داخلة في توحيد الأسماء والصفات، لكن نفردها هنا لنظاهر بعض المتكلمين بإثباتها مع مخالفتهم لأهل السنة فيها؛ لذلك عقد الشيخ بداه في كتابه تنبيه خلف الحاضر فصلا لبيان معتقد أهل السنة في

الكلام، ناقلا عن أئمتهم، مبينًا أنه حرف وصوت، كما يليق بذات الله تعالى، على وفق ما دلت عليه النصوص، وأجمع عليه الأئمة.

○ موقفه من علماء السنة:

لقد عرف الشيخ بداه لعلماء السنة قدرهم، فعظمهم ودافع عنهم، واعتقد اعتقادهم، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي ظلمه كثير من خصومه ظلمًا حسيًّا ومعنويًّا، فقال الشيخ بداه مدافعًا عنه كما في كتابه تنبيه الخلف الحاضر: (فمن طعن على شيخ الإسلام في هذا، فليطعن على أئمة الإسلام والسلف الصالح قبله جميعا، ولا يجعل شيخ الإسلام حائطًا قصيرًا يتخطاه القوي والضعيف، جراء إشاعات من أعدائه لا أصل لها ولا فرع في الحقيقة، فلو كان ما يقول الطاعنون الجاهلون بحياته ومستواه في العلم حقًّا، لما سمي شيخ الإسلام من طرف خمسة وثمانين عالمًا، كما بيناه في ترجمته في القول المفيد في ذم قادح ومادح التقليد).

بل لقد اشتهرت أبياته الرائعة في مدحه لشيخ الإسلام، ومنها:

تقي الدين أحمد لا يبارا ... بميادين العلوم ولا يمارى

تقي ماجد بر كريم ... يدور مع الأدلة حيث دارا

برئت إلى المهيمن من سماعي مقالات تقال له جهارا

وقد أشار صاحب كتاب (السلفية) إلى اشتهار الشيخ بداه بنصرة المؤسسات السلفية والقائمين عليها، وعلى رأسها الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، لما

اتهمها أهل بلاده بالبدع، فبين صحة ما تثبته من اعتقاد، وأثنى عليها شعرًا، فقال:

لجامعة الإسلام في القلب موقع
أليس بها نور المدينة يسطع
وقد رامها أبناء بجدتها على
قيادة ابن باز الرفيع المرفع
وقد أحكمت أحكامها ودروسها
وهيئتها الحسنى هنالك تلمع

إلى قوله:

فبورك في أعضائها ودروسها
وفي ملكها لهو الشجاع المقنع

○ موقفه من علم الكلام والتصوف:

أما علم الكلام، فقد أفرد في بيان زيفه كتاب (الدر النضيد في علم الكلام وحقيقة التوحيد)، وأما التصوف فقد ذكر صاحب كتاب (السلفية) حكمة العلامة بداه في معالجته للانحرافات الطرقية، في مقابلة أجراها معه حيث قال العلامة بداه: (إن مصلحة الدعوة السلفية تحتم علينا أن نتحاشا المصادمة مع أصحاب الطرق الصوفية، الذين هم أكثرية أهل هذه البلاد، وذلك رغبة في اجتذاب الناس إلى منهج السلف وعقيدتهم، دون الدخول في مشادات كلامية لا جدوى من ورائها، لذلك فإننا نركز على بيان المنهج الذي كان عليه الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان، ونحذر من كل ما يخالف ذلك، دون أن نذكر أسماء الطرق الصوفية أو مشايخها).

- **ما قال عنه العلماء:**

لعل مما يزيد في إيضاح معالم شخصية الشيخ بداه، ويلقي الضوء على مكانته العلمية، وتمسكه بالكتاب والسنة، واقتدائه بالسلف الصالح، هو شهادات العلماء الذين صحبوه وعرفوه.

فقد جاء في تقريظ العلامة المختار بن ابلول لكتاب أسنى المسالك للشيخ بداه بن البصيري ما نصه: «إنه الإمام العلامة المتقن، ناصر السنة، وقامع البدع».

وقال عنه الشيخ محمد أحمد بن عبد القادر القلاوي (ت ١٤١٨هـ): إنه العلامة الجليل النبيل، الذي ليس له فيما يعانيه من مثيل، ولا يكون له به كفيل، وما ذاك إلا لخلو البلاد ممن يدانيه، ولا قريب من مبانيه، لقيامه بالسنن عندما أميتت، وإماتته للبدع بعدما أبيحت.

وقال عنه صاحبه وتلميذه العلامة محي الدين محمد سالم بن الفتى إنه: العالم المحقق، قامع الباطل بالحق، ودافع الشبهة بالحجة، الداعي إلى الحق، المتمسك بالكتاب والسنة.

وقال عنه صديقه الشيخ محمد فال بن حميدة الحسني: هو العلامة المحدث الأصولي الجامع بين علمي المعقول والمنقول، الخاشع الأواه.

وقال عنه تلميذه وصديقه الإمام بن الشريف: إنه العلامة القدوة الداعي إلى الحق بالحق.

ووصفه صديقه الشيخ سعد بوه بن الصف بقوله: علامة زمانه وحافظ أوانه.

أما صديقه الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ) فيقول عنه: هو

العالم الصالح، السلفي الذي نفع الله به أهل بلاده.

- **وفاته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شهر جمادى الآخرة سنة **١٤٣٠**هـ، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.



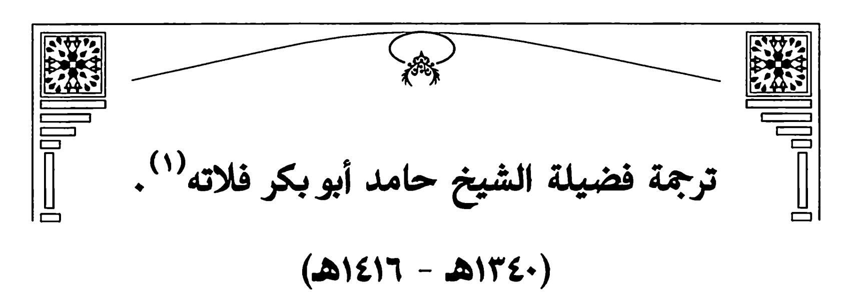
ترجمة فضيلة الشيخ

حامد أبو بكر فلاته

المولود سنة: ١٣٤٠ هـ

المتوفى سنة: ١٤١٦ هـ





ترجمة فضيلة الشيخ حامد أبو بكر فلاته(١).

(١٣٤٠هـ - ١٤١٦هـ)

• اسمه ونسبه:

هو العلامة المدرس بالمسجد النبوي، وعضو هيئة الإشراف الديني بالمسجد النبوي، ووكيل دار الحديث فضيلة الشيخ حامد بن أبي بكر حسين أبي بكر إيكاغا دايا من قبيلة توري.

• مولده ونشأته:

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٣٤٠هـ بدولة مالي بغرب إفريقيا بقرية (هم كلاجي) بضواحي منطقة غاوو، وبدأ تعليمه الأولي في قريته، وأخذ في دراسة مبادئ علوم الشريعة، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم على يد أحد علماء القرية الذي كان قد سافر إلى بلاد الحرمين وحج ودرس العلوم الشرعية، ورجع إلى بلاده، ويدعى الشيخ عثمان مختار أبو بكر، وقد نصح الشيخ بالسفر والحج، وأخذ العلم الشرعي من بلاد الحرمين، وأرشده على الطريق، وهيأ له أمور السفر.

• هجرته إلى بلاد الحرمين:

كان في مقتبل عمره عندما سافر من مالي إلى السودان في طريقه إلى بلاد الحرمين سيرًا على الأقدام، ولما وصل إلى هناك أخذ يبيع الكتب؛ ليؤمن لنفسه

---

(١) ترجمة ابنه عبد العزيز.

ثمن ركوب الباخرة التي توصلهم إلى جدة، ومن هنا اكتسب هذا اللقب (كتبي) ولما جمع ما يكفي للسفر ركبوا البحر، واتجهوا إلى جدة.

- **طلبه للعلم في بلاد الحرمين:**

عندما حج واعتمر أخذ يعمل في بعض الأعمال؛ ومنها بيع الكتب حتى يسدد احتياجاته من مأكل ومشرب ومسكن وغير ذلك، ثم اتجه نحو المدينة النبوية، والتحق ببعض حلقات العلم لدى مشايخ المسجد النبوي الشريف؛ ومنهم فضيلة الشيخ محمد بن علي الحركان (ت ١٤٠٣هـ)، وفضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي (ت ١٣٧٧هـ)، ودرس بمدرسة دار الحديث المدنية، واستمر بتلقي العلم حتى جاءه خبر وفاة والده، فعزم الشيخ الرجوع إلى بلاده إلا أن فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي (ت ١٣٧٧هـ) طلب منه البقاء لمواصلة العلم الشرعي، وأنه لا فائدة من عودته إلى بلده بعد وفاة والده، فبقي مواصلًا دراسته إلى أن تم افتتاح المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧١هـ، فالتحق به وحصل على شهادتها عام ١٣٧٤هـ، وواصل دراسته في كلية الشريعة، وتخرج فيها عام ١٣٧٨-١٣٧٩هـ.

- **أبرز مشايخه:**

  - فضيلة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي (ت ١٣٧٧هـ).
  - فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ).
  - فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ).
  - فضيلة الشيخ محمد بن علي الحركان (ت ١٤٠٣هـ).
  - فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم (ت ١٣٩٨هـ).

○ فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ت ١٤١٥هـ) .

- **سيرته العملية بعد التخرج:**

بعد تخرجه في كلية العلوم الشرعية في الرياض عام **١٣٧٩**هـ طلب أن يكون تعيينه في المدينة النبوية وفي مدرسة دار الحديث، ولم يرغب بالتعيين خارج المدينة؛ على الرغم من أن مؤهلاته تمكنه من الحصول على وظيفة وراتب أعلى من تلك التي في الدار، وبالفعل تم تعيينه في دار الحديث بالراتب الأقل، بدأ فيها معلمًا؛ فوكيلا، واستمر فيها حتى حصل على التقاعد، وظل فيها بعد التقاعد، وشهد مراحل انتقال الدار من مكانها القديم إلى مقراتها المؤقتة حتى استقرت في المكان الذي هي عليه الآن تلك البناية الشامخة التي بذل فيها فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته (ت ١٤١٩هـ) جهدًا طيبًا، ومعه الشيخ حامد رحمهما الله تعالى حتى كتب الله ﷻ لهذه الدار أن تكون أعلى وأكبر البنايات في المدينة النبوية، وصرحًا علميًا يشع نورًا، ويخدم أهل طيبة الطيبة، وغيرها، ويسهم في تخريج طلبة العلم من كل مكان.

- **التدريس بالمسجد النبوي:**

بعد تخرجه واستقراره في المدينة النبوية تم اختياره للتدريس بالمسجد النبوي الشريف من قبل إمام وخطيب المسجد النبوي؛ فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح (ت ١٤١٥هـ) بأمر من الملك فيصل بن عبد العزيز (ت ١٣٩٥هـ) رحمهم الله، واستمر يدرس في المسجد النبوي لأكثر من ثلاثين عامًا حتى وفاته رحمه الله.

• **من دروسه بالمسجد النبوي:**

○ عون المعبود شرح سنن أبي داود.

○ كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

○ تفسير مختصر ابن كثير.

○ صفوة التفاسير لمحمد الصابوني.

○ مشكاة المصابيح.

○ شرح الآجرُّومية.

○ تحفة النبيه في شرحِ التنبيه.

○ تيسير العلام لشرح عمدة الأحكام.

○ نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين.

• **رحلاته العلمية للدعوة:**

انتدبته الجامعة الإسلامية عدة مرات للسفر إلى بعض دول إفريقيا برفقة مجموعة من كبار العلماء؛ إما للدعوة، أو لحل بعض المسائل والمشكلات في أمور الدعوة في تلك الجهات. وقد دون رحمه الله تعالى مذكرات كاملة ومفصلة عن تلكم الرحلات في دفاتر خاصة لكل رحلة، وهي موجودة في مكتبته ومنها:

○ رحلة عام ١٣٩٥هـ إلى كل من دول النيجر وغانا ومالي، وكان من مرافقيه الشيخ محمد أمان بن علي الجامي (ت ١٤١٦هـ).

○ رحلة عام ١٤٠٣هـ إلى جمهورية مالي، وكان مرافقًا للشيخ عمر بن محمد

فلاته (ت ١٤١٩هـ)، والشيخ محمد أمان بن علي الجامي (ت ١٤١٦هـ).

○ رحلة عام ١٤٠٥هـ إلى غرب إفريقيا والسنغال مرافقًا الشيخ عمر بن محمد فلاته (ت١٤١٩هـ).

● **صفاته وأخلاقه:**

كان -رحمه الله تعالى- كريمًا سخيًّا، وينفق كثيرًا سواء على طلبته أم على غيرهم من الفقراء والمحتاجين، ولا يرد أحد السائلين حتى إنه أحيانًا لا يبقي لنفسه شيئًا من المصاريف لاحتياجاته، وكثيرًا ما ينفق على هذا، ويعطي هذا، ويقضي لتلك الأسرة ما ينقصها، ويخص البعض بصدقات مستمرة.

● **مؤلفاته ومحاضراته:**

كما أن للشيخ نشاطًا ملحوظًا في المحاضرات والدعوة والوعظ وتوعية الحجاج داخل المملكة وخارجها، وفي مواسم الحج وغيرها، فإن له بعض المؤلفات والأبحاث والرسائل؛ منها:

- بحث يتعلق بالرهن.
- رسالة في تفسير آية الدين.
- رسالة في بيان تفسير أجمع آية في القرآن العظيم.
- رسالة في بيان عادات مخالفة للشريعة في غرب إفريقيا وبيان ما يجب على المسلم، ونحوها.

● **مكتبته:**

أوصى بمكتبته ما كان منها وقفًا أن يكون في دار الحديث، وكذلك الزائد

الذي لا يحتاج إليه الأبناء، والباقي الذي ينتفع منه الأبناء يبقى لهم. كما تم مؤخرًا تزويد مكتبته التي تقع ضمن مكتبة دار الحديث العامة بمجموعة من الكتب النافعة التي لا غنى عنها لأي مكتبة متكاملة، ولتصبح مكتبته شاملة بإذن الله، وليجد فيها القارئ والباحث كل ما يحتاج إليه من علم ومعلومة.

• **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

في عام ١٤١٦هـ مرض الشيخ وبقي في المستشفى، وفي صباح يوم الخميس ١٩/١١/١٤١٦هـ توفي رحمه الله تعالى عن عمر يناهز السادسة والسبعين عامًا، ودفن في البقيع الغرقد بعد صلاة المغرب، وصلى عليه فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، وشهدت جنازته حضورًا كثيفًا من المشايخ وطلبة العلم ومن محبيه، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وغفر له، وأسكنه فسيح جناته، ونفع بعلمه.



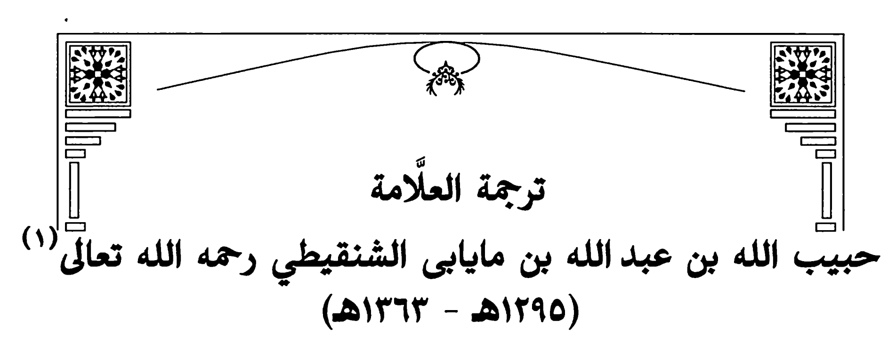
ترجمة العلّامة

حبيب الله بن عبد الله بن مايابي الشنقيطي

المولود سنة: ١٢٩٥ هـ

المتوفى سنة: ١٣٦٣ هـ





ترجمة العلَّامة
حبيب الله بن عبد الله بن مايابى الشنقيطي رحمه الله تعالى(١)
(١٢٩٥هـ - ١٣٦٣هـ)

• **اسمه:**

هو محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن أحمد مايابى بن عبد الله بن الطالب الجكني اليوسفي المالكي الشنقيطي، أبو المواهب شمس الدين العلامة الكبير والشيخ النحرير المشارك في الفنون.

• **قبيلته:**

اشتهر جده بمايابى؛ لكونه سخيًّا لا يرد سائلا، وهو جكني نسبة إلى جاكان الابر جد القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالجكنيين، ويعرفون بتجكانت خرج منها الكثير من العلماء.

• **مولده:**

ولد الشيخ سنة ١٢٩٥هـ، ونشأ في أسرة لها عناية بالعلم، فتعلم القرآن الكريم، وعلم رسمه، وحفظه على المقرئ الشيخ محمد الأمين الجكني، وذلك برواية ورش عن نافع.

---

(١) وله ترجمة في كتاب الوسيط في تراجم علماء شنقي، تشنيف الأسماع (١/ ١٥٥)، فهرس الفهارس للكتاني، أعلام الشناقطة في المشرق، الجواهر الحسان (١/ ٢١٩)، أعلام المكيين (١/ ٥٧٤)، الأعلام للزركلي (٦/ ٧٩)، زاد المسلم (١/ ٥)، مقدمة تحقيق الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة (١/ ٧٣)، الدليل المشير (١/ ٧٢).

ثم لازم الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي الشنقيطي، قرأ عليه في النحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي، وكثيرًا من كتب الفقه المالكي مثل: مختصر خليل بن إسحاق، ونظم ابن عاشر، ونظم الأخضري، ورسالة ابن أبي زيد القرواني، وتخرج من هذه الفنون، ثم لما توفي شيخه المذكور انتقل للقراءة على أخيه سيدي المختار بن أحمد بن الهادي، ولزمه في مجلس القضاء حيث تعلم منه صناعة القضاء وفنونًا أخرى.

وحينما استولى الاستعمار الفرنسي الغاشم على بلاده انتقل مع جماعة من أقاربه وأخيه الشهير الشيخ محمد الخضر إلى فاس، حيث درس التفسير والحديث والمنطق وبعض الفقه المالكي وأصوله. وعندما تحصل على مراده من الفنون في فاس رغب السلطان عبد الحفيظ في أخذ العلم عنه، فأسكنه في طنجة في المغرب.

وعندما عزم السلطان عبد الحفيظ على الحج كان بمعيته الشيخ رحمه الله، وذلك في سنة ١٣٣١هـ، وهو في طريقه للحجاز دخل مصر وبعض مدن الشام كالقدس والخليل. وبقي الشيخ بدار الهجرة، وأخذ عن كبار أعيان الحرمين الشريفين؛ كالعلامة الشيخ محمد محفوظ الترمسي وغيره.

اشتغل بالتدريس في الحرمين الشريفين وفي مدارسهما كالصولتية ومدرسة الفلاح، وحصل له إقبال عظيم، وتخرج به جمع كبير من العلماء، واشتهر أمره، وذاع صيته، وصار له الاحترام العام والقبول التام من علماء الحرمين الشريفين.

ثم بعد ذلك توجه من الحجاز، فاختار القاهرة منزلا له، وفي القاهرة قوبل بالاحترام والتبجيل من علماء الأزهر، وعين مدرسًا للحديث بكلية أصول الدين، وحصل به نفع كثير، واشتغل بالتصنيف مع التدريس. ورغم الجو العلمي

العظيم بالأزهر وإفادته لطلابه، فإنه كان شديد الشوق للمدينة النبوية وللوفاة بها.

- **مؤلفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

اشتغل الشيخ حبيب الله الشنقيطي إلى جانب التدريس في المغرب والحجاز والقاهرة بالتصنيف؛ فصنف مصنفات جلها مفيد انتفع بها الناس في حياته، واشتهرت على مسمع ومرأى منه، وفي ذلك فضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء.

ومن هذه المصنفات:

○ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم. ولعله أشهرها.

○ رتب فيه الأحاديث القولية المتفق عليها على حروف المعجم، فبلغ عدد هذه الأحاديث ١٢٩٦حديثًا؛ أي إنه لم يستوف كل المتفق عليه لاقتصاره على ما يمكن وضعه على حروف المعجم.

○ دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك، وهو نظم ذكر فيه بعض المقاصد المهمة المتعلقة بموطأ الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى، وشرح هذا النظم شرحًا كبيرًا سماه تبيين المدارك لنظم دليل السالك، ثم انتخب منه حاشية للنظم سماها إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك، ملأ هذه الحاشية بالفوائد والنظم المفيدة لعدة مسائل.

○ منظومة في علم البيان.

○ هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث، وهو جزء مفيد طبع مع تعليقات له على المنظومة.

○ هدايا الرحمن فيما ثبت من الدعاء المستعمل في ليلة النصف من شعبان، مطبوع.

- الجواب المقنع المحرر في جواب عيسى والمهدي المنتظر، مطبوع.
- إكمال المنة باتصال سند المصافحة المدخلة للجنة، مطبوع.
- تزيين الدفاتر بمناقب ولي الله الشيخ عبد القادر، مطبوع.
- كفاية الطالب بمناقب علي بن أبي طالب، مطبوع.
- الفوائد السنية في بعض المآثر النبوية، مطبوع.
- إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، مطبوع.
- تيسير العسير من علوم التفسير، وهو شرح لمنظومة العلامة الشيخ عبد العزيز الزمزمي في علم التفسير.
- الخلاصة النافعة العلية المؤيدة بحديث الرحمة المسلسل بالأولية.
- المقدمة العلمية في ذكر الأسانيد العلية وفوائد العلوم السنية.
- ظهير المحدثين باتصال أسانيد كتب العشرة المجتهدين.
- السبك البديع المحكم في شرح نظم السلم.
- أنوار النفحات في شرح نظم الورقات.

- **وفاته** رحمه الله:

وكانت وفاته بالقاهرة في صفر سنة **١٣٦٣**هـ، ودفن بمقبرة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.



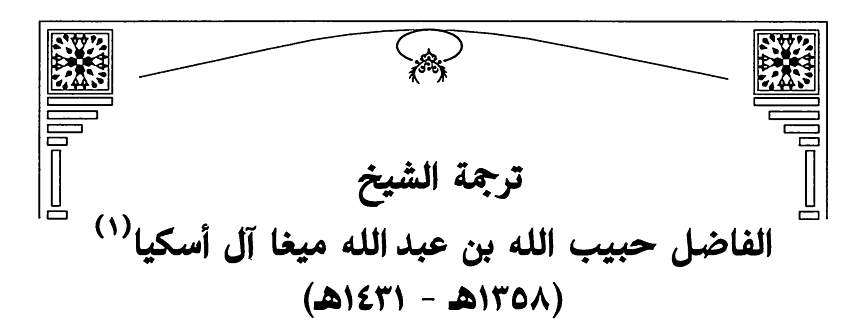
ترجمة الشيخ الفاضل

حبيب الله بن عبد الله ميغا آل أسكيا

المولود سنة: ١٣٥٨ هـ

المتوفى سنة: ١٤٣١ هـ





ترجمة الشيخ
الفاضل حبيب الله بن عبد الله ميغا آل أسكيا(١)
(١٣٥٨هـ - ١٤٣١هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو الشيخ العالم العامل الداعية المجاهد، أبو عمر حبيب الله بن عبد الله ميغا آل أسكيا محمد.

• **مولده ونشأته:**

ولد الشيخ سنة ١٣٥٨هـ في قرية (بورم شد امر) من أعمال محافظة تمبكتوا العلمية العريقة بجمهورية مالي الواقعة في غرب إفريقيا، ونشأ في أسرة علمية قوية مشهورة، فأكثر أفراد الأسرة؛ رجالا ونساء يتمتعون بقدر متميز من المعرفة بتعاليم الإسلام، وكثير منهم وصل مرتبة الشيخ، أو (ألفا) أي الفقيه المعتمد في الفتوى والقضاء، ومن بين الذين وصلوا هذه المرتبة أربعة أخوة أشقاء للشيخ، وهم: الشيخ أبو بكر، والشيخ بابا، والشيخ سعد، والشيخ سعيد، وقد قوي في التعليم الإسلامي، وانتشر في أولاد أخيه الأكبر الشيخ أبي بكر ذكورًا وإناثًا، هذا بالنسبة إلى بيت أبيه. أما بالنسبة لبيت أمه، فإن التعليم الإسلامي فيه أقوى وأقدم، فأخواله من مشاهير علماء بلادهم المعتمدين.

---

(١) كلمة موجزة تعرف بالشيخ حبيب الله بن عبد الله بقلم جبريل بن المهدي بن علي - مخطوط-، إفادات أبناء الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

حفظ الشيخ حبيب الله القرآن في سن مبكرة، ثم تلقى العلوم الأولية في اللغة والفقه المالكي من أخيه الأكبر الشيخ أبي بكر.

• رحلته في طلب العلم:

رحل في طلب العلم، فمكث في السودان مدة، ثم تمكن من العبور إلى السعودية، فاعتمر وحج، ثم التحق بدار الحديث بمكة المكرمة، وكان شديد الحرص والاجتهاد في طلب العلم وتحصيله، ويتمتع بذكاء حاد، وذاكرة قوية، وحافظة مستوعبة، ولذلك لم يكتف بدروس المدرسة، بل لازم شيوخ الحرم حتى حصل على إجازة العلوم الشرعية، من كل من الشيخ عبد الحق الهندي (ت ١٣٩٢هـ)، والشيخ عمر فاروق، والشيخ محمد بن مرزوق فلاته، ومن شيوخه الذين تلقى منهم العلوم الشرعية الشيخ محمد تكرون، والشيخ حسن مشاط (ت ١٣٩٩هـ)، والشيخ حماد بن محمد الأنصاري، (ت ١٤١٨هـ)، والشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٧هـ)، والشيخ محمد الصالح، وغيرهم ممن اشتهر بالتدريس في ذلك العهد.

• انتدابه للتدريس في المسجد الحرام:

حصل على رخصة التدريس في الحرم المكي من الشيخ عباس بن عبد الجبار، ووكيله الشيخ يوسف بن نافع، فأصبح مدرسًا وواعظًا في الحرم الشريف في حلقة كبيرة عند باب الزيارة لأكثر من ست سنوات.

• انتقاله إلى المدينة النبوية:

ثم انتقل الشيخ إلى المدينة النبوية، فأخذ في تحصيل العلم وتدريسه، وممن أخذ عنهم الشيخ عبد الرحمن الإفريقي، وكان نشطًا في الدعوة والوعظ

والتدريس في الحرم المدني في حلقة كبيرة له، حتى صار معروفًا عند رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه لا يخاف في الله لومة لائم، وكان شديدًا على أهل البدع مقلقًا لهم.

• عودته إلى مالي:

وبعد هذه المدة المديدة التي قضاها الشيخ حبيب الله في تلقي العلم وتلقينه والتدرب على التدريس وعلى الدعوة والإرشاد في الحرمين الشريفين، عاد إلى بلاده (مالي) سنة **١٣٨٣**هـ، ووجد البلاد مغمورة بالبدع والخرافات، وجد البلاد تعلو فيها كلمة الصوفية بجميع أنواعها وأشكالها، يشنون حربًا عشواء على الدعوة السلفية، الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك وذرائعه، الدعوة إلى إحياء السنة وإخماد البدعة، وجدهم يطلقون على أهل هذه الدعوة (اسم الوهابية)، مدعين أنهم خارجون عن مذاهب أهل السنة المعروفة، وأنهم يدعون إلى مذهب خامس مبتدع، عاد الشيخ، ووجد بيته بيت النور والهداية قد غزتها الصوفية التجانية فأصبح كثير من أسرته تجانيين، بل زعماء ومقدمين في هذه الطريقة، فهاله الأمر، واشتد عليه ما رآه، وعرف مدى ما يواجهه من ابتلاء وأذى.

• عزمه على الدعوة إلى التوحيد الخالص وإحياء السنة وتصحيح المفاهيم:

عزم الشيخ على المكث بين أهله داعيًا إلى الله ﷻ؛ فبدأ ببيته حيث واجه أخاه وشيخه الذي تلقى على يده حفظ القرآن والعلوم الأولية، فصدع بالحق، ولم يتساهل فبين زيف التجانية بصفة خاصة والصوفية بصفة عامة، فصارح شيوخ الطرق البدعية، وقارعهم في بلدته وفي منطقة تمبكتو عمومًا، فأخذ يجول في المساجد وأماكن اجتماع الناس ينكر عليهم دعاء غير الله تعالى،

والاستغاثة، والاستعانة بالقبور؛ رجاء جلب النفع ودفع الضر عنهم، وقد استمر على إلقاء المحاضرات في التوحيد وضده الشرك، وبيان مدى ما بينهم وبين ما جاء به محمد ﷺ. استمر على ذلك حوالي ستة شهور، ثم وسع جولاته في شرق مالي، ثم وسعها إلى نيامي عاصمة النيجر، وقلتا العليا، وتوجو، وغانا، وساحل العاج، يتعرف على أوضاع البلاد الدينية، ويجتمع بالأهالي خاصة والجاليات المالية في هذه البلاد، ويلقي المحاضرات في بيان الأعمال الشركية التي يمارسها المسلمون جاهلين أنها منافية لتوحيد الألوهية الذي من أجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وفيه وقع الخصام بين الرسل وأممهم. وقد قضى في جولاته الخارجية هذه أكثر من ثلاثة شهور، ثم رجع إلى بلاده.

- **اختياره مدينة (نيامي) مقرًا للدعوة وإعداد الدعاة:**

استقر رأي الشيخ بعد هذه الجولات على أن (نيامي) عاصمة النيجر أنسب مكان للاستقرار والأمن لغرس دعائم الدعوة السلفية بين قومه، وذلك أن هذه المدينة تعد ملتقى بني قومه المنتشرين في مالي من مدينة جنة مرورًا لنيجر إلى مدينة (دندي) في شمال بنين، كما تعد من ممرات الجالية التجارية المالية إلى بركينافاسو، وبنين، وتوجو، وغانا، وساحل العاج، ونيجيريا، وغيرها من الدول الشرقية والجنوبية الشرقية المجاورة لمالي في غرب إفريقيا

- **طريقة الشيخ في نشر الدعوة:**

اتخذ الشيخ مدينة (نيامي) مقرًا له، وقرر أن أسلم الطرق وأقربها لنجاح الدعوة هو التعليم والتربية، والوعظ مع الاستغناء من الناس في معاشه بأن يكون له كسب ينفق منه على نفسه، وعلى من يعول. ومن هنا خطط الشيخ للدعوة بأن جعل شهور السنة ثلاثة أقسام على الوجه التالي:

١- ستة أشهر للتدريس والتربية يدرس التوحيد والحديث والفقه والتفسير من الكتب التي يركز عليها، التي هي ركائز للمجلس؛ كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب مع شرحيه، قرة عيون الموحدين وفتح المجيد، وتفسير ابن كثير، وصحيحا البخاري ومسلم، وموطأ الإمام مالك، ورسالة أبي زيد القيرواني كلما انتهى واحد من هذه الكتب بدأه من أوله بلا انقطاع في الغالب . .

٢- ثلاثة أشهر للجولة في البلدان السابقة الذكر آنفًا للوعظ والإرشاد، والدعوة، والإجابة على أسئلة الناس واستفساراتهم الدينية وتوعيتهم وتبصيرهم في دينهم، وتحذيرهم من الحملات التنصيرية، ونصيحتهم بالوحدة وعدم الشقاق والتفرق.

٣- ثلاثة أشهر يتفرغ -نسبيًّا- لزراعة أرض له يقتات بمحصولاتها، وذلك بتخفيف الدروس، وتقليل محاضرات الدعوة والإصلاح .

وقد اتخذ الشيخ له بقِالة في نيامي يقوم فيها بالبيع بنفسه في غير أوقات الدرس. وبهذه الخطوات العملية في الكسب والاعتماد على النفس بعد الله شق الشيخ طريق العز أمام طلبة العلم، جزاه الله خيرًا، وأدام البركة في ذريته.

• انتقال الشيخ إلى مالي:

مما لا يغيب عن البال أن مشايخ الطرق الصوفية الذين يتمتعون بالسلطة الدينية في النيجر لم يكونوا مرتاحين بوجود الشيخ حبيب الله في بلادهم، بل يرون أنه خطرًا يهدد مكانتهم في قلوب أتباعهم؛ لما في الدعوة السلفية من القدرة على تحرير الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وحده لا شريك له، فأخذوا يكيدون له كيدًا، ويتربصون به الدوائر، إلى أن قام الشيخ محمد

محمود الصواف بجولة شملت غرب إفريقيا كلها في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، وحين وصل إلى النيجر أذيع في المدن والقرى بأن شيخًا كبيرًا جاء من مكة المكرمة، وأنه يجتمع بالناس في المسجد الجامع الكبير في (نيامي) العاصمة، فحضر عدد كبير يكاد لا يحصى، وكان الشيخ حبيب الله من بين المجتمعين لرجائه أن يسمع من الشيخ الضيف ما يؤيده، ويعزز دعوته فيحق الحق، ويبطل الباطل، فكان أن قدم الشيخ الصواف ليصلي بالناس صلاة العشاء فقال لهم: أنا أصلي بكم ركعتين، والإمام الراتب يتم بكم، فصلى ركعتين وسلم، فتقدم الإمام الراتب، وأتم بالناس كما قال الصواف، وهذا التصرف لم يقع من الشيخ حبيب الله موقع قبول ورضا؛ لأنه اعتبره غير متفق مع السنة في مثل هذا المقام، ولذا قام فور انتهاء الصلاة فحمد الله وأثنى عليه، وصلى وسلم على رسول الله محمد ﷺ، فقال للشيخ الصواف: أريد دليلا على هذا التصرف؛ لأني أراه غير موافق للسنة، وذلك أن الرسول ﷺ صلى بأهل مكة ركعتين وسلم، ثم أتم كل واحد لنفسه، وهكذا فعل كل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومن هنا سنحت الفرصة للكائدين والمتربصين بالشيخ ودعوته السلفية فانتهزوا الفرصة فزوروا القضية وضخموها وأخرجوها في صورة إهانة ضيف الحكومة، وطالبوا بإخراجه من بلادهم فورًا، فاعتقل الشيخ أيامًا، ثم صدر قرار الحكومة باستبعاده من النيجر، وذلك في سنة ١٣٩٧هـ.

- **اختيار الشيخ الرجوع إلى بلاده مالي:**

اختار الشيخ العودة إلى بلاده، واختار مدينة (سيوارى) التابعة لمحافظة (مبتى) مقرًا له. وقد رحبت حكومة مالي بالشيخ أيما ترحيب وأكرمته أيما

تكريم، وأقطعته ثلاث قطع أرضية بنى في إحداها سكنًا له ولأهله، وفي الثانية مسجدًا، وفي الثالثة مدرسة سماها (دار الحديث لأهل السنة والجماعة سنة ١٤٠١هـ، وتبلغ مساحة البقعة المخصصة للمدرسة وحدها خمسة عشر ألف متر مربع.

- **اعتذار حكومة النيجر للشيخ وسماحها له بالعودة إلى نيامي:**

اكتشفت الحكومة النيجرية أن القضية التي من أجلها أبعد الشيخ ليست إلا مؤامرة سببها الحسد والحقد، وأنها لا تمت بصلة إلى الحقيقة، وأن الشيخ لم يسئ إلى الضيف، ولا قصد إهانته، وأن تصرفه مع الشيخ الضيف تصرف عادي يقره الإسلام، ويقتضيه المقام؛ لأنه مقام بيان، فاعتذرت إلى الشيخ ودعته بالعودة إلى نيامي متمتعًا بكامل حريته في الدعوة كما كان، ولكن الشيخ فضل البقاء في مالي، واكتفى بأن يخص النيجر بجولات للدعوة والتوعية في فترات مختلفة حسب المستطاع.

- **أثر الشيخ في النيجر وغيرها من الدول التي يجول فيها:**

جاء الشيخ حبيب الله النيجر وطلبة العلم ضعفاء، متخلفون عالة على الناس في كل شئون حياتهم، بل يمارس بعضهم الأعمال الشركية المنافية للتوحيد، أو لكماله، جاء ووجد طلبة العلم لا يولون الدعوة أية عناية، فصاح فيهم وبدأ بهم وحركهم وأحيا فيهم عزة المؤمن القوي، وحثهم على العمل والكسب والاستغناء عما في أيدي الناس، وحملهم على الاهتمام بدراسة التوحيد ومعرفة كل ما ينافيه أصلا، أو كمالا، فدرسهم كتاب التوحيد بشرحيه قرة عيون الموحدين، وفتح المجيد، وأخذ بهم في تفسير كتاب الله تعالى مركزًا على العقيدة في سنواته الأولى حتى تنوروا، وميزوا بين الحق والباطل، وأخذوا

يعتمدون على أنفسهم بعد الله فيما يأكلون، وهكذا كان أثر الشيخ في الدول المجاورة للنيجر التي كان الشيخ يزورها ويتعهدها بالدعوة والتوعية، والتبصير فأتباعه هم أعيان الطلبة في أكثر الأماكن في تلك الدول.

وقد كان لاعتقال الشيخ أثر مبارك؛ فقد أثر في الشرطة في تلك الأيام التي قضاها في المعتقل؛ لأنه نشط فيهم بالدعوة والتوعية فتأثروا به، وكان الشيخ كلما دخل وقت صلاة أذن، وصاح بالشرطة بالصلاة، فيسارعون بالاستجابة يصلون معه، ويستمعون إلى نصائحه وإرشاداته، بل تأثر بالشيخ ضباط من الجيش النيجيري إلى أن بعضًا منهم أرسل إليه بعض أبنائه في مالي ليعلمهم في مدرسته ويربيهم تربية إسلامية على منهج السلف الصالح في التمسك بما كان عليه رسول الله وأصحابه ﷺ، ورضي عنهم.

- **مخطط الشيخ للتعليم والدعوة إلى الله:**

أنشأ مدرسة دار الحديث لتعليم الصغار وتربيتهم على نهج السلف الصالح على غرار مدرسة دار الحديث التي درس فيها هو في مكة المكرمة.

له حلقة تعليمية كبيرة في بلدة (سيوارى) يبدأ الدرس فيها بعد صلاة الفجر مباشرة كل يوم، ما عدا يوم الجمعة حوالي ساعة أو ساعة ونصف، يدرس فيها التفسير معتمدًا على تفسير ابن كثير لسلامته من الانحرافات الواقعة في كثير من كتب التفسير من إسرائيليات، وموضوعات وتأويلات فاسدة في الأسماء والصفات ومعتقدات لا تتفق ومذهب أهل السنة والجماعة. وقد كان الشيخ ماهرًا في تفسير القرآن بالقرآن.

له حلقة في مدينة (مبتى) يبدأ الدرس فيها من الساعة التاسعة صباحًا إلى الساعة الثانية عشرة ظهرًا يوميًّا ما عدا الجمعة، وتبعد بلدة (سيوارى) التي

يسكنها الشيخ عن مدينة (مبتى) بثلاثة عشر كيلومتر.

له حلقة في مسجده في سيوارى بين صلاة المغرب وصلاة العشاء كل ليلة، وهذه الحلقات الثلاث تمثل مدارس للكبار الذين يراد إعدادهم أئمة ودعاة لتحمل أعباء الدعوة والقيام بواجب التبليغ والإنذار.

هناك ليال يخص الشيخ فيها النساء بالوعظ، والإرشاد، والإجابة على أسئلتهن واستفساراتهن الدينية.

له جولة في كل سنة يتصل فيها بالناس في معظم مدن مالي وقراها، وجولة أخرى في الدول المجاورة لمالي التي سبقت الإشارة إليها، وهذه الجولات تمثل التوعية الإسلامية، وتطعيم المسلمين ضد الحملات التنصيرية المنتشرة في تلك الدول، مستغلة فقر الناس وجهلهم بحقيقة الإسلام، هذا وللشيخ جمع كبير من التلاميذ يدرسون في السعودية؛ في الجامعة الإسلامية، وجامعة أم القرى، ومعهد الحرم المكي، ودار الحديث الخيرية، وقد تخرج بعضهم، ورجعوا إلى البلاد يمارسون الدعوة على مذهب أهل السنة والجماعة، نسأل الله لهم التوفيق والنجاح.

- **بعض صفات الشيخ حبيب الله:**

كان الشيخ ربعة متينًا، يتمتع بقوة جسمية كبيرة، وكان شجاعًا رابط الجأش، لا يخاف أحدًا إلا الله ﷻ، ولا يخاف في الله لومة لائم، وكان كريمًا سخيًّا، محبًا للمساكين محسنًا إليهم، وكان رحيمًا رقيق القلب، وكان كثير البكاء، عندما يقرأ القرآن، ولاسيما عند آيات العذاب وقصار السور التي تحكي أهوال يوم القيامة، وكان قوي التمسك بما كان عليه رسول الله وأصحابه ﷺ، ورضي عنهم عقيدة وعبادة ومعاملة ومنهج دعوة وخلقًا، ومنهجه في المسائل الاختلافية

الكون مع ما قوي دليله من الكتاب والسنة، وغيرهما من الأدلة الشرعية المعتبرة، فلا يتقيد باتباع إمام معين في كل شيء، ويتصف أسلوب الشيخ في الدعوة بما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

• **وفاته** رحمه الله:

وتوفي الشيخ رحمه الله في يوم الخميس الموافق ٢٧/٦/١٤٣١هـ، ودفن في المقبرة الكبرى في مدينة سفاري بدولة مالي، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

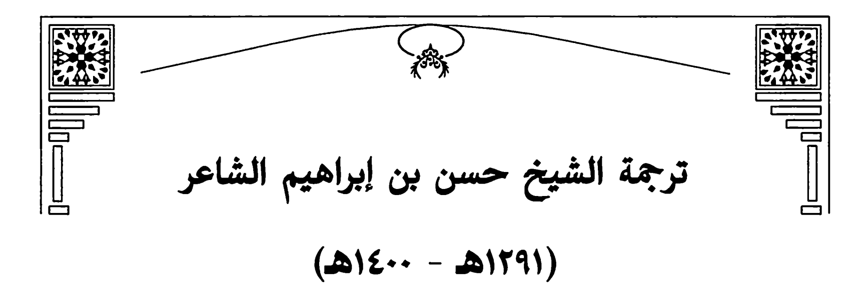


ترجمة الشيخ الفاضل

حسن بن إبراهيم الشاعر

المولود سنة: ١٢٩١ هـ

المتوفى سنة: ١٤٠٠ هـ



ترجمة الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر

(١٢٩١هـ - ١٤٠٠هـ)

- **اسمه:**

هو الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر، شيخ القراء بمدينة رسول الله ﷺ.

- **مولده:**

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ في عام ١٢٩١ هـ في أسرة فاضلة وبيت علم وفضل(١).

- **أوصافه الخَلقِيَّة والخُلُقِيَّة:**

كان رَحِمَهُ اللَّهُ طويل القامة، أبيض اللون، عريض الجبهة، واسع العينين، أقنع الأنف، خفيف الشارب، كث اللحية، يرتدي العمة، ويضع عليها الشال، ويلبس العباءة العربية.

أما عن صفاته وأخلاقه: حيث كان رَحِمَهُ اللَّهُ متواضعًا دمث الأخلاق رقيقًا سهلًا، ملازمًا للمسجد، اشتهر بالورع والزهد في الدنيا، عرف بالتقوى والصلاح، تربى على ثقافة دينية، مجتهدًا في طلب العلم، رحب الصدر، يجيب السائل برفق وبشاشة، لبقًا في حديثه، سديد الرأي، ثاقب الفكر، طلق

---

(١) انظر أعلام من أرض النبوة (٢/ ٨٧)، وسلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ (١/ ١٧١)، وكتاب الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان (٢/ ٦٧١)، وطيبة وذكريات الأحبة (١/ ٥٧).

اللسان، طيب القلب، سليم النية، يكره الملق والتكبر.

• **نشأته وتعليمه:**

نشأ الشيخ حسن الشاعر في بيت علم وفضل مما ساعده على حفظ القرآن الكريم غيبًا عن ظهر قلب، وهو فتى في سن التاسعة من عمره، فأصبح بارزًا بين أقرانه في هذا الجانب، ولم تكن نفس الشيخ الشاعر تقف عند حد معين، فعكف على قراءة الكتب الدينية ومطالعة شتى العلوم، فالتحق بالجامع الأزهر، وتلقى علومه وثقافته الدينية هناك، ودرس جميع علوم القرآن؛ حيث تعلم تجويد القرآن على أيدي كبار علماء الجامع، وجد واجتهد وعمل وأصر على تلقي علوم القراءات السبع حتى أصبح بارزًا في ذلك، وعندما وجد في نفسه القدرة على الاستيعاب درس القراءات العشر، ثم تعمق في الأربعة عشر، فعلم به شيوخه وقربوه إليهم لما لمسوا فيه من الفطنة والذكاء، وتفرسوا فيه الخير الوفير والنفع الكبير، فأمروه بالتدريس، وأجازوه في ذلك، فقام هو بنشر القرآن، وبرع في ذلك حتى أصبح أحد قرّاء العالم الإسلامي البارزين، ويتصل سنده في القراءة بالرسول ﷺ.

ومن أشهر شيوخه الشيخ المقرئ الكراك.

• **دروسه بالمسجد النبوي:**

لقد عرف الشيخ الشاعر بعلمه، فكان بارزًا عند مشايخه يسألهم حتى يصل إلى مراده، فما لبث أن نال من العلم ما نال حتى اختار مكانه للجلوس والتدريس في المسجد النبوي الشريف، وأضيف اسمه إلى قائمة قرّاء وعلماء المسجد النبوي الشريف، ثم أصبح عضوًا في رابطة علماء المدينة النبوية.

وكان له رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة حلقات في المسجد النبوي في القرآن وعلومه.

لقد كان الشيخ الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قرّاء القرآن البارزين في المدينة النبوية؛ إذ إنه كان يملك ثروة كبيرة، وهي قراءة القرآن الكريم بجميع طرقه، كما أنه كان حسن الصوت جميل النغمة.

- **تلاميذه**(١):

لقد كانت حلقة الشيخ الشاعر تكتظ بالطلاب والحفظة، فقد درس وحفظ على يديه القرآن ألوف من العرب والأعاجم، كما أخذ منه القراءات عشرات المئات من كبار العلماء وأئمة المساجد العاملين اليوم في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية والعربية، فمن تلاميذه:

- الشيخ عبد الحي أبو خضير (ت ١٣٨٠هـ).
- والشيخ عبد القادر الجزائري (ت ١٤٠٣هـ) .
- والشيخ عبد العزيز بن صالح (ت ١٤١٥هـ).
- والشيخ أمين صالح مرشد.
- والشيخ عبد المجيد الأبادي (ت ١٤٢٩ هـ).
- والشيخ أبو السعود ديولي.
- والشيخ إبراهيم الأخضر القيم إمام المسجد النبوي سابقًا.
- وابنه معالي وزير الإعلام السعودي سابقًا علي الشاعر.

وغيرهم من أهل العلم والفضل.

---

(١) انظر في «أعلام من أرض النبوة» للكتبي (٢/ ٨٧)، و«سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ» للقرعاني ص١٧٣.

● **مؤلفاته:**

أما عن نشاطه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تأليف الكتب؛ فقد قام الشيخ الجليل بتأليف كتاب واحد أسماه (تحفة الإخوان في بيان أحكام تجويد القرآن)، ويحتوي الكتاب على «٥٥» صفحة من القطع الصغير.

● **وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

وبعد حياة مليئة ببركة القرآن الكريم انتقل الشيخ حسن الشاعر إلى جوار ربه ليلقاه بخير الأعمال وأجلها، وكانت وفاته في العشرين من شهر ذي القعدة لعام ١٤٠٠هـ، وقد عمّر فوق المائة بتسع سنوات، وصلي عليه في المسجد النبوي الشريف، ودفن في بقيع الغرقد. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

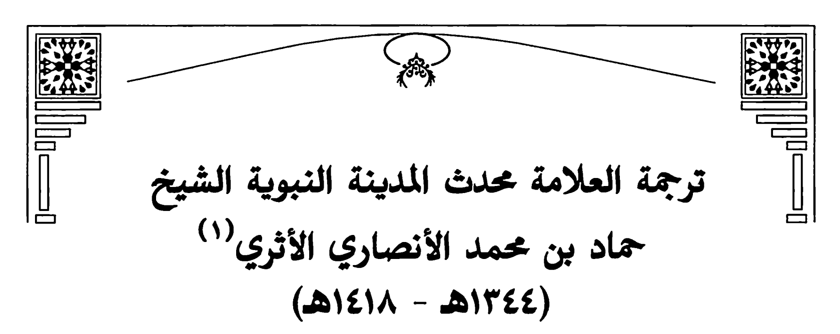


ترجمة العلَّامة مُحَدِّث المدينة النبوية

الشيخ حماد بن محمد الأنصاري الأثري

المولود سنة: ١٣٤٤ هـ

المولود سنة: ١٤١٨ هـ



ترجمة العلامة محدث المدينة النبوية الشيخ حماد بن محمد الأنصاري الأثري(١)
(١٣٤٤هـ - ١٤١٨هـ)

• اسمه ونسبه:

هو محدث المدينة النبوية العلامة أبو عبد اللطيف حماد بن محمد بن محمد بن محمد بن خنة بن المختار (أمتال) بن محمد البشير القصير بن القاضي محمد المختار -المعروف (أمد)- ابن القاضي محمد أحمد الكبير بن القاضي محمد بن البشير بن الولي أبي محمد محمد بن يوسف الأنصاري -المعروف (إذ نتكرنت)- بن إبراهيم بن هارون بن محمد بن نوح بن محمد بن سلوم بن يعقوب الأنصاري بن فاخر ابن عتاهية بن أبي أيوب الأنصاري بن حيون بن عبد الواحد بن عفيف بن عبد الله بن رواحه بن سعيد بن سعد بن عباده الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه .

• مولده:

ولد الشيخ حماد عام ١٣٤٤هـ في بلدة تاد مكة في إفريقيا الغربية من بلاد مالي نشأ في بيت علم وقضاء وفتوى وتلقى العلم في بلده عن أجلِّة المشايخ،

---

(١) انظر سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ (١/ ٢٥٥)، علماء ومفكرون عرفتهم (٢/ ٤٩-٦١)، المجموع للشيخ عبد الأول الأنصاري، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين (٣/ ٢٩).

وقد شرع في سن العاشرة من عمره في حفظ القرآن غيبًا وتجويدًا على خاله المقرئ محمد بن أحمد بن تقي الأنصاري الملقب بأستاذ الأطفال لاعتنائه بإقرائهم القرآن، فأكمله حفظًا وتجويدًا، وهو ابن خمس عشرة سنة، ثم قرأ على شيخه في التوحيد رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وكذلك تلقى عنه النقد والتصريف.

كما أنه أخذ البلاغة عن علامة عصره الفهامة المحقق موسى بن الكسائي الأنصاري، وعلم الأصول عن بحر العلوم عمه محمد بن أحمد، وعنه أخذ التفسير، وسمع الموطأ والصحيحين وسنن أبي داوود، وتلقى منه دواوين الستة ومتن (مختصر خليل بن إسحاق المالكي) وملحقاته من كتب تفاريع الفقه المالكي إلا الفرائض فعن أستاذه الجليل حمود بن محمود، وعنه أخذ علم المنطق، وعلم المنازل وعلم الأصول الفقهية، والاصطلاحية، والتفسيرية. هذا، وقد أخذ تلك العلوم عن أولئك العلماء بالأسانيد المتصلة إلى المؤلفين. وبعد ذلك انكبَّ على مطالعة الكتب والتدريس في بلده (مناقة وهو إقليم كبير بدولة مالي) إلى أن اشتدت رغبته في الهجرة من بلاده بعد أن استولى الاستعمار الفرنسي عليها، ودبَّ الفساد فيها، فهاجر إلى الديار المقدسة سنة ١٣٦٩هـ. فلما وصل إلى الحرم المكي انّضم إلى الحلقات العلمية في الحرم المكي آنذاك، والتي كان يدرس فيها كبار العلماء في ذلك الزمان من أمثال:

- الشيخ عبد الرزاق بن حمزة المصري (ت ١٣٩٢هـ)، وكان يدرس في تفسير ابن كثير.
- الشيخ محمد أمين الحنفي، وكان يدرس في صحيح البخاري.
- الشيخ العلامة حسن مشاط (ت ١٣٩٩هـ)، وكان يدرس في سنن الترمذي.

○ الشيخ حامد الفقي (ت ١٣٧٨هـ) رئيس أنصار السنة في مصر.

○ وأما في المدينة النبوية فقد سمع من الشيخ:

○ محمد بن علي بن تركي (ت ١٣٨٠هـ) إمام المسجد النبوي والقاضي بالمحكمة.

○ محمد بن عبد المحسن خيال - قاضي المحكمة المستعجلة آنذاك (ت ١٤١٣هـ).

○ الشيخ عمار بن عبد الله الأزعر الجزائري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٨٩هـ).

○ الشيخ محمد موسى الحافظ (ت ١٤١٨هـ).

○ العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

○ الشيخ عمر إبراهيم بري (ت ١٣٧٨هـ).

كما أن الشيخ حماد التحق بدار العلوم الشرعية في المدينة النبوية في قسم التخصص سنة ١٣٦٩هـ إلى سنة ١٣٧٠هـ.

● **أعماله:**

ثم بعد أن حصل على شهادة التخصص انتقل من المدينة إلى مكة سنه ١٣٦٩هـ، وباشر التدريس فيها بالمدرسة الصولتية نسبة إلى المرأة الهندية المؤسسة لها المعروفة بصولة النساء الواقعة بحارة الباب آنذاك، وذلك بعد يومين من شهر صفر، واستمر فيها مدرسًا في الابتدائية والثانوية والعالي: إلى نهاية سنه ١٣٧٤هـ، ثم اختير للتدريس بالرياض في المعهد العلمي التابع لإدارة المعاهد والكليات، وذلك في شعبان سنه ١٣٧٥ هـ؛ حيث نقل في شهر رجب للتدريس بكلية الشريعة التابعة للإدارة العامة للمعاهد والكليات بالرياض، واستمر إلى نهاية

سنة ١٣٨٤هـ؛ حيث نقل في مستهل عام ١٣٨٥هـ للتدريس في كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

وكان مدرسًا في جميع كليات الجامعة التي افتُتحت بعد ذلك؛ منها كلية الحديث، وكلية القرآن وكلية اللغة، وكلية الدعوة إلى أن انتقل إلى الدراسات العليا بالجامعة سنة ١٣٩٦هـ باسم أستاذ مشارك.

- **إجازات الشيخ حماد:**

وفي بلاد الحرمين التقى الشيخ بكثير من كبار علماء العالم الإسلامي، وحصل منهم على إجازات للرواية والتحديث ومنهم:

١- الشيخ العلامة أبو محمد عبد الحق العمري الهندي، المدرس بالمسجد الحرام، رحمه الله.

٢- الشيخ العلامة المحدث عبد الشكور الهندي.

٣- السيد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني.

٤- الشيخ أبو بكر بن محمد التنبتكي ت ١٣٦٨هـ.

٥- الشيخ محمد بن تركي إمام المسجد النبوي ت ١٣٨٠هـ.

٦- الشيخ محمد بن عبد المحسن الخيال النجدي رئيس المحكمة المستعجلة بالمدينة النبوية ت ١٤١٣هـ.

٧- الشيخ عمار الأزعر الجزائري (ت ١٣٨٩هـ).

٨- الشيخ محمد بن ياسين الفاداني الجاوي المكي (ت ١٤١٠هـ)، وغيرهم من أهل العلم والفضل.

- **عقيدته ومذهبه وثناء العلماء عليه:**

لعل من نافلة القول أن أتحدث عن منهج الشيخ رحمه الله في العقيدة والعمل، فقد كان رحمه الله على منهج السلف الصالح عقيدة وعملًا واتباعًا وسلوكًا، وقد قال عنه شيخنا عبد الله البسام رحمه الله تعالى (ت **١٤٢٣**هـ) عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالمسجد الحرام: لقد عرفت الشيخ حماد بقوه معلوماته عن علم الحديث، حيث كان ضليعًا فيه ومرجعًا لكل سؤال، وقد عرفته سلفي العقيدة على منهج السلف، وله جهود عظيمة في التعليم والتدريس وتحقيق الكتب، وأسأل الله تعالى أن يغفر له، وأن يعوض طلبة العلم عنه.

وقال عنه فضيلة الشيخ عبد الله بن سلمان المنيع عضو هيئة كبار العلماء والمستشار بالديوان الملكي:

لقد فجعنا بوفاة عالم كبير من مشايخنا الأجلاء، هو فضيلة الإمام العلامة الحافظ الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، فإن لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

- **ما قال عنه فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد البدر حفظه الله:**

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد عرفت الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله في الرياض عندما كنت طالبًا في المعهد العلمي وكلية الشريعة، وكان مدرسًا في معهد إمام الدعوة، ثم عرفته في المدينة مدرسًا في الجامعة الإسلامية، وكان رحمه الله ذا جد واجتهاد في الاشتغال بالعلم ومذاكرته ملمًا بعلم الحديث رواية ودراية ومعرفة

صحيحه وضعيفه وتراجم رواته، وله مكتبة عامرة بالكتب الحديثية وغيرها في الفقه والتفسير، وكتب تراجم الرجال يؤمها طلبة العلم، فيستفيدون من علمه ومكتبته. وكان ﷺ حريصًا على ألا يودع كتابًا إلا وهو مجلد، ورأيته قد جلد دليل الهاتف، فقلت له مداعبًا: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، ولا زالت مكتبته في المكان الخاص بها في بيته يفتحها بعض أولاده، ويستفيد منها طلاب العلم، غفر الله له، ورحمه، وأجزل له الأجر والمثوبة. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

- **وقال عنه الحسن العلوي المغربي:**

إنه لما أراد القدوم إلى السعودية قال له العلامة تقي الدين الهلالي (ت ١٤٠٧هـ) إذا قدمت المدينة، فأتِ الشيخ حماد الأنصاري، فإنه عالم من علماء السلف، صاحب عقيدة سلفية والتزم الجلوس معه.

- **تلاميذه:**

وأما تلاميذه فلا يحصيهم إلا الله وهم كثير جدًّا، فقد درس الشيخ في المدرسة الصولتية في كل الأقسام، وذلك عام ١٣٦٧هـ، ثم باشر التدريس في الحرم المكي من العام نفسه إلى عام ١٣٧٤هـ. وفي عام ١٣٧٥هـ انتدب إلى الرياض للتدريس في معهد إمام الدعوة من تلاميذه في الرياض:

١- فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية.

٢ - الشيخ عبد الرحمن العجلان المدرس في مسجد الحرم المكي.

٣ - الشيخ عبد الرحمن الفريان (ت١٤٢٤هـ).

٤- عبد الله بن عبد الرحمن جبرين (ت ١٤٢٩هـ).

وأما في المدينة النبوية:

١- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن صالح محيي الدين رئيس قسم فقه السنة بالجامعة الإسلامية سابقًا.

٢- فضيلة الشيخ بكر أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء.

٣- الشيخ صالح العبود مدير الجامعة الإسلامية سابقًا.

٤- فضيلة الشيخ ربيع هادي المدخلي.

٥- فضيلة الشيخ علي بن ناصر الفقيهي.

٦- فضيلة الشيخ علي حسن عبد الحميد الحلبي محدث الشام وغيرهم من أهل العلم والفضل.

- **مؤلفاته:**

فمن مؤلفاته المطبوعة

- بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني.
- رفع الأسى عن المضطر إلى رمي الجمار بالمساء.
- رفع الاشتباه عن حديث من صلى في مسجدي أربعين صلاة.
- تحقيق القول في حديث: «من مضت عليه خمسة أعوام أو أربعة أعوام، وهو غني، ولم يحج ولم يعتمر».
- كشف الستر عمّا ورد في السفر إلى القبر.
- الإعلان بأن (لعمري ليست من الأيمان).

- عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري.
- الأجوبة الوفية على أسئلة الألفية.
- إتحاف ذوي الرسوخ لمن عرف بتدليس الشيوخ.
- فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالألقاب، ألّفه سنة **١٣٨١**هـ في مكة، وانتهى من تبييضه سنة **١٤٠٣**هـ.
- يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر.
- تحقيق كتاب (ديوان الضعفاء والمتروكين للإمام الذهبي).
- ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين للإمام الذهبي.
- سبيل الرشد في تخريج أحاديث بن رشد في أربعة أجزاء.
- كشف اللثام عما ورد في دخول الحرم بلا إحرام.

- **مرضه ووفاته:**

أفنى فضيلة الشيخ العلامة المحدث حماد الأنصاري حياته في سبيل نشر ميراث السنة النبوية التي ورثها عن النبي ﷺ واصحابه الكرام، وكما ناصر الأنصار رسول الله ﷺ بالسيف فقد ناصر الشيخ النبي ﷺ بالقلم؛ فنشر سنته، ودافع عنها في حياته كلها ولآخر نفس من حياته. قد بدأ مرض الشيخ رحمه الله تعالى بإصابة في قدمه -حيث شعر الشيخ فجأة بألم في ركبته اليمنى مما سبب له عدم استطاعته القيام والحركة، ثم تطور المرض إلي حمّى عامة، وتم نقله من بيته إلى مستشفى الملك فهد بالمدينة في ثالث أيام عيد الفطر صبيحة يوم الاثنين الموافق ٣/ ١٠/ ١٤١٧هـ، وبقي في المستشفى حتى أصيب بجلطة في الدماغ تسببت في غيبوبة منقطعة، ثم تطور إلى أن غاب عن الوعي تمامًا. وفي

يوم ١١/ ١٠ من العام نفسه نقل إلى المستشفى التخصصي بالرياض في تمام الساعة الواحدة ظهرًا. هذا، ولم يكن يرغب الشيخ في الخروج من المدينة، ولم يخرج منها منذ عام ١٤٠٩هـ إلى وقت مرضه؛ حيث أخرج منها بسبب ذلك، وبقي في الرياض عدة أشهر، ثم نقل إلى المدينة النبوية بعد أن زاد المرض، واستفحل، والله المستعان، ثم وافاه الأجل المحتوم في يوم الأربعاء الموافق ١٤١٨/٦/٢١هـ في الساعة السابعة صباحًا بمستشفى طيبه بالمدينة النبوية، وحضر الشيخ عمر بن محمد فلاته، حيث كشف الغطاء عن وجه الشيخ وقبله، وأخذ يبكي بكاءً حارًّا، وقال: رحمك الله ياشيخ حماد وسكت، يقول الشيخ عبد الأول الأنصاري فأخذنا في تجهيز الوالد لنصلي عليه صلاة العصر فنقلناه إلى بيته، وغسله الدكتور عمر بن حسن فلاته، وكنا معه، وحضر المكفن، فكفناه، وحملناه إلى المسجد النبوي، فصلى عليه فضيلة الشيخ الدكتور عبد الباري الثبيتي إمام وخطيب المسجد النبوي، ثم خرجنا به من المسجد النبوي وحملناه إلى بقيع الغرقد، فرأيت جموع المشيعين عددًا هائلًا وعظيمًا امتلأت به الساحة المؤدية للبقيع، ولا يكاد يمشي الناس إلا بكل صعوبة من الزحام، ودفن رحمه الله تعالى بجوار بنات رسول الله ﷺ على يسار المقبرة في بدايتها. رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في دار كرامته.

- **أبناؤه:**

عقب الشيخ حماد بن محمد الأنصاري ثمانية ذكور وثلاث إناث، وأبنائه.

١/ عبد اللطيف.

٢/ عبد الحليم.

٣/ أحمد.

٤/ الشيخ الدكتور عبد الباري المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٥/ عبد الغني.

٦/ الشيخ الفاضل عبد الأول.

٧/ عبد الإله.

٨/ عاصم.

وهم جميعًا أشقاء من زوجته الفاضلة أم عبد اللطيف بنت الشيخ حمد الحسن الهاشمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

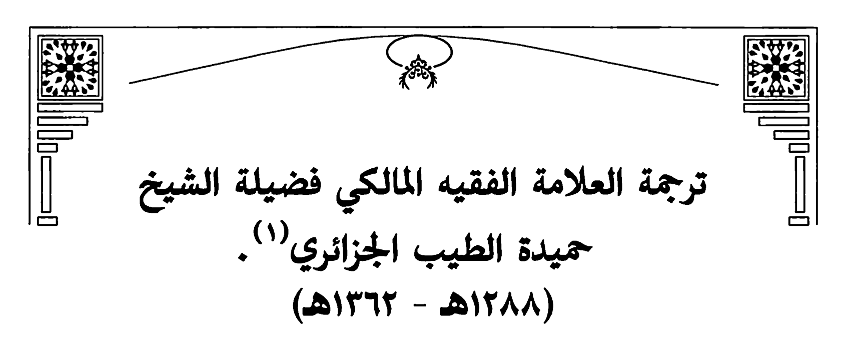


ترجمة العلّامة الفقيه المالكي فضيلة الشيخ

حميدة الطيب الجزائري

المولود سنة: ١٢٨٨ هـ

المتوفى سنة: ١٣٦٢ هـ



ترجمة العلامة الفقيه المالكي فضيلة الشيخ حميدة الطيب الجزائري(١).
(١٢٨٨هـ - ١٣٦٢هـ)

• اسمه ونسبه:

هو المدرس بالمسجد النبوي والقاضي بالمحكمة بالمدينة النبوية حميدة الطيب بن علال الإبراهيمي الجزائري المالكي المدني، ولد ﵀ بالجزائر سنة ١٢٨٨هـ من الهجرة النبوية المباركة، ببلدة عين بسام، ونشأ الشيخ حميدة نشأةً صالحة؛ فهو من أسرة عُرِفَت بدفاعها عن الدين الإسلامي الحنيف أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد عُرفت هذه العائلة الفاضلة بكثرة العلماء والمحدثين فيها، وكان أفرادها ينشرون دعوتهم سرًّا لمقاومة الاحتلال الفرنسي الغاشم على الجزائر، وقد لقوا الكثير من ألوان التعنت والاضطهاد.

• أوصافه الخَلقِيَّة والخُلُقيَّة:

كان الشيخ ﵀ متوسط الطول، أبيض اللون، واسع العينين، عريض

---

(١) انظر في: أعلام من أرض النبوة للكتبي (٢/ ٨٧)، سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ. (١/ ٢٥) للقرعاني، مقال في جريدة المدينة للأستاذ محمد سعيد دفتردار ﵀، الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان (٢/ ٦٧٣)، وذكر أنه ولد عام ١٢٨٦هـ، قضاة المدينة المنورة من عام ٩٦٤ - ١٤١٨هـ للزاحم (١/ ٦٢)، جريدة أم القرى سنة ١٣٤٩هـ.

الجبهة، تزين وجهه لحية بيضاء، يرتدي العمة، ويضع فوقها الغترة، ويلبس الجبة، يتسم بنظرة رقيقة حانية.

أما عن صفاته وما اشتهر به بين الناس، فكان متواضعًا، دمث الأخلاق، من العلماء الأعلام، واسع الاطلاع، هادئ الحديث، يكره الملق والتكبر، راجح العقل، اشتهر بالعفة والنزاهة.

• تعليم الشيخ حميدة:

عندما بلغ شيخنا سن التعليم بدأ بحفظ القرآن الكريم حتى أتمه على روايتي ورش وحفص على الشيخ المختار المغربي، وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره، ثم بدأ بالدراسة في معهد إسلامي مشهور بالجزائر يعرف بـ(زاوية الهامل)، ويعد هذا المعهد من أكبر المعاهد، حيث يصل عدد طلابه في تلك الفترة حوالي الألف طالب، وقد تعرض المعهد عدة مرات للإغلاق، ولكن المجاهدين أبوا ذلك.

عندما دخل شيخنا المعهد شرح الله صدره للعلم وانكب عليه؛ فبدأ يتلقى مبادئ العلوم في بعض القواعد والنحو والصرف والفقه، ودروسًا في التجويد أداءً وقراءة في نظم الجزرية مع حفظه لبعض المتون.

لازم العلامة عبد الحميد بن باديس فنال عنده حظًّا وافرًا ومكانة عالية؛ فأخذ يقرأ مختصر العلامة خليل في فقه المالكية بشرح الدردير، وسيرة ابن هشام، وقطعًا من أشعار الصحابة، وديوان النابغة، والمعلقات السبع، وسنن أبي داود، وقرأ تفسير الجلالين، وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل، ودروسًا في سلم الأخضري في المنطق، وحصل من بعض الشيوخ على قسم من موطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني، وشيء من مختصر العلامة خليل في الفقه

وبعض ألفية ابن مالك بشرح الأشموني، وبعد ذلك بدأ بدراسة بعض العلوم مرة ثانية مثل النحو والبيان والفقه والحديث والتفسير والفرائض والصرف والتاريخ الإسلامي، وختم كتبًا كثيرة مثل موطأ الإمام مالك وصحيح مسلم وسيرة ابن هشام، وختم مطالعة كثيرًا من الكتب الكبيرة والصغيرة؛ منها فتح الباري شرح صحيح البخاري كله للحافظ ابن حجر، والإصابة، والدرر الكامنة، ولسان الميزان، والاستيعاب لابن عبد البر، وأسد الغابة في تراجم الصحابة لابن الأثير، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وتاريخ ابن جرير وكثيرًا من التفاسير، وطبقات ابن سعد، وتاريخ ابن الوردي وابن الفدا، وتاريخ ابن خلدون بمقدمته، وتذكرة الحفاظ للذهبي، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكي، وطبقات الحنفية لعبد الحي اللكنوي، ومختصر طبقات الحنابلة لابن رجب، وطبقات المالكية لابن فرحون، وغير ذلك من العلوم الفقهية.

• هجرته إلى الحجاز:

ولما اشتد الفرنسيون في طغيانهم قرر الشيخ حميدة، وهو في سن مبكرة من عمره، ترك جميع أملاكه وأهله وأقاربه من وجه الفرنسيين الطغاة؛ لأنه لم يخضع لأحكامهم الجائرة، وغاياتهم السيئة في نشر الفساد في تلك البلاد الإسلامية المتمسكة بدينها، وأخذ الشيخ ينشر دعوته سرية؛ لمقاومة الاستعمار بنشرها بين مواطنيه الأحرار، فيستجيبون لدعوته فيشعر الفرنسيون بمبادئ الدعوة فيقبضون على الزعماء، ويلقونهم في السجون أو يقتلونهم، فعندما أحسَّ بتوجه الأنظار إليه فرَّ تحت اسم حميدة التواني نسبة لجده علال التواني متوجها إلى الحجاز من أجل الله ورسوله ﷺ.

وكانت الهجرة في ذلك الوقت شاقة، فعانى الكثير، ونال من المشقة ما نال

إلى أن أكرمه الله بالوصول إلى مكة المكرمة -البلد الأمين- فأدَّى مناسك الحج، وتوجه إلى المدينة النبوية؛ ليزور المسجد النبوي، حاملا معه كل أدوات العلم والمعرفة؛ وليزيد علمه ممن عاصرهم من أجلاء العلم والفقهاء والأدباء فتألفت معه القلوب، واتسع نطاق معارفه بين الناس، وبدأ يشتهر بعلمه بين أهل المدينة النبوية وعلمائها وطلاب العلم فيها.

• دروسه في المسجد النبوي الشريف:

ولم تمض فترة طويلة حتى أضيف اسم الشيخ حميدة إلى قائمة علماء المسجد النبوي الشريف فتصدر الشيخ ﵀ للتدريس، فجعل المسجد مأواه طوال يومه وبعض ليلة يدرس العلوم الدينية والعربية فتعرف عليه طلاب العلم، والتفوا حوله وآثروه على غيره لما لمسوا لديه من علم غزير وبيان منير، وأفاد وانتفع به الكثير، وكان يقضي طوال يومه في التدريس والعبادة، وله ثلاث حلقات يومية يصلي الفجر، ويلتف الطلاب من حوله، فيعقد حلقته الأولى ويدرس بها الفقه، فإذا ختم الدرس أخذ يدرس النحو الآجرُّومية مرة، والألفية مرة، وغيرهما.

وبعد صلاة العصر يلتف الطلاب من حوله، وتمتلئ حلقته بطلاب العلم، وكان وقتًا مناسبًا حيث يسود الهدوء بالمسجد النبوي الشريف، فلا يوجد به إلا طلبة العلم وقليل من الصالحين، وكان يدرس فيها كتب القواعد.

أما عن حلقته الثالثة، وهي بعد صلاة المغرب، وكانت أكبر حلقات الشيخ يحضرها طلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية. وفي هذا الوقت كان المسجد النبوي كخلية النحل؛ لا تجد موقعًا في المسجد إلا وهناك شيخ ومن حوله طلابه؛ لأن المسجد النبوي كان وما زال المدرسة الأولى أو

الجامعة الإسلامية الكبرى إن صح هذا التعبير.

وحينما قامت الحرب العالمية الأولى والحرب العثمانية المعروفة في عهد فخري باشا بدأ الناس يرحلون إلى الدول المجاورة، فكان الشيخ حميدة أحد الذين رحلوا إلى الشام مكرمًا معززًا مع عدد من طلبته وأهله، وهناك التقى بعلماء الشام، وبدأ يشتهر بين أهلها، وأصبحت له حلقة كبيرة هناك وطلاب كثيرون رغم أن الفترة لم تكن طويلة، والتقى الشيخ بالعالم الجليل شيخ أئمة المسجد النبوي الشريف يحيى دفتردار رَحِمَهُ اللَّهُ وكانت بينهما صلة حميمة.

وعندما استقرت الأوضاع في الحجاز، وانتشر الأمن والأمان عاد أهل المدينة الذين رحلوا عنها، وهو من جملة العوائل التي عادت، وبدأ يمارس التدريس ثانية في المسجد النبوي الشريف،كعادته، وعادت حلقات العلم الخاصة بالشيخ حميدة إلى سابق عهدها ثلاث حلقات يومية كما ذكرت آنفًا.

وكان الطلاب يفدون على بيته ليسألوه في مسائل شتى؛ فيستقبلهم بصدر رحب، ويحنو عليهم حنو الأب على أبنائه، ويقدم الطالب النبيه منهم، ويأخذه بيده ليحتل المقام الأول بين العلماء، ويصبح عالمًا كبيرًا، فرحمة الله عليه كان لا يقصر في إعطاء العلم، وهو مثالًا للعلماء الأعلام.

- **الشيخ حميدة قاضيًا:**

وعندما حل العهد السعودي الزاهر في عصر المؤسس الأول الملك عبد العزيز آل سعود -طيب الله ثراه- عين الشيخ حميدة قاضيًا في المحكمة الشرعية بالمدينة النبوية مع الشيخ إبراهيم بري رَحِمَهُ اللَّهُ ولكنه لم يستمر في سلك القضاء طويلًا، فقدم استقالته، وقبلت، وذلك ليتفرغ للتدريس ونشر العلم؛ لأن الشيخ كان من العلماء الذين يفضلون نشر العلم بين الناس، ولا يريد أن يشغله شاغل عن ذلك.

- **تلاميذه:**

لقد درَّس الشيخ حميدة بالمسجد النبوي الشريف قرابة أربعين عامًا، ولم تكن حلقة الشيخ من الحلقات العادية، بل كانت ضمن الطبقات الأساسية، وأعني أنه كانت هناك حلقات لشيوخ المسجد النبوي أساسية يعقد كل شيخ عدد حلقاته على مختلف الأوقات، فكان الشيخ حميدة من هؤلاء المشايخ؛ فقد درس في المسجد النبوي الشريف بين سواريه العظيمة، وقد ذكر الأستاذ والمربي القدير عمر عادل التركي مؤسس مدرسة النجاح بالمدينة النبوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يحضر حلقات الشيخ حميدة، فيقول: عجبًا لأسلوبه في التدريس يؤثرك حديثه الجميل وهدوؤه الجم، يدخل كلامه إلى القلوب، ويجعلها تقشعر من خشية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وقد تخرج على يده العديد من العلماء من بينهم من تولى القضاء في محاكم المدينة وغيرها، ومنهم من تخصص في التاريخ والأدب؛ منهم: الأستاذ محمد حسين زيدان، والشيخ جعفر فقيه، وله من التلاميذ الكثير، والذين لا يمكن حصرهم.

- **بعض مؤلفاته:**

- **للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلفات؛ أذكر منها:**

١- الثمر الداني في التوحيد الرباني.

٢- التمكين في الوصول لطريق سيد المرسلين.

٣- المسالك في ألفية ابن مالك.

● **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

انتقل إلى جوار ربه يوم الجمعة المبارك غرة جمادى الآخرة **١٣٦٢**هـ بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ودفن في مقبرة البقيع. رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته.

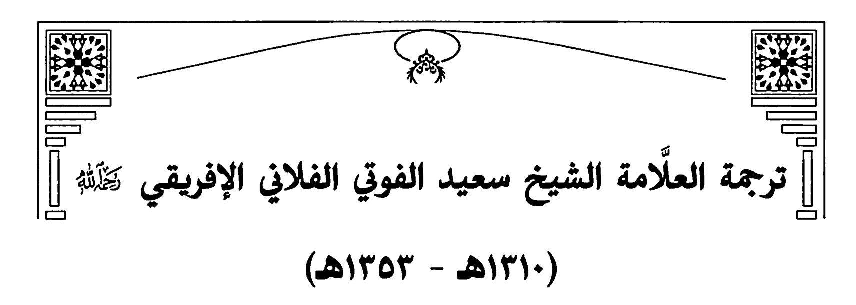


ترجمة العلَّامة الشيخ

سعيد الفوتي الفلاني الأفريقي

المولود سنة: ١٣١٠ هـ

المتوفى سنة: ١٣٥٣ هـ



ترجمة العلَّامة الشيخ سعيد الفوتي الفلاني الإفريقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(١٣١٠هـ - ١٣٥٣هـ)

• اسمه:

هو فضيلة الشيخ المحدث الفقيه اللغوي سعيد بن صديق الفلاني الفوتي.

• مولده:

ولد الشيخ سعيد عام ١٣١٠ هـ في بلاد فلاته المشهورة، وبالأخص في (بلدة فابي روا) أي البلد الكبير، وهي عاصمة مقاطعة سدبي قرب الصحراء الإفريقية الكبرى.

ووالده هو الشيخ الحاكم صديق الفلاني الفوتي، حاكم تلك المقاطعة وعالمها الجليل(١).

• أوصافه الخلقية رحمه الله تعالى:

كان الشيخ سعيد هادئ المشي، معتدل القامة، أسود اللون، خفيف اللحية، نحيل الجسم، براق العينين، طيب السر والسريرة، آنق اليد واللسان، عظيم

---

(١) انظر «في أعلام من أرض النبوة» (١/١٠٨). وانظر في جريدة المدينة مقال للشيخ محمد سعيد دفتر دار، وانظر إلى سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ (١/١٩)، الجواهر الحسان في تراجم الأعيان والخلان الإعلام بالأعلام للماجد، من علماء الحرمين (١/٣٧٨)، صحيفة أم القرى سنة ١٣٤٦هـ.

النفس، بعيد الهمة، لا تكاد تمل حديثه العذب.

● **هجرته وتعليمه:**

والشيخ سعيد من أسرة كريمة؛ فأبوه من بيت الإمارة والحكم بإفريقيا. فلما غزا الفرنسيون بلاده دافع والده عنها بحرابهم وقسيهم، ولم يستطع الصمود أمامهم، وانتهى الاشتباك بينهم بتراجع المجاهدين الفوتيين بعد سقوط آلاف القتلى منهم.

فقرر والد الشيخ الهجرة إلى البلاد المقدسة، وأبقى ابنه الكبير حاكمًا من بعده هناك تحت يد المستعمرين، وأخذ ابنه الصغير سعيد المترجم له. وكانت الرحلة في ذلك الوقت شاقة؛ إما مشيًا على الأقدام أو ركوبًا على الدواب. وهو في طريقه التقى بالشيخ العلامة الزاهد الورع الفاهاشم مهاجرًا أيضًا من بطش الاستعمار الطاغي، فساروا في جماعة.

وهم في أواسط نيجيريا قابلهم جماعة من جنود المستعمرين الفرنسيين، واصطدموا بهم، وسقط من الفلاته آلاف القتلى، كان من بينهم والد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فضم الشيخ الفاهاشم (ت ١٣٤٩هـ) الشيخ سعيد الفوتي، وكان في التاسعة من العمر، فكفله وأنزله منزلة الابن، وأخذ يُقْرئه القرآن حتى حفظه على روايتي ورش وحفص في عام ١٣٢٢ هـ، وصلوا إلى الحجاز، وأدوا فريضة الحج، ثم قدر الله لهم زيارة مسجد الرسول ﷺ.

وعادوا إلى مكة المكرمة، حيث قصدوا الشيخ الفاهاشم للتدريس في المسجد الحرام حتى نهاية عام ١٣٢٦هـ، وكان الشيخ سعيد تلميذه وابنه في نفس الوقت، وفي السنة المذكورة قرر الشيخ الفاهاشم العودة إلى المدينة والعيش بها، وبرفقته الشيخ سعيد، فما لبث الشيخ سعيد أن استقر في المدينة

فشمر عن ساعديه وجد واجتهد، فأخذ يطلب العلم على علماء المسجد النبوي، وهو يافع السن، فدرس على يد الشيخ الفاهاشم أولًا، ودرس على يديه جميع العلوم والمعارف، خاصة الحديث وأصوله، والبلاغة والفقه والنحو والتفسير، وغيرها من العلوم الهامة، ثم انتقل بعد ذلك إلى حلقة العلامة الشيخ محمد الخضر بن مايابى الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٥٣) مفتي المالكية بالمدينة النبوية، ودرس عليه «الموطأ»، و«مختصر خليل»، وألفية ابن مالك، و«المدونة»، وكثيرًا من دواوين الشعر، وبعض علوم الأدب، ثم التزم بحلقة العلامة محدث الحرمين الشريفين عمر بن حمدان المحرسي رحمه الله تعالى (ت ١٣٦٨هـ)، ودرس عليه الفقه المالكي، وقرأ عليه الكتب الحديثية النبوية السبعة، وقرأ عليه الأوائل (الأشبيلية والعجلونية).

وتلقى المسلسلات بأعمالها القولية والفعلية، وأجازه بما قرأ عليه من الكتب الحديثية والتفسيرية والفقهية والأصولية والصرفية والنحوية والأدبية بأسانيدها إلى مؤلفيها، وبما انطوى عليه من المسلسلات والأوائل، وبما حواه من الآثار والأخبار.

وكان الشيخ سعيد الفوتي قوي الحافظة، واعي الذاكرة، ذكي القلب، رصين العقل؛ فانصرف يتزود بزاد العلوم؟، وهو يافع السن، فنال الإجازات الضخام من شيوخه الذين أحبوه لجده، والذين آثروه على غيره؛ لما رأوه فيه من جد واجتهاد.

وعند هجرة أهل المدينة منها في الحرب العالمية الأولى المعروفة (بسفربرلك) بقي الشيخ الفوتي والشيخ الفاهاشم في المدينة النبوية، وصبرا على لأْوَائِها وحصارها، ونالهما وكثيرًا من علماء المدينة كثيرٌ من الجهد

والجوع حتى عادت الأوضاع إلى حالها، وعاد المسجد النبوي الشريف، واستعاد العلماء دروسهم وحلقاتهم اليانعة.

وأخذ الشيخ الفوتي يدرس الفقه المالكي، والحديث النبوي الشريف، والتوحيد السلفي.

وفي عام ١٣٤٣هـ اتصل الشيخ الفوتي بالشيخ عبد الله بن بليهد، وتحقق من كفاءته، وتبين له علمه وفضله عينه بمرسوم ملكي مدرّسًا وواعظًا بالمسجد النبوي وعضوًا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقام الشيخ الفوتي بما أسند إليه خير قيام.

وفي عام ١٣٤٩هـ توفي الشيخ العلامة الفاهاشم، فتصدر الشيخ الفوتي مكانه في التدريس فأحبه الطلاب، ولا سيما طلاب العلم من سائر الطبقات، وتلاميذه كثيرون من الأفارقة وأهل المدينة وغيرهم من بلدان العالم الإسلامي.

وقد انتفع بعلمه خلق كثيرون، نذكر منهم: الشيخ العلامة عبد الرحمن الإفريقي، والشيخ علي عمر المدرس بدار الحديث، والشيخ محمد كوفي المدرس بالمسجد النبوي الشريف، . . . وغيرهم من أهل العلم والفضل.

● **وفاته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ما زال الشيخ على سيرة حسنة آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر ملازمًا للمسجد إلى أن وافته منيته عن غير خلف يوم الجمعة ١٠ رجب ١٣٥٣هـ تغشاه الله برحمته الواسعة، وغفر له.

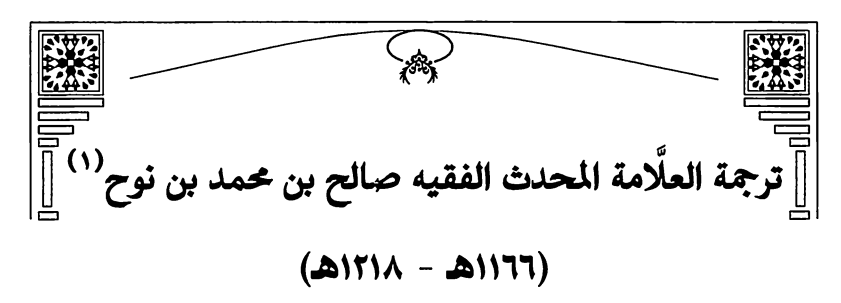


ترجمة العلَّامة المُحَدِّث الفقيه

صالح بن محمد بن نوح

المولود سنة: ١١٦٦ هـ

المتوفى سنة: ١٢١٨ هـ



ترجمة العلَّامة المحدث الفقيه صالح بن محمد بن نوح[1]

(١١٦٦هـ - ١٢١٨هـ)

- **اسمه ونسبه:**

هو فضيلة الشيخ الإمام العلامة المحدث فخر المالكية صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن عمر بن عمر ابن العلامة الحافظ الأندلسي الشاطبي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي القاسم حلف بن هاني بن إدريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ صاحب رسول الله ﷺ.

ينسب الشيخ ﵀ إلى فلان (بضم الفاء وتشديد اللام) وهي قبيلة بالسودان والمسوفي نسبة إلى مسوف (بفتح الميم وإهمال السين المشددة وضمها وإسكان الواو والفاء) وهي أرضه التي نشأ بها.

- **مولده ونشأته:**

ولد في بلدة أسلافه (نُس) من إقليم (فوت جلوا) سنة ١١٦٦هـ، ونشأ بها، وبدأ يطلب العلم فيها، وشغف به منذ نعومة أظفاره، فأقبل عليه صادقًا في طلبه

---

(١) فهرس الفهارس (١/ ٣٢٤)، حلية البشر (٢/ ٧٢٤)، أبجد العلوم (٣/ ١٧١)، ثبت الكزبري (١/ ٢٤)، معجم المؤلفين (٥/ ١٢).

مع ما منحه الله من حافظة قوية، وذهن وقاد، وذكاء مفرط، فبدأ دراسته على خاله الشيخ عثمان بن عبد الله الفلاني، وعلى شيوخ بلده.

وبها قرأ القرآن وشيئًا من النحو والفقه والحديث والعقائد والأدب، ثم ارتحل لطلب العلم وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة، سنة ١١٧٨هـ، فدخل إلى باغي، ولازم فيها الشيخ محمد بن محمد بن سنة وهو أعلى شيوخه إسنادًا، وقد لازمه إلى أن توفي رحمه الله ثم ارتحل، فدخل بلدان الشناقطة، ومكث بها نحو سنة عند محمد بن المختار بن بونة. ثم ارتحل إلى تنبكت، ولازم الشيخ محمد الزين سنة كاملة، ثم دخل بعد ذلك مراكش، ومكث بها ستة أشهر، ودخل تونس، وسمع من علمائها كالكواشي والسوسي، وبعد ذلك دخل مصر وبقي فيها نحو ثلاثة أشهر، ولازم علمائها كالشيخ الصعيدي وغيره، ثم قدم أرض الحجاز، فحج وزار المدينة سنة ١١٨٧هـ، ولم يزل راتعًا في جنان الرياض النبوية، مترددًا على رحاب الحرمين، فأفاد واستفاد، وملأ بالعلوم، وأخذ عن جملة مشايخ؛ منهم أبو عبد الله عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن الفلاني خاله وعمه صالح بن نوح العمري، والشيخ صالح بن محمد بن عبد القادر الفلاني والشيخ إبراهيم البار، والشيخ أبو محمد عبد الكريم المالكي، ومحمد وصالح الكواشي التونسي، ومحمد بن عبد الله المغربي، ومحمد سليمان الكردي، وغيرهم. ومن أعظم من انتفع به ولازمه الشيخ محمد سعيد سفر بن محمد أمين سفر السليماني، تلميذ الحسن السندي الكبير، ومحمد حياة، وغيرهم. وبعد هذا الطواف في سبيل طلب العلم استقر به المقام بالمدينة النبوية، وصار عالمها المشار إليه بالبنان، ووفد طلاب العلم للأخذ عنه والاستفادة منه.

● **ثناء العلماء عليه** رَحِمَهُ اللَّهُ:

كان الإمام الفلاني محدثًا فقيهًا أصوليًّا، ذا أسانيد عالية، منقطعًا إلى الاشتغال بالعلم وتدريسه وقال عنه الشيخ البيطار: هو عالم المدينة النبوية، وفاضل البقعة الحجازية، وعمدة الأفراد والأعيان ونخبة الأمجاد الذين يشار إليهم بالبنان الجامع بين العلم والعمل.

وقال عنه العلامة المحدث عبد الحي الكتاني: هو الإمام المحدث الحافظ المسند الأصولي الأثري فخر المالكية، ثم نقل عن الشمس القاوقجي قوله كاد أن يكون مجتهدًا، وقال: وممن جزم ببلوغه رتبة الاجتهاد الشيخ صديق حسن خان، وصاحب عون الودود على سنن أبي داود، وقال أيضًا: وجعله بعضهم من المجتهدين على رأس المائة الثانية عشرة.

ووصفه تلميذه المحدث الوجيه الكزبري في ثبته بقوله: ومن سادات أشياخي الشيخ الإمام العلامة الهمام المشهور بالإسناد العالي الشيخ صالح بن محمد بن نوح الفلاني.

وقال عنه الشيخ عارف بيك: الشيخ صالح الفلاني المالكي، وهو شيخ عظيم القدر طويل في العلوم المتنوعة، وكان يميل إلى مذهب المحدثين.

● **مؤلفاته:**

ألف الإمام المسند الحافظ صالح بن نوح الفلاني مؤلفات كثيرة تدل على إتقانه وإجادته وكثرة اطلاعه، وله مؤلفات منها:

١- إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، وهو مطبوع.

٢- ثمار اليانع في طرق المسلسلات والأجزاء والجوامع وهو ثبت كبير.

٣- قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر وهو مطبوع بتحقيق عامر حسن صبري.

٤- تحفة الأكياس بأجوبة أسئلة الإمام خير الدين إلياس على حروف المعجم.

٥- كتاب في الأحاديث القدسية.

٦- الأجوبة المصرية عما استعجم من الأسئلة الواردة على حروف المعجم.

- **وفاته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

توفي الشيخ صالح بن نوح بالمدينة ليلة الخميس لخمس مضين من جمادي الآخرة سنة ١٢١٨هـ، ودفن في قبر الشيخ أبي الحسن السندي الكبير خلف الزوجات الطاهرات، رحمه الله تعالى، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

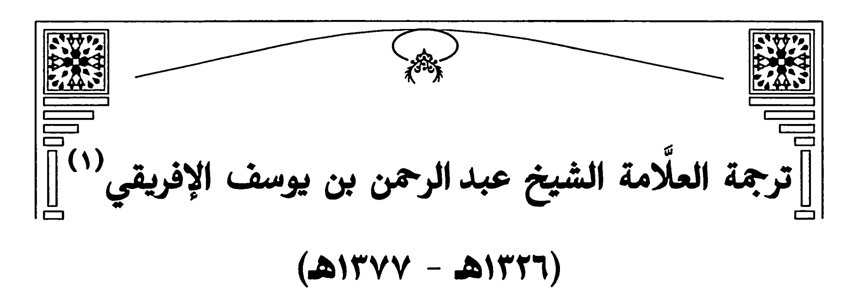


ترجمة العلَّامة الشيخ

عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي

المولود سنة: ١٣٢٦ هـ

المتوفى سنة: ١٣٧٧ هـ



ترجمة العلَّامة الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي(١)

(١٣٢٦هـ - ١٣٧٧هـ)

• اسمه ونسبه:

هو فضيلة الشيخ العلامة المحدث المدرس بالمسجد النبوي ومدير دار الحديث والمدرس بالمعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي، من عائلة كبيرة مشهورة في بلاد مالي من قارة إفريقيا الغربية، وكان أبوه من بيت الحكم والإمارة في هذه البلاد.

• مولده ونشأته:

ولد الشيخ الإفريقي في عام ١٣٢٦ هـ في بلدة (مالي) بقرية تسمى (ففا) ونشأ وترعرع بين يدي أبويه، وبدأت بشائر الخير تبدو عليه من وقت مبكر.

• طلبه للعلم:

فلما بلغ سن التعليم بعثه والده إلى فقيه القرية الذي يسمى (الفا) ليعلمه،

---

(١) العالم الرباني عمر بن محمد الفلاني (١/ ١٢، ١٣، ١٤)، سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول (١/ ٧٩)، علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ٧٥)، من علماء الحرمين (١/ ٣٧٤)، المبتدأ والخبر (٢/ ١٦٩) وذكر أنه ولد في قرية تسمى (فغا) وهو وهم والصحيح ما ذكرته، لمحات عن حياة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي مقال للأستاذ انس يعقوب كتبي جريدة المدينة الخميس ذو الحجة ١٤١٣هـ العدد ٩٥٠٤، محاضرة بعنوان الشيخ عبد الرحمن الإفريقي حياته وآثاره للشيخ عمر فلاته .

ويحفظه بعض سور القرآن الكريم، ويزيده من الأحكام الميسرة من الكتب الفقهية المتداولة.

وبدأ الطالب النجيب بالبروز في الدروس، حتى اختير من قبل حكام البلاد المستعمرين للتعلم في مدارسهم التي افتتحوها في تلك الفترة.

لقد أُخِذ الشيخ الإفريقي من بين أهله قهرًا، هو وعدد من الأبناء المسلمين، فبدأ الشيخ الإفريقي وهو يشتعل همة، ويتوقد حماسًا، ويجد ويجتهد بالدروس حتى أضحى الطالب الذكي والمتفوق بين أقرانه، مما أدى إلى اختياره مدرسًا بالمدرسة، ثم موظفًا مسئولا في الأنواء الجوية.

ولعل بروز الشيخ الإفريقي بين أقرانه جعله في أنظار المستشرقين محل اهتمام، خوفًا منه فقد جرى بينه وبين مدير إدارته حديث في شأن الإسلام، وبدأ ذلك العدو للإسلام يصف حال المسلمين ويظهرهم متخلفين فقراء حفاة، فلم يستطع الإفريقي أن يدافع عن دينه وعقيدته والمسلمين؛ لأنه لم يحتك بالعلماء والفقهاء الكبار -بعد- ولم يرْقَ إلى الدرجة التي تكفل له تفنيد هذه المزاعم.

وظل الشيخ الإفريقي يفكر كيف يرد على هذا الحاقد، فأصر على أن يتصل بعلماء القرية الكبار، ليقف أمام أعداء الدين بالحجج والدلائل، ونشط لهذا الأمر، وتهيأ له، ولكن للأسف لم ينل مراده، فبدأ يتحسر، ويتندم على الأوضاع التي تمر بها بلاده وحال المسلمين فيها.

- **هجرته إلى الديار المقدسة:**

وفي هذه الأثناء قرر الشيخ الإفريقي السفر إلى بلاد الحرمين، والنهل من بحار العلم فيهما، وكان الشيخ أحد رجال هذه القافلة التي تشق طريقها عبر السودان باتجاه الحرمين، فكانت الرحلة طويلة وفي نفس الوقت جميلة.

وفي عام ١٣٤٥هـ وصلت القافلة إلى مكة المكرمة، وعلى متنها الشيخ الإفريقي، فأدى فريضة الحج، وكان عمره -آنذاك- تسعة عشر عامًا، ثم شد رحاله إلى مدينة رسول الله ﷺ واتصل بأحد علمائها الأجلاء، وهو من أبناء عشيرته، وهو الشيخ سعيد بن صديق (ت ١٣٥٣هـ) وكان مدرسًا بالمسجد النبوي الشريف.

فبدأ الشيخ الإفريقي الأخذ عنه، وقد انتفع منه كثيرًا، فكان اتصاله به قد حول حياته من حال إلى حال أخرى، فأخذ يتعلم اللغة العربية -أولًا- تعلمًا دقيقًا.

ولعل حبه للعلم جعله سريع التحصيل، مع توفيق الله له ﷻ ثم بتشجيع الشيخ سعيد له. ثم قرأ على الشيخ سعيد القرآن الكريم، وبعض كتب الفقه المالكي، كمتن الأخضري، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومختصر خليل بن إسحاق المالكي، ومتن ابن عاشر، والأزهرية، وبعض شروحها، ثم درس على يده العقيدة السلفية، وبعض كتب الحديث، كالأربعين النووية، والمختارة من الأحاديث للهاشمي، وجزءًا يسيرًا من (بلوغ المرام).

وبعد ذلك حن الشيخ الإفريقي إلى وطنه وظن أنه قد حاز على العلم الذي يؤهله لمحاجة أعداء الدين فيه، والتصدي لهم، وفي المقابل التصدي للتدريس والفتوى فيه بالصورة المتمكنة والصحيحة.

وقد حدث بينه وبين أحد العلماء نقاش فقهي، فقام الشيخ الإفريقي، وتحدث بكل الدلائل والبراهين التي تؤيد رأيه، فإذا الشيخ يقرأ عليه حديثًا صحيحًا، فإذا بالشيخ الإفريقي يذعن، ويزداد من المهابة للعلم، فحث الشيخ الإفريقي على التزود من العلم، فعزم على أن يجلس للتزود من العلم، فذهب

إلى شيخه ولزمه، وجعل لا يفارقه ففرح الشيخ به ولقي عنده منزلة كبيرة.

ولعل عدم إنجاب الشيخ سعيد أولادًا جعله ينظر إليه على أنه ابنه، فأصبح يأخذه إلى مجالس العلماء، ويعتني به عناية فائقة، كان لها أثرها الكبير في شخصه وعلمه وعمله منذ ذلك الوقت إلى أن لقي ربه.

وفي عام ١٣٥٠هـ افتتحت مدرسة دار الحديث بالمدينة النبوية، التي أسسها العلامة المحدث أحمد بن محمد الدهلوي ﷺ (ت ١٣٧٥هـ)، وعين الشيخ سعيد بن صديق (ت ١٣٥٣هـ) مدرسًا بها، فالتحق بها الشيخ الإفريقي، ودرس بها الصحاح، والسنن، ومصطلح الحديث، والفقه وأصوله.

وعندما رأى مؤسس المدرسة الإقبال والحماس في نفس الإفريقي على طلب العلم وبذله -أحبه كثيرًا- وكان الشيخ الإفريقي يدرس في الصباح بدار الحديث، ويذهب بعد العصر إلى حلقات المسجد النبوي، الذي كان هو المدرسة الأولى في ذلك العصر، يأخذ منها مزيدًا من العلم.

• **شيوخه:**

فمنهم معلمه الأول سعيد بن صديق الفوتي (ت ١٣٥٣هـ)، والشيخ العلامة ألفا هاشم (ت ١٣٤٩هـ)، والعلامة السلفي محمد الطيب الأنصاري (ت ١٣٦٢هـ)، والشيخ صالح الزغيبي (ت ١٣٧١هـ)، والشيخ محمود شويل (ت ١٣٧٢هـ)، والشيخ إبراهيم بري (ت ١٣٥٤هـ)، وغيرهم من العلماء الأفاضل رحمة الله عليهم جميعًا.

وفي عام ١٣٦٠هـ اشتغل الشيخ الإفريقي بالتدريس بالمسجد النبوي الشريف، وكانت حلقته بجوار المكبرية، وكانت تزخر بكثير من الطلاب.

وإضافة إلى التدريس في المسجد النبوي كان يدرس في دار الحديث المدنية، إلى عام ١٣٦٤هـ حيث ابتعث للوعظ والإرشاد بمدينة ينبع النخل، وأقام هناك ثمانية أشهر، ثم عاد إلى المدينة، واستأنف تدريسه بالمسجد النبوي فيها.

وفي أواخر عام ١٣٧٠هـ اختاره الملك عبد العزيز (ت ١٣٧٣هـ) ليكون ضمن المدرسين في المعهد العلمي بالرياض، ثم بكلية الشريعة، فكان يذهب إلى الرياض أوقات الدراسة، ويعود إلى المدينة في الإجازات ويواصل التدريس بها. وإضافة إلى عمله بالرياض كانت له حلقة كبيرة في مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٩٨هـ) يؤمها عدد كبير من طلبة العلم.

- **تلاميذه:**

أما تلاميذه، فإن له مئات الطلاب، الذين تتلمذوا على يده في المدينة النبوية وينبع والرياض.

فمنهم -ليوم- العالم والأديب، وأصحاب المناصب العالية في الدولة، وأذكر منهم:

- معالي الشيخ محمد بن علي الحركان وزير العدل (ت ١٤٠٣هـ).
- فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن بكر فلاته المدرس بالمسجد النبوي الشريف، ومدير مدرسة دار الحديث، ورئيس مجلس الدعوة بالجامعة، ومدير مركز السنة والسيرة، وعضو مجلس الإشراف والتدريس بالمسجد النبوي، وعضو الأمانة العامة بالتوعية الإسلامية بالحج.
- الشيخ حامد بكر فلاته (ت ١٤١٦هـ)، المدرس بالمسجد النبوي وعضو

مجلس الإشراف والتدريس بالمسجد النبوي، ووكيل دار الحديث بالمدينة.

○ فضيلة الشيخ محمد بن علي ثاني (ت ١٤٣١هـ) المدرس بالمسجد النبوي وإمام المسجد النبوي.

○ فضيلة الشيخ عمر بن عيسى فلاته وكيل دار الحديث حفظه الله.

○ فضيلة الشيخ علي بن محمد سنان رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤٢١هـ) المدرس بالمسجد النبوي والمدرس بالجامعة الإسلامية.

○ فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن أمان بن علي الجامي (ت ١٤١٦هـ) المدرس بالمسجد النبوي وعميد كلية الحديث في الجامعة الإسلامية سابقًا.

○ فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) عضو هيئة كبار العلماء والمدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم.

○ فضيلة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر نائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقًا.

○ وفضيلة الشيخ علي بن مهنا رئيس المحكمة المستعجلة بالمدينة النبوية سابقًا.

○ فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن علي الشبل المدرس بالمسجد النبوي (ت ١٤١٨هـ).

وغيرهم من أهل العلم والفضل.

- **مؤلفاته:**

أما عن مؤلفات الشيخ الإفريقي، فإن له عدة مؤلفات أذكر منها:

○ (الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية).

- (جواب الإفريقي).
- (توضيح الحج والعمرة كما جاء بالكتاب والسنة).
- (تحريم حلق اللحية).

وهذا مما طبع أما الذي لم يطبع فهي (مجموعة من الفتاوي) و(مذكرات في الحديث والمصطلح) .

- **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

لقد وهب الشيخ الإفريقي نفسه للعلم والدين، فمكث يعلم الأجيال، يفتح لهم قلبه وداره، ويزودهم بعلمه وماله، ويحثهم على الخير، فجزاه الله عنهم وعنا خير الجزاء؛ إذ أحب طلابه، وبذل لهم ما عنده من علم نافع، وأورثهم حب طلابهم، وحب بذل ما عندهم من العلم النافع.

استمر الشيخ عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ على نهجه الكريم إلى صيف عام **١٣٧٦**هـ حيث انتابته أمراض كثيرة، فظل معتكفًا في داره بالمدينة النبوية مدة العطلة إلى أن افتتحت الدراسة فتوجه إلى الرياض للعلاج، ثم أمر الملك سعود (ت **١٣٨٨**هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ بعلاجه في لبنان، فسافر إليها.

وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ في آخر ربيع الأول **١٣٧٧**هـ رَحِمَهُ اللَّهُ، وغفر له، ودفن في مقبرة النجدين في بيروت.

- **ثناء العلماء عليه:**

- **ما قال عنه تلميذه فضيلة الشيخ عطية محمد سالم** رَحِمَهُ اللَّهُ **(١٤٢٠هـ):**

هو شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الشهير بالإفريقي، فهو أول من ملأ سمعي بحديث رسول الله ﷺ، وفي مسجد رسول الله ﷺ، ومن كتاب إمام دار

الهجرة الموطأ للإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان أول منه كتاب النكاح منه، وإذا استرجعت عجلة التاريخ نحو الأربعين عامًا، وفي عام **١٣٦٣**. بعد حج ذلك العام، لأجدني أدخل المسجد النبوي من باب الرحمة، فأجد إلى جهة خوخة الصديق حلقة من الطلاب الأفاضل بين أيديهم كتبهم على تلك الكراسي الصغيرة، كراسي المصاحف يتوسط الحلقة شيخ جليل جهوري الصوت يلقي عليهم مما أفاض الله تعالى عليه، فاسترعاني صوته واستهواني حسن حديثه وسهولة شرحه، فجلست خلف العامود، الذي يستند إليه وهو مستقبل القبلة، ماض في درسه إلى أن أذن لصلاة العشاء، وانصرف الناس المستمعون. بقي حوله طلابه يسألونه ويستوضحون، ويتقبل الأسئلة بصدر رحب، ويجيب بوجه هش مبتسم، مما زادني رغبة وتطلعًا إلى المشاركة الفعلية مع أولئك الطلاب، ومن الغد سلمت على الشيخ، واستأذنته الحضور في حلقة درسه. وأخذت مكاني، وبدأت دراستي، ثم سألت عن اسم الشيخ، فعرفت أنه الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي.

وكانت ابتسامته عند حديثه، وسعة صدره لمحدثه، ورفقه مع من يسأله كفيلة بسرعة توطيد الصلة به. وقد يحس الإنسان عند أول لقاء معه لكأنه لقيه عدة مرات. ولهذا فما إن مرت بعض الليالي، واستمعت بعض الدروس إلا ووجدتني أستطيع السؤال والاستفصال عما يشكل علي كما يسأل الآخرون في دروسهم فيما فيه دراستهم، وقد تكون في (مشكاة المصابيح)، وقد تكون في (سنن أبي داود) أو غير ذلك، فيكون حظي الاستماع، ولقد ذهبت معه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أبعد من هذا. كان لبعض كبار الطلاب جلسة علم في بيته، فأذهب معهم لزيارته. فوجدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسجد، وفي المدرسة، وفي بيته المعلم المربي

الموجه الذي يحث دائمًا في كل مناسبة على الجد والاجتهاد في طلب العلم. ولكأن جميع الطلاب له وعنده كأعز أولاده عنده . . فلم يمض طويل وقت حتى شعرت أني بين أهل وعشير وإخوان يربطني بهم صدق مودة وقوة صلة، وانصرفت كلية إلى الدراسة، وأصبحت أرقب وقت الدرس، وأستطيل الوقت دونه، وتحدث المناسبات عند بعض الإخوان، فيصحب الشيخ معه من أراد. وكان في هذا تجديد وتقوية صلة الطلاب بعضهم لبعض، وقد حدث أن خرجت معه رَحِمَهُ اللهُ من المسجد النبوي بعد صلاة الظهر، ومن باب المجيدي ومعه بعض الطلاب، فقال لي كلمة: (معناها)، ولم أدر أهو استفسار عما إذا كنت ذاهبًا معهم أو لا، أو هو طلب منه رَحِمَهُ اللهُ بأن أصحبهم حيث هم ذاهبون، لأذهب معهم، وأدركت أنهم جميعًا على موعد للغداء، ولم أعلم عند من، عنده هو، أو عند غيره، ولكني استحييت أن أستفصل، وكذلك لم أرد أن أعتذر عن صحبته وكنت -يعلم الله- في ذلك اليوم أعاني من آلام ما يسمى بـ(ضرس العقل) ويصعب عليه تناول أي طعام غير السوائل. فاخترت المرافقة ولو لم أتناول شيئًا من طعام، ولكن حدث ما لم أكن أتوقع إذ وجدتني أتناول القليل شيئًا فشيئًا من طعام، فإذا بالآلام تختفي، وبالطعام يستساغ، وأتناول وجبة كاملة، وأعود -بحمد الله- معافى. وفي هذا الحدث العارض إيضاح لمدى ما لمست من قوة صلة ومدى ارتباط بفضيلته رَحِمَهُ اللهُ، ولما ذكرت له ذلك قال: إن هذا ببركة المحبة في الله وزيارة الإخوان لوجه الله تعالى. وبعد قليل من الزمن وسماع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في دروسه يذكر أقوال الأئمة الأربعة، وتارة يرجح هذا أو ذاك، فماشيت الشيخ بعض الأيام، وأنا أتساءل عن حديث أورده وأورد أقوال الأئمة، فسألته: أي المذاهب الأربعة تختارها لي؟ علمًا أن مذهب أهلي هو المذهب الشافعي ونشأت عليه. فتلطف بي، وأنا لا زلت في بداية الطريق،

وكأنه يوجه بلطف دون موازنة ولا مقارنة بين المذاهب إذ قال: ليس هذا أوان الاختيار، ولكن بعد أن تدرس، وتدرك الفرق بين تلك المذاهب، وتعرف أدلتها، ويكون عندك من التحصيل العلمي ما يجعلك تحسن الاختيار لنفسك، فكان هذا أحسن توجيه لطالب العلم في معادلته بين المذاهب الأربعة بدون مفاضلة بينها لمجرد نسبتها إلى أهلها، ويتقبل الطالب كل قول اعتمد الدليل السليم. تلك صورة اللقاء الأول والصلة مع شيخنا الإفريقي رحمه الله عام **٣٦٣**، واستمرت الصلة والدراسة، وبعد الموطأ بلوغ المرام ونيل الأوطار ورياض الصالحين ومصطلح الحديث إلى سنة **٣٧١**، حين افتتحت المعاهد والكليات بالرياض التي تحولت فيما بعد إلى جامعة الإمام محمد بن سعود. وصدرت الأوامر السامية باستقدام شيخنا الإفريقي وغيره إلى الرياض للتدريس. وعلمنا أن الدراسة في المسجد النبوي قد زاحمتها الدراسة بالمعاهد، فرحل البعض إلى الرياض، والتحقنا بالمعاهد، وكان بيت الشيخ الإفريقي مقرًا لطلاب دار الحديث الذين سافروا إلى الرياض للدراسة، سواء من التحق بالمعاهد أو اقتصر على الدراسة على الشيخ في بيته، وكان رحمه الله إذا عاد إلى المدينة في العطلة السنوية استأنف دروسه بالمسجد النبوي وبمدرسة دار الحديث وببيته على ما كان عليه قبل سفره إلى الرياض. وهكذا كل عام دراسي وكل عطلة دراسية.

ولعل قائلًا يقول: لقد أطلت الحديث عن نفسك وصلتك بشيخنا الإفريقي، فأقول: إنما أردت إعطاء الصورة العملية لحسن معاملة شيوخنا لطلابهم، ومدى مساعدتهم لطلاب العلم سواء في سفرهم أم إقامتهم، ومدى انقطاع شيوخنا -رحمهم الله- للعلم. وشيخنا الإفريقي رحمه الله قد لمس مصاعب

وطول الطريق لطلب العلم، وما يحتاجه طلاب العلم من التيسير والعناية على ما سيأتي من بيان طريقه الذي قطعه وواصل السير عليه إلى ما وصل إليه وبيان منهجه في تدريسه وتربيته لطلابه. ثم كرم نفسه ومكارم أخلاقه، رحمه الله رحمة الله واسعة، وبالله التوفيق.

○ **ما قال عنه تلميذه الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله:**

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد، فإن من مشايخي الكبار الذين درست عليهم في معهد الرياض العلمي في عامي ١٣٧٣ و١٣٧٤هـ الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رحمه الله، وكان متمكنًا في الحديث والمصطلح، وقد درست عليه هاتين المادتين، وكان ذا أخلاق كريمة وعناية بإفهام الطلاب، وأذكر أنه في تدريسه المصطلح كان يأتي بالموضوعات لمباحث المصطلح، فيلقي الأسئلة فيها على الطلاب على وجهين؛ أحدهما يذكر الموضوع، ويسأل عن تعريفه، والثاني يأتي بالتعريف، ثم يسأل عن المعرف، وكان في مادة المصطلح يطلب من بعض الطلبة أن يلقي بعضهم على بعض الأسئلة، وأذكر أنه كان يلقي درسًا في الحديث بين المغرب والعشاء في أحد أيام الأسبوع في المسجد الذي يؤم الناس فيه الشيخ محمد بن إبراهيم (ت ١٣٩٨هـ) مفتي المملكة ورئيس قضاتها رحمه الله، ويحضر هذا الدرس كثير من طلبة العلم غفر الله له ورحمه.

وعندما كنت مسئولا في الجامعة الإسلامية طلبت من الشيخ عمر محمد فلاته (ت ١٤١٩هـ) رحمه الله وهو من أخص تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رحمه الله في المدينة إعداد محاضرة عنه، وقد أعدها وألقاها في قاعة المحاضرات بالجامعة الإسلامية في ١٣/٤/١٣٩٨هـ، وهي بعنوان «الشيخ عبد الرحمن الإفريقي

حياته وآثاره» وقد طبعت ضمن كتاب (محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الموسم الثقافي للعام الدراسي (١٣٩٧/ ١٣٩٨هـ) ص٣٠٣).

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

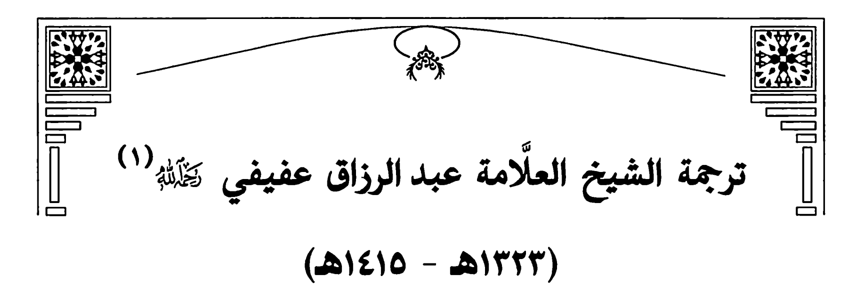


ترجمة الشيخ العلّامة

عبد الرزاق عفيفي

المولود سنة: ١٣٢٣ هـ

المتوفى سنة: ١٤١٥ هـ



ترجمة الشيخ العلَّامة عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ(١)

(١٣٢٣هـ - ١٤١٥هـ)

• اسمه ونسبه:

هو فضيلة الشيخ العلامة الفقيه الأزهري المالكي الأصولي اللغوي عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبد البر بن شرف الدين الشنشوري المالكي الأسهري السلفي.

• أوصافه الخَلْقِيَّة:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ قوي البنية، جسيمًا، طويل القامة، عظيم الهامة، مستدير الوجه، أبيض البشرة مشرب بحمرة كث اللحية.

• مولده رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولد الشيخ عبد الرزاق في شنشور إحدى قرى محافظة المنوفية في مصر في السابع والعشرين من شهر رجب عام ١٣٢٣هـ، من أسرة كريمة. وكان والده رَحِمَهُ اللَّهُ من المعروفين في قرية شنشور بالصلاح والالتزام بتعاليم الإسلام،

---

(١) علماء نجد (٣/ ٢٧٥)، مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٢١٨)، الشيخ عبد الرزاق عفيفي حياته وجهوده العلمية والدعوية وآثاره الحميدة (١/ ٤٥)، مجموع فتاوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/ ٤٣)، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (٢/ ١٩١٩)، مجلة المجتمع العدد (١١١٩/ ٥٧)، مجلة الأصالة العدد ١٣ بتاريخ ١٥/ ٧/ ١٤١٥هـ، ذيل الأعلام (١/ ١١٨)، تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان (١/ ٧٢)، موسوعة أسبار (٢/ ٥٤٣).

وكان حافظًا لأجزاء كثيرة من القرآن، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعمل فلاحًا. أما والدته هي السيدة الفاضلة فاطمة بنت أحمد أبي علي، من قرية شنشور، توفيت قبل والد الشيخ، رحمة الله عليهما.

- **دراسته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وفي المرحلة الأولى من عمره حفظ القرآن على يد أبيه أولًا، ثم أتم الحفظ على يد الشيخ عمر حسن عافية في الكُتَّاب إلى أن حفظ القرآن في قريته، ثم سافر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى القاهرة للدراسة بالأزهر عام **١٣٤٠**هـ، وكان الأزهر في ذلك الوقت يشترط حفظ القرآن الكريم كاملًا مع القراءة والكتابة لدخول الصف الابتدائي، درس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ المراحل التعليمية، ثم المرحلة الثانوية، ثم مرحلة القسم العالي، ومنح الشهادة العالمية عام **١٣٥١**هـ، ثم درس مرحلة التخصص، ثم شعبة الفقه وأصوله، منح شهادة التخصص بعد الاختبار في الأزهر، وعين رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدرسًا بالمعهد الديني بشبين الكوم التابع للأزهر سنة **١٣٥٦**هـ مع كونه وكيل المؤسس العام لأنصار السنة، لما توفي فضيلة الشيخ العلامة محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقع الاختيار عليه بالإجماع رئيسًا لأنصار السنة في **٢٤** صفر من عام **١٣٩٧**هـ، ثم بعد ذلك ندب إلى المملكة العربية السعودية للتدريس بوزارة المعارف السعودية، وفي عام **١٣٦٨**هـ كان مدرسًا بدار التوحيد بالطائف، ونقل بعد سنتين إلى معهد عنيزة العلمي، ثم نقل إلى الرياض للتدريس بالمعاهد العلمية، ثم نقل للتدريس بكليتي الشريعة واللغة العربية، ثم كان بعد ذلك مديرًا للمعهد العالي للقضاء عام **١٣٨٥**هـ، ثم نقل إلى الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. وفي عام **١٣٩١**هـ عين نائبًا لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء مع تعيينه

عضوًا في مجلس هيئة كبار العلماء، اعتنى بالتفسير والأصول والعقائد والسنة والفقه حتى إذا تحدث في علم من هذه العلوم ظن السامع أنه تخصصه الذي اشتغل فيه سائر وقته.

وكان له عناية خاصة في دراسة الأديان والفرق المعاصرة، وكان الطلاب يقصدونه، ويسمعون منه، وانتفع بعلمه خلق كثير، وأشرف رَحِمَهُ اللَّهُ على بعض الرسائل العلمية بالدراسات العليا، وكان يلقي بعض الدروس في بعض المساجد حسب التيسير، ويلقي المحاضرات، ويشارك في أعمال التوعية في موسم الحج.

- **أخلاقه** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ غني النفس بعيدًا عن حب الظهور، وكان ينفق راتبه أول كل شهر على الفقراء من المسلمين، لقد أسكن في بيته رجلًا لمدة خمسة وعشرين عامًا دون أجر يتقاضاه.

وكان الشيخ -رغم كبر سنه- منظمًا في علمه، محافظًا على وقته بين الدرس والتدريس، ومراجعة الرسائل العلمية، وإعداد الأبحاث، لا تراه أبدًا إلا في عمل مثمر نافع. ولقد نفع الله بجهده كثيرًا من التلاميذ. وقد ابتلاه الله ببلايا عظيمة، فكان صابرًا محتسبًا، ومنها أنه مات ولده أحمد في الحرب في رمضان ضد العدو الصهيوني، ثم مات ولده عبد الرحمن في حادث سيارة بالسعودية، ثم مات ولده عبد الله في حياته أيضًا كل ذلك وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ صابرًا محتسبًا.

- **مؤلفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يذهب مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ في ترك التأليف،

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ له رأي في التأليف يذكره عندما يقال له ألم تؤلف في العلم الفلاني من علوم الشريعة؟ فيقول: نحن لسنا في حاجة إلى التأليف نحن بحاجة إلى الاطلاع على المؤلفات التي تزخر بها المكتبات الإسلامية، ومع ذلك كان له رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض التعليقات على بعض الكتب، ومنها الأحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الأفندي (تعليق) طبع في مؤسسة النور للطباعة سنة ١٣٨٧هـ ١٣٨٨هـ.

تفسير الجلالين مقرر التفسير بالمعاهد العلمية، تعليق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طبع أولًا في الرياض في قاعة الرسائل للكليات والمعاهد العلمية: ١٣٨٥هـ، وطبع آخر عام ١٣٨٩هـ، ثم طبع في دار الوطن عام ١٤١٥هـ.

عقيدة أهل السنة الفرقة الناجية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بتعليقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ طبع في القاهرة في مكتبة أنصار السنة.

مذكرة التوحيد طبع في بيروت في المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ -ثم طبع في دار الوطن ١٤١٣هـ.

- **تلاميذه** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أذكر منهم:

○ فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٤٢١هـ)، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم والمدرس بالمسجد الحرام والمسجد النبوي.

○ فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر نائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقًا، المدرس بالمسجد النبوي حفظه الله.

○ فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية.

○ فضيلة الشيخ محمد لطفي الصباغ المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

○ فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع عضو هيئة كبار العلماء.

○ فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الأوقاف والشئون الإسلامية.

وغيرهم من أهل العلم والفضل .

● **ثناء العلماء عليه:**

○ **ثناء الشيخ عبد المحسن بن محمد العباد البدر -حفظه الله-:**

قال -حفظه الله-: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . . وبعد. فقد وفقني الله -وله الفضل والمنة- أن تتلمذت في معهد الرياض العلمي، ثم في كلية الشريعة في الرياض، وذلك في الفترة من عام **١٣٧٢**هـ إلى عام **١٣٧٩**هـ على علماء أجلة ومشايخ فضلاء استفدت من علمهم وتوجيههم، فجزاهم الله عني وعن غيري من الطلبة خير الجزاء، وأجزل لهم المثوبة على نشرهم العلم، وبذلهم النصح، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وإن من هؤلاء العلماء والمشايخ الكرام، فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، فقد درست عليه في النحو والحديث والتوحيد والأصول، وكان عالمًا واسع الاطلاع، وفصيح العبارة قوي الشكيمة، عزيز النفس، ذا هيبة ووقار، وموضع التقدير والاحترام من طلابه، وما رأيت في المصريين مثله.

ومن جميل علمه لإفهام الطلبة الكتاب المقرر دراسته، أنه يضع أسئلة شاملة

مستوعبة لما جاء في الكتاب، فيلزم الطالب نفسه بمعرفة الإجابة عليها، فتكون النتيجة حصر الطالب لفقرات مباحث الكتاب وإحاطته بكل ما اشتمل عليه. وقد اتبعت هذه الطريقة في تدريس بعض الكتب المقررة، فاستفدت وأفدت. والحمد لله أولا وآخرًا).

○ **ثناء الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ -وزير العدل سابقًا-:**

(الشيخ -يرحمه الله- ممن عرف علمه وفضله وورعه، وهو أول من عمل في المعاهد العلمية، وكان وجوده فيها كسبًا لها من سعة علم واطلاع وخبرة وفهم، وهي الآن خسرت خيرة الرجال والعلماء في الداخل والخارج، وقد لازمت الشيخ طويلا، واستفدت منه كثيرًا).

○ **ثناء الشيخ محمد السبيل رَحِمَهُ اللَّهُ -الرئيس العام لشئون الحرمين- (ت ١٤٣٤هـ):**

(والفقيد الراحل ليس خسارة على المملكة فحسب، إنما لكل الأمة الإسلامية. نعم فقدت الأمة عالمًا جليلا وشيخًا فاضلا، خدم الدين والمليك والوطن بكل صدق وإخلاص. وهاهو يرحل عنا بعد سنوات طويلة قضاها في نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وقد تعلم على يده العديد من طلبة العلم، وكان حليمًا وقورًا، لا يخلو مجلسه من طلبة العلم).

● **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وقد أصيب الشيخ بمرض لازمه أكثر من ربع قرن، ولم يمنعه ذلك من ممارسة عمله وانتقاله إلى مقر عمله ومهنته والإفتاء والبحوث، بل والصلاة في الجامعة وفي المساجد.

وكان الشيخ عفيفي -يرحمه الله تعالى- قد أدخل المستشفى العسكري بالرياض الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم الثلاثاء الموافق (١٦/ ٣/ ١٤١٥هـ) في قسم العناية المركزة، ثم أخرج من ذلك القسم في يوم الأحد (٢١/ ٣/ ١٤١٥هـ)، وهو يعاني من ألم شديد في الكبد، وضعف في الكلى، ووجود سوائل في الرئتين، وهبوط في ضربات القلب، وظل بالمستشفى حتى وافاه الأجل المحتوم في يوم الخميس (٢٥/ ٣/ ١٤١٥هـ) في حوالي الساعة السابعة صباحًا (١/ ٩/ ١٩٩٤م).

وكان يرحمه الله قبل وفاته كما يروي ابناه؛ محمد ومحمود في كامل وعيه، وفي حالة ذكر الله ﷻ حتى ازداد ضيق نفسه، وهبط الضغط لتخرج روحه إلى بارئها.

وقد صلي على جنازته عقب صلاة الجمعة (٢٦/ ٣/ ١٤١٥هـ) في جامع الإمام تركي بن عبد الله (الجامع الكبير) بالرياض، وقد صلى عليه جمع غفير من الناس.

ويقول الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ محمد السعيد: إنه كان يومًا عظيمًا مشهودًا امتلأ الجامع الكبير إلى آخره، وهي من المرات القلائل التي يمتلأ فيها الجامع، وقد ازدحمت المواقف والشوارع المؤدية إلى المقبرة بالسيارات، وخصوصًا بعد ما انطلق الناس بسياراتهم، ومشيًا على الأقدام مشيعين له، وحضر دفنه بمقبرة العود بالرياض عدد هائل من البشر غالبيتهم من المشايخ والعلماء، وطلبة العلم وتلاميذ الفقيد يغمرهم الحزن على فراقه داعين له بالمغفرة والرحمة).

- **وصيته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

وبعد.

فأوصيكم أولادي وأقربائي وإخواني بتقوى الله وطاعته، والوقوف عند حدود شريعته، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تتمسكوا بما صح من سنة نبيه محمد ﷺ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة، وإياكم والشذوذ، فإن من شذ شذ في النار، وإياكم ومخالطة الأشرار، فإنها عار وشنار، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا في الله متحابين، يكتب الله لكم العزة والقوة، ويمددكم برحمة منه وفضل وصلوا الأرحام، واجتنبوا القطيعة، فإن من وصل الرحم وصله الله، ومن قطعها قطعه الله، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأكرموا الضيف، وارحموا الضعيف، وافعلوا الخير لعلكم ترحمون.

أولادي: إذا أنا مت، فليغسِّلني رجل من إخواني أهل الخير، وليصلِّ عليَّ أهل التقوى والصلاح، وليعجل بدفني في الدولة التي أموت فيها، ومن أحبني، فليخلص لي الدعاء بالمغفرة ورحمة الله ورضوانه، وإن أحب أن يتصدق بشيء من ماله، فليفعل عسى الله أن ينفعني بذلك وينفعه به.

أولادي: ليرحم كبيركم صغيركم، وليوقر صغيركم كبيركم، والحذر الحذر من الأثرة والتكالب على الدنيا، فإن متاعها قليل، وحطامها إلى الفناء، والآخر هي دار القرار، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

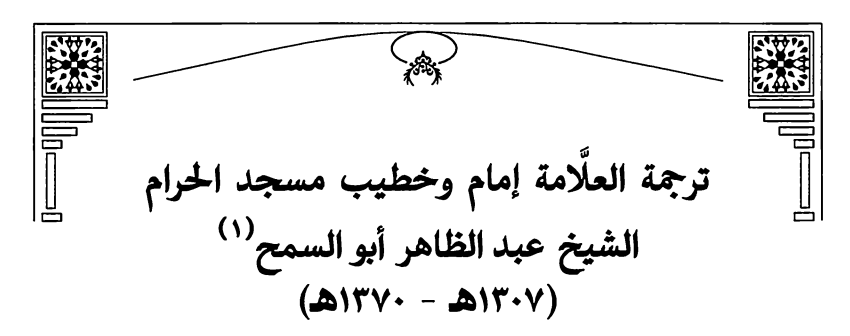


ترجمة العلَّامة إمام وخطيب المسجد الحرام

الشيخ عبد الظاهر أبو السمح

المولود سنة: ١٣٠٧ هـ

المتوفى سنة: ١٣٧٠ هـ



ترجمة العلَّامة إمام وخطيب مسجد الحرام الشيخ عبد الظاهر أبو السمح[(١)]
(١٣٠٧هـ - ١٣٧٠هـ)

• اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الظاهر بن محمد نور الدين بن مصطفى بن علي، الملقب بأبي السمح المصري، ثم المكي العلامة الفاضل، والفهامة الكامل، الأريب النبيل، المتقن المجود، الإمام والخطيب والمدرس بالمسجد الحرام.

• مولده ونشأته:

ولد في بلدة تلين (متن تل)، وهي قرية من قرى أقاليم الشرقية من القطر المصري، في أواخر شهر ديسمبر سنة ١٨٨٥م، الموافق ١٣٠٧هـ، ولما ترعرع وصار قابلًا للتعليم تولى أبوه تعليمه القراءة والكتابة في كُتَّابه الذي كان يضم عشرات المتعلمين للقراءة عنده، ثم تدرج به في حفظ كتاب الله مع تجويده حتى أتمه؛ إذ كان سنه حول التاسعة، وبعد أن أتقنه؛ حفظًا وتجويدًا قال له

(١) سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة (١/ ٢٢٧)، تذكرة أولي النهى (٤/ ٣٠٦)، الأعلام للزركلي (٤/ ١١)، معجم المؤلفين (٢/ ١٥٥)، رجال من مكة المكرمة (١/ ٤١) تتمة الأعلام لمحمد خير (١/ ٣٥٧)، المستدرك على التتمة له أيضًا (٣/ ٧١)، تاريخ أمة في سير أئمة (٣/ ١١٧٠) أعلام المكيين (١/ ٢٠٣) المبتدأ والخبر (٢/ ٣٧١)، الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان (٢/ ٣٥٩) صحيفة أم القرى سنة ١٣٤٦هـ .

أبوه: أي بني إني لم أعلمك القرآن لتتأكل به، كالذين يسمونهم فقهاء في بلدنا، ولكن علمتك لله تعالى، ولتعمل به، وبعد أن رآه متقنًا للقرآن؛ حفظًا وتجويدًا أرسله إلى أحد المعلمين النساجين في بلده، فأقام عنده زهاء سنة تعلم فيها صفة نسيج الأقمشة البلدية، ثم أرسله إلى أحد المعلمين الذين يتقنون نسيج الأقمشة المعلمة (القباطي)، وهي أرقى وأحسن من تلك الأنسجة البلدية، فلما تعلمها أرسله إلى الأزهر لتعلم العلوم والتفقه في الدين، وأن يقرأ بالروايات السبع من طريق الشاطبية، فاشتغل هناك بحفظ المتون، فبدأ بالسنوسية في علم الكلام، وأبي شجاع في مذهب الشافعي، ومتن الآجرُّومية، والألفية، والشاطبية، وتوفي والده رحمه الله عام بلوغه الخامسة عشرة من سنه، وجاءه خبر وفاته، وهو في الأزهر قبل عيد الأضحى بيوم أو يومين، فاضطر إلى البقاء في البلد مع والدته وأخويه[1]، ولم يكن له إخوة غيرهما، فأبت والدته إلا أن يرجع إلى الأزهر، ويواصل الطلب؛ تنفيذًا لرغبة والده، ووعدته بأنها ستنفق عليه ما دام فيها رمق الحياة، فسافر، واستأنف الطلب، وابتدأ بقراءة القراءات السبع من طريق الشاطبية على أشهر أستاذ مقرئ في ذلك العصر، يدعى الشيخ محمد بيومي، وكان هذا الرجل كفيفًا، متقنًا للقراءات السبع؛ لصغرى والكبرى من طريق طيبة

---

(١) وله أخٌ يصغره وهو فضيلة الشيخ عبد المهيمن محمد نور الدين الفقيه، ولد الشيخ عبد المهيمن في قرية التلين بمديرية الشرقية عام ١٣٠٧هـ، أتم حفظ القرآن الكريم، ولم يبلغ العاشرة من عمره. قرأ القرآن وجوده بروايتي عاصم وحفص، تلقى علومه وثقافته الدينية في الجامع الأزهر الشريف على أيدي كبار علماء عصره، وتتلمذ على كثير منهم من أمثال الشيخ محمد عبده رحمه الله، عمل الشيخ أبو السمح عبد المهيمن إمامًا للحرم المكي الشريف منذ عام ١٣٦٩-١٣٨٨هـ، توفى الشيخ أبو السمح في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٩٩هـ، في مكة المكرمة ودفن بها، بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل لله تعالى.

والدرة، وكان آية في الحفظ والإتقان، فقرأ عليه إلى سورة المؤمنون، وكان يرسله بالنيابة عنه في مقرى الخديوي كل ليلة جمعة، ولما رأى أنه أكبر من أخوته، وليس لهم إلا شيء يسير مما ترك والده لا يكفيهم، وأن والدته كادت تعجز عن النفقة انقطع عن القراءة، واشتغل بالمذاكرة في بعض العلوم المؤهلة لدخول مدرسة المعلمين الأولية الشهيرة بمدرسة عبد العزيز، وقيض الله له من ساعده على هذه المذاكرة، ولا سيما في الحساب، وقد نجح في اختبارها فدخل المدرسة، وكان دائمًا فيها الأول، أو الثاني إلى أن نجح في الاختبار النهائي، ثم تخرج فيها، وعُيِّن مدرسًا للخط، واللغة العربية في إحدى المدارس في الوجه القبلي، ثم طلب القرب من أخويه ووالدته بمصر القاهرة، فعُيِّن بمدرسة تدعى المدرسة الإيرانية، ثم أعلنت الجمعية الخيرية الإسلامية عن حاجاتها لمعلمين، فتقدم إلى اختبارها، وكان من أوائل الناجحين، فعُيِّن مدرسًا بإحدى مدارسها في المحلة الكبرى، ومكث فيها نحو عامين، وبعدها رغب في العودة إلى مصر، فعُيِّن مدرسًا بمدرسة بالجيزة، ولم يلبث فيها نحو سنة حتى ظهرت مدرسة دار الدعوة والإرشاد، فدعاه مؤسسها العلامة صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا رحمه الله أن يكون مدرسًا بها، وضم إليه مع تعليم تجويد القرآن، والخط، مراقبة القسم الداخلي، واشترط أن يحضر الدروس العالية فيها؛ كتفسيره الذي كان يلقيه فيها كل يوم، والدروس: الأصول، والصحة، وكذلك اللغة الإنكليزية على معلميها في المدرسة، وما مضت ثلاث سنين من افتتاح هذه المدرسة الإصلاحية، حتى قامت الحرب سنة ١٩١٤م، وأوقفت إعاناتها المقررة في الأوقاف، وأغلقت أخيرًا، وكان الإنكليز الإصبع الأول في عرقلتها وإغلاقها، وقد مكث أربع سنين في بندر «حاضرة» مديرية الجيزة، كان في أثنائها داعيًا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، آمرًا بالمعروف،

ناهيًا عن المنكر، وقد لقي فتنًا من العوام، وبعض أئمة المساجد، ومشايخ الطرق، ولكن الله نجاه منهم ونصره عليهم، ولما دخل مصر لم يجد وظيفة تدريس، أنشأ مع بعض الطلبة دار الدعوة والإرشاد (مصنعًا) يصنع المناديل النسوية، وساعده ذلك على تعليم بعض فروعها والإلمام بأعمالها، فتعلم رسمها، وصار يُدعى في بعض المصانع للقيام بأعمال الرسم بأجرة كانت تكفيه وأهله ذلك الحي، ورضي بالجلوس بين طائفة الصناع هذه المدة، وأبى أن يجلس قارئًا للقرآن بأجرة، وبعد بضعة أشهر مضت له في هذا العمل الوقتي، انتدب لتعليم أبناء أحد الباشوات، المسمى محمود باشا الديب، في رمل الإسكندرية، فسافر إليه وتولى تعليمهم، وشرع في قراءة درس للعوام في أحد مساجد الرمل، وما قرأ درسين فيها حتى قامت قيامة المتغالين والعوام عليه، وقد أمضى حوالي تسع سنين في الرمل.

- **مشايخه:**

أما مشايخه في الأزهر: فالشيخ أحمد مكي من بلدة أبي طوالة، والشيخ الهاشمي، والشيخ الحداد، والشيخ الجنايني المحلي، والشيخ محمد الرفاعي المحلي، والشيخ محمد أبي عليان، والشيخ حسن الخشاوي، والشيخ النشوي -نسبة إلى بلدة نشوة قرية من قرى مديرية الشرقية-، وقد وقف غير مرة على درس الإمام الشيخ محمد عبده في التفسير، ولكن لم يذكر شيئًا مما كان يلقيه لبعده عن مجلسه، وازدحام طلبة الأزهر، وغيرهم حوله.

ومن أساتذته في القراءة بعد الشيخ محمد بيومي، الشيخ أحمد التيجي المصري ثم المكي المدني (ت ١٣٨٦هـ)، فقد قرأ عليه بالسبع إلى قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]، والشيخ العلامة

محمد الحضرمي الشنقيطي، قرأ عليه لنافعٍ مفردًا، ثم قالون لكل ختمة في المسجد الحرام المكي، وممن قرأ عليه بالسبع في رمل الإسكندرية الشيخ عبد الرحمن التعيلبي من أول الختمة إلى أول الأعراف، وقرأ على شيخ في الأزهر كفيف، اسمه الشيخ سابق.

ومن أساتذته الأجلاء في الحديث الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٥١هـ) الرحالة، فقد اجتمع به في مدرسة دار الدعوة والإرشاد، وقرأ عليه شيئًا من مصطلح الحديث، ولم تطل مدة وجوده بمصر حتى تحوّل إلى الكويت، وأنشأ بها مدرسة، وممن قرأ عليهم في الحديث، وأجازه الشيخ محمد عبد الوهاب الهندي المحدث، والشيخ عبيد الله السندي، وقد كانت هدايته إلى عقيدة السلف، على يد أستاذه العلامة محمد بن أمين الشنقيطي سنة ١٩١١م مشافهة، وكذلك بدراسته كتب الشيخين: الإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم الجوزية.

وكان خروجه من التقليد للمذاهب بقراءته المحلى لابن حزم الظاهري، ثم إنه عزم على الحج في سنة ١٣٤٤هـ، ورافق أخاه في الله محمود أفندي منصور، ونزلا بجدة في ضيافة الملك عبد العزيز بن السعود، واجتمع بالملك عبد العزيز غير مرة، ولقي منه كل حفاوة وإكرام، وعندما أراد الانصراف إلى بلاده عرض عليه الملك عبد العزيز أن يبقى، فاعتذر له، ووعده بالعودة، وما كاد أن يستقر بعد وصوله إلى مصر حتى جاءت رسائل الملك تطلب حضوره، ثم برقية منه، فتوكل على الله وسافر، وما كاد أن يصل إلى جدة، ويلتقي به في منزل محمد نصيف أفندي، حتى أخبره أنه قد عينه إمامًا بالمسجد الحرام وخطيبًا، وكان به أئمة كثيرون، فلم يزل يقلل منهم حتى ألغاهم جميعًا، وقد

كان يخطب ارتجالا حسب الأحوال والظروف، ومضى على ذلك قريبًا من عام، ثم جاء الأمر من الملك بالتزام دواوين الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فالتزمه؛ طاعة لولي الأمر.

• إنشاء مدرسة دار الحديث المكية:

وفي ذي القعدة سنة ١٣٥١هـ طلب منه كثير من أهل الحديث من حجاج الهند أن ينشئ مدرسة لدراسة السنة وعلوم القرآن، وكان هو في الحقيقة عازمًا على ذلك، وما كان يؤخره إلا ما تحتاجه المدرسة من نفقات كثيرة، فتبرع بعضهم بمبالغ من الربيات، وشجعوه ووعدوه بالمساعدة والاشتراك فيها، ففتحها متوكلا على الله سنة ١٣٥٢هـ، وقد تخرج فيها كثير من طلاب العلم.

• مؤلفاته:

وللشيخ عدة مؤلفات منها:

- حياة القلوب.
- مناسك الحج.
- تفسير لبعض أجزاء القرآن.
- كرامات الأولياء.

• وفاته رحمه الله:

ورجع الشيخ رحمه الله إلى مصر في السنة التي توفي بها، وكان خروجه من الحجاز إلى مصر من أجل العلاج، وتوفي رحمه الله بمصر في شهر رجب عام ١٣٧٠هـ، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

- **ثناء العلماء عليه:**

○ **ما قال عنه الأستاذ عمر عبد الجبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

لما قدمت إلى مكة عام ١٣٥٥هـ كان أول ما خطر ببالي مقابلة الشيخ عبد الظاهر أبي السمح، فزرته بمدرسة دار الحديث في باب العمرة، فرأيت سيماء الصلاح والتقوى بادية في حديثه ومجالسه، وصليت خلفه، فكان في خطبه وصلاته يبكي ويبكي من خلفه، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحافظ على تلاوة القرآن في حصوة باب الصفا بصوته الرخيم وقراءته المرتلة، وكان الحجاج يتزاحمون على الصف الأول ليسمعوا صوت الشيخ قبل أن يكون في المسجد مكبرات للصوت، وقد فقد المسجد بوفاته إمامه الورع وخطيبه المؤثر وداعيته إلى الله، فرحمه الله، وأسكنه فسيح جناته، وجعل أولاده خير خلف لخير سلف.

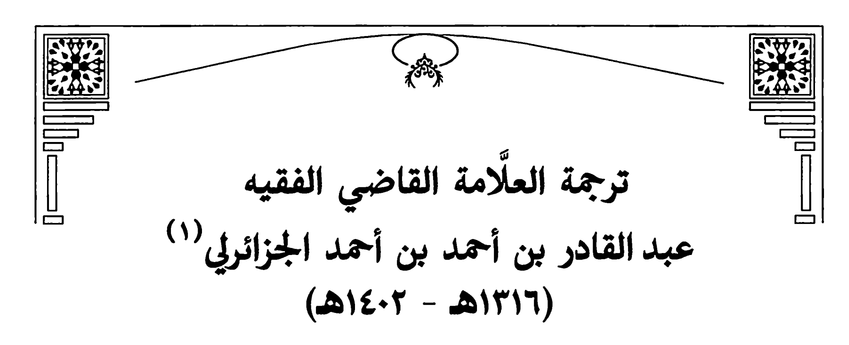


ترجمة العلَّامة القاضي الفقيه

عبد القادر بن أحمد بن أحمد الجزائري

المولود سنة: ١٣١٦ هـ

المتوفى سنة: ١٤٠٢ هـ



ترجمة العلَّامة القاضي الفقيه عبد القادر بن أحمد بن أحمد الجزائرلي(١) (١٣١٦هـ - ١٤٠٢هـ)

• مولده ونشأته:

ولد السيد عبد القادر بالمدينة النبوية سنة ١٣١٦هـ، فقد نشأ في بيت العلم والفتوى، فهو الابن الوحيد لوالده السيد أحمد بن أحمد الجزائرلي مفتي المالكية بالمدينة آنذاك، والحديث يجرنا للحديث عن أسرة السيد عبد القادر، فقد عرفت هذه الأسرة قديمًا بالجزائري، وهي أسرة اجتمع فيها شرف العلم وشرف النسب، فهي حسنية النسبة يعود نسبها إلى السيد إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وانتشرت هذه الأسرة في العالم العربي قبل خروجها من الحجاز، فرحلت إلى الجزائر وبلاد الشام، ففي الجزائر يعرفون بأسرة الأمير؛ لأن أمارة البلد كانت لأسلافهم.

والده العلامة السيد أحمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائرلي، بقية الفضلاء الفخام وعمدة النبلاء، قال عنه الأستاذ دفتردار رحمه الله: كان يلبس العمامة والجبة البيضاء، وهو أبيض اللون بيضوي الوجه، له لحية خفيفة مستديرة، وعينان

---

(١) قضاة المدينة للزاحم (١/ ٧٧)، مقال للأستاذ أنس يعقوب كتبي، مقال للأستاذ محمد سعيد دفتردار، مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر للمزيني (١/ ١٥١)، فيض الملك الوهاب (١/ ٢٠٢).

عسليتان، مربوع القامة في جسمه التفاف.

ووالد والده (جده): هو الشيخ أحمد الأول بن عبد القادر ومفتي المالكية سنة ١٢٧٥هـ، من بيت عريق أصيل جذوره هاشمية قرشية، كان لهذا البيت شأن في نقابة السادة الأشراف بالمدينة، وهو أحد رموزها.

هاجر جده أحمد الأول من الجزائر سنة ١٢٦٠هـ؛ هربًا من وجه الاستعمار الفرنسي الطاغي، ومع زوجه وولداه: محمد سعيد، وعلي، ودخل المدينة النبوية الشريفة يحمل في جعبته علمه، وفي المسجد النبي تصدر للتدريس، فعقد حلقته لتدريس الفقه على مذهب إمام دار الهجرة أنس بن مالك رضي الله عنه، ولم يعمر طويلا، فكان وصوله المدينة، وقد جاوز الستين من العمر، وتعب الشيخ أحمد الأول في أوائل سنة ١٢٦٦هـ، وكانت وفاته بها، ودفن في البقيع، وترك زوجه حاملا، فولدت له ولدًا بعد أشهر من وفاته، فقرر شقيقه الأكبر محمد سعيد أن يسميه أحمد على اسم والده.

نعود للسيد أحمد بن أحمد الأول.

- **نشأته:**

ولد السيد أحمد -كما أسلفنا- بعد وفاة والده، وذلك سنة ١٢٦٦هـ، فقام بتربيته أخويه: محمد سعيد، وعلي، فاهتما به، وأخذ يحفظ المتون على يد شقيقيه السيد محمد سعيد، والسيد علي، ثم ألتحق بحلقات العلم بالمسجد النبوي الشريف، حيث في تلك الفترة لم يكن الالتحاق بحلقات العلم بالمسجد النبوي الشريف بالأمر السهل، فقد احتوى المسجد على كبار العلماء، فلا يحدث التلقي إلا بعد معرفة تامة بمبادئ العلوم، فالتحق بحلقة الشيخ إبراهيم الأسكوبي (شاعر المدينة)، فدرس عليه علوم الأدب واللغة، ثم ألتحق بحلقة

العلامة الشيخ عبد الجليل برادة ﷺ، ودرس شيئًا من العلوم على يد الشيخان مأمون، وعبد القادر آل بري، كشرح كنز الدقائق، وبعض فقه الإمام أبي حنيفة، والتحق بحلقة العلامة الشيخ يحيى دفتر دار، أحد خطباء المسجد النبوي، فأصبح السيد أحمد الجزائري من نوابغ طلبة العلم الدارسين في المسجد النبوي، وفي تلك الفترة كانت وفاة أخيه الأكبر السيد محمد سعيد الذي كان له الأثر الأكبر في حياته، فقد كان السيد محمد السعيد ﷺ حريصًا أن يرى أخيه أحمد متصدرًا للتدريس في المسجد النبوي الشريف، ولكنه وفاه الأجل المحتوم، فعزم السيد أحمد، بعد وفاة أخيه، على السفر إلى الجامع الأزهر بمصر، والتقى هناك بكبار علمائه أمثال الشيخ عليش، والشيخ طه الديناري عالم الأزهر الشهير، وأخذ من الشيخ الديناري الكثير، ثم التقى بالشيخ محمد عبده، وأخذ منه بعض علوم التفسير، ثم درس الفقه الحنفي، وبقي في الأزهر عدة سنوات يأخذ العلوم وينهل منها، ويطوف في رواقات، حتى سمحوا له بالعودة وهو محمل بالإجازات من مشايخه.

- **عودته للمدينة من مصر:**

عاد السيد أحمد للمدينة، وفي جعبته الكثير، وعلى الرغم من صغر سنه، فإنه استطاع أن ينهل الكثير من العلوم، فالتف حوله طلبة العلم بالمسجد النبوي، واستمع له العلماء، وقرروا أن يضعوا اسمه ضمن قائمة المدرسين بالمسجد النبوي الشريف.

- **تصدره للتدريس بالمسجد النبوي الشريف:**

أصدر العلماء بيانهم بموافقة الدول العثمانية العليا، بأن تضاف حلقة إلى حلقات المسجد النبوي الشريف، وهي حلقة الشيخ السيد أحمد بن أحمد

الجزائري، فأخذ يدرس علوم الفقه، والحديث، والتفسير، وبلغ علمه وعرف قدره بين الناس، فأصبحت ترد إليه الفتاوى من البلاد الإسلامية، وسمع به مفتي السادة الأحناف الشيخ محمد بالي المدني، فطلب مجالسته، وسمع منه وقربه إليه، وأجازه بإجازة مكتوبة بخط يده، ومؤرخه في عام ١٣٠١هـ، وقد شهد الشيخ البالي، للسيد أحمد بالعلم، وكان السيد أحمد في مجلس الفتوى الأعلى، يستخرج النصوص، ويسلمها للبالي للاستدلال بها على حل القضايا، وفي تلك الفترة وافت المنية الشيخ محمد البالي، وارتقى منصب الإفتاء الشيخ عمر البري جد الشيخ عمر إبراهيم البري، رحمه الله.

- **من المدينة النبوية إلى دار الخلافة العثمانية:**

بعد وفاة الشيخ محمد بالي، قرر السيد أحمد الجزائري، أن يتوجه إلى دار الخلافة، وكانت الأستانة، حينئذ، وجهة الذين نصبوا نفوسهم إلى الرفعة والمجد ومحط رحال الأفاضل من العلماء. والسيد أحمد الجزائري مالكي المذهب، ومتبحر فيه، والبري عالم متبحر حنفي، ومن بيت علم مدني عريق له في الإفتاء حظوه، فقرر السيد أحمد التوجه إلى الأستانة، لأمر كان يرى وجوب حصوله، فرحل سنة ١٣١٠هـ، وهو صاحب مكانة دينية وعلمية تؤهله لمقابلة كبار رجال العلم والقرار هناك، فالتقى بشيخ الإسلام وبواسطته أدخل إلى سراي يلدز على السلطان العثماني عبد الحميد وبرفقته شيخ الإسلام، فأخذ الوزير الديني يترجم للسلطان عن مكانة هذا الزائر الغريب، وقال السيد أحمد: إن الإمام مالك إمام دار الهجرة، وأنا على مذهبه، فأعجب السلطان بعلم وجرأة السيد أحمد، وفراسة السلطان جعلته يعرف مبتغى السيد أحمد بتعيينه إمامًا للمقام المالكي سنة ١٣١٠هـ.

• السيد أحمد بن أحمد الأول مفتي المالكية بالمدينة:

صدر الفرمان العثماني، بتعيين السيد أحمد مفتيًا للمالكية، وهو منصب يفتي فيه المفتي، والملقب بمفتي السادة المالكية، على مذهب إمام الهجرة الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان لكل مذهب من المذاهب مفتيه الخاص حتى يكون مرجعًا للحاكم والقضايا، وعلى الرغم من تعيين الشيخ أحمد مفتيًا للمالكية، وكثرة أعماله، فإنه كان يعقد درسًا في بيته، يدرس فيه الفقه المالكي، إضافة إلى دروسه في المسجد النبوي، فاشتهر أمره وذاع صيته.

• رحيله للعلا ووفاته:

وفي عام ١٣٣٣هـ، في الفترة المشئومة على أهل المدينة، والتي تعرف بسفر برلك، فقد كان فخري باشا يرحل الناس إلى الشام، فذهب السيد أحمد الجزائري، وطلب من القائد فخري، أن يسمح له بالذهاب إلى العلا، وذلك أن أهل العلا قد طلبوا السيد أحمد؛ لأن جل أهل العلا كانوا يتمذهبون بالمذهب المالكي، وكانوا يبعثون بفتواهم إليه فيجيبهم عليها، وكان للشيخ أحمد تلاميذه من أهل العلا، يحضرون دروسه، وعندما وقعت الضائقة في المدينة، أذن فخري باشا للسيد أحمد للرحيل إلى العلا، وكان ذلك في أوائل سنة ١٣٣٤هـ، وفي العلا، وباعتبارها بلدة صغيرة، في ذلك الوقت، ومنتشر بها الوباء من كثرة الذباب، أصيب السيد أحمد برمد شديد في عينيه، وعالج نفسه بالأكحال، والقطرات، والكي، ولكن دون جدوى، فقرر عدم البقاء بها والعودة إلى المدينة، وذلك في سنة ١٣٣٦هـ، ولكن في تلك الفترة اشتدت الأمور، فأصبح الوصول إلى المدينة أمر صعب، ففخري باشا قد حصن أسوار المدينة وقلاعها، وجميع مسالكها، والشريف علي بن الحسين أمير الحجاز آنذاك، قد

عسكر في الفريش والربذه، والحرب على وشك أن تشتعل، وفي الحجرة كان محمد بن طلال بن رشيد مرابطًا هناك من قبل الدولة العثمانية، فرحل إليه السيد أحمد قادمًا من العلا، وعرفه ابن رشيد وأكرمه، وعرض عليه ابن رشيد تسهيل مهمته، وبالفعل سمح للسيد أحمد بالوصول والدخول للمدينة وحده دون أهله، فأبقى أسرته في العلا برفقة ابنه العلامة السيد عبد القادر، ولما وصل للمدينة اشتد عليه المرض، ففارق الحياة، ومات بالمدينة وحيدًا بعيدًا عن أهله، فجهز وكفن بصعوبة، وحمله الجنود الأتراك بمعاونة مدير الأوقاف آنذاك غالب تحسين بك، وصلي عليه، وقبر في البقيع، وذلك في منتصف صفر سنة ١٣٣٦هـ، رحم الله السيد أحمد بن أحمد الجزائري عالم المدينة ومفتيها، فقد قضى حياته في خدمة العلم والدين حتى قضى نحبه، ولم ينجب غير ابنه عبد القادر .

ونعود لترجمة السيد عبد القادر الذي حفظ القرآن الكريم، وجوده، وأتم قراءته على يد شيخ القراء بالمدينة الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر رحمه الله، ثم ألتحق بحلقات المسجد النبوي الشريف وفي مقدمتها حلقة والده في الفقه والتفسير والحديث، وحضر دروس العلماء؛ أمثال: الشيخ إبراهيم بري قاضي المدينة، والشيخ المحدث عمر حمدان المحرسي، وغيرهم من العلماء، وحصل على الإجازات، وأدرج اسمه ضمن قائمة علماء الحرمين، وحضر مجلس العلامة الشيخ محمد العربي التباني، ونال منه الإجازة العامة والخاصة في الصحاح والمسانيد، وغيرها من التصانيف.

- **أعماله التي زاولها رحمه الله:**

وحينما انتقل والده السيد أحمد الجزائري إلى العلا في أوائل عام ١٣٣٦هـ،

على عهد الشريف علي بن حسين الذي تولى إمارة المدينة عينه كاتب عدل لمحكمة العلا.

عمل الشيخ عبد القادر في خدمة العلماء والقضاة سنوات طويلة، وبعد تولي الملك عبد العزيز على الحجاز، وقع الاختيار على الشيخ عبد القادر من قبل رئاسة القضاة بأن الشيخ عبد القادر قد عمل في محكمة العلا سابقًا، وهو رجل من العلماء المعروفين في قضاة العلا مدة ثلاث عشرة سنة من عام **١٣٦١**هـ إلى عام **١٣٧٣**هـ. وعين الشيخ عبد القادر لإمامة المصلين في المسجد النبوي الشريف مدة من الزمن حيث كان يؤم المصلين في صلاة المغرب. وفي عام **١٣٧٣** هـ عين السيد عبد القادر قاضيًا بمحكمة المدينة النبوية، وبقي بها حتى عام **١٣٨٧** هـ، وتميز أن أحكامه كانت دائمًا تعود مصدقة من هيئة التمييز، لا اعتراض عليها، وهذا من اتساع علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولبلوغه السن النظامية، وكبر السن أحيل للتقاعد.

- **مكتبته:**

خلف السيد عبد القادر مكتبة ذاخرة بالكتب النفيسة التي ورثها من والده السيد أحمد، وزاد عليها، فأوقفت مكتبته بعد وفاته من ضمن المكتبات الموقوفة في مكتبة الملك عبد العزيز.

- **وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

كانت وفاة السيد عبد القادر سنة **١٤٠٢**هـ، وكان عمره عند وفاته **٨٦** سنة، بعد حياة مليئة بالعطاء، وسيرة تعد مثالا للأخلاق الفاضلة، ونموذجًا لبيوتات العلم العريقة، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه، وأعقب من

الأبناء ابن واحد هو السيد أحمد، وعدة بنات.

• ذكرى من نفحات العلماء وبركتهم:

يقول عنه الأستاذ أنس يعقوب كتبي: تعود بي الذاكرة لأكثر من ربع قرن عند اللهو والطفولة وحديث الصبى؛ فعندما كنت في أوائل العمر، وكنا نسكن محلة قباء النازل عند بيت الوالد، ﷺ، واعلم أن ما يحدث في الصغر منقوشًا في الذاكرة كما هو منقوش على الشاهد في الحجر، ففي عصر يوم، وأنا ألعب الكرة أي كرة القدم، وهي لعبتنا الوحيدة التي نتسلى بها، فلا يوجد سوني أو بلاستيشن أو جيم بوي والألعاب الإلكترونية المنتشرة اليوم، فما أجمل صبانا، وأعان الله أبناءنا على صباهم.

الحاصل، وأنا في أثناء اللعب، وكنت حافي القدم، فلا حذاء ولا بوت، فإذا بمسمار قد تمكن الصدأ منه يدخل برجلي اليسرى، وينزف الدم، ومعي إخوتي من أبناء حارتنا يلعبون، ونحن بجوار بيت الشيخ الجزائري الشيخ الكبير بحارتنا، فإذا بشهامة أبناء الجزائري، وفزعت الجيران ومعرفة حقوق الجار، فحملوني العيال إلى دهليز بيت الجزائري- والدهليز هو مدخل المنزل قبل الدرج بين الباب والدرج فسحة لا تتجاوز الثلاثين مترًا مربعًا- وأنا أنزف الدم من رجلي، والمسمار بها فحضر أهل البيت من خالاتنا اللائي نعدهم أمهات لنا لكبر سنهم، وهم أهلنا؛ لأنهم جيراننا، ومنهم من لهم حق علينا، وكان الأوائل يقولون الجار يا واد كله إلا الجار، وكيفك يا جاري يعني الجار بمثابة الأخ الله يرحم زمان أول، وعندما نظروا إلى الجرح نزعوا المسمار وبدءوا بتنظيفه بالقطن والمكركون، فإذا بشيخنا السيد عبد القادر الجزائري قد اقترب موعد خروجه إلى صلاة المغرب في المسجد، ونحن في الدهليز، فنظر إلى

الجرح، وأشار إلى أهله بصوته الهادي بأن عليهم أن يحضروا ورقًا، ويوقدوا عليه النار، فإذا أصبح رماد وضعوه على الجرح، ولم أكن أعرف ما ذلك، لكنها بركة العلماء ونفحتهم، وبالفعل فعلوا ذلك، ومرت أيام، وطاب جرحي بتلك الوصفة المميزة من قاضي المدينة وعالمها، وتمر السنين، وعلمت أن تلك الوصفة هي من الوصفات التي تعقم بها الجروح كان يستخدمها أهل الحجاز للتعقيم قبل ظهور المعقمات الطبية الحديثة. رحمك الله يا شيخنا عبد القادر، فقد كان لك الفضل بعد الله أنت وذويك في تطبيبي، طيب الله قبرك، وجعله روضة من رياض الجنة.

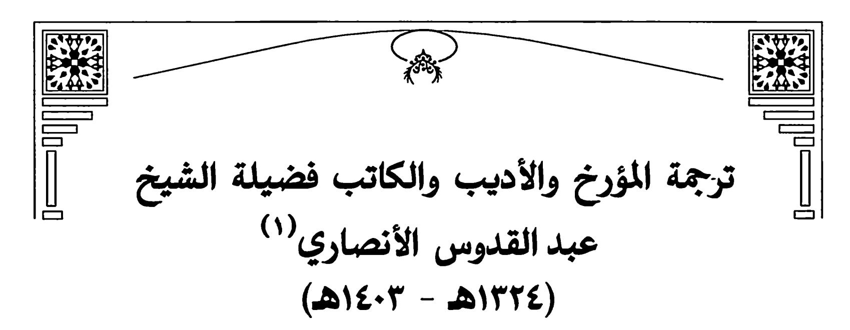


ترجمة المؤرخ والأديب والكاتب فضيلة الشيخ

عبد القدوس الأنصاري

المولود سنة: ١٣٢٤ هـ

المتوفى سنة: ١٤٠٣ هـ



ترجمة المؤرخ والأديب والكاتب فضيلة الشيخ عبد القدوس الأنصاري[(١)] (١٣٢٤هـ - ١٤٠٣هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو عبد القدوس بن القاسم بن محمد بن محمد اليحيوي الأنصاري الخزرجي. ولد بالمدينة النبوية عام ١٣٢٤هـ، ونشأ يتيمًا؛ لأن والده مات وهو في سن السادسة، أما أمه فقد ماتت، وهو لم يتخطى الرابعة بعد.

• **تعليمه:**

درس القرآن الكريم على يد الشيخ المحدث العلامة اللغوي محمد الطيب الأنصاري (ت ١٣٦٢هـ)، كما درس عليه سيرة الرسول ﷺ، والآجرُّومية، وحين تمّ افتتاح مدرسة العلوم الشرعية التحق بها، وكان فيها من الطلبة النابهين المتفوقين الذين كانوا يحصلون على الجوائز والمكافآت باستمرار، وواصل فيها دراسته إلى أن نال شهادتها العالية سنة ١٣٤٦هـ، وفور تخرجه عيِّن بديوان إمارة المدينة عام ١٣٤٦هـ، وظل فيه حتى عام ١٣٥٩هـ؛ حيث انتقل إلى مكة

---

(١) مدرسة دار العلوم الشرعية (١/ ٥٩١)، سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول (١/ ١٧٧)، موسوعة الأدباء السعوديين (١/ ٣٢)، معجم الأدباء والكتاب (١/ ٢٤)، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر (٣/ ٤٦٤)، معجم مؤرخي الجزيرة العربية (١/ ٩)، شعر العصر الحديث في جزيرة العرب (١/ ٢١)، دليل الإعلام والأعلام في العالم العربي (١/ ٣٨٦)، المستدرك على تتمة الأعلام (١/ ٦٤).

رئيسًا لتحرير جريدة أم القرى، وفي عام ١٣٦١هـ صدر أمر سمو نائب جلالة الملك بالحجاز بنقلِه إلى ديوان سموه بالحجاز، فبقي في عمله هذا حتى عام ١٣٨٦هـ، ثم تقلد بعد ذلك عدة وظائف منها: سكرتير مجلس الوكلاء، فمساعد مدير الشئون المالية، فمدير شئون المشاريع والأنظمة، فمدير الشئون المالية، فمستشار للشئون المالية، فمدير عام الشئون المالية.

وفي عام ١٣٨٧هـ تفرّغ للكتابة ولعمله الصحفي بمجلة (المنهل).

ويعتبر عبد القدوس الأنصاري بحق من رواد الفكر والأدب والتاريخ في العالم الإسلامي، عُرف بثراء العطاء وغزارة الإنتاج.

- **مؤلفات:**

  - التوءمان (قصة رائدة) صدرت ١٣٥٥هـ.
  - آثار المدينة النبوية.
  - إصلاحات في لغة الكتابة والأدب.
  - بناة العلم في الحجاز الحديث (أحمد الفيض آبادي).
  - تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة.
  - ديوان الأنصاريات.
  - تاريخ مدينة جدة.
  - تاريخ العين العزيزية بجدة.
  - لمحات من مصادر المياه بالمملكة العربية السعودية.
  - بين التاريخ والآثار.
  - بنو سليم.

○ نشاط وزارة المواصلات.

- **مجموع رحلاته:**

أ- رحلة الرياض.

ب- رحلة الباحة.

ج- رحلة الحجاز.

د- رحلة بني تميم.

وكانت له نشاطات أدبيه أخرى متعددة، منها إسهامه في الإذاعة بمجموعة من الأحاديث، ولما تكونت لجنة منبثقة عن مجمع اللغة العربية بمصر خاصة بالمصطلحات الطبية، كان عضوًا بها، ونائبًا لرئيسها.

- **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة **١٤٠٣**هـ عن تسع وسبعين عامًا، بعد حياة مباركة حافلة بالنفع والبذل والعطاء.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ أديبًا موسوعيًّا متعدد الجوانب؛ فقد كان قصصيًّا، وكاتب مقالة من الطراز الأول، ومؤرخًا ثبتًا، ولغويًّا مدققًا، وأثريًّا محقِقًا، وشاعرًا جزلًا، عاش حياته من أجل خدمة الثقافة العربية وخدمة لغتها وآدابها وتراثها.

- **ما قال عنه الأديب والمؤرخ فضيلة الشيخ حمد الجاسر[(١)]:**

أذكر قبل وفاته بنحو شهرين، كنت في القاهرة، وقرأت في إحدى الصحف

---

(١) وهو حمد بن محمد الجاسر الأديب والمؤرخ والرحالة، ولد عام ١٣٢٨هـ، وعمل في قطاع التعليم والقضاء والصحافة والنشر، ومن أعماله: إنشاء صحيفة اليمامة، وهي أول =

أن الأستاذ الأنصاري دخل أحد المستشفيات لإجراء فحوص طبية، ولكنني تأثرت حقًّا حين قرأت بعد ذلك أن الأطباء استأصلوا إحدى كليتي الأستاذ الأنصاري، فكتبت إليه من القاهرة مبديًا تأثري، ومتمنيًا له الشفاء العاجل، وقد فجعت بخبر وفاته، فهو أخ عزيز أثير في نفسي تربطني به رابطة الأدب وأواشج الأخوة وأواصر المعرفة عشرات السنين، ورغم أنه كان بيني وبين الأستاذ عبد القدوس ﷺ ما يكون عادة بين المتعاصرين الذين تجمعهما مهنة واحدة، ولكني كنت أعتبر أنما جرى بيننا لا يعدو أن يكون خلافات بعض الآراء لا يصل إلى درجة إثارة البغضاء والكراهية، أو يدعو إلى التقاطع، وملخص الخلاف في وجهة نظر كلينا أن الأستاذ عبد القدوس ﷺ غيرة منه على اللغة العربية-، وحفاظًا على كيانها من العبث، وحرصًا على عدم انتشار اللحن، كان يرى وجوب ضم الجيم في كلمة (جدة)، وكنت أرى أن الأمر أوسع من ذلك في هذا الاسم، فهو لا يتصل بجوهر اللغة، وضبط الأسماء غالبًا يكون بطريق السماع، ولاشك أن الأستاذ الأنصاري ﷺ كانت له مجالات في المباحث اللغوية، وأنه كان أقدم مني في هذه المباحث، وأقدر مني، وقد ألف في ذلك، وأنا لا أزال طالبًا في المعهد السعودي بمكة، وكنت أعترف له دائمًا بالفضل، إلا أنني قد آخذ عليه، وعلى غيره بعض المآخذ، كما يأخذ هو وغيره علي مثل ذلك (والكمال لله وحده سبحانه والعصمة لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام) وأحمد الله أننا تصافينا، وزال ما في نفوسنا من تأثر، وقد كانت صلتي بالأستاذ عبد القدوس ﷺ تقرب من نصف قرن فلا تنقص إلا قليلا، وذلك منذ أن انتقل

= صحيفة في الرياض في عام ١٩٥٢م، وكذلك إنشاء جريدة الرياض في عام ١٩٧٦م، وغير ذلك من الأعمال وتوفي ﷺ يوم الخميس ١٦ رجب عام ١٤٢١هـ، بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل، ﷺ رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته.

إلى مكة المكرمة، ونقل إدارة مجلة (المنهل) إليها في عشر الستين من القرن الماضي، فقد كنت أمر به غالبًا في عصر كل يوم، في مكتب المجلة، وكان في السوق الصغير، وكان يتولى مساعدة الأستاذ الأنصاري في إدارة أعمال المجلة الأستاذ هاشم نحاس.

وأشار الشيخ حمد إلى جهد المترجم له في المجال الثقافي في بلادنا وأثره في ذلك، واعتباره من الرواد في هذا المجال، لا ينكر ذلك إلا جاهل ومكابر، إلا أن مجلته المنهل ومؤلفاته تعتبر ذخيرة من الذخائر الثقافية التي تضاف إلى ما لبلادنا من الآثار النافعة في المجالات الفكرية، ولقد متعه الله بعمر مديد، وعاش متمتعًا بالصحة وقوة الحواس؛ بحيث إن إنتاجه الثقافي فيما ينشره من أبحاث في مجلة المنهل بقي مستمرًا حتى قبيل وفاته، رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انتهى

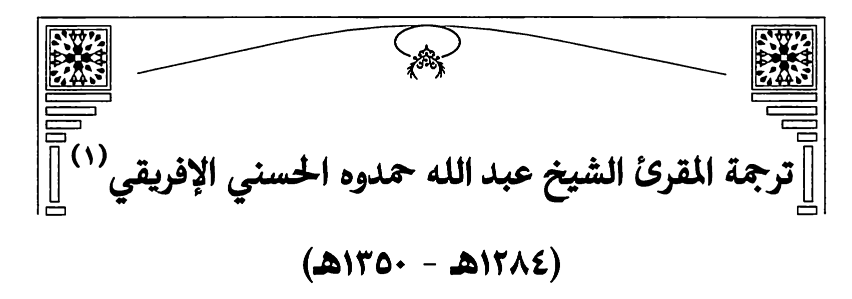


ترجمة المقرئ الشيخ

عبد الله حمدوه الحسني الأفريقي

المولود سنة: ١٢٨٤ هـ

المتوفى سنة: ١٣٥٠ هـ



ترجمة المقرئ الشيخ عبد الله حمدوه الحسني الإفريقي(١)

(١٢٨٤هـ - ١٣٥٠هـ)

• **نسبه ومولده:**

هو المقرئ الشيخ الشهير عبد الله بن إبراهيم بن حمدوه بن محمد نور الحسني، مولده بالسودان سنة ١٢٨٤هـ في (حلة رفاعة أبو سنّ) بمديرية شندي.

• **طلبه للعلم:**

عندما بلغ الشيخ عبد الله سن التعليم بدأ بحفظ كتاب الله على يد الشيخ علي بن بشارة، وأتقن حفظه وتجويده. وعندما بلغ الرابعة والعشرين من العمر هاجر إلى مكة المكرمة سنة ١٣٠٨هـ، ومكث بها سنوات، ثم قرأ القرآن مرة أخرى على يد الشيخ إبراهيم سعد المكي (ت ١٣١٦هـ)، والشيخ أحمد بن حامد التيجي القارئ المجود. ثم عكف -بعد ذلك- على تحصيل العلم من حلقات الدروس بالمسجد الحرام. ثم رحل إلى مصر، والتحق بالجامع الأزهر الشريف، وحضر حلقات كثير من العلماء، واستفاد واستجازهم، فأجازوه، منهم:

○ السيد مهدي السنوسي.

---

(١) سير وتراجم (١/ ١٤٦)، أعلام المكيين (١/ ٣٩٥)، علماء الحرمين، الدليل المشير (١/ ١٩٤)، الجواهر الحسان (١/ ٣٣٤).

○ والشيخ عبد الرحمن الشربيني.

○ والشيخ محمد حسنين مخلوف المالكي.

○ والشيخ عبد الهادي مخلوف. وغيرهم من أهل العلم.

ثم عاد إلى مكة المكرمة، وواصل دراسته على علماء المسجد الحرام، ثم ارتحل إلى المدينة النبوية، وأخذ عن جملة من العلماء، منهم:

○ مسند المدينة الشهير السيد علي بن ظاهر الوتري، وسمع منه الحديث، وتلقى عنه المسلسلات بأعمالها القولية والفعلية.

○ وسمع -أيضًا- من العلامة المحدث فالح بن محمد الظاهري، صاحب كتاب (حسن الوفا لإخوان الصفا) (ت ١٣٢٨ هـ).

○ ثم أجازه السيد هاشم بن شيخ الحبشي، والسيد علي بن محمد الجفري، والسيد محمد بن صالح جمل الليل.

● **أعماله** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

افتتح بالمدينة النبوية -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- مكانًا لتعليم القرآن الكريم، ومكث بالمدينة ما يزيد عن السنة. ثم عاد إلى مكة المكرمة، وقرر البقاء فيها، وكانت لا توجد في مكة سوى مدرستين، وهما المدرسة الصولتية الشهيرة التي أسسها الشيخ رحمة الله العثماني، والمدرسة الفخرية العثمانية التي أسسها عبد الحق القارئ.

وكانت الكتاتيب -في ذلك الوقت- لا تقدر على خدمة الطلاب إلا بشكل مؤقت، فنظر الشيخ عبد الله حمدوه في الأمر بعين العقل، وبدأ يفكر بإنشاء كتاتيب قادرة على خدمة الطلاب بصورة مستمرة، حتى قيض الله على يديه

افتتاح كتاتيب في مكة تعتني بتعليم الصغار، وتحفيظهم القرآن الكريم بطريقة صحيحة، وبشكل دائم.

ولما بدأ كتابه في داخل الحرم المكي الشريف، في باب الزيارة (في وقف السمان)، وكانت القلوب معه، وكان ممن عاونه في عمله في الكتاب: السادة عبد الله وهاشم مجاهد، والشيخ الفاضل أحمد السناري، والشيخ مصطفى يغمور، وكان عريف الكتاب.

ولم يمض طويل وقت حتى أصبح الكتاب حديث الناس ومليئًا بالصغار، ثم انتقل بعد ذلك إلى باب الباسطية في أحد بيوت الأشراف، ثم قرر إضافة مناهج جديدة تدرس في الكُتَّاب، بجانب حفظ القرآن الكريم، وتجويده، مثل تعليم الحساب وتحسين الخط، فازداد الإقبال على كُتَّاب الشيخ عبد الله، واشتهر المكان بين الرجال، فكل أب يود لو يأتي بابنه إلى كتابه ليكون من تلاميذه. كيف لا وقد أصبح للكتاب هذا المنهج الدقيق، وأصبح تلاميذه يتعلمون فيه ما ينفع دينهم ودنياهم، كيف لا ويقوم الشيخ عبد الله حمدوه بتدريب الطلاب على الإمامة في صلاة التراويح -مثلًا- كما يقوم بتدريبهم على الخطابة والتدريس.

لقد كان الرجل مخلصًا وحاديًا على أبنائه الطلاب في الكتاب، لا يضني عليهم بشيء من علمه وماله، ولا يبخل عليهم بتوجيه أو تشجيع، فكان نعم المعلم ونعم المربي.

واستمر الشيخ على حاله إلى أن جاء الشيخ محمد علي زينل علي رضا إلى مكة، وفكر في إنشاء مدرسة، واجتمع فيها برجال التعليم، فوقع نظره على الشيخ عبد الله حمدوه، فوجد فيه الحكمة والعفة والتقى والصلاح والعزيمة والجد، وهي صفات واضحة فيه. وما لبث أن عرض عليه الأمر، واتفقا على

الخطوط العريضة له، وفتحا مدرسة الفلاح بمكة بالطلبة الذين كانوا عند الشيخ عبد الله، فكان المؤسس محمد علي زينل يساعد بالمال والشيخ عبد الله بالتعليم والعمل على تقوية دعائمها، وكان ذلك سنة ١٣٣٠هـ. واختار الشيخ للمدرسة علماء أفاضل مثل: الشيخ محمد حامد، والشيخ الطيب المراكشي، والشيخ حسن سناري، والشيخ إبراهيم وهبي والشيخ أحمد جمال، وكان المدير لها -حينئذ- الشيخ محمد حامد.

وفي عام **١٣٣٤** هـ سافر الشيخ محمد حامد إلى جدة، حين عين قاضيًا هناك، فقام على إدارتها إلى نهاية العام الشيخ محمد عطا الله.

وفي بداية عام **١٣٣٥**هـ عين السيد طاهر الدباغ مديرًا لها لمدة سنة.

وفي عام **١٣٣٦**هـ عين الشيخ عبد الله حمدوه بإدارة المدرسة، ورغم ذلك كان هو أحد أعضاء هيئة التدريس الأساسيين بمدارس الفلاح، واستمر مديرًا لها حتى وفاته، رحمه الله.

وفي عهد حكومة الأشراف، في عهد الملك حسين، كان الشيخ عبد الله حمدوه يحضر جلسات مجلس شورى الدولة.

ومن وظائفه أنه كان من أحد أئمة المسجد الحرام، مدة من الزمن في العهد السعودي. لقد شاع بعلمه وعمله ذكر الشيخ عبد الله، وذاع صيته واسمه، فالرجل أعاد للتعليم جذوته وهيبته، فهو أستاذ ومربٍ فاضل، وعالم جليل، وإداري مؤسس من الطراز الأول، ورائد من رواد العلم في الحجاز.

- **تدريسه بالمسجد الحرام:**

ورغم أن الشيخ عبد الله حمدوه كان مديرًا لمدرسة الفلاح لم يترك التدريس

في فصول المدرسة، بالإضافة إلى حلقته بالمسجد الحرام التي كانت تكتظ بطلاب العلم، الذين يدرسون في الصباح في مدرسة الفلاح، ويتفرغون لحلقته من بعد العصر في المسجد الحرام، وكانت دروس الشيخ عبد الله في حلقته في علم القراءات والنحو والفقه.

- **مؤلفاته:**

وليس على عالم كالشيخ عبد الله أن يصنف الكتب الكثيرة، رغم أنه وهب حياته كلها للعلم، وفي سبيل تعليم الصغار، وإخراج جيل يفتخر به على مر العصور، فقد تتلمذ على يده المئات من العلماء.

لقد انصرف الشيخ لإخراج التلاميذ أكثر من انصرافه لإخراج الكتب، وكل ميسر لما خلق له، فكان له تلاميذ كثيرون، وكتب قليلة.

ومن أظهر كتبه:

١- مفتاح التجويد (وهي رسالة في التجويد).

٢- رسالة في التوحيد (واشترك في تأليفها مع السيد طاهر الدباغ).

وكان أحد المؤلفين للترغيب والترهيب الذي ألفه أساتذة الفلاح بمدارس الفلاح.

- **وفاته رحمه الله:**

وبعد حياة حافلة بالعطاء فاضت روح الشيخ عبد الله حمدوه إلى بارئها في ١٧ جمادى الآخرة من سنة ١٣٥٠هـ، ودفن بالمعلاة، بعد أن وهب حياته كلها في بث العلم، وشيّعت جنازته في موكب حافل اشترك فيها العلماء والوجهاء والأعيان وكافة الطبقات.

رحم الله الشيخ عبد الله حمدوه رحمة واسعة، وغفر له ولوالديه، وأجزل له الثواب كفاء ما قدم لأمته من جلائل الأعمال.

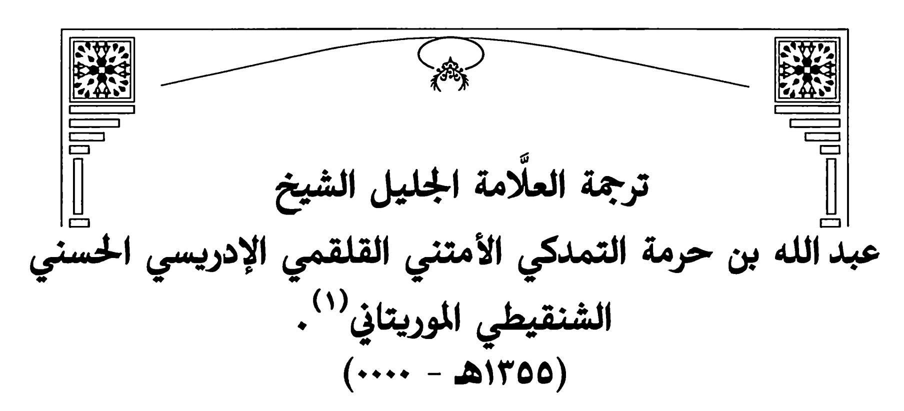


ترجمة العلَّامة الجليل الشيخ

عبد الله بن حرمة التمدكي الأمتني القلقمي

المولود سنة: ١٣٥٥ هـ





ترجمة العلَّامة الجليل الشيخ
عبد الله بن حرمة التمدكي الأمتني القلقمي الإدريسي الحسني الشنقيطي الموريتاني[١].
(١٣٥٥هـ - ٠٠٠٠)

هو العلامة الجليل، والفهامة النبيل، والقارئ الماهر، والفقيه المحرر، والحافظ الثقة ذو الفضائل والمكارم، والجهبذ النحرير، والعالم الشهير معلم الصغير والكبير صاحب المحظرة الكبيرة التي تخرج منها القضاة والدعاة، وكم آوى من غريب فعلمه، وتائه فسدده، وضعيف فأعانه، هو الشيخ الذي بذل وقته في خدمة الإسلام والمسلمين يعلم جاهلهم، ويوجه عالمهم.

• **اسمه ونسبه:**

هو العلامة أبو محمد عبد الله بن أبات بن أحمد بن محمد حرمه بن محمد محمود الملقب جدو بن عبد الله الملقب بلال -بتشديد اللام- بن الطالب المختار القلقمي الإدريسي الحسني العلوي الهاشمي.

نسبًا وأصلًا التمدكي الأمتني قبيلة الآفطوطي بلدا الشنقيطي الموريتاني دولة.

---

(١) إتمام النعمة في ترجمة العلامة الشيخ عبد الله بن حرمه للشيخ أحمد أبو المعالي الإدريسي الحسني الهاشمي، حياة موريتانيا للمؤرخ المختار ولد حامد، الرسالة السنية في أخبار الشيخ عبد الله بن حرمه للعلامة الشيخ أحمد المختار السباكي. التاريخ ١٩/ ٩/ ١٤٣١هـ.

• **مولده:**

ولد الشيخ عبد الله بن حرمه الحسيني الهاشمي سنة ١٣٥٥هـ، ولد في منطقة (آفطوط) من أبوين كريمين، وتربى في كنف أسرته الكريمة، ثم بعد ذلك توفي عنه والده وهو صغير، فكفله ابن عمه الفقيه الصالح عبد الله أحمد سالم، وشاركه في ذلك ابن عمه محمد بن ميلود.

• **طلبه للعلم:**

لقد بدأ الشيخ عبد الله بن حرمه طلب العلم، وهو صغير جدًّا، فحفظ القرآن قبل العاشرة من عمره، وتعلم رسمه وتجويده على شيخه محمد أحيد المسومي، وأخذ الإجازة في القرآن وعلومه قبل أن يناهز الاحتلام، ثم تعلم مبادئ الفقه على ابن عمه الفقيه العلامة النسابة محمد المختار ولد سيد، والنحو على ابن عمه كذلك الفقيه محمد محمود ولد أحمد الهادي، ثم بعد ذلك رحل إلى العالم الجليل أواه بن الطالب إبراهيم التاقاطي، فتعلم عليه الفقه، وأكمل دراسته عليه، وجلس عنده للتدريس.

• **تلاميذه:**

الفقيه محمد بن عبد الله ولد سيد مدير معهد الفاروق للدراسات الإسلامية سابقًا، والقاضي ماء العينين ولد أحمد الهادي، والشيخ محمد الأمين ولد محمد بوبه الجكني، والشيخ محمد ولد المعلى الحسني، والشيخ المصطفى الأبيري، ومحمد الأمين القلقمي، وعثمان الفوتي المالي، ومحمد مولود اليعقوبي، والشيخ أحمد السباكي، وغيرهم.

- **مؤلفاته:**

له شروح أملاها على تلاميذه؛ منها نظم في علوم القرآن، شرح على نظم ابن بري في علوم القرآن، شرح على خليل في الفقه، شرح على نظم الآجرُّومية، وله فتاوى في مسائل شتى.

قال فيه تلميذه محمد المصطفى ولد المعلى الحسني يمدحه:

إمام العلم عبد الله من قد
حباه الله فينا ما حبيناه

قفا (أبات) علمًا من قديم
كما (أبات) حرمة قد غداه

إمام عالم حبر همام
تقي خاشب يبدو تقاه

إمام عادل شهم أبي
طليق الوجه بسامًا تراه

سخي الكف مزوار وهوب سبوق لا يباري في نداه

وهو الآن في محظرته محظرة آل حرمة، وهي مشهورة وموروودة يدرس فيها الطلاب جميع العلوم.

بلد المحظرة (آكرج) مقطع الحجار ولاية (آلاك) [موريتانيا].



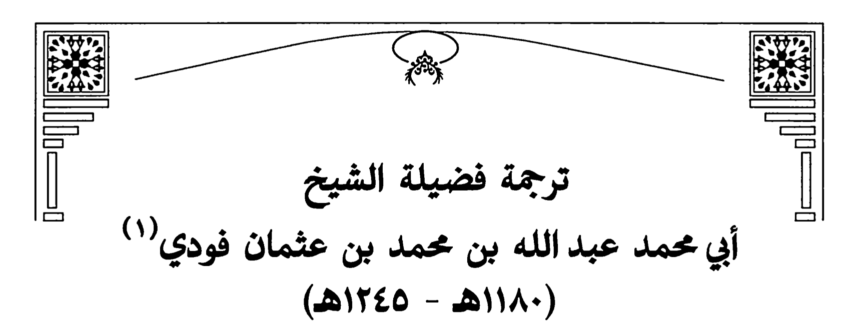
ترجمة فضيلة الشيخ

أبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان فودي

المولود سنة: ١١٨٠ هـ

المتوفى سنة: ١٢٤٥ هـ





ترجمة فضيلة الشيخ
أبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان فودي[١]
(١١٨٠هـ - ١٢٤٥هـ)

• اسمه ونسبه:

هو العلامة الفقيه اللغوي المحدث البحر الفهامة، أبو محمد، ويقال أبو الحسن، عبد الله بن محمد (فودي)، ومعناه (الفقيه) ابن عثمان صالح بن هارون بن محمد الملقط الملقب (غورط) بن جبٍّ، بن محمد ثنب بن أيوب بن ماسران بن بوب باب بن موسى جكلٍّ.

وأمه هي: السيدة الفاضلة حواء بنت محمد عثمان، بن حم بن عال، بن رجب بن محمد ثنب، بن ماسران بن بوب، بن موسى جكل، ويلتقي مع أمه في الجد الخامسِ له الرابع لها.

• مولده ونشأته:

ولد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ سنة ١١٨٠هـ[٢] في قرية غوبر، في قرية (مغم)، وقيل في قرية

---

(١) صفحات في ترجمة الشيخ عبد الله بن فودي ومنهجه في التفسير وعلوم القرآن (١/ ٣١)، ضياء التأويل (١/ ٣)، تزيين الورقات (١/ ١٩)، إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ (١/ ١)، الثقافة العربية في نيجيريا (١/ ٢٦٤)، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان فودي دراسة تاريخية مقارنة (١/ ١٦١).

(٢) ذكر ذلك الشيخ بنفسه في كتابه تزيين الورقات أنه يصغر أخاه الشيخ عثمان بنحو اثنتي عشرة سنة، وعلى هذا يكون تاريخ ميلاده سنة ١١٨٠هـ؛ لأنه من المعلوم تاريخيًّا =

(طغل) مثل أخيه الشيخ عثمان، ونشأ في بيت معروف بالعلم والصلاح، وترعرع في بيئة متعلمة ومتدينة، تلتزم بأوامر الله، وتتسمك بدينه، فتلقّى دروسه الأولى من والده، حيث حفظ القرآن الكريم على يديه، ولما بلغ عمره ثلاث عشرة سنة، تركه الوالد عند أخيه الشيخ عثمان؛ ليواصل السير في تعليمه وتثقيفه، فقرأ عليه العشرينيات، والوتريات، والشعراء الستة، وأخذ منه علم التوحيد من الكتب السنوسية وشروحها وغيرها، وأخذ منه علم التصوف، كما أخذ عنه علم الفقه من متون؛ الأخضرية، والعشماوية، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وأخذ منه تفسير القرآن من أول الفاتحة إلى آخر القرآن مرارًا، وأخذ عنه علم الحديث دراية ورواية، من ألفية العراقي وصحيح البخاري، وغيرهما، وأخذ عنه أيضًا علم الحساب، ونقل عنه جميع تواليفه، ثم لازمه ملازمة طويلة، وشاركه في رحلاته في سبيل نشر الدعوة، وإحياء السنة وإخماد البدعة، ورافقه في جهاده، فكان مساعده ووزيره في الحركة التجديدية التي قادها الشيخ عثمان، وكان قائد جيشه في معظم المعارك والغزوات، ومن مساهماته في نشر دعوة الشيخ، أنه لما رأى الناس من بلاد هوسا يأتون إلى الشيخ من كل فج عميق ويستفيدون من دروسه، وينتفعون بمواعظه، ويدخلون في جماعته، وأن القبيلة الفلانية تقاعسوا عن ذلك؛ إيثارًا للدعة، نظم أبياتًا أرسلها إليهم يدعوهم إلى نصرة دين الله، ويحرضهم للانضمام إلى جماعة الشيخ؛ لأنهم أولى بذلك، فلما وصلت القصيدة إلى علماء قبيلة الفلانية، وقعت في نفوسهم أجمل موقع، فأجابوه إلى ما دعاهم إليه، وتلقوها بالقبول، وقاموا لإظهار الدين ونشره في القبيلة بأسرها. وهكذا واصل الشيخ عبد الله مسيره في الدعوة

= أن الشيخ عثمان ولد سنة ١١٦٨هـ.

والجهاد بنفس أبية لا تعرف الوهن، ولا يشوبها الكسل، هدفه ومغزاه إنشاء جيل مؤمن بالله مخلص له الدين، قائم على كتاب الله وسنة رسوله، وظل على تلك الحال منذ بداية المعركة إلى أن حقق لهم مرادهم، وأسسوا دولة إسلامية وفتحوا الفتوحات.

ولما ظفروا بهذه الفتوحات رأى الشيخ أن إخوانه قد تغيروا عن المبادئ التي من أجلها أقيم الجهاد، وركنوا إلى الدنيا، ومالوا إلى زخرفاتها، وتنافسوا في الملك وجمع الأموال، وكسب الجاه، وتركوا ما هو أولى لهم وأهم من عمارة المساجد والمدارس، وعندها أصيب الشيخ بالدهشة، وشعر بالاستياء وخيبة الأمل، فعزم على الهجرة .

وفي سنة **١٢٢٢**هـ، استقبل الشيخ الشرق قاصدًا مدينة المصطفى ﷺ، معه خمسة من أصحابه، فمضوا على سفرهم يقطعون الفيافي، ويجوزون المفاوز، حتى وصلوا إلى كنو، فلما وصلوا إليها، وسمع أهلها بقدومهم منعوه من المضي، وطلبوا منه الإقامة عندهم ليعلمهم كيف يفعلون لإقامة الدين، فلم يجد من ذلك بدًّا، فأجابهم إلى ما دعوه، فجعل يربيهم ويرشدهم، ويعلمهم معالم دينهم، وسياسة أمرهم، وفي هذا البلد صنف كتابه: (ضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام)، وقرأ عليهم تفسير القرآن جميعه من الفاتحة إلى الناس، فجبر الله بذلك كسرهم، وأصلح أمرهم، فكسَّروا آلات اللهو التي وجدها عندهم، وجعلوا عيدان طبولهم معلقًا لخيولهم، وفتح الله لهم ما لم يفتح عليهم من قبل ذلك.

ويبدو أن الشيخ عثمان لما سمع بوجوده في كنو أرسل إليه يطلب رجوعه ليكمل معهم بناء الدولة، ويستأنف الجهاد من جديد، ولما عاد إلى الجماعة

عاد، ومعه همومه الدعوية التي من أجلها ترك البلاد، وهاجرها، فأخذ يؤلف مؤلفات، وينشر رسالات تحمل أفكاره وآراءه الفقهية والسياسية، والسمة البارزة في مؤلفاته في ذلك الوقت تتمثل في إصلاح الفرد والمجتمع، والسياسة والأخلاق.

وفي سنة ١٨١٢م، سقطت (ألقالاوا) عاصمة غوبر على يد الشيخ عثمان، وبسقوطها تم له النصر، وعندها أعلن الشيخ تنازله عن الحكم، وقسم الإمبراطورية إلى قسمين:

القسم الشرقي: ويشمل صكتو وضواحيها لابنه محمد بليو.

القسم الغربي: ويشمل غوندو ونواحيها لأخيه الشيخ عبد الله.

فكان الشيخ عبد الله أول أمير لمنطقة غوندو، وظل كل واحد منهما يحكم قسمه بتطبيق الشريعة الإسلامية إلى أن توفي الشيخ عثمان بن فودي سنة ١٨١٧م، وحين وفاته كان الشيخ عبد الله ببوطنغا إحدى محافظات غوندو، فقرر الذهاب إلى صكتو للتعزية، وما أن وصل إليها حتى وجد أبوابها مغلقة دونه بأمر من محمد بيلو الذي اختاره أهل الشورى أميرًا للمؤمنين، فكرَّ راجعًا إلى عاصمته، ولا شك أن طريقة اختيار الخليفة الجديد لم تعجبه، ولذا انقطعت الصلات بين الشيخ وابن أخيه الخليفة الجديد لمدة سنة، وفي خلالها قامت ثورة حربية ضد الشيخ عبد الله بقيادة أحد المتمردين الذي يرى أن المملكة الغربية مشتركة بينه وبين الأمير عبد الله، فجمع جموعه، وحاصروا مدينة غوندو، وعندها جهز الشيخ عبد الله جيشًا عرمرمًا للدفاع عن نفسه، ولما سمع الخليفة محمد بليو بحصار غوندو جهز جيشًا لا قبل له، وسار به إلى غوندو ليساعد عمه، فدارت رحى الحرب بين المتمردين من جانب، وبين جيوش الشيخ عبد الله وابن أخيه

من جانب آخر، فغزوا المتمردين وقاتلوهم وأسروا من بقي منهم، وفي أول مقابلة بين الشيخ وابن أخيه أراد الخليفة محمد بيلو أن ينزل عن حصانه احترامًا لعمه، ولكن الشيخ عبد الله أشار إليه بأن يبقى عليه، ونزل هو عن ظهر فرسه احترامًا لمقام خليفة المسلمين، واعترافًا دالا على مبايعته له، وبذلك تغيرت الأوضاع من النزاع والخلاف إلى الوئام والائتلاف، وعادت المياه إلى مجاريها وتحسنت العلاقات، وصارت الوشائج مرتبطة كل الارتباط.

● **شيوخه:**

كفانا الشيخ عبد الله مؤونة البحث عن شيوخه، فألف كتابًا خصيصًا؛ لذكر مشايخه، والعلوم التي أخذها منهم، وسمى هذا الكتاب: إيداع النسوخ من أخذت عنه من الشيوخ، وأودع فيه ثمانية عشر شيخًا، كلهم أخذ عنهم العلم شفهيًّا بدون واسطة، وهم:

○ والده الشيخ محمد فودي.

○ أخوه الأكبر الشيخ عثمان بن فودي.

○ الشيخ محمد بن محمد، وهو ابن خالة الشيخ عبد الله، أخذ منه مقامات الحريري وغيرها.

○ الشيخ عبد الله بن محمد بن الحاج بن حم بن عال، وهو عمه وخاله، أخذ منه علم النحو من كتاب قطر الندى وشرحه للمارديني، وشذور الذهب وشرحه بلوغ الأرب، وخلاصة ابن مالك مع شرحها البهجة المرضية للسيوطي، وغيرها من كتب النحو.

○ الشيخ إبراهيم البرنوي، أخذ منه من كتب العربية التحفة الوردية وشرحها

للشيخ محمد الوالي، والخلاصة وبعض شرحها المنهج السالك للأشموني، وغير ذلك.

○ الشيخ محمد بن عبد الرحمن المعروف بمج، أخذ منه الخلاصة أيضًا من أولها إلى آخرها.

○ الشيخ محمد ثنب بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن حم بن جب بن علي بن محمد ثنب أيوب، وهو ابن عمه وابن خاله، أخذ منه الفريدة للسيوطي.

○ الشيخ إبراهيم المندري، أخذ منه الدرر اللوامع للطاهر، والرامزة في علم العروض والقوافي، والترياق في علم الأوفاق، وغير ذلك.

○ الشيخ محمد الفربري بن محمد من حمل بن أحمد بن حم بن عال، وهو ابن خاله وابن عمه أيضًا، أخذ منه علم المنطق، والورقات لإمام الحرمين في علم أصول الفقه.

○ الشيخ أحمد بن أبي بكر بن غار، أخذ منه علم البلاغة من عدة كتب، كالتلخيص مع شرحه، وألفية المعاني مع شرحها، والجوهر المكنون مع شرحها، وشرح النقاية للسيوطي، وغير ذلك.

○ الشيخ جبريل بن عمر، أخذ منه كتب أصول الفقه كالقرافي، والكوكب الساطع، وجمع الجوامع مع شروحها، وقرأ عليه أيضًا ألفية السند للشيخ مرتضى الزبيدي (شيخ جبريل عمر)، وقرأ عليه بعض تأليفه، ولازمه هو وشقيقه الشيخ عثمان، واستفادا منه كثيرًا، وأجاز لهما جميع مروياته.

○ الشيخ مصطفى بن الحاج عثمان بن محمد (تلميذ الشيخ جبريل)، وهو أيضًا ابن عمه وخاله، أخذ منه الكوكب الساطع جميعه، وأفاده فيه بأشياء لم يفهمها عند الشيخ جبريل.

○ الشيخ الحاج محمد راج، وهو أيضًا ابن عمه وخاله، سمع عليه صحيح البخاري، وأجازه جميع مروياته.

○ الشيخ محمد بن محمد المعروف ببوطنغ بن الحاج عبد الرحمن غُن بن محمد ثنب، وهو أيضًا عمه وخاله، حضر الشيخ عبد الله مجلسه مرارًا، واستفاد منه من علوم شتى ما لم يحصه، وقرأ عليه ألفية الأثر للسيوطي، وأجازه جميع مرويات.

○ الشيخ محمد المغوري، اشتهر بتدريس المختصر في البلاد في زمانه، وكل من لم يقرأ المختصر عليه يعتبر كأن لم يقرأه، قرأ عليه الشيخ عبد الله جميع أول المختصر.

○ الشيخ محمد ثنب بن عبد الرحمن (تلميذ الشيخ المغوري)، قرأ عليه المختصر من حيث وقف عند الشيخ المغوري إلى آخر الكتاب.

○ الشيخ محمود الزنفري الطوري، أخذ منه علم القراءات، كمنظوم ابن البري، وقصيدة الشاطبي.

○ عبد الرحمن بن محمد، استفاد منه مسائل في النحو، وأجازه جميع مروياته، ممّا أخذه عن أبيه حمّدا عن شيخه غنبد.

ومن الملاحظ أن كثيرًا من هؤلاء الشيوخ أقرباء الشيخ عبد الله وأهل قبيلته، مما يؤكد أنه نشأ في بيئة متعلمة ومتدينة.

وهؤلاء الشيوخ الذين ذكرهم الشيخ عبد الله لا يعني أنه أحصى كل شيوخه عددًا، ولم يأخذ من غيرهم، ولكن يدل على أنهم أشهر مشايخه، قال الشيخ عبد الله: (والشيخ الذين أخذت العلم عنهم لا أحصيهم الآن، ولكن مشاهيرهم، وكم عالم أو طالب علم أتانا من الشرق فاستفدت منه ما لا

أحصيه، وكم عالم أو طالب علم أتانا من الغرب، فاستفدت منه ما لا أحصيه).

وكان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يكتب إلى الشيوخ والعلماء في بلاد السودان الغربي يطلب منهم مؤلفاتهم وكتبهم المفضلة، وكان دءوبًا على طلب العلم وتحصيله.

- **تلاميذه:**

كل عالم تبحر في العلم لا بد أن يكون حوله طلاب يحيطون به، ويستقون من منبعه، ويغترفون من معينه، فلا غرو أن يسجل لنا التاريخ لعالم كالشيخ عبد الله طلابًا ومريدين، تخرجوا في مدرسته، وتلقوا العلوم على يده وأبرز هؤلاء الطلاب، هم:

○ السلطان محمد بيلو، فقد أخذ عن عمه الشيخ عبد الله، واعترف بفضائله ومزاياه في قصائد كثيرة نظمها له.

○ أسماء بنت الشيخ عثمان بن فودي، من أعلم بنات الشيخ عثمان، ولها تآليف كثيرة، منها (تنبيه الغافلين).

○ علي بن عبد الله بن فودي، ويعتبر أعلم أبناء الشيخ، له كتاب سمّاه: ضياع الأنام، أورد فيه مناقب والده الشيخ عبد الله وفتوحاته.

○ محمد مود، تلقى علومه من الشيخ عبد الله، وكان من أذكى طلبته، وقد تبحر في العلوم، وأسّس معهدًا في غوندو، فأمّه طلاب العلم بعد وفاة الشيخ عبد الله.

○ محمد البخاري، وهو أيضًا من طلاب الشيخ المتفوقين، وله معهد أيضًا احتوى معظم طلاب غوندو بعد وفاة الشيخ عبد الله.

○ الحاج سعد، وكان عالمًا جليلا نقيًّا من أكابر طلبة الشيخ عبد الله، أسّس معهدًا في غوندو، وقد وُفِّق بالسفر إلى الحج، وبعد عودته أقام في كنو، ودرّس هناك إلى أن توفي، وقبره مشهور بولي ميغيزا.

○ القاضي سعد، وكان متبحرًا في القفه واللغة.

○ الوزير غطاطو بن ليم، وقد توزَّر للشيخ عثمان ولابنه محمد بيلو، ولحفيده علي بابا، له مؤلف سماه: (أنيس الجليس في مناقب عثمان وأخيه وابنه).

○ الشيخ راجي بن صاحب الرماد، وهو أيضًا عالم نجيب له أكثر من خمسين كتابًا.

○ عبد الرحمن بن عبد الله، وهو أيضًا من أبناء الشيخ الذين ورثوا بعض علمه، له كتاب أسماه (كتاب ملوك السودان).

○ عبد القادر بن عثمان بن محمد، له كتاب أسماه (الأنيس المفيد) يحتوي على المراثي التي قالها المؤلف يرثي قواد الشيخ عثمان الذين استشهدوا في المعارك.

○ محمد بن سعد.

○ محمد بن الشيخ جبريل عمر.

وللشيخ ﵀ طلاب غير هؤلاء، وإنما ذكرنا هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر.

• صفاته الخُلقية:

كان الشيخ ﵀ متورعًا وزاهدًا في الدنيا، لا يميل إليها، ولا يسكن إلى زخارفها، وهذا ما جعله يهجر وطنه لما رأى قادة الجهاد صرفوا همهم إلى

الملك والجاه، وكان متحليًّا بالتواضع والانخفاض، متخليًّا عن التكبر والخيلاء، وجريئًا على الحق، إذا آمن بشيء لا يصرفه عن تنفيذه شيء، ولا يلويه عن تطبيقه لاوٍ، وإذا عزم على شيء لا يعرف شيئًا اسمه المستحيل، بل يمضيه مهما يكلفه من الصعب والمشقة.

- **مؤلفاته:**

للشيخ عبد الله ﷺ مجهودات جبارة في التأليف، وتأليفه يشمل كل فن، وقد قيل: إن مؤلفاته تبلغ مائة وسبعين مؤلفًا، ونذكر منها جملة على سبيل المثال لا الحصر:

- آداب العادات.
- آداب المعاشرة لطلب النجاة في الدنيا والآخرة.
- أخلاق المصطفى.
- الأسماء السبعة عن طريق السادة الخلوتية.
- إيداع النسوخ من أخذت عنه من الشيوخ.
- إيضاح زاد المعاد بمراقبة الأوقات بالأوراد.
- البحر المحيط.
- تاريخ العلماء والصالحين.
- الترغيب والترهيب.
- تخميس العشرينيات.
- التبيان لحقوق الإنسان.
- تعليم الأنام بتعظيم ربنا ورسولنا سيد الأنام.

- تعليم الراضي أسباب الاختصاص بموات الأراضي.
- تلخيص الحصن الرصين.
- تعريب ما في جامع البخاري.
- تهذيب الإنسان من خصال الشيطان.
- الحمد لله المتفضل الوهاب.
- خلاصة الأصول.
- روض العاشق في مدح سيد العباد.
- سبيل السلامة في الإمامة.
- ضياء الأمة في أدلة الأئمة.
- ضياء التأويل في معاني التنزيل.

وغير ذلك في مواضيع شتى ومقاصد مختلفة ما بين منظوم ومبسوط وإنشاء وشرح أو تعليق، كأنه هو المقصود بقول الشاعر:

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

- **وفاته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم، والجهاد والتضحية، مكرسة على تبليغ الدعوة وإقامة الدين، لبى الشيخ نداء ربه، وانتقل إلى جوار رحمته في سنة **١٢٤٥**هـ، ودفن في غوندو عاصمة مملكته الغربية، فرَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

- **قال عنه الشيخ محمد بيلّو:**

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ العالم العلامة النظارة الفهامة شيخ شيوخ المصنف المفسر المحدث الراوية الحافظ المقري المجود النحوي اللغوي البياني المتفنن الآخذ من كل فن بأوفر نصيب الراتع من كل علم مرعاه الخصيب الخطيب الشهير آخر السادات الأعلام، وخاتمة النظار، ذا التحقيقات الشهيرة البديعة الأبحاث الأنيقة الغريبة المتفق على علمه وهديه ممن قل سماح الزمان بمثله، ومن الأفراد السلبة، في فنون الشرع له القدم الراسخ والرحب والواسع في كل مشكل، سيف الله على ذوي البدعة، معدن الصدق ومنبع العلم، وزناد الفهم، كان راوية في تحقيق العلوم، مفرط الأطماع على المنقول والفنون جامع شتات العلوم، فاضل وقته وأعجوبة أوانه.

وقد رثاه الشيخ محمد بيلو بقوله:

إن الـرزيـة لا رزيـة مـثـلـهـا
رزة غـدًا الإسـلام مـثـلـمًـا بـه
خطب جليل حل من فقد الذي
في الـعـلـم لـيـس لـه أخ من مـشـبـه
وعفت مدارس للعلوم وأوحشت
أركـانـهـا مـن فـقـد قـاضـي نـحـبـه
تبكي فنون الشرع من فقدانه
لا سـيـمـا الـتـفـسـيـر جـاد بـسـكـبـه
علم الحديث الفقه والفتوى به
والـنـحـو والـتـصـريـف لان بـجـنـبـه

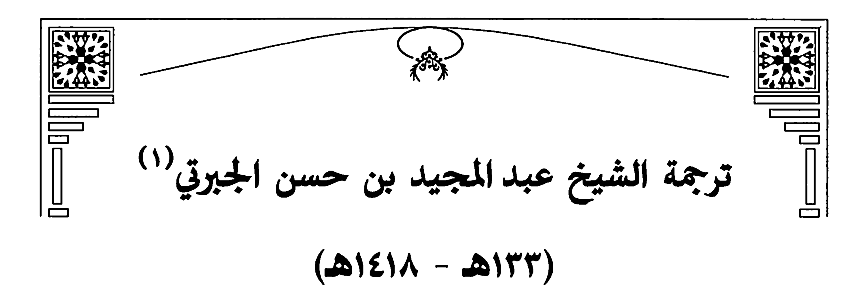
علم البيان كذا اللغات بكت له
والعلم مات لفقده في صوبه
فالناس فوضى ما لداء جهالة
راق له أو من يطب بطبه
بل أقفرت منه مساجد زانها
بصلاته فيها يؤم بصحبه
ومنابر فيها غدا يعلو بها
في خطبة قد أوحشت من نصبه
فبكت عليه بكاءها بحنينها
وبكت مسالكه لها من لحبه
وخلت منازل زانها بصلاته
وصيامه وتلاوة من حزبه
ومطالعات في العلوم بأسرها
والعلم يفديه بأعلى صعبه
ويجمعه ونظامه لشتاتها
ومؤلفات في العلوم بكتبه
وبكت كما تبكي العساكر إذا خلت
من ضيغم بعراء أو في شعبه
كم قادها لكتائب وبجده
في جده انتصرت به في حزبه
تبت يدا الفقراء تولى خيرهم
فالدهر بعد الخصب جاء بجدبه

ترجمة فضيلة الشيخ

عبد المجيد بن حسن الجبرتي

المولود سنة: ١٣٣١ هـ

المتوفى سنة: ١٤١٨ هـ



ترجمة الشيخ عبد المجيد بن حسن الجبرتي[١]

(١٣٣هـ - ١٤١٨هـ)

• نسبه ودراسته:

هو الشيخ عبد المجيد بن حسن بن أحمد الأمين بن مصطفى عبده بن خليفة بن أبي ذر بن سليمان بن سراج العلوي.

ولد الشيخ عبد المجيد عام ١٣٣١هـ، ويقال عام ١٣٣٢هـ تقريبًا في مدينة جرين عاصمة مقاطعة حجة أبا جفار المقاطعة الإسلامية من الحبشة، وهاجر والداه إلى المقاطعة المذكورة من مقاطعة عندر الشهيرة، وينتمي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أسرة معروفة لدى مسلمي الحبشة بأنها من الجالية العربية التي ذهب أجدادها إليها من حضرموت أو من وادي فاطمة بمكة في أوائل القرن الثاني عشر؛ لنشر الدعوة الإسلامية هناك، حفظ الشيخ القرآن في بلده. وفي النحو درس «الآجرُّومية» و«ملحة الإعراب» و«ألفية ابن مالك»، ودرس بعض المتون والشرح من فقه الإمام الشافعي على علماء مشهورين.

• هجرته رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الديار المقدسة:

قدم رَحِمَهُ اللَّهُ إلى مكة المكرمة، وعمره ست عشرة سنة بعد حفظه القرآن،

---

(١) المبتدأ والخبر لعلماء في القرن العاشر (١/ ٣٧٠)، قضاة المدينة (١/ ٩٠)، العالم الرباني عمر بن محمد الفلاني (١/ ٤٥)، تاريخ أمة في سير أئمة (٥/ ٢٠٥٥)، علماء نجد (٣/ ٣٩٦) أئمة الحرمين للعلاف - مخطوط، شقراء (١/ ٣٥٩).

ودراسته على علماء بلده. وحضر مجالس دروس العلماء المدرسين في المسجد الحرام، ثم بعد إقامته في المدينة النبوية، واتخاذها موطنًا له أخذ العلم فيها عن الشيخ العلامة محمد الطيب الأنصاري، من الحديث والتفسير والتوحيد وغير ذلك. كما أخذ عن الشيخ عبد الرءوف بن عبد الباقي المصري الأزهري كثيرًا من كتب المذهب الشافعي، ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة النبوية، فدرس في قسمها العالي كل الفنون التي تدرس فيها من نحو وصرف وبلاغة وأصول فقه وحديث وغير ذلك، حتى تخرج فيها سنة ١٣٥٥هـ.

- **مشايخه:**
  - العلامة الشيخ محمد هاشم الفوتي (ت ١٣٤٩هـ).
  - العلامة الشيخ محمد الطيب الأنصاري (ت ١٣٦٣هـ).
  - العلامة الشيخ محمد عبد الله المدني المحمود (ت ١٣٧١هـ).
  - الشيخ حسن الشاعر (ت ١٤٠٥هـ).
  - الشيخ محمد بن عبد الوهاب الزاحم (ت ١٣٧٧هـ).
  - الشيخ عمار الأزعر الجزائري (ت ١٣٨٩هـ).
- **أعماله** رحمه الله**:**

عين مدرسًا في دار الأيتام بالمدينة نحو أربع سنوات، ثم اختير للتعليم فالتحق بمديرية التعليم آنذاك وكان أول مؤسس لابتدائية أبي بكر الصديق في مدينة شقراء، وكان ابتداء الدراسة فيها في يوم ٥/ ١/ ١٣٦٠هـ، فقام بها خير قيام. وكان لفضيلته أكبر الأثر في جميع أبنائها خاصة، وفي أهالي البلدة عامة.

وفي سنة ١٣٦٦هـ التحق بسلك القضاء؛ فعين بمحكمة رابغ، وعمل بها لمدة ست سنوات إلى عام ١٣٧١هـ.

وفي عام ١٣٧١هـ نقل إلى محكمة المدينة، فعين مساعدًا ثانيًا لفضيلة رئيس المحاكم الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب الزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان المساعد الأول فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح.

وفي سنة ١٣٧٣هـ بدأ الصلاة بالمسجد النبوي مساعدًا لفضيلة الإمام الشيخ عبد العزيز بن صالح، يعاونه في الصلوات الخمس، وينوب عنه في جميعها وفي الخطبة عند غيابه، ويشترك معه في صلاتي التراويح والقيام.

وفي عام ١٣٩٠هـ عين فضيلته عضوًا في محكمة التمييز بالمنطقة الغربية، واختير عضوًا في هيئة كبار العلماء.

- **تلاميذه:**

تلاميذه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أذكر منهم:

○ الشيخ عمر بن محمد فلاتة (ت ١٤١٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ المدرس بالمسجد النبوي والأمين العام للجامعة الإسلامية ومدير دار الحديث المدنية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

○ معالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين (ت ١٤٣٤هـ) رئيس الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي سابقًا.

○ فضيلة الشيخ إبراهيم الحصين مدير الامتحانات في الجامعة الإسلامية سابقًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٤٠٩هـ).

○ معالي عبد الله بن سليمان المنيع عضو هيئة كبار العلماء والقاضي بمحكمة التمييز والمستشار بالديوان الملكي.

- فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن محمد السدحان إمام المانع جامع شقراء.
- محمد بن عبد الله المنيع مدير إدارة التعليم في الوشم سابقًا.
- الأستاذ صدقه حسن خاشقجي أمين البلدية بالمدينة سابقًا.
- الأستاذ إبراهيم غلام.
- الأستاذ عبد العزيز الربيع رحمه الله.

وغيرهم من أهل العلم والفضل.

- **ثناء العلماء عليه:**

- **قال عنه تلميذه الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع:**

إنني أتذكر وصول الشيخ الجبرتي إلى مدينتنا شقراء (إلى أن قال): كان مديرنا في المدرسة حازمًا وقويًّا في إدارته «وبعد أن ذكر الشيخ شيئًا طيبا عن نتائج المدرسة قال: ويرجع الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في الدراسة وقوة العلم إلى هذا الرجل الجليل الذي كان مثالا للنصح والتقوى والصلاح ورهافة الحس وسعة المعلومات العامة؛ حيث يمكن أن يوصف بجانب صفاته العلمية والقضائية بأنه من الأدباء والرجال الذين قد لا يمكن أن ننصفهم حقهم عندما تتحدث عنهم، ولكن له منا الدعاء والترحم عليه.

- **قال عنه الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين رئيس الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي (ت ١٤٣٤هـ):**

من فضائل هذا الرجل أنه كان يحرص على تربيتنا كتربية أبنائه، وكنا نخافه ونها به، وحقيقة، فإن مآثره على جميع طلاب العلم الذين هم الآن لهم مناصب

عليا في الدولة لا تحصى فقد جعل شقراء منارًا للعلم والأدب، وأصبحت يشار إليها بالبنان، على أنها مركز إشعاع للعلم، فمهما تحدثنا عن هذا الرجل، فلن نعطيه حقه، وليس منا إلا أن ندعو له في هذا الحين، وكل حين، فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير.

○ **كما أثنى عليه الشيخ ناصر بن عبد الله السدحان أحد تلاميذ الشيخ عبد المجيد، وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد السدحان إمام جامع المانع في شقراء قائلًا:**

لا أستطيع أن أصف مشاعري بفقدان شيخنا الجبرتي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهو رجل قدير جمع عظيم الصفات الحميدة، ورجل دين وعلم.

● **وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالمدينة يوم السبت ١٧ من شوال عام ١٤١٨هـ، وصلي عليه بالمسجد النبوي الشريف فجر يوم الأحد، ودفن الشيخ عبد المجيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الناحية الشمالية من بقيع الغرقد بالقرب من قبر المنسوب للإمام نافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودفن بجوار صديقه وزميله في الإمام والقضاء الشيخ عبد العزيز بن صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٤١٥هـ)، وشاء الله تعالى أن يدفن الشيخ عمر بن محمد فلاته عند وفاته (ت ١٤١٩هـ) في هذه الناحية، وكذلك الشيخ عطية سالم عند وفاته (ت ١٤٢٠هـ)، وهكذا أصبحت قبور علماء المدينة متجاورة لما علم الله بينهم في الحياة الدنيا من الصلة والإخوة والمحبة والألفة والتقارب.

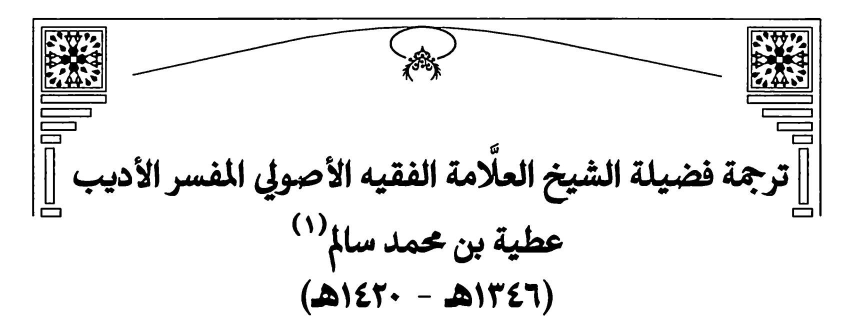


ترجمة فضيلة الشيخ العلَّامة
الفقيه الأصولي المفسِّر الأديب

عطية بن محمد سالم

المولود سنة: ١٣٤٦ هـ

المتوفى سنة: ١٤٢٠ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ العلَّامة الفقيه الأصولي المفسر الأديب عطية بن محمد سالم(١) (١٣٤٦هـ - ١٤٢٠هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو فضيلة الشيخ العلامة الفقيه الأصولي المفسر الأديب عطية بن محمد بن سالم.

• **مولده ونشأته:**

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٤٦هـ بقرية المهدية إحدى قرى محافظة الشرقية بمصر، وكانت بدايته -كأبناء الريف- في كتاتيب القرية. انتقل بعدها إلى المدرسة الأولية، وكانت مدة الدراسة بها خمس سنوات، ثم واصل دراسته الدينية بعد مجيئه إلى المدينة النبوية عام ١٣٦٤هـ في حلقات المسجد النبوي الشريف، فدرس فيها موطأ الإمام مالك، ونيل الأوطار، وسبل السلام، ورياض الصالحين، والبيقونية في مصطلح الحديث على فضيلة الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٣٧٧هـ)، والرحبية في علم الفرائض، والآجرُّومية في النحو، وهذه على فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤١٨هـ)،

---

(١) موسوعة الدماء في الإسلام (١/ ٦)، سلم الوصول إلى تراجم لعلماء مدينة الرسول (١/ ٣٠٣)، قضاة المدينة للزاحم (١/ ٩٢)، العالم الرباني عمر بن محمد الفلاني (١/ ٤٩)، علماء ومفكرون عرفتهم (٢/ ٢٠١)، رجال افتقدناهم (١/ ٩٤٢)، مجلة النور الكويتية بتاريخ ٦/ ١/ ٢٠٠٧م .

وشرح منتهى الإرادات، وصحيح البخاري على فضيلة الشيخ محمد بن تركي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٨٠هـ)، بالإضافة إلى دروس الشيخ محمد بن علي الحركان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٤٠٣هـ) في صحيح البخاري، والشيخ عمار الأزعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٨٩هـ) في سنن أبي داود، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٩٣هـ).

وفي عام ١٣٧٠هـ افتتحت المعاهد العلمية والكليات وانتقل الشيخ إلى الرياض حيث التحق بالمعهد العلمي الثانوي، ثم كلية الشريعة وكلية اللغة العربية حيث حصل على الشهادتين من كلتا الكليتين في سنة التخرج فيهما معًا.

وفي هذه الفترة توطدت علاقة الشيخ بعلماء هذا العصر، ومنهم فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ت ١٤١٥هـ)، والشيخ يوسف عمر رئيس البعثة الأزهرية، والشيخ الظواهري وكيل الأزهر، والأستاذ محمد سرحان وإخوانه عبد اللطيف وعبد السلام، والشيخ يوسف الضبع، والشيخ النمر الذي تولى وزارة الأوقاف في مصر، والشيخ محمد خليل الهراس، وكان هؤلاء من علماء البعثة الأزهرية.

أما من علماء المملكة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٤٢٠هـ)، والشيخ عبد الرزاق حمزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٩٢ هـ).

وفي هذه الفترة أيضًا توطدت علاقة الشيخ بفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث صحبه طالبًا وتلميذًا في حلقاته وفي ورحلاته علاقة الوالد مع والده والتلميذ مع شيخه، حيث منَّ الله عليه بعد ذلك أن أكمل تفسير أضواء البيان بعد أن توفي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما في المجال الوظيفي؛ فقد تدرج الشيخ في الحياة الوظيفية حيث كُلِّف بالتدريس في المعهد العلمي بالإحساء لمدة أربع سنوات، وذلك أثناء دراسته

بكلية الشريعة وكلية اللغة، وكذلك كُلف بعد التخرج بالتدريس في معهد الرياض، ثم في الكليتين معًا، حيث كان يُدرس بلوغ المرام في كلية الشريعة، والأدب في صدر الإسلام في كلية اللغة، وعلم الوضع فيهما معًا.

وفي عام ١٣٨١هـ تم تشكيل مجلس خاص بقرار من فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة لوضع الترتيبات اللازمة لافتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية من برامج ومناهج وإداريات، وكان هذا المجلس برئاسة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز ﷺ، وعضوية كل من الشيخ عبدالرزاق عفيفي (ت ١٤١٥هـ)، والشيخ مناع القطان (ت ١٤٢٠ هـ)، والشيخ محمد بن ناصر العبودي والشيخ عطية سالم، ثم أسندت إلى فضيلة الشيخ عمادة شئون التعليم بالجامعة الإسلامية، بالإضافة إلى تدريس بداية المجتهد لابن رشد وأصول الفقه عن الشيخ الأمين ﷺ في حال غيابه.

انتقل الشيخ بعد ذلك إلى العمل بالقضاء بتكليف من سماحة المفتي، وتدرج في مراتب القضاء حتى وصل إلى مرتبة قاضي تمييز حيث أحيل للتقاعد في ١/ ٧/ ١٤١٤هـ.

- **نماذج من قضائه ﷺ:**

ومن نماذج قضاء الشيخ عطية ﷺ في المحكمة الشرعية في المدينة ما ذكره: قضية خلاف بين زوجين طال أمده واستفحل شره، وانتهى أمره إليّ، وعرض كل منهما دعواه على صاحبه، متهمًا إياه بسوء العشرة، ومطالبًا بحقوق عليه، وألحت المرأة بطلب الطلاق، وبضم الأولاد إليها دون نفقة، وبعد دراسة دقيقة للقضية تبين لي ألا سبيل للتوفيق بينهما على حالتهما الراهنة، فقررت إجراء تجربة الطلاق لمرة واحدة، وعرضت الفكرة عليهما فلم يترددا في قبولها،

وأوقع الزوج الطلقة، وهنا جعلت أذكرهما بحق المودة والرحمة والأولاد، وختمت ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وكان لكلامي أثره العاجل، فإذا بالزوج يقول: إذا كان الأمر للمودة والرحمة والأولاد، فإني متنازل عن كل حق لي عليها، ومستعد للإنفاق على أبنائي ما داموا في كفالتها، وأجابت المرأة على ذلك بأنها هي أيضًا متنازلة له عن مؤخر صداقها، وكان من أسباب الخلاف بين هذين الزوجين أن المرأة كلما استاءت من زوجها حاولت الذهاب إلى بيت أهلها، فيمنعها أن تصحب من متاعها سوى ما تلبسه، ولكن ما إن صارا إلى هذه النتيجة حتى تغير الحال، وقال الرجل لزوجه؟ هذا مفتاح البيت فخذي منه ما تحبين ودعي ما تكرهي، ولقد كان لهذا الموقف أثره البالغ في نفسي، وأكثر ما راعني منه تلك الدموع التي ذرفها كل منهما، وبعد عشرة أيام فقط أرسلا إلي برغبتهما في الرجعة، ولكني أخرتها عشرة أخرى للتحقق من صدق العزيمة، وهكذا كان الطلاق هو العلاج الحاسم لخلافتهما المزمنة، وما لبثا أن عادا بعدها إلى الحياة الزوجية الكريمة.

- **التدريس بالمسجد النبوي الشريف:**

لما افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية تم وضع كرسي باسم الجامعة الإسلامية بالمسجد النبوي، وكان يتناوب عليه كل من فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز نائب رئيس الجامعة آنذاك، ولظروف صحية للشيخ محمد الأمين حل محله الشيخ عطية محمد سالم.

○ **ومما درسه الشيخ في حلقته في المسجد النبوي الآتي:**

○ موطأ الإمام مالك بن أنس مرتين. سجلت الأخير على أشرطة كاسيت تعدت ٧٠٠ شريط موجودة بالمكتبة الصوتية بالمسجد النبوي الشريف.

○ الأربعين النووية، وسجلت في أكثر من سبعين شريطًا.

○ شرح البيقونية في المصطلح.

○ شرح الرحبية في الفرائض.

○ شرح الورقات في الأصول.

○ دروس في التفسير: سورة الحجرات -أوائل سورة البقرة- آيات من -آل عمران- وغيرها.

○ دروس متفرقة في السيرة النبوية والغزوات.

○ بلوغ المرام.

○ البلاغة الواضحة.

وجميع هذه الدروس مسجلة على أشرطة كاسيت بالمكتبة الصوتية بالمسجد النبوي الشريف، وللشيخ مشاركات في الإذاعة والتلفزيون والدوريات وندوات وأمسيات النادي الأدبي بالمدينة النبوية، وقد شارك الشيخ في عدد من المؤتمرات؛ منها: مؤتمر إعداد الدعاة بالجامعة الإسلامية، مؤتمر مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية بالرياض، مؤتمر مكافحة المخدرات بالجامعة الإسلامية، مؤتمر أهل الحديث بإسلام آباد باكستان، المؤتمر الفقهي الإسلامي بماليزيا، مؤتمر الدعوة ببغداد أثناء القتال مع إيران للمصالحة بينهما، أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- **مؤلفات الشيخ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

○ تتمة تفسير أضواء البيان لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي من أول سورة الحشر إلى آخر سورة الناس، طبع عدة مرات مع الكتاب.

- تسهيل الوصول إلى علم الأصول، بالاشتراك مع آخرين.
- الأدب في صدر الإسلام، بالاشتراك مع آخرين، وكان مقررًا بجامعة الإمام والجامعة الإسلامية.
- تعريف عام بعمومات الإسلام، وكان مقررًا بالجامعة الإسلامية، وترجم إلى اللغة الإنجليزية.
- أصول الخطابة والإنشاء.
- السؤال والجواب في كتاب الله، وأصله حلقات بالإذاعة، ثم جمعت وطبعت وقررت على طلاب كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز.
- وصايا الرسول ﷺ، وكان أيضًا حلقات إذاعية، وجمعت وطبعت وقررت على طلاب كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز.
- في ظل عرش الرحمن، وموضوعه حديث: «**سبعة يظلهم الله**».
- عمل أهل المدينة، تأصيل لحجية عمل أهل المدينة عند الإمام مالك، ردًّا على كتاب محمد بن الحسن في نقده لعمل أهل المدينة.
- موقف الأمة من اختلاف الأئمة.
- آيات الهداية والاستقامة في كتاب الله تعالى. مجلدين.
- مجموعة الرسائل المدينة، وتشمل على ست عشرة رسالة مستقلة.

- **وفاته** رحمه الله:

لقد ابتلي في آخر عمره -رحمه الله تعالى رحمة واسعة- بمرض عضال حتى ألزمه الفراش توفي في المدينة يوم الاثنين ٦ربيع الثاني ١٤٢٠هـ، ودفن في البقيع في الناحية الشمالية. وشاء الله أن يدفن الشيخ بجوار قبر شيخه الشيخ

عبد العزيز بن صالح (ت ١٤١٥هـ)، وكذلك الشيخ عبد المجيد بن حسن الجبرتي (ت ١٤١٨هـ) وكذلك الشيخ عمر محمد فلاته (ت ١٤١٩هـ) وهكذا أصبحت قبور علماء المدينة متجاورة لما علم الله بينهم في الحياة الدنيا من الصلة والإخوة والمحبة والألفة والتقارب[1].

---

(١) ومن عجيب الصدف أن الشيخ عطية والشيخ مناع توفيا في نفس اليوم. «ولد الشيخ مناع خليل القطان في سنة ١٣٤٥هـ في قرية شنشور، محافظة المنوفية بمصر من أسرة متوسطة الحال، وفي بيئة إسلامية مترابطة حيث كان المجتمع الريفي يعتمد على الأرض الزراعية. بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم في الكتاب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، ثم التحق بالمعهد الديني الأزهري بمدينة شبين الكوم، ثم التحق بكلية أصول الدين في القاهرة. تأثر الشيخ رحمه الله بمشايخه الذين أخذ العلم عنهم، ومنهم: (الشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد المتعال سيف النصر، والشيخ علي شلبي، والشيخ محمد زيدان، والدكتور محمد البهي، والدكتور محمد يوسف موسى)، وانتخب رئيسًا للطلبة بكلية أصول الدين، وشارك في التصدي للاستعمار الإنجليزي سنة ١٩٤٦م، شارك في التطوع للجهاد في فلسطين سنة ١٩٤٨م، وقد دخل السجن بعدها، وكان وثيق الصلة بالشيخ محمد الغزالي، والشيخ سيد سابق، والشيخ أحمد حسن الباقوري، وعين مدرسًا في المملكة العربية السعودية للتدريس في مدارسها ومعاهدها إلى سنة ١٩٥٨م، حيث انتقل للتدريس بكلية الشريعة بالرياض، ثم كلية اللغة العربية، ثم مديرًا للمعهد العلمي للقضاء، ثم مديرًا للدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالإضافة إلى عضويته في مجلس الجامعة، ورئاسة اللجنة العلمية لكلية البنات، وكذلك لجنة السياسة التعليمية بالمملكة. وكان يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعات محمد بن سعود، وأم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، والتي بلغ عددها ١١٥ رسالة، وتوفي الشيخ رحمه الله يوم الاثنين ٦ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠هـ، وصلي عليه في مسجد الراجحي بمنطقة الربوة، ودفن في مقابر النسيم بالرياض، بعد مرض عضال، وكان عمره خمسة وسبعين عامًا. رحم الله الشيخ، وغفر له وللمسلمين».

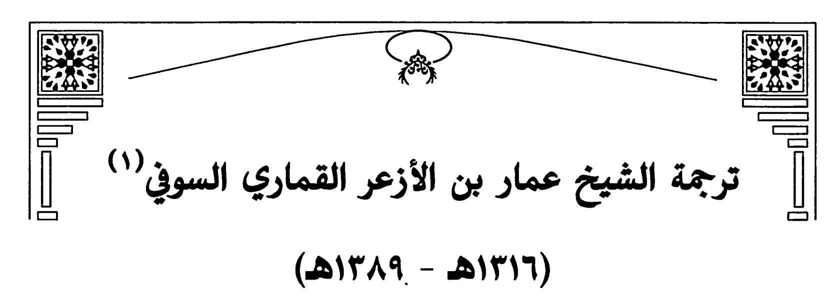
ترجمة الشيخ

عمار بن الأزعر القماري السوفي

المولود سنة: ١٣١٦ هـ

المتوفى سنة: ١٣٨٩ هـ





ترجمة الشيخ عمار بن الأزعر القماري السوفي(١)

(١٣١٦هـ - ١٣٨٩هـ)

• اسمه ونسبه:

هو الشيخ عمار بن عبد الله بن الطاهر بن أحمد بن محمد الهلالي القماري السوفي الجزائري ثم المدني الشهير بعمار الأزعر؛ هو (الهلالي) نسبة إلى (بني هلال)، ولا يخفى (ما لهذه العائلة -عائلة الهلاليين- من الشهرة والمجد بين العرب منذ حلولهم بإفريقية سنة ٤٤٦هـ).

وهو (القماري السوفي)؛ و(قمار) بلدة من بلدان (سوف).

• مولده:

يقول في ترجمة لنفسه كتبها لمحمد سعيد دفتردار: (ولدت في بلدة قمار، في عام ١٣١٦هـ، ونشأت في عائلة فقيرة إلا من الإيمان بالله).

• نشأته وتعليمه:

يقول: (ثم ابتدأت أحفظ القرآن الكريم، وأنا في سن مبكرة من حياتي في بلدة (فلياش). قرية من قرى بسكرة. وأتممت حفظه في بلدة سيدي عقبة

---

(١) انظر في أعلام من أرض النبوة للكتبي (٢/ ١٣٩)، من علماء الحرمين (١/ ٤١١)، ومقال للأستاذ محمد سعيد دفتردار رَحِمَهُ اللَّهُ جريدة المدينة سنة ١٣٨٩هـ، ومجلة الإصلاح الجزائرية، العالم الرباني عمر بن محمد الفلاني (١/ ٢٠).

بجنوب الجزائر، ثم رجعت إلى مسقط رأسي، ولما لم أجد بها ما كنت أصبو إليه من طلب العلم استعنت بالله، ورحلت إلى تونس مشيًا على الأقدام بصحبة والدي، وقد تكبدت مصاعب كثيرة عظيمة يهون أمرها على من طارت به الأشواق في طلب العلم والاكتراع من معينه الزلال، ودخلت توًا جامع الزيتونة، وانخرطت في سلك التعلم، وذلك في سنة **١٣٣٤**هـ . . .).

- **شيوخه في تونس:**

يقول الشيخ عمار: (ومن فضل الله علي أني أدركت الكبار من هؤلاء العلماء، منهم الشيخ الصادق النيفر الملقب بسفينة الفقه، الشيخ أبو الحسن النجار، الشيخ الزغواني، الشيخ عثمان بن المكي التوزري، الشيخ الطاهر بن عاشور، الشيخ عبد العزيز جعيط، الشيخ محمد بن القاضي، الشيخ محمد الدامرجي، الشيخ محمد الجدمي البنزرتي، وقرأت على غير هؤلاء وبعد تمام الدراسة في تسع سنوات تخرجت بشهادة التطويع المعادلة لشهادة العالمية يومئذ، وذلك سنة **١٣٤٣**هـ)

- **دوره في الحركة الإصلاحية:**

بعدما تخرج الشيخ عمار من جامع الزيتونة، ونال الإجازة منه قرر العودة إلى بلدته، وهو مليء بالعلم وبرأسه أفكار إصلاحية كثيرة، وما لبث أن استقر حتى بدأ يلقي دروسًا بمسجد السوق العتيق، وبدأ بتغيير تلك المعتقدات التي كانت موجودة رويدًا رويدًا، من ذبح ونذر وتقديس لغير الله عزوجل، وكان يواجه بالصد، ولكنه بروح الصبر والجلد استطاع أن يغير الباطل، ويعرف الناس معنى كلمة [لا إله إلا الله محمد رسول الله]، وقد ركز على التوحيد السلفي والفقه الإسلامي والتاريخ وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض

وشعر، وأصبح يؤم حلقته جمع غفير من الكبار والصغار، وبدأ الوعي الديني ينتشر).

- **الحالة العلمية في منطقة (سوف):**

وبعث مكتوبًا من بلدة (تبسة) (سنة ١٣٤٦هـ) إلى جريدة (النجاح) القسنطينية، بهذه الكلمات التي نشرت، تحت عنوان: (من تبسة إلى قمار): (سعادة السيد مدير جريدة (النجاح)، وبعد ... فنطلب من سيادتك أن تنشر على لسان جريدة (النجاح) ما هو واقع بقمار، في مدة ثلاثة أعوام مضت من الله على هذه البلدة **بالفقيه النبيه العالم العلامة السيد عمار بن الأزعر** المتطوع بالزيتونة، فبث علمه في البلدة، فجزاه الله عنا كل خير، والأهالي فرحون مستبشرون مسرورون بهذا البدر الطالع الذي أضاء على (قمار) ونواحيها، وقد اتفقت أهالي البلدة على مبلغ (٣٠٧) فرنكًا يجازونه بها في كل سنة، فأنجزوا ذلك في السنة الأولى والثانية وتأخروا بعد ذلك، مع أن سكان البلدة (٧٥٠٠) نسمة، وكثيرهم أغنياء وتجار، ولا يعلمون أن شرف نفوسهم وشرف أبنائهم العلم، وبالعلم سادت الأمم بهذا الجواب نتقدم إلى أصحاب الغيرة الإسلامية والهمة العالية) (ميدة علي بن عمار- تبسة).

ثم بعد مضي نحو سنة، نشرت (النجاح) لمكتباتها الخاصة: (عن بلاد الصحراء: وادي سوف بعد عامين، نظرة عمومية في الحالة الراهنة)، قال عن الحالة العلمية:(أما الحالة العلمية فهي خائبة للنهاية بحيث لا يوجد في (الوادي) كله وفي (الزقم) و(البهيمة) و(الدبيلة) و(سيدي عون) و(حاسي خليفة) و(الدرميني) مدرس غير (قمار) التي يوجد بها العالم المتطوع الشيخ عمار بن الأزعر الذي كنا نشرنا مقالا عن زهد أهل (قمار) فيه وتهاونهم بحقوقه في

الصائفة الفارطة، فكان الأمر أن جمعوا فضلاءهم وجددوا عنايتهم به).

لقي الشيخ عمار في سبيل نشر دعوته، عدة متاعب، واعترض طريقه سلطتان: (السلطة الاستعمارية) و(السلطة الطرقية)، وقد أجبرتا الشيخ على مغادرة (قمار) مهاجرًا، يصف الدكتور أبو القاسم سعد الله تلك البيئة بقوله: (الجهل مطبق، والطرقية مستحكمة، والاستعمار بواسطة القائد مسيطر ومخيف، يضاف إلى ذلك تقاليد بالية وعقليات جافة)، فهي إذًا (ظروف كلها ضد العلم وأهله ولا سيما إذا كان من المصلحين).

ويقول: (أما النفوذ الروحي (الديني) في (سوف) فقد كان في أيدي الطرق الصوفية التي من أهمها في أوائل القرن العشرين: القادرية والتيجانية والرحمانية والشابية، ...) (وكان الفرنسيون يحكمونها عن طريق المكتب العلي (بيرو عرب)، وباعتبارها من مناطق الجنوب)، فحكام الجنوب (الصحراء) هم العسكريون، والحكام في الشمال مدنيون، و(بلدة قمار من الدائرة العسكرية بعمالة قسنطينة)، وناهيك بجو الحكم العسكري القاسي.

وكما قاوم الشيخ عمار الانحراف الديني، فإنه عمل على إحباط مخططات الاستعمار الفرنسي، فإنه (لم يخضع لأحكامهم الجائرة وغاياتهم السيئة في نشر الفساد في [هذه] البلاد الإسلامية، وأخذ الشيخ في نشر دعوته سرًّا بين المواطنين الذي استجابوا لدعوته واتبعوه، وعندما يشعر الفرنسيون بمبادئ الحركة يقبضون على الزعماء، ويلقونهم في المعتقلات أو يقتلونهم، ولكن كل هذه الأحداث لم تضعف عزم شيخنا في نشر العلم والدعوة إلى الله).

- **الشيخ عمار من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في (١٧ ذي الحجة ١٣٤٩هـ)،

وخططت لمشروع عظيم منظم في سبيل تطهير عقيدة الجزائريين، وإصلاح ما فسد من دينهم وأخلاقهم، وفي سبيل بعث العربية من موتها، وإعادة مجدها، ونهضة الجزائريين في شتى مناحي الحياة، ودعى لها جميع علماء القطر الجزائري وفقهائه، وقد حضر الاجتماع التأسيسي نحو (٧٣) عالمًا وفقيهًا، ممثلين لكل جهات الوطن.

وقد شارك الشيخ (عمار الأزعر) في الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء سنة ١٩٣١م، بنادي الترقي (بالعاصمة) ضمن الوفد الذي حضر من (سوف) بمعية الشيخين؛ الأمين العمودي، وحمزة بوكوشة.

- **هجرته إلى البلاد المقدسة:**

يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله القماري: (كان الشيخ عمار من أنصار الإصلاح ومن مؤسسي جمعية العلماء، ولكنه وجد مضايقة كبيرة من أنصار الإدارة الفرنسية ومن بعض الطرق الصوفية المحلية فلم يسعه إلا مغادرة (قمار إلى المدينة سنة ١٣٥٨هـ)، فهاجر منها إلى الحجاز حيث عاش في المدينة النبوية مدرسًا بالحرم النبوي إلى وفاته) وجاء في كتاب (أعلام من أرض النبوة) ذكر لهذه الهجرة، قال (وفي عام ١٣٥٢هـ ودع الشيخ عمار مسقط رأسه لزيارة البقاع المقدسة، وأداء فريضة الحج، وبعد أداء المناسك رجع إلى (قمار)، بعد ذلك قرر قراره: أن لا بقاء في ذلك الوسط الجاحد ولا بد من الهجرة، وذلك خوفًا على أهله وذريته من الفتن، وكان ذلك في عام ١٣٥٣هـ حيث هاجر مع جمع غفير إلى البلاد المقدسة، كان خروجه من بلاده بمشهد عظيم اجتمع فيه كثير من الناس، فمنهم الفرح بخروجه، ومنهم الباكي، ولما حان وقت رحيله صعد له بعض أعدائه إلى السيارة، وطلبوا منه المسامحة، وناشدوه القرابة

والرحم فقال لهم: لقد أخرجتمونا وقاومتمونا، الله بيننا وبينكم، نعم المولى ونعم الوكيل، ثم سار الركب).

• **وفاته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(توفي الشيخ عمار في ٢٨ من جمادى الأولى ١٣٨٩هـ)، على ما ذكره: (دفتردار)، أما صاحب كتاب (أعلام من أرض النبوة)، فيقول: (توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الثالث من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩هـ).



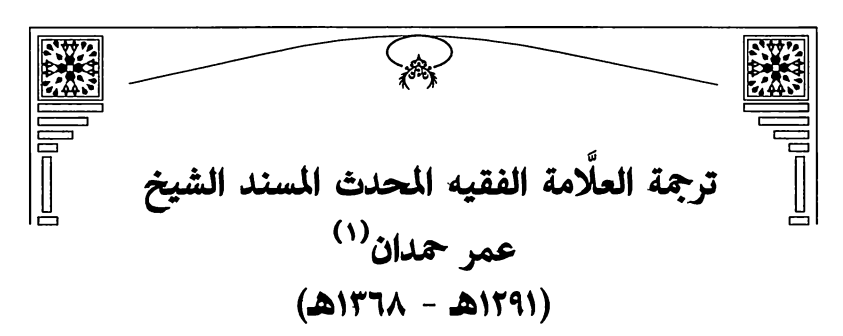
ترجمة العلَّامة الفقيه المحدث المسْند الشيخ

عمر حمدان

المولود سنة: ١٢٩١ هـ

المتوفى سنة: ١٣٦٨ هـ





ترجمة العلَّامة الفقيه المحدث المسند الشيخ عمر حمدان[1] (١٢٩١هـ - ١٣٦٨هـ)

● **اسمه:**

هو عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي المالكي المدني ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بجربة سنة ١٢٩١هـ، ونشأ في بيت علم ودين عن أبوين كريمين، فتربى وتثقف ثقافة دينية، فبدأ بحفظ القرآن الكريم على يد أحد العلماء في تونس.

● **أوصافه الخلقية:**

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متوسط الطول، أبيض اللون، عريض الجبهة، واسع العينين، عظيم الأنف، خفيف الشارب، كث اللحية، يرتدي الجبة الفضفاضة والعمامة البيضاء، وهو زي علماء الحجاز في تلك الفترة.

والحديث عن صفاته وأخلاقه لا يعطيه حقه فالرجل كان زاهدًا في الدنيا، دمث الأخلاق، ملازمًا للحرمين، طيب القلب، فيه سمات العلماء ووقارهم، يكره الملق والتكبر، محبوبًا لكل من عرفوه.

---

(١) أعلام من أرض النبوة (١/ ١٧٠)، سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ(١/ ٤٥)، نثر الدرر (١/ ١٤٥)، الدليل المشير (١/ ٣١٠)، الجواهر الحسان (١/ ١٤٥)، سير وتراجم (١/ ٢٠٧)، إتحاف الإخوان بأسانيد الشيخ عمر بن حمدان، مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر (١/ ١٦٣)، تشنيف الأسماع (١/ ٤٨)، أعلام المكيين (١/ ٣٨).

- **هجرته إلى الديار المقدسة:**

ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره عام ١٣٠٣هـ هاجر مع والده من تونس متوجهًا إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وبعد إتمامها ارتحل مع والده إلى المدينة النبوية، فاتخذها مسكنًا ومستقرًا له.

- **تعليمه:**

وفي المدينة النبوية شرح الله صدره للعلم شرحًا، فعكف على إكمال حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في سنة ونصف، وأتم بعض القراءات، ثم أقبل على حفظ المتون العلمية ودراستها على الأعلام من ذوي المناقب العالية.

وطلب العلم في المسجد النبوي الشريف، فلم يفته من المسائل العلمية شيء فقرأ أولا على العلامة السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة النبوية، وقد لازمه نحو عشرين سنة، وقرأ عليه مغني اللبيب في النحو، وشذرات الذهب لابن هشام، وألفية ابن مالك، بشرح ابن عقيل مع حاشية الخضري، وقرأ عليه كثيرًا من كتب السيرة النبوية وصحيح البخاري ومسلم، وكان يقرأ عليه في رمضان كل سنة كتاب (الشفا) للقاضي عياض، مع حاشية الخفاجي، وأجيز منه عامة، كما أجازه شيوخه. ثم قرأ بعد ذلك على عمدة العلماء المحدث المعمر المالكي المسند أبي اليسر فالح بن محمد الظاهري المدني، ولازمه شيخنا مدة طويلة، وسمع منه صحيح الإمام البخاري، ثم قرأ على المحدث الإمام مسند المدينة أبي الحسن السيد على ظاهر الوتري الحنفي، وسمع منه صحيح البخاري ومسلم مرة ثانية و(مشكاة المصابيح)، ثم قرأ على العلامة الأديب الشاعر الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني، قرأ عليه بالمدينة النبوية. ثم قرأ على العلامة محمد يحيى الولاتي الشنقيطي

موطأ الإمام مالك والورقات لإمام الحرمين في أصول الفقه، ثم قرأ على العلامة أحمد بن الحاج علي المجذوب حاشية الدردير على مختصر خليل من أول البيوع إلى آخره، ومن أول ربع الإجازات إلى آخره وشرح السبط المارديني على الرحبية في الفرائض وأجازه، ثم قرأ على العلامة الجليل محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الفاسي ثم المدني موطأ الإمام مالك من أوله إلى آخره قراءة التمعن والتدبر، وأكثر صحيح البخاري بقراءته وقراءة تلميذه السيد محمد الزمزمي، ثم قرأ على السيد العلامة حسين بن محمد الحبشي كتاب (الشفاء للقاضي عياض) و(بهجة المحافل للعامري) و(رياض الصالحين) و(مشكاة المصابيح)، وقرأ على العلامة الشيخ محمد بن سليمان المصري الشهير بحسب الله الشافعي المكي بعض تفسير الجلالين، وأخذ الحديث عن السيدة الفاضلة أمة الله بنت عبد الغني الدهلوي، ثم حضر مجالس الشيخ عبد الله بن صوفان بن عودة القدومي الحنبلي العلمية، وعنه روى الفقه الحنبلي والمسلسل بالحنابلة، كما أجيز منه عامة عن شيوخه.

هؤلاء هم مشايخ عمر حمدان في الحجاز، أما عن الذين في الأقطار الإسلامية، فمشايخه اليمنيون، فأولهم الشيخ المحدث السيد عبد الله باهارون المحضار اجتمع به في القويرة من حضرموت وحضر مجالسه العلمية، وأجيز منه عامة، ثم الشيخ العلامة السيد شيخ بن محمد الحبشي الباعلوي اجتمع به بمكة آخر وروده لها، واستجازه الرواية فأجازه عن مشايخه.

- **مشايخه المصريين:**

أما عن مشايخه المصريين؛ فأولهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد عليش المالكي، اجتمع به بمصر وبمكة، واستجازه الرواية، فأجازه عامة عن شيوخه.

ثم العلامة محمد إمام السقا، اجتمع به بمصر، واستجازه فأجازه عامة عن مشايخه، ثم أخذ عن الشيخ عبد المعطي بن حسن السقا الفرغلي اجتمع به بمصر وبالمدينة النبوية، واستجازه، فأجازه عامة عن أشياخه.

ثم أخذ عن شيخ الجامع الأزهر والشيخ العلامة محمد الأحمدي الظواهري، وحضر بعض دروسه في مصر مثل (شرح الجمال الأسنوي على منهاج البيضاوي) في الأصول، وأجازه عامة عن أشياخه، ثم الشيخ عبد الرحمن محمود قراعة مفتي الديار المصرية، نزل الشيخ عمر بداره برهة من الزمن، وحظي منه بإجازته العلمية عن أشياخه، ثم الشيخ محمد بخيت المطيعي اجتمع به بمكة لما قدمها للنسك وبمصر، وحضر هناك بعض دروسه في الرواق العباسي بين العشاءين، منها تفسير القرآن من تقرير وإملاء، وحظي منه بإجازته العامة بمصنفاته الكثيرة وبمروياته عن أشياخه. واجتمع بعلامة مصر ومحدثها الشهير السيد أحمد رافع بن محمد الطهطاوي، وقد سمع عليه ثبته المسمى (إرشاد المستفيد إلى بيان وتحرير الأسانيد) ويقع في مجلدين، وقيد عليه الشيخ عمر تقييدات مفيدة، ثم أجازه به وبسائر مروياته عن أشياخه.

أما عن مشايخه الشاميون؛ فأولهم الشيخ محمد بدر الدين الحسني اجتمع به بالمدينة النبوية، واستجازه الرواية، فأجازه عامة، ثم الشيخ محمد عطا الله الكسم فقيه الديار الدمشقية ومفتيها اجتمع به بدمشق، وصحبه صحبة تامة، وأجيز منه بالحديث المسلسل بالأولية والكتب الستة وغيرها، كما أجازه مشايخه في تونس فاجتمع بمفتي الديار التونسية الشيخ محمد بن يوسف الشركسي الحنفي في تونس، وسمع منه جملة كبيرة من (صحيح البخاري) بشرح القسطلاني، واستجازه الرواية فأجازه عامة، ثم اجتمع بالشيخ سالم أبو حاجب

في تونس وحضر مجالسه العلمية واستفاد كثيرًا، وأجيز منه عامة عن شيوخه، ثم اجتمع بقاضي تونس الشيخ المعمر محمد الطيب بن محمد بن أحمد النفير التونسي، وحضر دروسه العلمية بتونس، وأجيز منه عامة عن شيوخه، ثم التقى بالعلامة المحدث محمد المكي الشهير بابن عزوز، وحضر دروسه في تونس، وأجيز منه عامة عن شيوخه، واجتمع في تونس بالمسند الرحالة أحمد الأمين بن المبروك بن عزوز، وأجيز منه عامة عن شيوخه، ثم أخذ عن الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني الفاسي، عندما اجتمع به في فاس، واستفاد منه كثيرًا، وأجيز منه عامة عن شيوخه، واجتمع في المدينة النبوية بالشيخ شعيب بن عبد الرحمن الصديقي المغربي، وحضر الشيخ عمر دروسه في (صحيح البخاري)، وأجيز منه عامة عن شيوخه، ولما زار المدينة النبوية الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني لازمه الشيخ عمر مدة إقامته، وحصل منه على الشيء الكثير، واستجازه فأجازه عامة عن شيوخه، ثم أخذ عن العلامة الشهير صاحب الباع الطويل في العلم محمد عبد الحي بن محمد عبد الكبير الكتاني، وقد تشرف بزيارة الحرمين كثيرًا، آخرها في حج ١٣٥١هـ، وفيه ألقى دروسًا بالمسجد الحرام في الحديث، حضرها جمع غفير من العلماء، وكان من بينهم الشيخ عمر الذي لازمه وأخذ عنه؛ فحصل له المدد الكثير والخير العميم، وأجيز منه إجازة تامة مطلقة عامة عن شيوخه الذين يزيد عددهم على الخمسمائة ما بين رجال ونساء.

لقد اشتهر الشيخ عمر حمدان بين شيوخه بحسن الفهم، وأخذ العلوم بأوفر نصيب وأعلى قدر؛ لأنه كان يناقشهم حتى يصل إلى مرامه مما جعله محل اهتمامهم.

• **عمر حمدان مُسْنِد الحرمين الشريفين رحمه الله تعالى:**

لقد كان الشيخ عمر بارعًا في العلم مجتهدًا في طلبه، فانصرف يتزود بزاد العلوم والمعرفة، وهو يافع السن، فعندما تفرسوا فيه شيوخه الحكمة أمروه بالتدريس، فاستجاب لطلبهم، وعقد دروسًا للعلم فنفع به أناسًا كثيرين، فشاع ذكره بين الأقطار الإسلامية، فأصبحت تمتلئ حلقاته في الحرمين بمحبي العلم ومريديه، وكان محور دروس الشيخ في الحديث والفقه المالكي والأصول والنحو والصرف والبلاغة والاشتقاق والوضع والتفسير وعلومه، فقد كان عالمًا متضلعًا متمكنًا ماهرًا بارعًا بحق في العلوم.

وللشيخ عمر عناية فائقة بتدريس الحديث؛ فكان مرجعًا فيه لا يباريه أحد لذلك لقب بمحدث الحرمين الشريفين، وهذا شرف عظيم ناله، -رحمه الله تعالى-.

وفي الشتاء يحدث بمكة المكرمة -البلد الأمين- في حصوة باب العمرة، فيجلس، وأمامه حمل من الكتب، يطالع المسائل العلمية ليل نهار دون ملل أو كلل.

وكانت حلقة الشيخ عمر تعقد بعد صلاة المغرب، ولكنه يجلس من بعد صلاة العصر، ويتردد عليه الطلاب في ذلك الوقت، ويسألونه واحدًا تلو الآخر حتى يحين موعد آذان المغرب، وبعد أداء الصلاة تبدأ حلقته التي لا يمكن أن يحصى طلابها، وأنه لا تجد مكانًا حوله إلا وقد مُلئ من طلاب العلم.

وفي الصيف من كل عام ينتقل الشيخ عمر حمدان إلى المدينة النبوية، ويدرس في رحاب مسجدها العظيم خلف المكبرية، ويلتف من حوله طلبته يسجلون عنه كل صغيرة وكبيرة، ويناقشونه فيها، ويرد على تساؤلاتهم حتى

يشفي غليلهم العلمي، وكان موعد حلقاته غير محدد، فقد يعقدها بعد صلاة العصر، وأحيانًا في الضحى أو بعد المغرب، فيقضي الشيخ الفاضل وقته كله في المسجد النبوي الشريف، والجدير بالذكر أن السند العالي انتهى إلى ثلاثة من علماء الحجاز؛ أولهم الشيخ ملا إبراهيم الكوراني، والثاني الشيخ فالح الظاهري، والثالث هو الشيخ عمر حمدان المحرسي.

• **مكتبة الشيخ عمر حمدان:**

لقد كان الشيخ محبًا للقراءة، وقد ذكرت أنه كان يضع كتبه أمامه في باب العمرة بالمسجد الحرام، ويوجد أضعافها بداره؛ فقد خلف مكتبة قيمة فيها نوادر الكتب والمخطوطات استنسخ بعضها خاصة في أسفاره ومن مكتبة للشيخ عارف حكمت بالمدينة النبوية، فهي من المكتبات النادرة والقيمة، وهي موجودة باسمه في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية ضمن المكتبات المهداة[(١)].

وذكر الأستاذ عمر عبد الجبار في كتابه سير وتراجم هذا الموقف مع العلامة عمر بن حمدان المحرسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أحد طلاب المدارس النظامية، جلس بالقرب منه أحد طلاب المدارس الثانوية، وأمامه كتاب الطبيعة والكيمياء، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شغوفًا بالكتب والاطلاع عليها، فتناول الكتاب وفتحه وقرأ فيه: (الرعد هو الصوت الذي ينشأ من اصطدام السحب بعضها ببعض، والبرق هو اللمعان الذي ينشأ من هذا الاحتكاك أو هو الشرارة الكهربائية التي تنتج من الاحتكاك كما تضرب حجرًا بآخر؛ فإنه ينتج عن ذلك صوت يصحب هذا الصوت شرارة

---

(١) مكتبة الملك عبد العزيز موجود في غرب المسجد النبوي عند سقيفة بني ساعدة .

ولمعان وبريق) فرمى الشيخ الكتاب من يديه والشرر يتطاير من عينيه، وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقد أفسدت عقولكم هذه العلوم أعوذ بالله .. أعوذ بالله ..، إن هذا يخالف تفسير الجلالين الذي ينص أن الرعد هو الملك موكل بالسحاب، وقيل صوته والبرق لمعان صوته الذي يزجر به السحاب هذا التفسير الذي ندين به ونعتقده ونموت على الاعتقاد به. رضي الله عن الجلالين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، ونفعنا بهم آمين.

لقد تغيرت العقول، وتباينت الأفهام وأصبح للرأي الفطير مكانة ومنزلة ما دام جديدًا غريبًا لم يقل بهذا أحد من السلف الصالح عليهم من الله الرضا والرضوان ..

لقد شغلوا أوقاتكم بهذه العلوم، وصرفوكم عن العلم الصحيح الذي يجب على الطالب معرفته، ولا يشتغل بسواه.

فخجل الطالب، وتناول كتابه، ولاذ بالهرب من توبيخ الشيخ الذي اندفع في ثورته يحمل على تغير العقول وتبدل الأفهام وفوضى العلم، ويرثي على انخفاض سوق الكتب العلمية حتى كاد أن ينمحي ما فيها من علم وذخير، وخلت المساجد من طلاب العلم ورواد المعرفة وحفظة القرآن:

وكان بين كل جملة وأخرى يتعوذ ويحوقل ويسأل الله السلامة من فتن الزمن، ثم أذن العشاء فشرع يردد مع المؤذن. وله مواقف لا تقل عن هذا الموقف في تمسكه بدينه وما يعتقده لا يحابى ولا يجامل ولا يخشى إلا الذي خلقه وأنعم عليه بنور العلم والمعرفة. فيرحمه الله، وأسكنه فسيح جناته.

- **وفاة الشيخ عمر حمدان:**

هذا وقد توفي الشيخ عمر حمدان المحرسي رَحِمَهُ اللهُ في يوم ٩ شوال من

سنة ١٣٦٨هـ عن سبعة وسبعين عامًا. رحم الله الشيخ عمر فقد وهب حياته كلها للعلم طالبًا ومعلمًا وواعظًا وداعيًا إلى الله، ودفن في بقيع الغرقد بالمدينة النبوية -رحمه الله تعالى- وأحسن جزاءه إنه سميع مجيب.

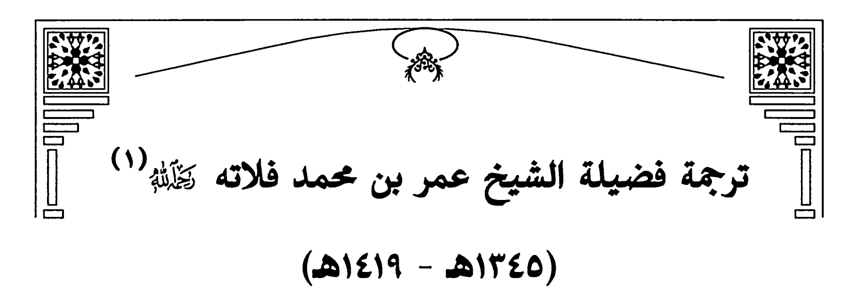


ترجمة فضيلة الشيخ

عمر بن محمد فلاته

المولود سنة: ١٣٤٥ هـ

المتوفى سنة: ١٣١٩ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]

(١٣٤٥هـ - ١٤١٩هـ)

• اسمه ونسبه:

هو فضيلة الشيخ الفقيه المحدث المؤرخ الأديب عمر بن محمد بن محمد بن بكر بن تكر بن آدم بن محمد الفلاني النافطي المدني، والفلاني نسبة إلى قبيلة الفُلَّاتة المنتشرة في إفريقيا، والنافطي نسبة إلى قرية (نافطا) أو نافدا بدولة نيجيريا.

• ولادته ونشأته:

ولد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ خلال هجرة والديه إلى بلاد الحرمين عام ١٣٤٥هـ بالقرب من مكة المكرمة، ثم انتقل أبواه إلى المدينة النبوية في العام الذي يليه؛ نظرًا لوجود جدة الشيخ لأبيه بها، والتي قدمت إلى بلاد الحرمين زمن الحكم العثماني، واستقرت بالمدينة، وتوفيت بعد سنوات من قدوم والد الشيخ وأسرته إلى المدينة.

---

(١) كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى (١١٥)، لمحات عن المدينة النبوية (٤٨)، الوقفات اللطيفة في التعريف بمحدث الروضة الشريفة (مخطوط)، العالم الرباني عمر بن محمد الفلاني (١/ ٧)، سلم الوصول إلى تراجم لعلماء مدينة الرسول (١/ ٢٨٣)، مجلة الإصلاح العدد التاسع والعشرين شهر محرم ١٤٣٣هـ مقال لمحمد عمر فلاته، الشيخ عمر بن محمد فلاته محدثًا للدكتور خالد مرغوب (مخطوط)، محاضرة الشيخ عبد المحسن العباد بعنوان (الشيخ عمر فلاته وكيف عرفته)، علماء ومفكرون عرفتهم (٣/ ١٥١).

وقد نشأ الشيخ وترعرع بالمدينة في محلة الساحة القريبة من المسجد النبوي، وسكن بعد ذلك إحدى الدور القريبة من مسجد الصحابي الجليل مالك بن سنان رضي الله عنه، الواقع وسط المدينة شرق ما كان يعرف آنذاك بالمناخة.

● **دراسته وإجازاته:**

تلقى الشيخ مبادئ القراءة والكتابة في كُتَّاب العريف محمد بن سالم رحمه الله الذي تولى تعليم الكثير من أبناء المدينة في زمانه، على مقربة من المدخل الشمالي للمسجد النبوي، حيث الباب القديم للسلطان عبد المجيد. ثم انتقل إلى مدرسة العلوم الشرعية، وتخرج فيها، وواصل تعليمه بعد ذلك بمدرسة دار الحديث بالمدينة، وأتم الدراسة العالية بها عام ١٣٦٤هـ.

وحصل -وفق منهج علماء الحديث- على العديد من الإجازات العلمية، فقد أجازه الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي (ت ١٣٧٧هـ)، والشيخ محمد ابن إبراهيم الختني (ت ١٣٨٩هـ)، والشيخ سالم باجندان الحضرمي (ت ١٣٩٥هـ)، والشيخ محمد موسى الحافظ (ت ١٤١٨هـ) وغيرهم.

ودرس أيضًا على جملة من علماء المدينة النبوية الأجلاء؛ منهم إمام المسجد النبوي الشريف في زمانه: الشيخ صالح الزغيبي (ت ١٣٧٢هـ)، والشيخ محمد بن علي الحركان (ت ١٤٠٣هـ)، والشيخ محمد بن جاتو الفلاني (ت ١٣٦٨هـ)، والشيخ عمار الأزعر الجزائري (ت ١٣٨٩هـ)، وفضيلة الشيخ محمد بن أحمد التكينة (ت ١٣٩٨هـ)، والشيخ عبد القدوس الأنصاري (ت ١٤٠٣هـ) وغيرهم.

- **عشرات السنين في خدمة الإسلام:**

اشتغل الشيخ رحمه الله بعد تخرجه في دار الحديث بالتدريس بها وإدارتها، وبالتدريس أيضًا في بعض مدارس وزارة المعارف، والمعهد العلمي بالمدينة. وكلف بالعمل لسنوات طويلة في الأمانة العامة بالجامعة الإسلامية، ومركز شئون الدعوة، وأسس رحمه الله بالجامعة عام ١٤٠٦هـ مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، وتقاعد عن العمل في رجب من عام ١٤١٠هـ.

وكان قد بدأ تدريسه في المسجد النبوي الشريف عام ١٣٧٠هـ، واستمر فيه قرابة نصف قرن؛ يعطي دروسه النافعة المفيدة قريبًا من الروضة الشريفة، خلف مكبرية الآذان.

وكان يحضر دروسه جمع كبير من الطلاب، ورواد المسجد النبوي، والزائرين والحجاج والمعتمرين، وكان يشد الحاضرين بحديثه لفصاحته، وجودة أسلوبه، وتمكنه من ذلك، وفي مكتبة الحرم النبوي الصوتية عدد لا بأس به من أشرطة دروس الشيخ لـ(صحيح المسلم) و(تفسير ابن كثير) و(سنن أبي داود) و(الشمائل) وسيرة الذهبي ... إلخ.

وعرف برحلاته الدعوية الكثيرة داخل المملكة وخارجها، التي كانت بغرض الوعظ والإرشاد، والتعليم والإصلاح بين الدعاة والجماعات، والقيام ببعض الأعمال المرتبطة بالجامعة الإسلامية المختلفة، فقد زار رحمه الله بعض مدن وقرى المملكة، ورحل إلى مصر وسوريا ولبنان والعراق وباكستان والهند والدول الإفريقية، وأمريكا، وأوروبا، وأستراليا، ونيوزيلندة، وماليزيا، وإندونيسيا، وسنغافورة وبروناي وسريلانكا ... إلخ.

واشتغل في توعية الحجاج بصفة فردية بعد سنوات من حجته الأولى

عام ١٣٦٥هـ، ثم بدأ عام ١٣٩٢هـ المشاركة في برامج توعية الحجاج التابعة لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ولم ينقطع بفضل الله عن الحج إلا سنة واحدة لسبب مرض أحد أفراد عائلته.

يقول الدكتور عاصم القريوتي: لقد كان دور الشيخ في التوعية الإسلامية للحج رائدًا وعظيمًا، وكان حكيمًا في آرائه ونظراته الثاقبة لعواقب الأمور، كما يشهد بذلك كل من خالط الشيخ، وشاركه في هذا العمل.

وعمل -بعد التقاعد عن العمل الرسمي- على إعادة بناء (دار الحديث) التي ارتبط بها منذ بداية حياته العلمية، وكانت له منزلة رفيعة عنده ورثها عن شيخه العلامة الجليل الشيخ عبد الرحمن الإفريقي (ت ١٣٧٧هـ).

واستطاع بفضل الله، ثم بمكانته العلمية والاجتماعية وعلو همته مواصلة العمل في المجمع الكبير، الذي يشتمل على المسجد، والمدرسة، والمكتبة، والشعبة، والمبنى التجاري، وسكن الزوار، وقاعة المحاضرات، ومواقف السيارات. والمجمع الآن من أبرز المعالم العلمية بالمدينة النبوية، وحصل على جائزة المدينة في التصميم العمراني لعام ١٤١٨هـ.

وهو منذ عام ١٣٧١هـ مأذون لعقد الأنكحة، وكان يقوم بهذا العمل في المسجد النبوي، ويستقبل لذلك الناس أيضًا في داره، ويكرم وفادتهم دون مقابل.

وكان يسهم أحيانًا في حل المشكلات التي تقع بين الأزواج، ويذكر الشيخ عبد المحسن العباد -فيما يتصل بعقد الأنكحة- أن هذا من المجال الذي نفع فيه الشيخ الناس، وأحسن فيه إليهم، وأن له في ذلك طرائف ولطائف كثيرة.

ويعد الشيخ من أبرز رجالات التربية والتعليم بمنطقة المدينة، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ

ضمن العشرة الذي كرموا عام ١٤١٦هـ في حفل الرواد الأوائل الذي تم برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز، وحضور معالي وزير التربية والتعليم، ونخبة من رجال العلم والفكر بالمملكة.

- **أقوال العلماء عنه وثناؤهم عليه:**

لقد أثنى العلماء كثيرًا على الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، ومن ذلك قول الشيخ عبد المحسن العباد عنه في محاضرته بأنه الرجل العظيم، العالم الناصح الموجه، صاحب الأخلاق الكريمة، والصفات الحميذة، انتهى.

وكان الشيخ عمر رَحِمَهُ اللهُ كما ذكر الدكتور مرزوق الزهراني عميد كلية الحديث بالجامعة الإسلامية -مدرسة في خلقه وصلاحه، ومنهجه، وتقواه، . . . إلخ .

وقال الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح محيي الدين عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية، وهو أحد طلاب الشيخ (وتذكره ونشر مآثره وفضائله أقل شيء فيه، مع الدعاء له بالمغفرة والرحمة والرضوان . . .).

وقال أيضًا: (والشيخ رَحِمَهُ اللهُ عالم رباني ومرب فاضل، كتب الله محبته، فهو تربى في رحاب النبوة؛ حسّا ومعنى، وهو يربي على منهاج النبوة؛ حسًّا ومعنى، ما رأت عيناي مثله في فضله وأدبه وسمته وحلمه وتواضعه وخلقه الكريم وشمائله الفاضلة.

ووصف الدكتور القريوتي الشيخ من خلال عمله معه في مركز السنة بالجامعة الإسلامية -بقوله: كان نعم المدير ونعم المربي، ومدرسة في كل خلق من أخلاقهن . . . قال: وما كان يمر بي مجلس معه إلا وازددت حبًّا له، وإعجابًا به).

أما الرحالة الأستاذ الدكتور عبد الله القادري، فقد صحب الشيخ في جملة من أسفاره، وأعجب به، وانسجم معه، قال: وذلك بسبب أخلاق الشيخ التي يقل وجودها في كثير من الناس، فهو قدوة حسنة، وبخاصة في مجال الدعوة، ومخاطبة الناس، والتعامل معهم.

وأجمل الدكتور القادري الصفات التي عرفها في الشيخ ضمن كتاب سيصدر له قريبًا بعنوان في المشارق والمغارب، وتأثر بوفاة الشيخ كثيرًا، ورثاه بقصيدة يقول في بعض أبياتها:

جل المصاب وعم الخطب يا عمر
فالأرض تنعاك والأفلاك والقمر
وروضة المصطفى يا شيخنا فقدت
ما كنت تبسط من علم وتختصر
ونحن ننعاك للدنيا وواجبنا
أن ترتضي ما به ما قد أنزل القدر

ويصف عضو مجلس الشورى الأستاذ الدكتور عبد الله عسيلان الشيخ بقوله: (إن كل من عرف الشيخ يشهد له بسمو خلقه، وطيبة قلبه، وصفاء نفسه، ونقاء سريرته، وحبه وتودده لكل من يلقاه من محبيه . . . ، وقد ملك عليه حب المدينة النبوية شغاف قلبه، وتعلق بالمسجد النبوي دارسًا، ثم مدرسًا، واحتل مكانة مرموقة بين أهل العلم وطلابه، وهو شيخ التدريس بالمسجد النبوي).

والشيخ عمر رَحِمَهُ اللَّهُ: كما ذكر الدكتور عبد الله الرحيلي -عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة بالمدينة- من العلماء العاملين الذين شهد لهم القريب والبعيد، فقد أثر في الناس بأخلاقه الحميدة، وبدعوته بمقاله، وحاله في المسجد النبوي، وخارجه.

- **صلته بأهل العلم:**

كان الشيخ عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ على صلة وثيقة بأهل العلم بالمدينة وخارجها، وممن كانت تربطه علاقة بهم: الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح (ت ١٤١٥هـ)، والشيخ حماد بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ)، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠هـ)، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، والشيخ محمد ثاني بن علي (ت ١٤٣١هـ)، والشيخ عبد المحسن العباد، وغيرهم.

وصلته بسماحة الشيخ الإمام ابن باز كانت قوية جدًّا. ودعمها التوافق في المنهج والهدف؛ فكلاهما كانا على منهج السلف الصالح، وعقيدة أهل السنة والجماعة، وقد نذر كل منهما نفسه لخدمة الإسلام والمسلمين؛ ابتغاء الأجر والمثوبة من الله عَزَّ وَجَلَّ.

وكانت صلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا بالشيخ الإمام الألباني وطيدة؛ فكان يجل الشيخ الألباني، ويعرف قدره، ويسعد بصحبته، ويأنس لسماع حديثه، ويسأل عنه إذا بعدت أخباره، ويعجب بتواضع الشيخ، وبساطته، وصبره، وعلو همته في البحث والتأليف، وخدمة السنة المطهرة، وكان بين الشيخين من الود والتقارب والصفاء النفسي الشيء الكثير، ومعهما في ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا، المعروف بمدينة جدة، واعتاد المشايخ الثلاثة الخروج عند اللقاء -أحيانًا- للنزهة في وادي العقيق، أو سد العاقول، أو بئر رومة، وأثنى الشيخ الألباني على الشيخ عمر في حسن جواره، وطيب أخلاقه، وتمسكه بالعقيدة السلفية، وكانت مجالس الشيخ الألباني عندما ينزل ضيفًا على الشيخ عمر عامرة بطلاب العلم، مفتوحة خلال تلك الفترة للجميع مع الإكرام والتبجيل.

- **عقيدته:**

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب عقيدة سلفية، يدين بعقيدة السلف، ويسلك طريقهم في الاستدلال، وكان يكره الطرق المحدثة والمناهج المبتدعة.

يقول العلامة عبد المحسن العباد (كان الشيخ عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عقيدة السلف ومنهجهم، ملتزمًا بما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ، حريصًا على معرفة الدليل، وكان يكره المناهج المخالفة لطريقة السلف الصالح).

وكتب الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن خوجة، الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي، كلمات عن الشيخ قال فيها: (كان يعتقد بعقيدة السلف ومنهجهم يعمل في الفقه على اقتفاء آثارهم، حريصًا على معرفة الحكم بالدليل، دون تكلف التعليل).

واعتنى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بموطأ الإمام مالك، ودرسه في الحرم النبوي لبعض طلابه، وقال الشيخ الهواري بن سليمان مجذوب الجزائري -أحد المدرسين في دار الحديث بالمدينة النبوية-: (كان الشيخ -مع تمسكه بالحديث- يميل إلى مذهب الإمام مالك إمام دار الهجرة، ولقد أشار علي يومًا، وشجعني على تدريس موطأ الإمام مالك، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني.

- **عدد حجاته:**

حج رَحِمَهُ ٱللَّهُ حجة الإسلام عام ١٣٦٥هـ، ثم استمر في الحج كل سنة إلى آخر حجة له سنة ١٤١٨هـ، ولم يفته الحج إلا سنة ١٣٦٧هـ، كان سبب تخلفه عنه تمريض مريض كان عنده، وبلغ عدد حجاته ثلاثًا وخمسين حجة.

- **من حلمه ولطائفه:**

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ صبورًا، حليمًا، رفيقًا، طيب العشرة، يصبر على الأذى، ويدخل السرور على إخوانه وطلابه، ويمازحهم من حين إلى آخر، ومن ذلك قوله لأحد تلاميذه، وكانت عنده زوجتان، وكان يدرس في كليتين، (زوجتين والسكن في القبلتين، والتدريس في كليتين).

ومرة دخل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على موظف في إدارة حكومية في حاجة من الحاجات، ولم يقم الموظف بتيسير أمر الشيخ، وكان الشيخ هو الذي عقد النكاح لوالد هذا الموظف على أمه، فما كان منه إلا أن قال: (هذا ابن فلان؟! هذا الذي عقدت لأبيه على أمه! أنا الذي أخطأت لما عقدت لأبيه على أمه) فضحك الناس، وقام الموظف فورًا بخدمته وإنهاء حاجته.

ومن حلمه أنه دخل عليه رجل في دار الحديث، وهو غضبان، وارتفع صوته، وما زاد الشيخ على التبسم والرفق والكلام بهدوء، وأراد رجل من الحضور إخراجه، فقال له الشيخ (الأمر لي، وليس لك).

- **وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

لقد حقق الله لهذا العالم الناصح المحبوب أمنيته بالوفاة في المدينة، إذ كان يعالج في المستشفى التخصصي بمدينة الرياض، وأذن له الأطباء بالخروج، فأصر على العودة إلى المدينة مباشرة من المستشفى يوم الثلاثاء ووافاه الأجل المحتوم صبيحة يوم الأربعاء الموافق التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٤١٩هـ. وصلي عليه في المسجد النبوي بعد صلاة العصر، ودفن في بقيع الغرقد.

وكانت جنازته عظيمة مشهودة، شهدها العلماء والقضاة، وأساتذة الجامعات، وعدد كبير من الأصحاب والطلاب والمحبين، والحجاج.

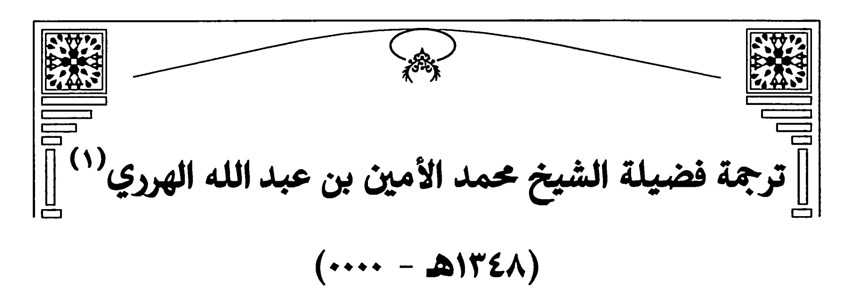
رحم الله الشيخ عمر فلاتة رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه لقاء ما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء.



ترجمة فضيلة الشيخ

محمد الأمين بن عبد الله الهرري

المولود سنة: ١٣٤٨ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الهرري[(١)]

(١٣٤٨هـ - ٠٠٠٠)

- **اسمه:**

هو فضيلة الشيخ العلامة محدث الحرم المكي محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن، أبو ياسين الأرمي جنسًا، العلوي قبيلة، الإثيوبي دولة، الهرري منطقة، الكري ناحية، البويطي قرية، السلفي عقيدة، الشافعي مذهبًا، نزيل مكة.

- **مولده ونشأته:**

ولد في الحبشة في منطقة الهرر في قرية بويطة، في عصر يوم الجمعة أواخر شهر ذي الحجة سنة (١٣٤٨هـ)، تربى بيد والده، وهو يتيم عن أمه، ووضعه عند المعلم وهو ابن أربع سنين، وتعلم القرآن وختمه وهو ابن ست سنين، ثم حوله إلى مدارس علوم التوحيد والفقه، وحفظ من توحيد الأشاعرة (عقيدة العوام) للشيخ أحمد المرزوقي، و(الصغرى) و(صغرى الصغرى) و(الكبرى) و(كبرى الكبرى) للشيخ محمد السنوسي.

وحفظ من مختصرات فقه الشافعية كثيرًا كـ(مختصر بافضل الحضرمي)،

---

(١) انظر في مقدمة شرح صحيح مسلم المسمى الكوكب الوهاج وروضة البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/ ٧)، الباكورة الجنية على منظومة البيقونية (١/ ٢).

و(مختصر أبي شجاع) مع (كفاية الأخيار)، و(عمدة السالك) لأحمد بن النقيب، و(زبد أحمد رسلان) ألفية في فقه الشافعية، وقرأ (المنهاج) للإمام النووي مع شرح (مغني المحتاج)، و(المنهج) لشيخ الإسلام الأنصاري مع شرحه (فتح الوهاب)، وقرأ كثيرًا من مختصرات في فقه الشافعية ومبسوطاتها على مشايخ عدة من مشايخ بلده.

• رحلته:

ثم رحل إلى سيبويه زمانه وفريد أوانه أبي محمد الشيخ موسى بن محمد الأديلي، وبدأ عنده دراسة الفقه، بدأ بـ(شرح جلال الدين المحلي) على (منهاج النووي)، ثم بعد ما وصل إلى (كتاب السلم) . . حوله شيخه المذكور -رحمه الله تعالى- إلى دراسة النحو؛ لما رأى به من النجابة والاجتهاد في العلم، فقرأ عليه مختصرات النحو كـ(متن الآجرُّومية) وشروحها العديدة، و(متن الأزهرية)، و(مُلحة الإعراب) مع شرحه (كشف النقاب) لعبد الله الفاكهي، و(قطر الندى) مع شرحه (مجيب الندا) لعبد الله الفاكهي، وقرأ (الألفية) لابن مالك مع شروحها العديدة كـ(شرح ابن عقيل)، و(شرح المكودي)، و(شرح السيوطي).

ثم اشتغل بكتب الصرف والبلاغة والعروض والمنطق والمقولات والوضع واجتهد فيها، وحفظ (ألفية ابن مالك) و(ملحة الأعراب) و(لامية الأفعال) و(السلم) في المنطق، و(الجوهر المكنون) في البلاغة.

وكان لا ينام كل ليلة حتى يختم القصائد المذكورة حفظًا، وكان قليل النوم في صغره إلى كبره، حتى لا ينام غالبًا بعد ما كبر إلا أربع ساعات من أربع وعشرين ساعة؛ لكثرة اجتهاده في مذاكرة العلم، وكان يدَرِّس هذه الفنون

بجانب حلقة شيخه مع دراسته على الشيخ المذكور.

ثم رحل من عنده بعد ما لازمه نحو سبع سنوات إلى شيخه خليل زمانه وحبيب عصره وأوانه الشيخ محمد مديد الأديلي أيضًا، فقرأ عنده مطولات كتب النحو كـ(مجيب الندا على قطر الندى) و(مغني اللبيب) كلاهما لابن هشام، و(الفواكه الجنية على المتممة الآجرُّومية)، وغير ذلك من مطولات علم النحو، وكان يدَرِّس أيضًا بجانب حلقة شيخه، وقرأ عليه أيضًا التفسير إلى سورة (يس).

ثم رحل من عنده بعد ما لازمه ثلاث سنوات إلى شيخه الشيخ الحاوي المفسر في زمانه الشيخ إبراهيم بن ياسين الماجتي، فقرأ عليه التفسير بتمامه، والعروض من مختصراته ومطولاته كـ(حاشية الدمنهوري على متن الكافي)، و(شرح شيخ الإسلام الأنصاري على المنظومة الخزرجية)، و(شرح الصبان على منظومته في العروض)، وقرأ عليه أيضًا مطولات المنطق والبلاغة، ولازمه نحو ثلاث سنوات.

ثم رحل من عنده إلى الشيخ الفقيه الشيخ يوسف بن عثمان الورقي، وقرأ عليه مطولات علم الفقه كـ(شرح الجلال المحلي على المنهاج)، و(فتح الوهاب على المنهج) لشيخ الإسلام مع (حاشيته) لسليمان البجيرمي و(حاشيته) لسليمان الجمل، و(حاشية التوشيح على متن أبي شجاع)، و(مغني المحتاج) للشيخ الخطيب إلى كتب الفرائض)، وقرأ عليه ذلك من كتب الفرائض كـ(حواشي الرحبية، و(الفرات الفائض في فن الفرائض) -هو كتاب جيد من مطولاتها- ولازمه نحو أربع سنوات.

ثم رحل من عنده إلى الشيخ إبراهيم المجي، فقرأ عليه (فتح الجواد)

لابن حجر الهيتمي على (متن الإرشاد) لابن المقرئ؛ الجزءين الأولين منه.

ثم رحل من عنده إلى شيخ المحدثين الحافظ الفقيه الشيخ أحمد بن إبراهم الكري، وقرأ عليه (البخاري) بتمامه، و(صحيح الإمام مسلم)، وبعض كتب الاصطلاح.

ثم رحل من عنده إلى مشايخ عديدة، وقرأ عليهم السنن الأربعة، والموطأ، وغير ذلك من كتب الحديث مما يطول بذكره الكلام.

ثم رحل من عندهم إلى الشيخ عبد الله نورو القرسي، فقرأ عليه مطولات كتب البلاغة كـ(شروح التلخيص) لسعد الدين التفتازاني وغيره، ومطولات كتب أصول الفقه كـ(شرح جمع الجوامع) لجلال الدين المحلي، وقرأ عليه من النحو (حاشية الخضري على ابن عقيل).

وقرأ على غير هؤلاء المشايخ كتبًا عديدة من فنون متنوعة مما يطول الكلام بذكره من كتب السيرة وكتب الأمداح النبوية كـ(بانت سعاد) و(همزية البوصيري) و(بردته) و(القصيدة الوترية) و(الطراف والطرائف) و(إضاءة الدجنة) -ألفية في كتب الأشاعرة- وغير ذلك.

وكان يدَرِّس مع دراسته بجانب حلقة مشايخ ما درس عليهم من أربع عشرة سنة من عمره، ثم استجاز من مشايخه هؤلاء كلهم التدريس استقلالا فيما درس عليهم فأجازوا له، فبدأ التدريس استقلالا في جميع الفنون في أوائل سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وسبعين في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من الهجرة النبوية، فاجتمع عنده خلق كثير من طلاب كل الفنون زهاء ستمائة طالب أو سبعمائة طالب.

وكان يدرس من صلاة الفجر إلى صلاة العشاء الآخرة نحو سبع وعشرين

حصة من حصص الفنون المتنوعة، وكان يحيي ليله دائمًا بكتابة التآليف، وبما قدر الله له من طاعاته.

- **هجرته:**

وفي سنة **١٣٩٨**هـ قرر الشيخ حفظه الله الهجر من الحبشة إلى الحجاز كما أرخه بقوله:

هـاجـرت فـي ثـمـان وتـسـعـيـن

مـن بـعـد ألـف وثـلاث مـئـيـن.

وكان سبب هجرته اتفاق الشيوعيين على قتله حين أسس في منطقته الجبهة الإسلامية الأرومية، وجاهد بهم، وأوقع في الشيوعيين قتلا ذريعًا، وحاصروه لقتله، وخرج من بين أيديهم بعصمة الله تعالى.

وكان -بعد ما دخل الحجاز- عُيِّن مدرسًا في دار الحديث الخيرية من بداية سنة ١٤٠٠ هـ، وكان أيضًا مدرسًا في المسجد الحرام ليلا نحو ثمان سنوات بإذن رئاسة شئون الحرمين.

وله أسانيد عديدة من مشايخ كثيرة في جميع الفنون، خصوصًا في التفسير والأمهات الست.

- **مؤلفاته:**

مؤلفاته كثيرة من كل الفنون حتى أوشكت ألا تحصى، المطبوع المنتشر منها اثنا عشر كتابًا:

- الباكورة الجنية في إعراب متن الآجرُّومية.
- الفتوحات القيومية في علل وضوابط متن الآجرُّومية.

- الدرر البهية في إعراب أمثلة الآجرُّومية.
- جواهر التعليمات شرح على التقريظات ومقدمة علم النحو.
- هدية أولي العلم والإنصاف في إعراب المنادى المضاف.

ومن الصرف:

- مناهيل الرجال على لامية الأفعال.
- تحنيك الأطفال على لامية الأفعال.

أيضًا ومن المصطلح:

- الباكورة الجنية على منظومة البيقونية.
- هداية الطالب المعدوم على ديباجة صحيح مسلم.
- خلاصة القول المفهوم على تراجم رجال صحيح مسلم (مجلدان).

ومن كتب الأسماء والصفات:

- هدية الأذكياء على طيبة الأسماء في توحيد الأسماء والصفات.

ومن التفسير:

- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ثلاثة وثلاثون مجلدًا، جمع فيه سبعة فنون، بل ثمانية، بل تسعة، لم يسبق له نظير من كتب التفسير).

من النحو:

- رفع الحجاب عن مخيمات كشف النقاب حاشية على كشف النقاب على ملحة الإعراب.

- هدية الطلاب في إعراب ملحة الإعراب.
- الصور العقلية على تراجم الألفية ومشكلاتها لابن مالك.
- التقريرات على حاشية الخضري على الألفية.
- المطالب السنية حاشية على الفواكه الجنية على متممة الآجرُّومية.
- التقريرات على مجيب الندا على قطر الندى كلاهما لعبد الله الفاكهي.

ومن البلاغة:

- الدر المصون على الجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضري.
- التقريرات على مختصر سعد الدين على تلخيص المفتاح.

ومن المنطق:

- الكنز المكَتَّم على متن السلم للأخضري.
- التذهيب على متن التهذيب في المنطق.

ومن العروض:

- الفتوحات الربانية على منظومة الخزرجية في العروض.
- التبيان على منظومة الصبان في العروض.

ومن الحديث:

- النهر الجاري على تراجم البخاري ومشكلاته.
- رفع الصدود على سنن أبي داود على الربع الأول منه لم يكمل.

ومن الأصول:

- التقريرات على شرح المحلي على جمع الجوامع في الأصول.

ومن الفقه:

- سلم المعراج على مقدمة المنهاج.
- التقريرات على شرح المحلي وحاشيتي القيلوبي وعميرة على المنهاج في فقه الشافعية.
- الإمداد من رب العباد حاشية على فتح الجواد على متن الإرشاد في فقه الشافعية.
- أضوأ المسالك على عمدة الناسك لأحمد بن النقيب.
- التقريرات على التوشيح على غاية الاختصار.
- التقريرات على فتح الوهاب مع حاشية التجريد لسليمان البجيرمي.
- التقريرات على قصيدة زبد أحمد بن رسلان.

وغير ذلك من المؤلفات النافعة . .



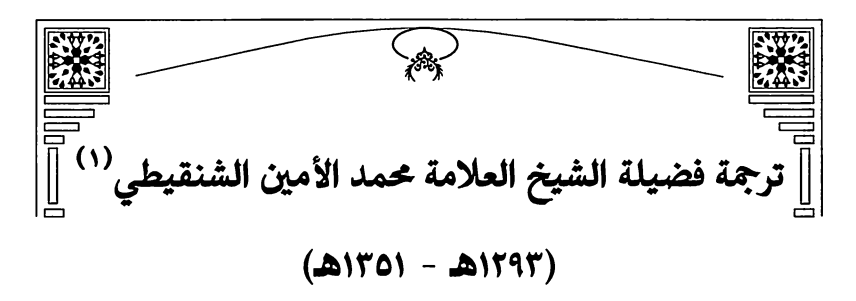
ترجمة فضيلة الشيخ العلّامة

محمد الأمين الشنقيطي

المولود سنة: ١٢٩٣ هـ

المتوفى سنة: ١٣٥١ هـ





ترجمة فضيلة الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي[(١)]

(١٢٩٣هـ - ١٣٥١هـ)

• اسمه ونسبه:

هو فضيلة الشيخ العلامة الفقيه المحدث المفسر اللغوي الأديب محمد الملقب بـ(فال الخير، وهو لقب لعائلة معروفة بـ(بني أمين أو الأمين السالم)، ولذا اشتهر بـ(محمد الأمين بن عبدي بن فال الخير بن حبيب الله بن أبي حبيب بن أحمد بن أعمر كداش الحسني) وهو من قبيلة (إِدابْ لَحْسَن)، وأمه السيدة الفاضلة عائشة بنت عبيد الله بن إبَّن (بكسر الهمزة وتشديد الموحدة المفتوحة نون على وزن قنب) بن أحمد الخليل بن حبيب الله بن أبي، إلى آخر نسب أبيه، حيث يلتقي نسبهما في حبيب الله. توفيت والدته وهو صغير لا يتصورها، وقيل له عنها بأنها كانت تحفظ القرآن، ولها اشتغال بطلب العلم غير أن المنية باغتتها وهي لا تزال شابة، أما أبوه وجده، فإنهما كانا من أعيان قبيلتهما، ولكنهما لم يتسما بسمة العلم كأسلافهما، وتشبث والده بطلبه، ولكنه لم ينل منه كثيرًا، وكان تقيًّا ورعًا وصولا للأرحام، وكان جده فال الخير وأبوه حبيب الله من أهل العلم إلا أن والده عبديا أخمل ذكرهما، وكان عبيد الله جده لأمه -كما وصفه-

---

(١) مذكرات الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الشيخ محمد الشنقيطي حياته ومذكراته وعلاقته بملوك وشيوخ الجزيرة العربية (١/ ١١)، الوسيط في أدباء شنقيط (١/ ٧٨)، علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون (١/ ٦٨٩)، علماء نجد خلال ستة قرون للبسام (٣/ ٢٠٠).

علامة وشاعرًا وسطًا، وله اليد الطولى في الفقه والعلوم العربية ولا سيما اللغة، وقيل إن جده عبد الله كان يحفظ مقامات الحريري عن ظهر قلب، وله منظومات في الفقه وغيره، وهو لم يكد يدركه إلا قليلا، وكان خاله محمد بن عبد الله من أهل العلم والأدب درس أول ما درس عليه مبادئ العلوم العربية.

- **ولادته ونشأته رَحِمَهُ اللَّهُ:**

ولد الشيخ محمد الأمين في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين ومئتين وألف للهجرة **١٢٩٣**هـ الموافق لسنة **١٨٧٦**م في بلاده شنقيط، ونشأ في تلك البلاد، وحفظ القرآن غيبًا قبل البلوغ، وابتدأ في طلب العلم على خاله الشيخ محمد بن عبيد الله، ثم قرأ على عدة مشايخ أكثرهم نفعًا له محمد بنيامين وعبد الله بن حمّين وعبد القادر المجلسي، قرأ عليه الآجرُّومية ومواضع من ألفية بن مالك، ومنظومة ابن عاشر في الفقه المالكي والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، ومواضع متفرقة من مختصر خليل.

وأخذ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ العروض على خاله الذي كان يلقنها إياه تلقينًا كما قرأ جملة من الشعر الجاهلي كالمعلقات، ودواوين الشعراء الستة، وهم: امرؤ القيس، والنابغة الذبياني، وعلقمة بن عبدة، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد، وعنترة بن شداد، وغير ذلك. وقرأ المقصورة والممدودة لابن مالك. وكانت قراءته في اللغة على الشيخ عبد الله حمّين، وعلى الشيخ المختار بن المعلى، وصار للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ملكة شعرية فاق فيها أقرانه.

- **هجرته في طلب العلم إلى الديار المقدسة:**

وخرج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من بلاده في طلب العلم، وغادر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ البلاد التي

ولد فيها، فخرج في أول سنة ١٣١٨هـ، فدخل مدن الغرب كالصويرة ومراكش والدار البيضاء والرباط وطنجة، ولم يمكث فيها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا إلا في مراكش، ثم سافر الشيخ بعد ذلك إلى مدينة فاس؛ لأنها مدينة العلم والعلماء.

ثم بدا للشيخ أن يحج في تلك السنة التي سافر فيها، وهي سنة ١٣١٨هـ، فأصيب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالجُدري في رمضان، وكان الشيخ في الرباط، فأعاقه ذلك عن الحج سنة ١٣١٨هـ، ثم سافر من المغرب إلى مصر، وكان فيها فضيلة الشيخ العلامة محمد بن محمود التركزي المعروف بابن التلاميد (ت ١٣٢٢هـ)، فلما عرفه أخذه إلى الشيخ محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ) مفتي الديار المصرية، وكان صديقًا للشيخ محمد محمود التركزي. وكان الشيخ محمد عبده في مؤخرة الجامع، فأخذهم إلى بيته، وأكرمهم غاية الإكرام، ثم كتب للشيخ محمد الأمين مكتوبًا مِّن حكومة القاهرة إلى محافظ السويس ليركبهم إلى جدة في آخر سنة ١٣١٩هـ، فوصل الشيخ إلى الحجاز في سنة ١٣١٩هـ، ثم توجه إلى مكة في آخر سنة ١٣١٩هـ، وقضى عمرته، ورجع إلى جدة، وركب سفينة إلى رابغ، ثم إلى مدينة سيد الخلق ﷺ. وفي المدينة النبوية درس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على فضيلة الشيخ العلامة علي طاهر الوتري البغدادي الأصل. وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتردد على مجلس الشيخ العلامة الأديب عبد الجليل براده (ت ١٣٢٧هـ) أديب الحجاز وشاعره ولغويه في وقته بلا نزاع، وكان يحضر دروسه في تفسير الجلالين في رمضان، وقرأ على فضيلة الشيخ أحمد سالم بن الحسن الديماتي أقرب المسالك في الفقه ومنظومة البدوي الشنقيطي في أنساب العرب ومنظومته في المغازي النبوية، وقرأ على يد العلامة المحقق الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمن الدكالي المراكشي (ت ١٣٥٦هـ) ألفية ابن مالك بتمامها وتلخيص المفتاح،

ورسالة بن أبي زيد القيرواني، وجملا من مختصر خليل بن إسحاق المالكي، ومختصر ابن الحاجب في الأصول وشمائل أبي عيسى الترمذي والشفاء للقاضي عياض، وسنن أبي داود، وكثيرًا من سنن النسائي وموطأ الإمام مالك بن أنس، وشرح البيقونية للزرقاني وتدريب الراوي للحافظ السيوطي والسلم في المنطق على فضيلة الشيخ أحمد التكروي، وقرأ عليه كثيرًا من ألفية السيوطي في البلاغة. وفي سنة ١٣٢٦هـ سافر الشيخ أبو شعيب إلى بلاد الترك، وكان الطلاب يقرأون عليه مقامات الحريري، فأمر الشيخ محمد الأمين أن يقرئهم، ثم بعد ذلك سافر الشيخ ﷺ إلى الهند، ثم إلى عُمان، ومنها إلى البحرين، ثم إلى الهند، واجتمع بالشيخ عبدالوهاب الزياني (ت ١٣٤٣هـ) من أهل البحرين، ولما جاء إلى البحرين نزل عنده، فأكرمه. ثم توجه إلى الأحساء، ونزل في بيت الشيخ أبي بكر بن عمر الملا الأحسائي الحنفي (ت ١٣٦٦هـ)، وكان الشيخ ﷺ في الأحساء يحضر درس الشيخ عيسى بن عكاس، فقرأ عليه بلوغ المرام ومنتقى الأخبار والفرائض. ثم بعد ذلك جاء للشيخ مكتوب من الشيخ أبي شعيب يأمر الشيخ بالتوجه إلى العراق، وكان مزعل باشا السعدون بنى مسجدًا ومدرسة بالزبير[1]، فتوجه الشيخ ﷺ إلى الزبير، وكان ذلك في صفر سنة ١٣٢٧هـ مع الشيخ عبدالعزيز بن حمد آل مبارك الأحسائي من

---

(١) الزبير . . فضاء يتبع محافظة البصرة في العراق . . . كانت إمارة شبه مستقلة حتى تأسيس الدولة العراقية، فألحقت بها عام ١٩٢٤م، أسسها قبل حوالي أربعة قرون مجموعة من الأسر النجدية على أرض مرتفعة غربي البصرة مسافة ١٦ كم تقريبًا، وتناوب على حكمها آل الزهير والثاقب والعون والقرطاس، وكان آخر حكامها من آل الإبراهيم، وبلغت أوجها في مطالع القرن العشرين الميلادي . . أرضها خصبة ومليئة بالنفط . . تعج الآن بخليط من السكان بعد أن هجرها سكانها الأصليون بسبب الأوضاع الصعبة التي تعيشها منذ أوائل الستينيات.

الأحساء إلى البحرين، ثم ركبا جميعًا إلى الكويت وعندما وصلا إلى الكويت بلغهم خبر وفاة مزعل السعدون ثم سافر إلى البصرة، ومن البصرة إلى الزبير. وكان الشيخ في ضيافة علي بن عبدالله بن عبدالرحمن البسام. وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عزمه التوجه إلى مكة، ولكن بعض الطلاب طلبوا من الشيخ أن يرتب لهم دروسًا، ففعل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فرغبوا في إقامته، وترك الشيخ الحج ذلك العام، وتزوج في تلك السنة، واستمر في التدريس والوعظ فتسابق الناس إلى الحضور، وازدحم المسجد بطلاب العلم، وكان بعض الناس يجلسون بالشمس؛ لضيق المكان فجرت عليه محنة بسبب إقبال الناس عليه؛ وذلك لأن أهل الزبير على جانب عظيم من الجمود والتقليد، وعلوم الحديث وأصول الفقه عندهم مفقودة، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دروسه العامة يورد الأحاديث الحاثة على التمسك بالكتاب والسنة، فقام بعض المنتسبين إلى العلم، واستعانوا بأصحاب النفوذ، فأنهوا أمره إلى مدير الحكومة، وقالوا إن هذا الشنقيطي يلزم إبعاده فإنه مثير فتن، يقدح في الحكومة، ويحرض الناس على القيام عليها، ويقدح في الأئمة الأربعة، ويسب سيدنا الزبير نحو هذا الكلام، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكثر الاعتراض على الحكومة العثمانية بإهمالها الحدود الشرعية، وإقرار الفواحش على ما يفعله جهلة أهل البصرة، وغيرهم عند قبر الزبير، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والحسن بن أبي الحسن البصري، إلا أن سعيهم لم يوافق نجاحًا؛ لأن المدير ذهب بنفسه إلى الشيخ ابن عوجان، وسأله عن الشيخ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال إن هذا الرجل لا يقصد إلا الخير، ونحن نعرفه جيدًا، وقد حصل منه نصح كثير للبلاد.

ولكن الله تعالى لما يعلم من حسن نيته، وطيب طويته، يرفعه عما يرمونه به، ويخفضهم لسوء نيتهم، وخبث طويتهم. وكان أنصاره من أهل الزبير؛ لشدة

رغبتهم في البقاء بينهم، والإقامة عندهم، أشاروا عليه بالزواج، وأعانوه عليه، فتزوج واطمأن للإقامة، واستمر يدرس، ويعظ، ولكن لظروف طارئة سافر إلى الكويت، وأخذ هناك يعظ ويرشد، وكان يرى أن الوعظ في المساجد غير كاف لإنهاض الأمة، بل يجب فتح مدارس تربي الناشئة تربية صالحة، فبذر الفكرة في الكويت فاستجاب أميرها الشيخ مبارك الصالح وبمساعدته فتحت أول مدرسة في الكويت سموها المباركية وأثثوها. واستمر الشيخ هناك على وعظه وإرشاده حتى سنة **١٣٣٢**هـ حين وقعت الحرب العالمية، واعتزمت إنكلترا على احتلال البصرة، وكان الشيخ مبارك أمير الكويت يناصرهم ويحبذ سياستهم، ولكن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كان يندد بسياسة الإنكليز، ويكشف عن مخازيها، ويحرض عليهم الناس في مجالس وعظه، فأغضب ذلك الشيخ مبارك، فأوعز إليه بمغادرة الكويت، فغادرها إلى الزبير، وفيها التحق الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بالمجاهدين مع الجيش التركي، فلما يئس الشيخ من الانتصار توجه إلى نجد، ثم إلى الحجاز، وحج في تلك السنة **١٣٣٣**هـ، وبعدها رجع إلى عنيزة[1]، وبقي أكثر من سنتين

(١) قال الشيخ محمد العسافي ما معناه: إنه كان من عادة الملك عبد العزيز آل سعود عندما يأتي إلى القصيم يزور محمد الشبيلي في داره، وعند زيارته له هذه المرة، وجد الشيخ الشنقيطي عنده في مجلسه فرحب به، وآثره برضاه، وأثنى على علمه وتقاه، إلا أنه أراد أن يلمح له من بعيد وبأسلوب حكيم، كي يلتزم الحياد، ولا يفرط في إثارة الحماس الديني ضد الإنكليز -كما فعل بالكويت والعراق- فيخلق له متاعب ومشاكل لا يريدها، لذا فقد راح الملك يحدث الشبيلي (معرضًا) -والشنقيطي يسمع- بأن الإنكليز قد كتبوا له طالبين تسليم الشنقيطي لهم، وطلب إلى الشبيلي أن يستطلع رأي الشنقيطي بذلك، فعرض الشبيلي الأمر عليه بحضور الملك، ولكن الشنقيطي لم يرتبك، ولم يبد عليه أي أثر من الغضب أو الانفعال، أو الخوف، أو التأثر، أو طلب الحماية، أو ما أشبه ذلك، بل أجاب برباطة جأش وهدوء قائلا: الرأي رأي صاحب الجلالة، وله الحق في اتخاذ ما يراه الأصلح =

= لسياسة بلاده وشئون مملكته، ولا لوم عليه في كل ما يفعل من أجل ذلك. فابتسم الملك معجبًا بشجاعته، ثم طمأنه بأنه أجاب الإنكليز بعدم الموافقة على تسليمه مهما كلف الأمر، وليس من عادة العرب تسليم ضيوفهم ومجاوريهم، بل جرت العادة بحمايتهم والدفاع عنهم، بكل ما أوتوا من قوة ومنعة، وأكد لهم، وتعهد عنه بأنه لا يتدخل بالسياسة، ولا يثير الرأي عليهم.
(وإلى هنا تنتهي رواية العسافي)
يبدو من هذا أن الملك أراد بهذا التعريض أن يشير للشنقيطي بعدم إثارة المواضيع السياسية، ولو باسم الدين، لما عرف عنه من صراحة وحماس، ومهاجمة كل ما يراه مخالفًا لتعاليم الإسلام، خصوصًا بأن لا يتعرض لبريطانيا، وهو الذي أثار عليها الرأي العام في الكويت، وحمل السلاح ضدها مع المجاهدين في معركة الشعبية، وربما ندد بها في بغداد أيضًا، أو ربما فعل مثل ذلك حتى في المملكة العربية السعودية، في حائل وعنيزة، لاسيما وأن ثمة ملابسات سياسية دقيقة وعديدة، منها أن رحى الحرب بين تركيا وحليفاتها من جهة، وبين بريطانيا وحلفائها من جهة أخرى لا زالت دائرة في العراق، كما وأن الملك عبد العزيز كان قد التزم جانب الحياد أثناء هذه الحرب، وأكثر من ذلك فقد وقع معاهدة العجير مع بريطانيا بواسطة -السر برسي كوكس- مدير الدائرة السياسية الملحقة بالحملة العسكرية في حرب العراق، وذلك في كانون الأول من سنة ١٩١٥م على ساحل الأحساء، وتعهد فيها باسم بريطانيا بالاعتراف باستقلال بلاد الملك عبد العزيز.
وفي نفس السنة زار المملكة -عبد الله فلبي- الساعد الأيمن للسر برسي كوكس، كما نمت العلاقة بعدئذ بين الفريقين، وفي هذه الفترة بالذات كان وجود الشنقيطي بالمملكة من المصلحة، والمعقول بأن لا يسمح له بإرسال الكلام على عواهنه معرضًا ببريطانيا يوم كان فلبي وأعوانه على اتصال مباشر بالملك عبد العزيز، يضاف إلى ذلك أن الشنقيطي كان من أصدقاء عجمي السعدون الموالي للدولة التركية إلى آخر رمق منها، والذي قال عنه فلبي بالنص:
(وقد تعرفت في الناصرية، وسوق الشيو، إلى عدد من شيوخ السعدون، وفي مقدمتهم -عجمي السعدون- الذي ظل على ولائه للأتراك، وارتحل إلى البادية لينضم إلى صفوف ابن الرشيد).
فهلا يعد الشيخ الشنقيطي مواليًا لتركيا أيضًا، ومن المعادين للإنكليز مثل عجمي السعدون، وابن الرشيد؟ =

= وإذا علم أن ابن الرشيد كان العدو الألد لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وكانت المعارك إذ ذاك على أشدها بينهما، يضاف إليه أن سعدونًا المنصور وابنه عجمي كانا من حلفاء ابن الرشيد عدو عبد العزيز آل سعود، كما أن وجود الشنقيطي في بلد مثل حائل وعنيزة وأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تمسكهم بتعاليم الإسلام الصحيح القويم، كما جاء به محمد، ﷺ، وهو يدعوهم إلى محاربة الكفار، والجهاد في سبيل الله، فيلتقون معه بالعقيدة والفكرة، وسيكون لذلك أبلغ الأثر في نفوسهم، والنفور من الأجانب من غير المسلمين، الأمر الذي كان بسببه يضطر هؤلاء الأجانب إلى التنكر بارتداء الملابس العربية أثناء وجودهم في المملكة وتنقلهم فيها، وإلا تعرضوا للمضايقة والهلاك، فكل هذه الأسباب جعلت الملك غير مرتاح لوجود الشنقيطي الذي فهم تلك التعريضات، وأراح بعد نفسه للخروج من تلك البلاد، وليس ببعيد أن يكون الملك قد تلقى إشارة من بعض ممثلي بريطانيا بمثل ما عرض به للشنقيطي. وفي الحقيقة، فإن الشنقيطي لم يكن ملمًا بمثل هذه الظروف التي تتحكم برجال السياسة من الملوك والأمراء مراعاة لمصالحهم ومصالح بلادهم في تلك الآونة المضطربة، والأحداث المتداخلة، وهذا ما كان خافيًا عليه في أسباب اختلافه مع الشيخ مبارك الصباح الذي اضطر لإخراجه من الكويت، وفي توجس الخيفة منه من قبل الشيخ سالم المبارك الصباح، ومقابلته له بالجفاء، والغلظة والتهديد، كما سيأتي.

وأنى لرجل مثل الشنقيطي المدفوع بدافع الإيمان الديني الذي يرى الحق حقًا، والباطل باطلا بالنسبة لما جاء به الإسلام فقط، أنى له أن يعرف المناورات السياسية، والمصالح الإدارية، والدهاء، والمخادعة من أجل الكسب والانتصار. كل هذه كانت أمورًا لا يستطيع الشنقيطي أن يتفهمها في مثل تلك الظروف الشائكة الحرجة، ولكنه على كل حال، فقد أخلد إلى الراحة، ولاذ بما يشبه الصمت، وهو في هذا بعيد عما كان يجري، وما يراد له أن يجري في البلاد العربية من مناورات، ومحاكمات، وأطماع. فها هي بغداد تسقط بيد الإنكليز في ١١/آذار/١٩١٧م (١٧/جمادي الأول/١٣٣٥هـ) وها هو الشريف حسين في الحجاز يعلن استقلال العرب عن الدولة العثمانية، ويطلق الرصاصة الأولى إيذانًا بذلك في يوم/٩/شعبان/١٣٣٤هـ (١١/حزيران/١٩١٦م)؛ ليكون ذلك اليوم يوم عيد استقلال الأمة العربية بزعامته، والذي عرف بعد ذلك بعيد النهضة العربية. =

يعطي دروسًا، ثم حصل ما اضطره إلى مغادرة عنيزة فيمم وجهه إلى الكويت، وكان قد توفي الشيخ مبارك، وتولى بعده ابنه الشيخ جابر، فرحب به، وبعد فترة توفي جابر، فتولى أخوه الشيخ سالم. وكان صالحًا، ولكن أعداء الشيخ الشنقيطي من الحسد الجامدين، أوغروا صدر الأمير عليه فأمره بمغادرة الكويت، ففارقها إلى الزبير واعتزم بالإقامة فيها، فباشر الوعظ والإرشاد فانتفع به الكثيرون، ثم بدأ يتشكل مدرسة للعلوم الدينية والدنيوية[1]، يربي الجيل الصاعد تربية قوية سامية بعد جهود متواصلة وطرق شتى الأبواب؛ لإيقاظ الهمم الخامدة، وتذليل جميع العقبات الرسمية وغير الرسمية -استطاع الشيخ رحمه الله بمساعدة المخلصين من أهل الزبير وعلمائها المخلصين، فشكلت لجنة مؤلفة من: السيد عبد الوهاب الطبطبائي والشيخ محمد العسافي وسليمان السويدان وناصر الأحمد والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، فأخذت هذه اللجنة، أو -في

= فلم ييأس الشنقيطي من جميع محاولاته في الانتصار للدولة العثمانية، وإنقاذ الخلافة الإسلامية من الانهيار؟ كل هذا، وهو مقيم في عنيزة يقلب الأمر على عدة أوجه، بينما تتلاحق الأحداث العربية والعالمية سراعًا، فبقي ينتظر ما يأتي به الغيب، وما تنفرج عنه الأحداث، ويبدو أنه انصرف في هذه الفترة لكتابة مذكراته التي كانت عمدتنا في كثير من أخباره .

(١) ولما تأسست المدرسة سأله أحد وجهاء العراق عن رأيه في افتتاح مدرسة للبنات؛ فبين الشيخ أهمية هذا الأمر، لكن الحساد لم يرضوا إلا أن يؤذوه بهذه الفتوى فهيجوا عليه العامة بدعوى أنه يريد شيوع الاختلاط بين الرجال والنساء، وفاجأه أحد العوام بعد العشاء فضربه بعصا ضربًا مبرحًا، لكن أنقذه أحد الحاضرين، وأخذ الرجل إلى السجن، وانتشر الخبر في العراق والكويت والخليج، ووردت البرقيات المنددة بهذا الصنيع الآثم، ولما خرج الرجل المعتدي من السجن جفاه الناس وعضه الجوع بنابه حتى جاء باكيًا إلى الشيخ تائبًا معتذرًا، فواساه الشيخ بطعام من الحانوت الذي كان يتعامل معه، وكان الشيخ بهذا مطبقًا لقوله تعالى «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس».

الحقيقة- تكونت منها لجنتان للمناهج وللتأسيس حتى حصلت اللجنة على إذن من وزارة الداخلية في ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٢م، كما جاء أيضًا من وزارة المعارف في ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٣م، فسميت مدرسته النجاة، وقد أعان على إنشائها كثير من المحسنين والتجار ومحبي العلم والدين بفضل مساعي الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وصحبه الكرام، وقد ازدهرت هذه المدرسة، وازدهرت حتى طارت شهرتها في كثير من البلاد العربية، وكل ذلك بفضل الله ثم جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ، وما زالت المدرسة تؤدي رسالتها الثقافية والدينية بروح سامية عالية ثابتة إلى سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، عندما غزت دول الكفر العراق.

- **أخلاقه وصفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وكان الشيخ محمد الأمين رَحِمَهُ اللَّهُ عالمًا فاضلا إمامًا باللغة كما كانت له اليد الطولى في علم الأنساب، وكثير من أشعار فحول العرب، وكذلك في علوم الحديث والتفسير والفقه، وكان يدرس أصول الحديث والفقه. أما خلقه فكان عظيمًا، فهو كريم يؤثر على نفسه، لا يرد حاجة محتاج يستطيع قضاءها، ولا يمسك شيئًا سوى كتبه، حليم لا يستفزه جهل جاهل، شجاع لا تنال منه المصائب ولا النوائب رحب الصدر يتقبل البحث في أي موضوع، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

- **أبناؤه** رَحِمَهُ اللَّهُ:

تزوج الشيخ محمد الأمين من السيدة الفاضلة لولوة بنت سلطان السلطان الملقب بالطويل فأنجب منها:

عائشة تزوجها الشيخ محمد بن تقي الدين الهلالي (ت ١٤٠٧هـ).

حسن توفي بالكويت.

مريم وتوفيت بالزبير.

ميمونة وتزوجها السيد يوسف الفداغ والد الدكتور داود الفداغ.

أمين وتوفي عن عمر ناهز الثلاثين سنة.

يوسف، وكان يشغل منصب معاون مدير المصرف التجاري في البصرة.

طيبة توفيت صغيرة.

- **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

أصيب الشيخ محمد الأمين -رحمه الله تعالى- بقرحة في فخذه، وعجز الطب عن شفائها، وأصبح الداء العضال الذي ينتهي بموته رَحِمَهُ اللَّهُ ضحوة يوم الجمعة ١٤/ ٦/ ١٣٥١هـ، وشيع جثمانه الطاهر إلى مقبرة الحسن بن أبي الحسن البصري حيث وري الثرى، وقد حزن لموته العالم الإسلامي، رحم الله الشيخ الإمام محمد الأمين، وأسكنه فسيح جناته.

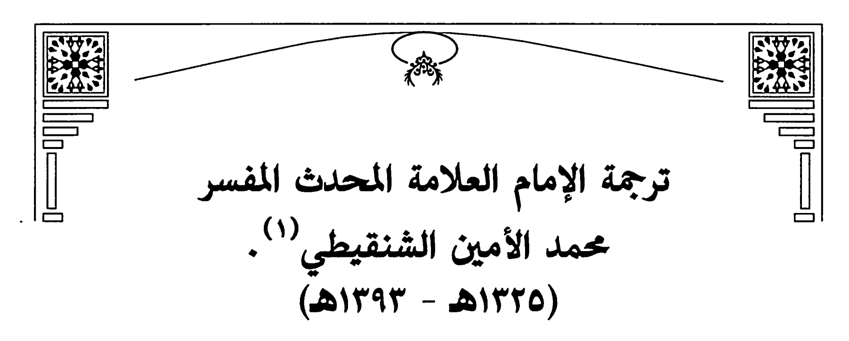


ترجمة الإمام العلَّامة المحدث المفسِّر

محمد الأمين الشنقيطي

المولود سنة: ١٣٢٥ هـ

المتوفى سنة: ١٣٩٣ هـ



ترجمة الإمام العلامة المحدث المفسر محمد الأمين الشنقيطي(١). (١٣٢٥هـ - ١٣٩٣هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو الإمام العلامة الفقيه الأصولي النحوي اللغوي الزاهد الورع التقي بقية السلف وعمدة الخلف محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن سيدي أحمد بن المختار، من أولاد أولاد الطالب أوبك الجكنيين، وهذا من أولاد أولاد كرير بن الموافي بن يعقوب بن جاكن الابر

---

(١) انظر في مقدمة أضواء البيان (صفحة: ١٠)، علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ١٧١)، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (١/ ٢٩)، معارج الصعود إلى تفسير سورة هود (١/ ٢٢)، عقود الجمان من أضواء البيان (١/ ٢)، سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول (١/ ١٣٣)، مدارج الصعود إلى مراقي السعود (١/ ٤)، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر (١/ ٩)، ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان (١/ ٧٠)، رحلة الحج للشنقيطي (١/ ٢٧٠)، علماء نجد (٦/ ٣٧١)، الأعلام للزركلي (١/ ٤٥)، معجم المؤلفين (٣/ ١٤٧)، المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر (٥/ ٣٤٥)، تاريخ أمة في سير أئمة (٥/ ٢٠٩٢)، جهود الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، وهي عبارة عن رسالة ماجستير ١٤١٢هـ الجامعة الإسلامية، ترجمة بقلم الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله، محاضرة ألقاها في الجامعة الإسلامية بعنوان: مع صاحب الفضيلة والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان (٢/ ٧٠٥)، نثر الورود على مراقي السعود (١/ ١٧)، معجم الأدباء والكتاب السعوديين (٢/ ١٣٩)، مجالس مع الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١/ ٣)، علماء الحرمين (١/ ٤٣٧)، تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان (١/ ٥٥).

-جد القبيلة الكبيرة- المشهورة المعروفة بالجكنيين، ويُعْرَفون بتجكانت.

• **مولده:**

وُلِدَ -رحمه الله تعالى- بالقطر المسمى (شنقيط)، وكان مسقط رأسه ﵀ عند ماءٍ يسمى (تَنْبة) من أعمال مديرية (كيفا) من شنقيط وهو الجزء الشرقي من دولة موريتانيا الإسلامية حاليًا، الواقعة شرق المحيط الأطلسي جنوبًا عن مراكش والجزائر، وشمالًا عن السنغال.

وكان مولده رحمه الله تعالى عام (١٣٢٥هـ-١٩٠٥م) وأمه ابنة عم أبيه.

• **نشأته وطلبه للعلم:**

نشأ في بيت عِلْمٍ؛ نساءً ورِجَالًا، ودَرَس على أخواله وأبناء أخواله ونسائهم مبادئ العلوم وعلوم القرآن. حفظ القرآن في بيت أخواله على خاله عبد الله، وعمره عشر سنوات.

قال ﵀: ثم تعلمت رسم المصحف العثماني (المصحف الأم) على ابن خالي سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار، وقرأت عليه التجويد في مقرأ الإمام نافع برواية ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق وقالون من رواية أبي نشيط، وأخذت عنه سندًا بذلك إلى النبي ﷺ وذلك وعمري ستة عشر سنة.

وفي أثناء هذه القراءة درست بعض المختصرات في فقه مالك؛ كنظم ابن عاشر والأخضري ورسالة ابن أبي زيد القيرواني. وفي أثنائها أيضًا درست دراسة واسعة في الأدب على زوجة خالي أم ولد الخال؛ أي أن ولد خاله يعلمه العلوم الخاصة بالقرآن، وأمه تعلمه الأدب، قال أخذت عنها مبادئ النحو

كالآجرُّومية وتمرينات ودروس واسعة في أنساب العرب وأيامهم والسيرة النبوية ونظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي، وهو يزيد على ٥٠٠ بيت وشروحه لابن أخت المؤلف المعروف بحماد، ونظم عمود النسب للمؤلف، وهو يعد بالآلاف، وشرحه لابن أخته المذكور على خصوص العدنانيين؛ لأنه مات قبل شرح ما يتعلق بالقحطانيين.

هذه دراسته في علوم القرآن والأدب والسير والتاريخ كانت في بيت أخواله على أخواله وزوجات أخواله؛ أي كان بيت أخواله المدرسة الأولى إليه.

أما بقية الفنون، فقال:

١- أولًا: الفقه المالكي، وهو المذهب السائد في البلاد درست مختصر خليل -بدأ دراسته فيه على الشيخ محمد بن صالح إلى قسم العبادات، ثم درس عليه النصف من (ألفية ابن مالك)، ثم أخذ بقية الفنون على مشايخ متعددة في فنون مختلفة، وكلهم من الجكنيين.

ومنهم مشاهير العلماء في البلاد ومنهم:

- الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم. رحمه الله تعالى.
- الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار. رحمه الله تعالى.
- الشيخ العلامة أحمد بن عمر. رحمه الله تعالى.
- الفقيه الكبير محمد النعمة بن زيدان. رحمه الله تعالى.
- والفقيه الكبير أحمد بن مُود. رحمه الله تعالى.
- والعلامة المتبحر في الفنون أحمد فال بن آدُه. رحمه الله تعالى.

وغيرهم من مشايخ الجكنيين.

قال ﵀: وقد أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون؛ النحو والصرف والأصول والبلاغة، وبعض التفسير والحديث، أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فقد حصلناه بالمطالعة.

علمًا بأن الفن الذي درسه على المشايخ ومطالعته من الكتب لم يقتصر في تحصيله على دراسته، بل كان يديم النظر، ويواصل التحصيل حتى غدا في كل منه كأنه متخصص فيه بل وله في كل منه اجتهادات ومباحث مبتكرة.

في مبدأ دراسته، تقدم أنه أتيح له في بادئ دراسته ما لم يتح لغيره؛ حيث كان بيت أخواله مدرسته الأولى، فلم يرحل في بادئ أمره للطلب، وكان وحيد والديه، فكان في مكان التدلل والعناية، قال ﵀: كنت أميل إلى اللعب أكثر من الدراسة حتى حفظت الحروف الهجائية وبدأوا يقرؤني إياها بالحركات بَ فتحة با بِ كسرة بي بُ ضمة بو وهكذا ث د ث، فقلت لهم أو كل الحروف هكذا قالوا نعم، فقلت كفى إني أستطيع قراءتها كلها على هذه الطريقة كي يتركوني، فقالوا اقرأها، فقرأت بثلاثة حروف أو أربعة، وتنقلت إلى آخرها بهذه الطريقة، فعرفوا أني فهمت قاعدتها، واكتفوا مني بذلك، وتركوني، ومن ثم أحببت القراءة. وقال ﵀ ولما حفظت القرآن، وأخذت الرسم العثماني، وتفوقت فيه على الأقران عنيت بي والدتي وأخوالي أشد عناية، وعزموا على توجهي للدراسة في بقية الفنون، فجهزتني والدتي بجملين أحدهما عليه مركبي وكتبي، والآخر عليه نفقتي وزادي وصحبني خادم، ومعه عدة بقرات، وقد هيئت لي مركبي كأحسن ما يكون من مركب، وملابس كأحسن ما تكون؛ فرحًا بي وترغيبًا لي في طلب العلم، وهكذا سلكت سبيل الطلب والتحصيل.

- **هجرته إلى الديار المقدسة:**

كان خروجه من بلاده لأداء فريضة الحج وعلى نية العودة، وكان سفرًا برًا كتب فيه رحلة ضمنها مباحث جليلة كان آخرها مبحث القضايا الموجهة في المنطق مع علماء أم درمان بالمعهد العلمي بالسودان.

وبعد وصوله إلى هذه البلاد تجددت نية بقائه، ولقد كان في بلاده -كغيره- يسمع الدعاية ضد هذه البلاد باسم الوهابية، إلا أن بعض الصدف قد تغير من وجهات النظر (وإذا أراد الله أمرًا هيأ له الأسباب)، ومن عجيب الصدف أن ينزل رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض منازل الحج بجوار خيمة الأمير خالد السديري أمير تبوك وأخيه تركي السديري أمير أبها دون أن يعرف أحدهما الآخر، وكان الأمير خالد يبحث مع جلسائه بيتًا في الأدب، وهو ذواقة أديب، وامتد الحديث إلى أن سألوا الشيخ لعله يشاركهم، فوجدوا بحرًا لا ساحل له ومن تلك الجلسة، وذلك المنزل تعدلت الفكرة، بل كانت تلك الخيمة بداية منطلق لفكرة جديدة، وأوصاه الأمير، إن هو قدم المدينة، أن يلتقي بالشيخين؛ الشيخ عبد الله عبد الوهاب الزاحم رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان رئيس محاكم المدينة آنذلك (ت ١٣٧٧هـ)، وفضيلة الشيخ إمام المسجد النبوي ورئيس المحاكم الشرعية عبد العزيز بن صالح رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤١٥هـ).

وفي المدينة[١] التقى بهما رَحِمَهُ اللَّهُ. وكان صريحًا معهما فيما يسمع عن البلاد،

---

(١) نزل الشيخ في بيت الشيخ محمد عبد الله بن آدو الشنقيطي الجكني، فقيه مالكي، ومشارك ألمعي. ولد سنة ١٣٣٠هـ، وطلب على جملة من علماء بلاده، ومنهم عمه الشيخ أحمد الشنقيطي. وفي عام ١٣٥٥هـ هاجر من بلاده، وقدم مكة المكرمة حاجًا، وبعد انتهاء المناسك سكن المدينة النبوية، وفي عام ١٣٦٠هـ سافر إلى مصر، وجلس بها =

وكانا حكيمين فيما يعرضان عليه ما عليه أهل هذه البلاد من مذهب في الفقه ومنهج في العقيدة. وكان أكثرهما مباحثة معه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح. وأخيرًا قدم للشيخ كتاب المغنى أصلا للمذهب، وبعض كتب شيخ الإسلام منهجًا للعقيدة، فقرأها الشيخ، وتعددت اللقاءات، وطالت الجلسات، فوجد الشيخ مذهبًا معلومًا لإمام جليل من أئمة أهل السنة والسلف الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. كما وجد منهجًا سليمًا لعقيدة السلف تعتمد الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة، فذهب زيف الدعايات الباطلة، وظهر معدن الحقيقة الصحيحة، وتوطدت العلاقة بين الطرفين، وتجددت رغبة متبادلة في بقائه لإفادة المسلمين. ورغب رحمه الله في هذا الجوار الكريم، وكان يقول: ليس من عمل أعظم من تفسير كتاب الله في مسجد رسول الله ﷺ، وتم ذلك بأمر من جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله (ت ١٣٧٣هـ)، وكان الشيخان أقرب الناس إليه، ودرس الشيخ عبد العزيز بن صالح الصرف والبيان عليه.

• تدريسه في المسجد النبوي ومنهجه في الدراسة:

يعتبر التدريس في المسجد النبوي من أهم التدريس في كبريات جامعات العالم في نشر العلم، وهو الجامعة الأولى للتشريع الإسلامي منذ عهد النبوة، وحين كان جبريل عليه السلام يأتي لتعليم الإسلام في مجالس الرسول ﷺ ومنذ كانت مجالس الخلفاء الراشدين وعلماء الصحابة إذ كانت المدينة العاصمة العلمية،

= ثلاث سنين، وقرأ على العلامة الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الملقب بمايأبي الجكنيالشنقيطي، وبعد وفاته رجع المدينة، وفي عام ١٣٦٩هـ توظف بالمدرسة الصولتية مدرسًا، ثم تعين قاضيًا (بالمهد) في طريق المدينة النبوية، ثم قاضيًا في بلجرشي، ثم مفتشًا على دروس الحرم المكي، ثم مدرسًا بالجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٣٨٣هـ إلى أن تقاعد، وتوفي رحمه الله في سنة ١٤٢٥هـ.

وظلت محافظة على مركزها العلمي، ولم تخل في زمن من الأزمان من عالم يقوم بحق الله فيها.

وقبل مجيء الشيخ ﷺ كان قبله الشيخ محمد الطيب الأنصاري ﷺ (ت ١٣٦٣هـ) نفع الله به كثيرًا، فكان جلوس الشيخ ﷺ للتدريس في المسجد النبوي امتدادا لما كان قبله مع من كان من العلماء بالمسجد النبوي آنذاك من تلاميذ الشيخ محمد الطيب الأنصاري ﷺ تعالى وغيرهم وكان درس الشيخ في التفسير، وقد ختم القرآن مرتين.

وكان درسه أشبه بحديقة غناء احتوت أشهى الثمار وأجمل الأزهار في تنسيق الغرس وجمال الجداول؛ تشرح الصدر، وتشفي القلب، وتروق للعين، فيستفيد منه جميع الناس، ويأخذ كل واحد ما طاب له وما وسعه.

فكان نفعه ﷺ في المسجد النبوي للمقيم والقادم للقاصي والداني نفعًا عظيمًا. وكان الشيخ مع تدريسه في المسجد النبوي يدرِّس في دار العلوم الشرعية، والتي أسسها الشيخ أحمد فياض أبادي سنة ١٣٤٠هـ.

- **تدرسيه في الرياض في إدارة المعاهد والكليات:**

في سنة ١٣٧١هـ افتتحت الإدارة العامة بالرياض معهدًا علميًّا تلاه عدة معاهد، وكليتي الشريعة واللغة، واختير للتدريس في المعهد والكليتين نخبة من العلماء من داخل وخارج المملكة. وكان ﷺ ممن اختير لذلك، فتولى -رحمه الله تعالى- تدريس التفسير والأصول إلى سنة١٣٨١هـ حين افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة.

• **آثاره في الرياض:**

كانت مدة اختياره للتدريس بالرياض عشر سنوات دراسية يعود لقضاء العطلة بالمدينة، وما كان عمله في التدريس بالمعهد والكلية كغيره من المدرسين. ولكن لبيان أثره حقيقة نورد نبذة عن الحالة العلمية آنذاك بالرياض.

كانت الرياض عاصمة نجد علميًّا وسياسيًّا، وكان يفد إليها طلاب العلم من أنحاء نجد لأخذ العلم عن آل الشيخ، وكان مركز الدراسة والتدريس في المساجد إلا خواص الطلاب لدى سماحة المفتي محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٩٨هـ)، فيدرسون عليه بعض الدروس في بيته ضحى، وكانت الدراسة عمادها التوحيد والفقه والتفسير، وكذلك الحديث والسيرة والنحو، وكانت دراسة مباركة تخرج عليها جميع علماء نجد، حتى جاءت تلك الحركة العلمية الجديدة أو تنظيم الدراسة الجديد في عام ١٣٧١هـ.

• **في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم:**

وفي مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٩٨هـ) بدأ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي درس الأصول لكبار الطلبة في قواعد الأصول، حضره العامة والخاصة، وكان يتوافد إليه من أطراف مدينة الرياض، وكان الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٧٧هـ) يدرس الحديث، وكان درس الأصول بمثابة فتح جديد في هذا الفن.

• **في بيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

ولما كان الدرس في الأصول في المسجد عامًا، وفي الطلبة من خواصهم رغبوا في درس خاص في بيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكان لهم درس خاص بعد العصر. وكان

بيته رَحِمَهُ اللَّهُ مدرسة سواء لأبنائه الذين رافقوه للدراسة عليه وقد أملى شرحًا على مراقي السعود في بيته على فضيلة الشيخ العلامة الفقيه أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٤٣٤هـ).

- **تقدير المسئولين له:**

لقد كان بعلمه ونصحه وجهده وعفته موضع تقدير من جميع المسئولين، وبالأخص أصحاب الفضيلة آل الشيخ والملك عبد العزيز (ت ١٣٧٣هـ)، وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود (ت ١٣٩٦هـ)، وكان من أشد الناس تقديرًا له. وقد منحه الملك رَحِمَهُ اللَّهُ أمرًا بالجنسية لجميع من ينتمي إليه، وفي كفالته ثقة به وإكرامًا له.

ولما زار الملك محمد الخامس ملك المغرب الرياض استأذن في صحبة الشيخ إلى المدينة، فرافقه تقديرًا وإكرامًا، وألقى محاضرة بالمسجد النبوي بحضور الملك محمد الخامس بعنوان ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقد طبعت هذه المحاضرة مرتين.

وهكذا قدم الرياض رَحِمَهُ اللَّهُ في ترحيب وإكرام، وانتقل منها في إعزاز وإكبار وإجلال بعد أن ترك فيها أطيب الآثار، وساهم في أكبر نهضة علمية في البلاد.

- **دوره رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامعة الإسلامية:**

إنه من يعرف نشأة الجامعة الإسلامية[١]، وقد عرف الحركة العلمية الحديثة بالرياض ليقول إن افتتاح الجامعة الإسلامية امتداد للحركة العلمية الحديثة بالرياض.

---

(١) وكانت نشأة الجامعة وافتتاحها في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٣٨١هـ.

وللمتتبع للحركات العلمية في العالم الإسلامي ليقول إن افتتاح الجامعة الإسلامية في ذلك التاريخ عناية من الله، وتداركًا للتعليم الإسلامي حيثما أصيبت بعض دور العلم الكبرى بهزات في برامجها. فكان إيجادها امتدادًا للحركة العلمية الحديثة بالرياض، ومجيئها آنذاك تداركًا لبعض ما فات، ولعلها جزء من تحقيق الحديث «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»، ومعلوم أن الإيمان عقيدة وعمل والعلم قبله.

وقد كان للشيخ -رحمه الله تعالى- في هذه المجالات اليد الطولى والمجهود الأكبر، فلم يدخر وسعًا في تعليم، ولم يتوان في توجيه سواء في دروسه أم أحاديثه أم محاضراته، وسواء مع الطلاب أم المدرسين؛ فكان كالأب الرحيم والداعية الناصح الأمين. تحمل عنه تلاميذه إلى أنحاء العالم الإسلامي حينما وصلت منح الدراسة للجامعة الإسلامية لبلدان العالم الإسلامي، فهل يمكن أن نقول -ولو ادعاء أو تجوزًا- إنه كان بحق في منزلة شيخ الإسلام في هذا الوقت.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وقد كان بجانب التعليم عضو مجلس الجامعة ساهم في سيرها ومناهجها كما ساهم في إنتاجها وتعليمها. وفي سنة **١٣٨٦**هـ افتتح معهد القضاء العالي بالرياض برئاسة فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ت ١٤١٥هـ)، وكانت الدراسة فيه ابتداء على نظام استقدام الأساتذة الزائرين، فكان ﷺ ممن يذهب لإلقاء المحاضرات المطلوبة في التفسير والأصول.

- **في هيئة كبار العلماء:**

وعندما شكلت هيئة كبار العلماء في زمان الشيخ المفتي محمد بن إبراهيم

(ت ١٣٩٨هـ) ﷫، وهي أكبر هيئة علمية في البلاد، كان ﷫ أحد أعضائها. وقد ترأس إحدى دوراتها، فكانت له السياسة الرشيدة والنتائج الحميدة. وقال فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح (ت ١٤١٥هـ) ﷫، وهو عضو فيها يقول: ما رأيت قبله أحسن إدارة منه مع بعد نظر في الأمور وحسن تدبر للعواقب.

- **مؤلفاته:**

○ منع جواز المجاز في المنزَّل للتعبد والإعجاز، وهي رسالة تقع في اثنتين وستين صفحة، وطبعت في الجزء العاشر من أضواء البيان، ألفها لما رأى جهلة أهل هذا الزمان يقولون بجواز المجاز في القرآن.

○ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، وقد طبعت في خمسين وثلاث مئة صفحة في الجزء العاشر من أضواء البيان، وطبع قبل ذلك مفردًا في نسخة محدودة نفذت، وذلك قبل عام ١٣٧٥هـ.

○ مذكرة الأصول على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة ﷫، وضعها الشيخ على روضة الناظر تحل إشكالها، وتكشف غموضها، وتجمع شتاتها، وتفصل مجملها، وذاك حين أسند إليه تدريس مادة الأصول في كلية الشريعة بالرياض عند افتتاحها عام ١٣٧٤هـ، فأملى هذه المذكرة في السنوات الأولى من تدريسه في الرياض، وظل الطلاب يتلقونها دون أن تطبع لهم إلى أن تخرجت الدفعة الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وحين افتتحت الجامعة الإسلامية عام ١٣٨١هـ في المدينة انتقل الشيخ إلى المدينة، وتولى تدريس المادة في نفس الكتاب، وطبعت بعد ذلك في المكتبة السلفية بالمدينة.

○ آداب البحث والمناظرة، وقد فرغ منه قبل الأضواء كما سبق، وإن كان قد أحال فيه على الأضواء في موضعين.

○ رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، طبع عام ١٤٠٣هـ، وكتب مقدمته الشيخ عطية محمد سالم رحمه الله (ت ١٤٢٠هـ) ويقع في مئتين وخمسين صفحة تقريبًا.

○ شرح مراقي السعود، والمتن عبارة عن ألفية في أصول الفقه لعبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، وهذا الشرح أملاه الشيخ على فضيلة الشيخ أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله (ت ١٤٣٤هـ)، وقد طبع باسم شرح مراقي السعود.

○ شرح على سلم الأحضري في المنطق، وأملاه على أحد طلابه، وهو مخطوط.

○ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وهو مطبوع، وأول من طبعه الشيخ محمد عوض بن لادن رحمه الله.

○ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ محاضرة ألقاها بحضرة الملك محمد الخامس عند زيارته للمدينة النبوية.

- **عقيدته:**

العقيدة السائدة في موريتانيا هي العقيدة الأشعرية. ولا يعني هذا أن جميع الناس على هذا المعتقد، وليس فيهم سلفيون، وإنما عقيدة التأويل سائدة بين أوساط أكثر العلماء، ومن ثم كان تلاميذهم تبعًا لهم. وإلا فإن كثيرًا من العوام سلفيون بالفطرة، يعرفون من التوحيد ما به يصح إيمانهم، ولا يعرفون شيئًا عن العقيدة الأشعرية التي يعتقدها أكثر علمائهم.

ولا يخلو زمان أو مكان من أفراد مصلحين يفهمون الوحي، وينور الله بصيرتهم، فيعتنون بإبراز معتقد السلف. ومن هؤلاء كان الشيخ محمد

الأمين رَحِمَهُ اللَّهُ الذي كان على منهج السلف الصالح، وكان ينهل من الوحيين؛ كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ويحذر البدع والأهواء. فهو رَحِمَهُ اللَّهُ سلفي العقيدة يقول بما قال به الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعون والأئمة المشهورون من السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. ولا أدل على ذلك من كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ حين سئل عن مذهب أهل السنة في آيات الصفات وأحاديثها في مديرية (النعمة) في موريتانا قبل مجيئه إلى المملكة، فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: (إن المذهب الذي يسلم صاحبه من ورطتي التعطيل والتشبيه هو مذهب سلف هذه الأمة من الصحابة والقرون المشهود لهم بالخير، وأئمة المذاهب، وعامة أهل الحديث، وهو الذي لا شك أنه الحق الذي لا غبار عليه، وضابطه مجانبة أمرين؛ وهما التعطيل والتشبيه؛ فمجانبة التعطيل هي أن تثبت لله جل وعلا كل وصف أثبته لنفسه، أو أثبته له نبيه، ﷺ؛ إذ من الضروري أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله، ولا من رسوله صلوات الله وسلامه عليه الذي قال عنه ربه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾، ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾، ومجانبة التشبيه هي أن تعلم أن كل وصف أثبته الله جل وعلا لنفسه، أو أثبته له نبيه ﷺ، فهو ثابت له حقيقة على الوجه البالغ من كمال العلو والرفعة والشرف ما يقطع علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

فالشيخ الأمين رَحِمَهُ اللَّهُ كان على معتقد السلف قبل مجيئه إلى المملكة، ولم يجد صعوبة، بل كان محل تقدير الجميع لشرف معتقده، فصار يدرس العقيدة الصحيحة التي كان عليها -قبل مجيئه- للمملكة.

وقد رأيت بعض الجهلة وبعض المنتسبين إلى العلم في بلاد المشرق ينسبون الشيخ -رحمه الله تعالى- إلى مذهب الأشاعرة الماتريدية، وأنه كان أشعريًّا قبل مجيئه إلى هذه البلاد، وهذه الأدلة كافية لرد مزاعمهم، ودحض حججهم الواهية. والله أعلم.

- **زهده وورعه:**

ومن أبرز ما كان عليه الشيخ رحمه الله الزهد في الدنيا والتقلل منها. والأخبار عنه رحمه الله في ذلك كثيرة، ومن تلك الأخبار أنه كان يأخذ من راتبه مصروف الشهر ويوزع الباقي، وكان ابنه عبد الله يتولى التوزيع على ضعاف طلاب العلم والعجائز والأرامل من القريبات، وكان يقول: والله لو عندي قوت يومي ما أخذت راتبًا من الجامعة، لكنني مضطر لا أعرف أشتغل بيدي وأنا شايب ضعيف. ومن تلك الأخبار أنه خرج من الدنيا، ولم يبق لأبنائه شيء سوى بيتين؛ أحدهما في مكة، والآخر في المدينة، وكلاهما من اللبن، ومرتب الشهر الذي توفي فيه رحمه الله. ومن تلك الأخبار أن الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود أهدى له بيتًا في الطائف، فرده ولم يقبله، فسئل عن ذلك، فقال: الذي بناه يحتاجه لنفسه، وأما أنا، فلم أبنه، ولا أحتاج، وعندي بيت في المدينة يكفيني[1]. وكان يقول رحمه الله: لقد جئت من بلاد شنقيط ومعي كنز قلّ أن يوجد عند أحد، وهو القناعة، ولو أردت المناصب لعرفت الطريق إليها، فإني لا أوثر الدنيا على الآخرة، ولا أبذل العلم لنيل المآرب الدنيوية.

---

(١) يقول الشيخ عبد الرحمن السديس عن بيت الشيخ رحمه الله: وقد رأيت بيته في باب الكومة بالمدينة، وهو بناء شعبي سقفه من الخشب لا من الحديد، ويقع في دورين في كل دور أربع غرف، وكان الأسفل منها يغص بطلاب العلم من المغتربين وغيرهم .

● **مرضه ووفاته:**

حدثني شيخنا أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي -وهو غاسل الشيخ رحمه الله؛ قال: لما جاء الشيخ رحمه الله للسعي يوم الحج الأكبر؛ سعى شوطًا واحدًا على قدميه، ثم أخذت له العربة، فحصل معه ضيق في التنفس من ذلك الشوط الذي طافه على قدميه.

وقال الشيخ أحمد المذكور آنفًا: ومن الغريب أن أحد الإخوة، وهو أحد أقاربه حجّ معه في سيارته، فرأى ليلة جمع أن الرسول ﷺ توفي، وأنه جاءه فوجده مسجى عليه ثوب، فرفع الثوب، فوجد أن الميت نبي، ولكنه ليس محمدًا ﷺ، فقبله في جبينه، فلما حكى الرؤيا على الشيخ، سأله: وما يدريك أنه ليس بمحمد؟ قال: إنه لم تتوفر فيه الصفات الثابتة بالسنة التي نعرفها. فتكدر وجه الشيخ. فقال الرجل: أظنه أضغاث أحلام. فقال الشيخ: لا؛ بل هي رؤيا، ولكن يقضي الله خيرًا(١).

وكان رحمه الله قد أصيب بمرض في الرئتين منذ سنوات، نتج عنه ضيق التنفس، وذهب للعلاج في لندن، وكان سبب حجه في ذلك العام كان يقول رحمه الله: ذهابي إلى بلاد الكفر لا يكفره إلا حج بيت الله، ثم باشر أعمال الحج، وبعد فراغه من الحج اشتد المرض المذكور، فنقل إلى المستشفى الأهلي بمكة في يوم الأربعاء، ويقول الشيخ ابن باز: وزرته ليلة الخميس في المستشفى بعد صلاة العشاء فوجدته جالسًا، وقد اشتد به ضيق النفس لكنه كان كامل الشعور.

وانتقل إلى رحمة الله، وحسن جواره صاحب الفضيلة، وعلم الأعلام الشيخ

---

(١) انظر ترجمة السديس للشيخ محمد الأمين رحمه الله.

الجليل والإمام الهمام زكي النفس رفيع المقام كريم السجايا ذو الخلق الرزين، عف المقال، حميد الخصال، التقي الأمين، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ضحى يوم الخميس ١٧/ ١٢/ ١٣٩٣هـ. وكانت وفاته في المستشفى الوطني بالعزيزية[١] بمكة المكرمة مرجعه من الحج. وقد توفي الشيخ رحمه الله وهو واقف، وكان يسنده ابنه الدكتور عبد الله، وابن عمه محمد المصطفى، ودفن بمقبرة المعلاة، وصلى عليه تلميذه وصديقه رئيس الجامعة الإسلامية فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ) رحمه الله تعالى في الحرم المكي مع من حضر من المسلمين بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم.

وفي ليلة الأحد ٢٠/ ١٢ أقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي، وصلى عليه صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح إمام وخطيب المسجد النبوي ورئيس الدوائر الشرعية بالمدينة ومحاكم منطقة المدينة بعد صلاة العشاء مباشرة، وصلى عليه من حضر من الحجاج مالا يحصى عددًا. ومن غريب الصدف وحسن التفاؤل أن يقرأ الإمام في صلاة العشاء قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨] إلى آخر السورة، وفي الركعة الثانية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

ويقول تلميذه العلامة عطية بن محمد سالم رحمه (ت ١٤٢٠هـ): وقد سألت

---

(١) وقد ذكر فضيلة الشيخ العلامة خالد بن عثمان السبت في مقدمة العذب النمير في ترجمة الشيخ الأمين رحمه الله أنه توفي في منزله في مكة وهذا ليس صحيحًا، بل توفي في المستشفى الوطني بالعزيزية في مكة، وقد ذكر لي هذا الخبر شيخي أحمد محمد الأمين الشنقيطي، وهو من أعلم الناس بالشيخ رحمه الله.

فضيلته عن هذه القراءة أهو قاصد لهذه الآيات ومختار لها أم جاءت عفوًا، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بل عفوًا فما الملاحظة عليها؟ قلت إنها من أغرب الصدف؛ لأنك صليت على الشيخ الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدها، فظننت أنك قصدت ذلك. ولكنه من المناسبات الحسنة -تغمد الله الفقيد برحمته، وأسكنه فسيح جناته- أنه جواد كريم رءوف رحيم، كما صُلِّيَ عليه بالجامعة الإسلامية.

مات -رحمه الله تعالى- بعد أن أحيا علومًا اندرست، وخلف تراثًا باقيًا، وربى أفواجًا متلاحقة تعد بالآلاف من خريجي كليات ومعاهد الإدارة العامة بالرياض والجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. ما مات إلا بعد أن أصبح له في كل دائرة من دوائر الحكومة في أنحاء البلاد ابن من أبنائه. وفي كل قطر إسلامي بعثة من البعثات الإسلامية لمنح الجامعة التعليمية بالمدينة النبوية. فلا يبعد، ولا يغالي من يقول ما مات من خلف هذا التراث، وأدى تلك الرسالة في حياته يبقى أثرًا خالدًا له على مر الأجيال والقرون. لقد أدى رسالة عظمى، وانتقل إلى الرفيق الأعلى، ليحصد ما زرع، ويجني ثمار ما غرس، وينعم بما قدم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة.

- **مراثيه:**

وقد رثاه عدد كبير من طلابه ومحبيه أذكر منهم:

١- تلميذه العلامة شيخنا أحمد بن محمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت١٤٣٤هـ) في قصيدة من ستة وعشرين بيتًا يقول فيها:

موت الإمام الحبر من جاكاني
رزء ألم بأمة العدناني

يا للمصيبة للبرية أنها
فقدت عظيم مناهل العرفان
شيخا أضاء من العقيدة نيرًا
أرساه فوق دعائم البرهان
أعشى سناه كل جهم ملحد
نبذ الكتاب لمنطق اليونان
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
حاوٍ لكل تراجمٍ الفرقان
أو ما حضرت هنية لدروسه
وسمعت هذا العالم الرباني
ورأيت كيف الله فاوت خلقه
هذا أراه مدارك الإيمان

إلى أن قال:

أبكي الأمين وليتني من علمه
ما عشت فزت بنيل كل بيان
أبكي الأمين محمدًا وا إنني
أبكي الأمين لشرعة القرآن
من ذا يلومك إن بكيت مفوهًا
سمح الخليقة من بني الإنسان
كف اللسان عن المناكر مطلقًا
برًا جزاه الله بالرضوان

هلَّا يلوم تماضرًا في صخرها
هلا يلوم متممًا هذان
أنت الحري بأن تفوق بكاهما
أو ما رزئت بفائق الأقران
من كان يقريك العلوم بأسرها
توحيدها بالحق والبرهان
من كان يقريك الكتاب مبينًا
كيف اختلاف مذاهب الأديان
فالفقه كان الطود في أحكامه
عن مالك وكذالك الشيباني
وعن الفقيه الشافعي محمد
والفارسي العالم النعماني
والنحو كان الفذ في إتقانه
في الصرف كان الطود كالبنيان
أما البلاغة فهو فيها سيد
قد فاق عبد القاهر الجرجاني
أرجو الذي جمع العزيز بأهله
منا عليه بنعمة الإحسان
أن يحتفي بلقائنا في جنة
مشحونة بالحور والولدان

يـا رب بـرد قـبـره مـتـفـضـلًا
وامـنـن عـلـيـه بـنـعـمـة الـرضـوان
ثـم الـصـلاة عـلـى الـنـبـي مـحـمـد
خـيـر الـبـريـة مـن بـنـي عـدنـان

٢- وكذلك فضيلة الشيخ محمد عبد الله بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي (ت ١٤٢٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ، رثاه بقصيدة تقع في واحد عشرين بيت:

نعى الأمين نعـاة قد نعـوا علـمًا
بحرًا خضـمًا بمـوج العلـم ملتطمـا
أبكـته أجيـال علـم حيـن عد لـه
ريع الحجـون مصيـرًا بعدمـا ختمـا
ما كـان يرغـب في السكـنى بذي بلد
غير المـدينة طابـت مسكـن الكـرما
فبنـى بهـا وببيـت الله دار سكـن
فـالـخـيـر فـيـمـا أراد الـلـه مـنـحـتـمـا
رزء ألـم فـعـم الـعـالـمـيـن وقـد
أتـى لـيـثـلـم ديـن الـلـه فـانـثـلـمـا
موت أتـانـا لـيـنـسـيـنـا مـصـائـبـنـا
فـقـدان مـن أفـهـم الـجـهـال والـعـلـمـا
أدهى المصائب ما بالديـن قد نزلـت
والـمـسـلـمـون عـمـومًا لاقـوا الألـمـا

علما وحلما فقدنا بعده وبه
تبكي السماء وتبكي الأرض فقدهما
دعا إلى الله بالقرآن إخوته
وحثهم عمرًا بجعله حكمًا

إلى أن قال:

من للنوازل مثل الشيخ إن نزلت
أو للحوادث إن أدمت بنا كلما
أضواؤه كشفت أبعاد مظلمة
والدفع يدفع ما في الوحي قد وهما
إن النصوص لها جرح به أثر
قد كان يلامه بالعلم فالتأما
معروفة عرفت منه الأرامل ما
يغني عن الذكر والمسكين والهما
عز العلوم وطلاب العلوم ومن
خير بأفضل ما يجزي به العلما
واجعل لنا خلفا من نجله أبدًا
تهدي بهم أمما من بعدها أمما
لو باعني شاعر من شعره قطعًا
يرث بها شيخنا أجزلته نعمًا
جهد المقل له وجه يصان به
إذ ذاك حيث يكون الحق ملتزما

صلى الإله على المختار من مضر
ما جلجل البحر في أمواجه وطما
وآل أحمد والأصحاب قاطبة
عد الحصى والنقى والسدر والسلما

● **مِنْ تلاميذه:**

وأما تلاميذه ﷺ فلا يحصيهم إلا الله؛ لأن الشيخ ﷺ درَّس في بلاده وفي المعهد العلمي في السودان قبل هجرته إلى الحجاز، وفي الحجاز درَّس في المسجد النبوي وفي دار العلوم، وكذلك في الرياض في إدارة المعاهد والكليات، وبعد ذلك في الجامعة الإسلامية إلى أن توفاه الله، ولكن أذكر منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

○ العلامة الشيخ أحمد بن محمد الجكني الشنقيطي (ت ١٤٣٤هـ) -رحمه الله تعالى- درس عليه شرح (مراقي السعود) كاملا.

○ العلامة الشيخ عطية محمد سالم (ت ١٤٢٠هـ)، رحمه الله تعالى.

○ سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم (ت ١٣٩٨هـ) ﷺ، كان يستفتيه، ويرجع إليه في الأصول واللغة والتفسير.

○ سماحة العلامة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠هـ) ﷺ: أخذ عنه (شرح سلم الأخضري) في المنطق.

○ العلامة محدث المدينة النبوية الشيخ حماد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ) رحمه الله تعالى.

○ العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) رحمه الله تعالى.

○ العلامة الشيخ عبد الله بن غديان (ت ١٣٣١هـ) رحمه الله تعالى.

○ العلامة الشيخ محمد بن حمود الوائلي (ت ١٤٣١هـ) رحمه الله تعالى.

○ العلامة الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد (ت ١٤٢٩هـ) رحمه الله تعالى.

○ فضيلة الشيخ عبد العزيز بن علي الشبل (ت ١٤١٨هـ) رحمه الله تعالى.

○ فضيلة الشيخ علي بن سنان آل سنان المدرس بالمسجد النبوي (ت ١٤٢١هـ) رحمه الله تعالى.

○ فضيلة الشيخ محمد أمان بن علي الجامي (ت ١٤١٦هـ) رحمه الله تعالى.

○ فضيلة الشيخ محمد العربي بن أحمد مصطفى الشنقيطي (ت ١٤٠٢هـ) رحمه الله تعالى.

وغيرهم من أهل العلم والفضل.

● **ثناء العلماء عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

قال الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس حدثني الشيخ بكر أبو زيد أن الشيخ محمد بن إبراهيم قال في الشيخ الشنقيطي: (ملئ علمًا من رأسه إلى أخمص قدميه).

وقال الشيخ السديس: قال لي الشيخ بكر أبو زيد عن ابن إبراهيم أنه قال في الشيخ الشنقيطي: آية في العلم والقرآن واللغة وأشعار العرب.

قال عنه الإمام العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٤٢٠هـ)، وقد صحبه نحو ثلاث سنوات في الجامعة الإسلامية:

من حيث جمعه لكثير من العلوم ما رأيت مثله، كان حينما يلقي المحاضرة

يذكرني بشدة حفظه واستحضاره للنصوص، وبخاصة الآيات القرآنية بشيخ الإسلام ابن تيمية (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في قوة استحضاره للآيات التي تتناسب مع البحث الذي هو يخوض فيه، ولذلك فهو أهل لأن يتحدث في كثير من علوم الشريعة؛ كالتفسير، والفقه، وعلم الأصول، وبخاصة أصول الفقه، ولكن بالإضافة إلى هذه الخصال التي قلما تتوفر بهذه القوة في عالم رأيت أو سمعت كلامه أو محاضرته، ولذلك فهو حينما يذكر حديثًا، ويخرجه يأتي إليه من أقرب باب، فهو يقتنع مثلًا بأن يقول: رواه الترمذي، وحسنه أو صححه، أو رواه ابن حبان أو ابن خزيمة في صحيحيهما، ولا نكاد نرى منه نقدًا لحديث ينسبه إلى أمثال هؤلاء الأئمة، مع أنه معلوم لدى المشتغلين بعلم الحديث أنهم من المتساهلين في تصحيح الأحاديث وتحسينها.

قال عنه العلامة محدث المدينة حماد الأنصاري -رحمه الله تعالى- (ت ١٤١٨هـ):

بارع في علوم كثيرة، لاسيما في الوسائل: اللغة، الأدب، النحو، التصريف، البلاغة، المنطق، أصول الفقه، والفقة المالكي.

قال عنه الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٤٢٠هـ):

قال الشيخ عبد الرحمن السديس: كتبت إليه أسأله عن قوله في الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأجاب: (... ما تضمنته رغبتكم في إفادتكم بما أعلمه عن فضيلة الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان معلومًا.

والجواب: أعرف عن الشيخ المذكور العلم الواسع بالتفسير واللغة العربية وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله ﷻ والزهد والورع والتثبت في الأمر، ومن سمع حديثه حين يتكلم في التفسير، يعجب كثيرًا من سعة علمه واطلاعه

وفصاحته وبلاغته، ولا يمل سماع حديثه، فرحمه الله رحمة واسعة، ونفع المسلمين بعلومه . . .)

قال عنه الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٧هـ)، وهو من علماء الحديث في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء قال عنه:

وليس لي به كبير صلة، وهو علامة، متمكن في علم التفسير وعلم الأصول والمنطق، ولسانه أقوى من قلمه، إذا جلس في مجلس يسكت الحاضرين بسعة علمه، أما كتاباته، فلا تصل إلى هذا الحد، يندهش الحاضرون لما يرون من سعة علمه، فحين يتكلم في الآية تتسابق إليه العلوم من بلاغة ونحو وشواهد عربية وغيرها مما يدهش الحاضرين. ا. هـ.

قال عنه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٤٢١هـ):

كنا طلابًا في المعهد العلمي في الرياض، وكنا جالسين في الفصل، فإذا بشيخ يدخل علينا إذا رأيته قلت هذا بدوي من الأعراب ليس عنده بضاعة من علم، رث الثياب ليس عليه آثار الهيبة لا يهتم بمظهره فسقط من أعيننا، فلما ابتدأ الشيخ الشنقيطي درسه انهالت علينا الدرر من الفوائد العلمية من بحر علمه الزاخر، فعلمنا أننا أمام جهبذ من العلماء، وفحل من فحولها، فأخذنا من علمه وسمته وزهده وورعه ا. هـ[(١)].

قال عنه فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله:

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد. .

---

(١) مجلة الحكمة، علمية شرعية تصدر كل أربعة أشهر من بريطانيا (٢/ ٢٢).

فإن الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي أحد مشايخي الكبار الذين درست عليهم في كلية الشريعة بالرياض في عامي ١٣٧٨-١٣٧٩هـ، درست عليه في التفسير وأصول الفقه، وهو كما يعلمه كل من عرفه -متمكن في اللغة العربية، وحفظ أشعارها وتفسير القرآن الكريم، وأوضح مثال على تمكنه في التفسير كتابه العظيم (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، وكذا ما كتب من تفسيره لكثير من آيات القرآن الكريم، وعندما يسمع المرء دروسه، وما تشتمل عليه من حفظه لأشعار العرب واستشهاده بها عن كل مناسبة، وكذا ما يذكره من نصوص أخرى وشعر يتذكر ما يوصف به بعض العلماء المتقدمين من قوة الحفظ وسعته، رحم الله شيخنا وغفر له. وقد درس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معهد الرياض العلمي، ثم في كلية الشريعة، وفي سنة ١٣٧٢ هـ كان يلقي درسًا في التفسير بين المغرب والعشاء في أحد أيام الأسبوع في المسجد الذي يؤم الناس فيه الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة ورئيس قضاتها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعد انتقاله إلى الجامعة الإسلامية عند افتتاحها كان يلقي دروسًا في المسجد النبوي في التفسير يحضرها فئات كثيرة من طلبة العلم وغيرهم. رحم الله الشيخ الأمين، وأسكنه فسيح جناته.

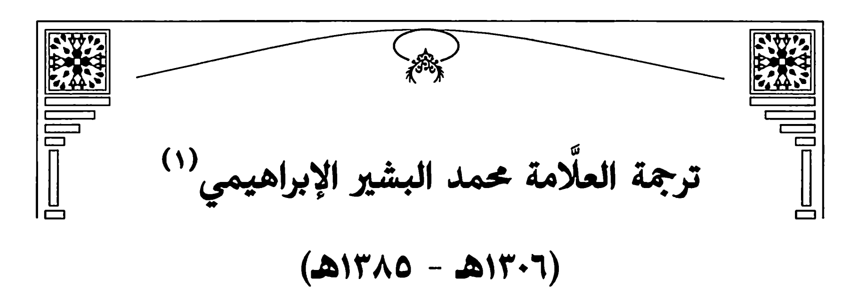


ترجمة العلّامة

محمد البشير الإبراهيمي

المولود سنة: ١٣٠٦ هـ

المتوفى سنة: ١٣٨٥ هـ



ترجمة العلَّامة محمد البشير الإبراهيمي[(١)]

(١٣٠٦هـ - ١٣٨٥هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو العلامة الفقيه الأديب اللغوي الشاعر محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر الإبراهيمي الجزائري.

• **مولده ونشأته:**

ولد الشيخ محمد البشير في يوم الخميس ١٣/ ١٠/ ١٣٠٦هـ بقرية رأس الوادي بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري، ونشأ فيها، وينتسب الشيخ إلى قبيلة ريقة الشهيرة بأولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل، وقد نشأ الشيخ رحمه الله في أسرة عرفت بالعلم والدين والفضل.

وبدأ الشيخ رحمه الله حياته العلمية، كأقرانه في ذلك الزمان، بحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبد العزيز الوزير، والشيخ محمود الشنقيطي، والشيخ حمدان الونيلي، والشيخ بن مبارك الزواوي وغيرهم.

---

(١) من أعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة (١/ ٨٣)، آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الصحف والمجلات في المشرق والمغرب سنة ١٩٦٤هـ، المجلة المصورة المصرية سنة ١٩٥٥هـ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (١/ ٩)، مجلة الثقافة الجزائرية العدد ٨٧ سنة ١٩٨٥هـ، مجلة الموافقات العدد ٤ سنة ١٩٩٥هـ، خلاصة تاريخ حياتي العلمية والعملية (٥/ ٢٦٢).

وبعد نهل العلم عن مشايخ في بلاده رحل إلى المشرق سنة ١٩١١م حيث أقام في المدينة النبوية إلى سنة ١٩١٧م، وفي المدينة النبوية كان يجتمع بالشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس، ثم رحل إلى دمشق إلى سنة ١٩٢١م، وكانت أسرة الإبراهيمي من بين المرحلين من الطرف التركي إلى دمشق بعد استفحال ثورة الشريف حسين بن علي. وقام بالتدريس في الجامع الأموي، وعاد بعدها إلى الجزائر، وقد نشطت حركة زميله وصديقه العلامة عبد الحميد بن باديس، فأصبح له نحو ألف تلميذ، وأنشأ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٩٣١م، وتولى ابن باديس رئاستها والإبراهيمي النيابة عنه، وقد أبعد الشيخ محمد البشير إلى صحراء وهران سنة ١٩٤٠م، وبعد وصوله إلى معتقل الصحراء بأسبوع توفي العلامة عبد الحميد بن باديس، فقرر أعضاء الجمعية انتخاب الإبراهيمي رئيسًا لها. وبقي الشيخ رحمه الله في معتقل (افلو) الصحراوي من سنة ١٩٤٠م إلى سنة ١٩٤٣م، وبعد إطلاق سراحه أنشأ في عام واحد ثلاثًا وسبعين مدرسة وكتابًا، وكان الهدف نشر اللغة العربية، وجعل ذلك عن طريق تحفيظ القرآن الكريم إبعادًا لتدخل سلطات الاحتلال الفرنسي الغاشم، وقد تهافت الجزائريون على بناء المدارس، فزادت على أربعمائة مدرسة.

وفي سنة ١٩٤٥م زُجَّ به في السجن العسكري ولقي تعذيبًا شديدًا من قوات المحتل الفرنسي، ثم أفرج عنه، فقام بجولات في أرجاء الجزائر لتجديد النشاط في إنشاء المدارس والكتاب، ثم استقر به المقام سنة ١٩٥٢ م بالقاهرة. وحين اندلعت الثورة الجزائرية سنة ١٩٥٤م، قام الشيخ رحمه الله برحلات إلى الهند وغيرها من البلدان لإمداد الثورة بالمال والسلاح. وفي فترة إقامته بالقاهرة كان يقيم المحاضرات والندوات، ويحدثهم عن الجزائر وأوضاعها والاستعمار

الفرنسي والسلطة على الشعب الجزائري.

إن العلامة المجاهد محمد البشير الإبراهيمي من أفذاذ علماء الجزائر ودعاتها المخلصين، وكان الشيخ محمد الإبراهيمي على جانب كبير من العلم؛ كان عالمًا في الفقه والتشريع واللغة والأدب، وخطيبًا مفوهًا وشاعرًا كبيرًا يهز المنابر بجزالة ألفاظه، ويثير المشاعر بقوة أشعاره، وإذا خطب يأخذ بمجامع القلوب، ويشد إليه الأسماع، ويجلجل بكلمة الحق، وينبري للدفاع عن الإسلام بقوة الحجة ونصاعة البرهان.

- **مؤلفاته وأثاره العلمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وكان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من أعضاء المجامع العلمية العربية بدمشق والقاهرة وبغداد، وله شعر إسلامي يعتبر ملحمة في تاريخ الإسلام؛ حيث تبلغ حوالي ستة وثلاثين ألف بيت، وكان ينشره في مجلة (البصائر) التي كان يرأس تحريرها، وقد طبعت مقالاته في كتاب عيون البصائر، كما أن له كتبًا أخرى منها:

- شعب الإيمان.
- حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.
- الاطراد والشذوذ في العربية.
- التسمية بالمصدر.
- أسرار الضمائر العربية.
- الأخلاق والفضائل. وغيرها من المؤلفات النافعة.

• **وفاته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبعد حياة مليئة بالجهاد والبيان انتقل إلى رحمة الله في الجزائر، وهو رهن الإقامة الجبرية في منزله، وذلك يوم ١٩٦٥/٥/٢٠م؛ حيث إن الشيخ الإبراهيمي أصدر بيانًا باسم جمعية العلماء الجزائريين تعريفًا به وبنظام الحكم مما جعلهم يفرضون الإقامة الجبرية على الشيخ الإبراهيمي إلى أن توفي، رحمه الله رحمة واسعة، ووفق أبناء المسلمين لإتمام مسيرته لخدمة الإسلام والمسلمين.

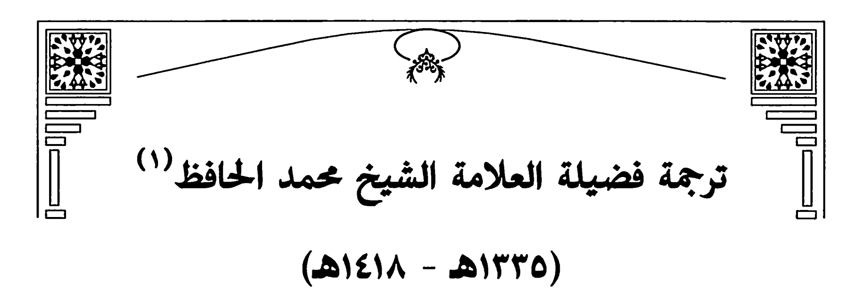


ترجمة فضيلة العلَّامة الشيخ

محمد الحافظ

المولود سنة: ١٣٣٥ هـ

المتوفى سنة: ١٤١٨ هـ



ترجمة فضيلة العلامة الشيخ محمد الحافظ(١)

(١٣٣٥هـ - ١٤١٨هـ)

• اسمه ونسبه:

هو العلامة القاضي المؤرخ أبو موسى محمد الحافظ بن موسى بن حميد الرابغي ثم المدني.

• مولده ونشأته:

ولد في رابغ سنة ١٣٣٥هـ، ونشأ في بيت والده، ولما رأى الأب أن ابنه قد بلغ سن التعليم قرر أن يترك عمله، ويهاجر به من رابغ، رغم حاجته للعمل، فهاجر إلى المدينة، وضحى تضحية فذة من أجل أن يكمل ابنه دراسته. وقد درس القرآن الكريم وتجويده منذ نعومة أظفاره على شيخه الشيخ حسن تاج الدين بالمدينة النبوية، ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية، وحصل على جميع شهاداتها، ومنها شهادة حفظ القرآن الكريم، وشهادة مرحلة العلوم العالية عام ١٣٥٤هـ. وفي المسجد النبوي ومدرسة العلوم الشرعية حفظ المتون والمنظومات، ونبغ في علوم الشريعة والتاريخ واللغة، وتتبع أخبار الحاضرة والبادية، فحفظ أشعارهم، وعرف أنسابهم، فكان إخباريًّا حتى علم من علوم

---

(١) قضاة المدينة (١/ ١١٣، ١١٤)، وسلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ (١/ ٢٣٩)، نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين (٢/ ٦٦٩)، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (٢/ ٢٠٣٦).

الفريقين داخل الجزيرة العربية ما قد يجهله أعلمهم من الأشعار والأنساب، وكان لا يأنف من أن يتعلم من أي أحد حتى الذي لا يعبأ بحاله، وكان عالمًا بأسماء المواضع التاريخية، ومن ذلك ما رواه عنه الشريف ذياب ناصر كان يسميه بوابة العرب، وهذا منصب في عهد الدولة العثمانية مهمته ترجمة الحديث بين الحاكم العثماني في المدينة وبين شيوخ القبائل العربية. ولما زار طه حسين ووزير التعليم المصري آنذاك المدينة النبوية، كان الشيخ الحافظ هو المرافق لذلك الوفد في زيارة المواقع الأثرية بالمدينة، والشيخ يشرح للوفد عند كل موقعة بما يناسبه، فتحسر طه حسين (ت ١٣٩٣هـ) لكونه أعمى لا يبصر من تلك المشاهد شيئًا وقال مثلا فرنسيًّا، فقال له الشيخ إن العرب سبقوا الفرنسيين في معنى هذا المثال قال له كيف؟ قال الشيخ: قالت امرأة وهي تطوف حول البيت:

تحملت ما لو قد تحمل بعضه
جبال حنين أوشكت تتصدع

ففاضت دموع العين ثم رددتها
فالعين في القلب تدمع

• أعماله:

واشتغل بالتدريس عند تخرجه في مدرسة العلوم الشرعية حتى عام ١٣٧٤هـ، مع قيامه بالتدريس في المسجد النبوي الشريف بالمدينة والقيام بالعمل في القضاء بالمحكمة الشرعية بالمدينة النبوية منذ عام ١٣٧٤هـ إلى أن بلغ درجة قاضي تمييز إلى أن تقاعد في سنة ١٤٠٢هـ.

● **شيوخه:**

ولقد من الله تعالى عليه، وله المنة والفضل، فاتصل وتخرج على عدد كبير من علماء العالم الإسلامي الوافدين إلى هذه البلاد، نفع الله بهم عباده في هذا الزمان، ومن أشهر مشايخه:

- السيد أحمد الفيض آبادي (ت ١٣٥٨هـ).
- الشيخ محمد عبد الله المدني التنبكتي إمام المسجد النبوي (ت ١٣٧١هـ).
- الشيخ محمد الطيب الأنصاري (ت ١٣٦٢هـ).
- الملك محمد إدريس السنوسي (ت ١٤٠٣هـ).
- العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، شيخ جامع الزيتونة بتونس.
- الشيخ عبد العزيز الثعالبي (ت ١٩٥٤هـ).
- الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، صاحب فهرس الفهارس.
- وغيرهم من أهل العلم والفضل.

● **وفاته** رحمه الله**:**

توفي رحمة الله عليه في صبيحة يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الثاني سنة ١٤١٨هـ، ودفن في بقيع الغرقد، وذلك بعد الصلاة عليه في المسجد النبوي، وشيّعه خلقٌ كثير، تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.

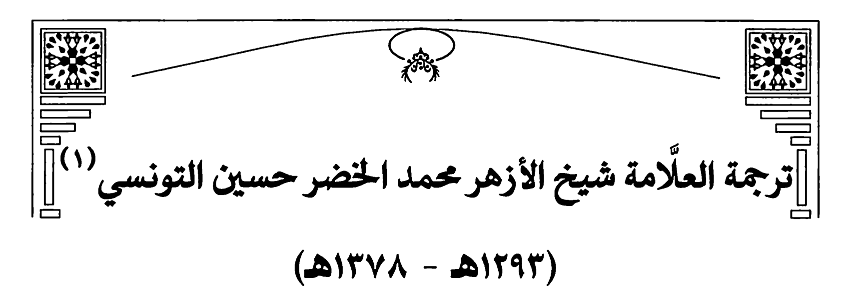


ترجمة العلّامة شيخ الأزهر

محمد الخضر حسين التونسي

المولود سنة: ١٢٩٣ هـ

المتوفى سنة: ١٣٧٨ هـ



ترجمة العلَّامة شيخ الأزهر محمد الخضر حسين التونسي(١)

(١٢٩٣هـ - ١٣٧٨هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو العلامة المحدث الأصولي الفقيه اللغوي محمد الخضر بن الحسين بن علي بن محمد الحسيني التونسي.

• **مولده ونشأته:**

ولد الشيخ محمد الخضر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام **١٢٩٣**هـ ببلدة نفطة في الجنوب التونسي، وفي هذه المدينة الوادعة الهادئة الرائعة التي عرفت من قديم عصرها بـ(الكوفة الصغرى)؛ لما احتوته من علماء وأدباء وشعراء. ونشأ الشيخ محمد الخضر نشأة صالحة؛ فهو من أسرة عرفت بدفاعها عن الدين، وهي أسرة عريقة النسب؛ فوالده هو فضيلة الشيخ الحسين بن علي بن عمر، المعروف والمشهود له بالتقى والصلاح والزهد، ووالدته هي السيدة الفاضلة حليمة السعدية بنت الشيخ مصطفى بن عزوز، وخاله فضيلة الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز. وعندما بلغ الشيخ سن التعلم بدأ بحفظ القرآن حتى أتمه، وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، ثم انتقل مع والده إلى العاصمة تونس، والتحق بجامع الزيتونة، فقرأ على علمائها، ومن أشهرهم خاله العلامة المحدث الفقيه

---

(١) أعلام الدعوة الإسلامية (١/ ٦٣٣)، تراجم لتسعة من الأعلام (١/ ١٢١)، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (١/ ١١)، مجلة الهداية الإسلامية سنة ١٣٥٦هـ.

المالكي محمد المكي بن عزوز، والشيخ سالم بو حاجب، والشيخ مصطفى رضوان. وقد أقبل على التحصيل العلمي حتى نال الشهادة العالمية في العربية والعلوم الدينية، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ غيورًا على الدين عدوًا للاستعمار الفرنسي الغاشم. أنشأ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مجلة السعادة العظمى في عام **١٣٢١**هـ؛ لنشر محاسن الإسلام، وفضح أساليب الاستعمار، وهي أول مجلة ظهرت في المغرب العربي، ولكن سلطات الاستعمار الفرنسي أغلقتها سنة **١٣٢٣**هـ، وفي هذه السنة تولى القضاء في مدينة بنزرت، ثم تركه بعد مدة إلى العمل في حقل التدريس في جامعة الزيتونة وفي المدرسة الصادقية.

حكمت عليه رَحِمَهُ اللَّهُ سلطات الاستعمار الفرنسي بالإعدام؛ لأنه اشتغل بالسياسة، ودعا إلى الجهاد والتحرير، فهاجر إلى دمشق مع عائلته سنة **١٣٣٠**هـ، وأقام فيها مدة طويلة، ودرّس في المدرسة السلطانية، ثم سافر بعد ذلك إلى إسبانيا وألمانيا، ثم عاد إلى دمشق ثانية ليواصل التدريس في المدرسة السلطانية، ولما احتل الفرنسيون سوريا تركها وهاجر إلى مصر سنة **١٣٣٩**هـ. كان حضور السيد محمد الخضر إلى مصر في وقت كانت في أمس الحاجة إليه ليقف مع أنصار السنة أمام دعاة الإلحاد وأتباع النفاق الاستعماري في مصر. وفي مصر عمل الشيخ في أول أمره مصححًا بدار الكتب المصرية بأجر زهيد لمدة خمس سنوات، ولما صدر كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق الذي تابع في تأليفه آراء المستشرقين، وكرر مقولاتهم ومزاعمهم، انبرى له الشيخ، وتصدى لهذا الإفك المبين والكذب الصريح، وتعقبه حتى أتى على بنيانه من القواعد، وأسقط في يده وانهارت مزاعمه ومزاعم أساتذته من المستشرقين الحاقدين على الإسلام والمسلمين.

وكذا الحال حين ظهر كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين الذي هاجم فيه القرآن إرضاءً لأساتذته من المستشرقين، فقام الشيخ ﷺ بالرد عليه.

وكان الشيخ محمد الخضر يدافع عن الإسلام ومبادئه، وفي عام ١٣٤٥هـ تقريبًا تقدم الشيخ ﷺ لامتحان العالمية بالأزهر، وكان رئيس اللجنة الشيخ عبد الحميد اللبان، وقد أبدى الشيخ محمد الخضر حسين من الرسوخ والتمكن في العلوم ما لا حدود له، حتى إن الشيخ اللبان قال عنه إن هذا بحر لا ساحل له، وبهذا نال الشهادة العالمية الأزهرية، وصار أستاذًا في الأزهر، ومدرسًا في كلية أصول الدين. ولقد أسس الشيخ محمد الخضر ﷺ بعض المؤسسات والجمعيات الإسلامية، فكان من مؤسسي جمعية الشباب المسلمين ووضع لائحات مع صديقه الأستاذ أحمد تيمور باشا (ت ١٣٤٨هـ)، وفضيلة الشيخ العلامة محب الدين الخطيب (ت ١٣٨٩هـ)، ﷺ. كما أسس جمعية الهداية الإسلامية، وكان رئيسها، وأصدر مجلة تحمل الاسم نفسه الهداية، كما تولى رئاسة تحرير مجلتي الأزهر ولواء الإسلام.

وكان الشيخ محمد الخضر عضوًا في مجمع اللغة بمصر كما عين عضوًا في المجمع العربي بدمشق،

وعضوًا في جماعة كبار العلماء بمصر، وذلك بعد أن قدم رسالته العلمية (القياس في اللغة العربية)، وكان الشيخ ﷺ قد ترأس جمعية الدفاع عن شمال إفريقيا.

• تولي الشيخ محمد الخضر مشيخة الأزهر:

وفي سنة ١٣٧١هـ تولى مشيخة الأزهر غير أنه ترك المشيخة محتسبًا في سنة ١٣٧٣هـ؛ لأنه رأى القوم لا يسمعون النصيحة، ولا يلتزمون الأدب مع

أهل العلم، فآثر البعد وترك المشيخة لمن يتزاحمون على المناصب في ظل الخضوع للحاكم الظالم والديكتاتور المستبد.

إن الأزهر الذي ظل قرونًا عديدة رمزًا لتخريج العلماء للعالم الإسلامي كله، يراد له أن يتحول عن منهجه ورسالته؛ ليكون أداة طيعة بيد رجال السلطة المتكبرين، يسيرونه كما يشاءون، ويملون عليه ما يريدون، ويتخذونه بوقًا يردد صدى ما يقولون، وقد وجدوا ضالتهم في المشايخ المرتزقة الذين لم يصونوا كرامة العلم والعلماء.

إن الحديث عن هذا العالم الجهبذ الزاهد الورع الذي صان نفسه عن مسايرة الظالمين ومجاراة الطغاة من الأقزام والمهازيل، هو حديث عن الرجولة في أصدق معانيها، وعن العلم في أجمل ثيابه، فمن تصدر زي العلماء كان أجدر به أن يعرف للعلم قيمته وللعلماء عزتهم وكرامتهم، وهكذا كان فضيلة الشيخ العلامة محمد الخضر الذي جدد بمواقفه سيرة الرجال من العلماء من السلف والخلف. لقد كان الشيخ محمد الخضر حسين من الذين يؤلفون لأخلاقهم، ويحترمون لعلمهم، ويقدرون لمكانتهم، وكان التواضع زينته، وبذل العلم لطالبيه ديدنه، ومقارعة أعداء الإسلام والرد على باطلهم من أولى مهماته.

- **مؤلفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

كما كان لمؤلفاته ودروسه ومحاضراته وبحوثه ومقالاته أكبر الأثر في توجيه الأمة لمعرفة دينها، والتمسك بعقيدتها، والعمل الدءوب من أجل رفع راية التوحيد وإعلاء كلمة الإسلام، ومن أهمها نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي بن عبد الرزاق، نقض كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين، رسالة في السيرة النبوية، موجز في آداب الحرب في الإسلام، القياس في اللغة العربية، بلاغة

القرآن الكريم، محمد رسول الله، رسائل الإصلاح، السعادة العظيمة، أسرار التنزيل، الرحلات، تراجم رجال تونس وجامع الزيتونة، خواطر الحياة، ديوان شعر وغيرها من المؤلفات النافعة، التي كان يدافع فيها عن الإسلام والمسلمين.

قال عنه تلميذه العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار (ت **١٣٩٦هـ**): أستاذنا الجليل الشيخ محمد الخضر حسين عالم من أعلام الإسلام، هاجر إلى دمشق في عهد علامتي الشام المرحومين؛ جدي عبد الرزاق البيطار (ت **١٣٣٥هـ**)، وأستاذي الشيخ جمال الدين القاسمي (ت **١٣٢٣هـ**)، فاغتبطنا بلقائهما، وكنا نلقاه ونزوره معهما، ونحضر مجالسه عندهما، فأحكمت بيننا روابط الصحبة والألفة والود من ذلك العهد.

• **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

لقد عاش العلامة الأديب الفقيه التقي الزاهد محمد الخضر حسين حتى بلغ الرابعة والثمانين من عمره المبارك؛ إذ توفي سنة **١٣٧٧هـ-١٩٥٧م**، ودفن في مقبرة آل تيمور بالقاهرة، تاركًا أبلغ الأثر في تراثه العلمي الذي خلفه، وسيرته الطيبة التي يتحدث لها القاصي والداني من العلماء وطلبة العلم والدعاة إلى الله. رحم الله العلامة محمد الخضر حسين رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

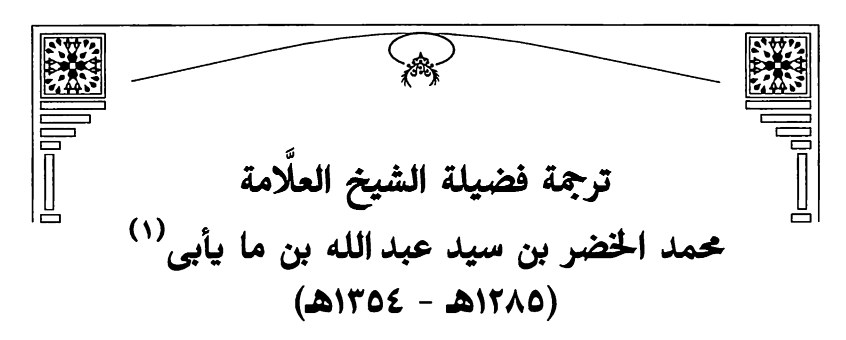


ترجمة فضيلة الشيخ العلَّامة

محمد الخضر بن سيد عبد الله بن ما يأبي

المولود سنة: ١٢٨٥ هـ

المتوفى سنة: ١٣٥٤ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ العلَّامة محمد الخضر بن سيد عبد الله بن ما يأبى(١) (١٢٨٥هـ - ١٣٥٤هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو فضيلة الشيخ العلامة مفتي المالكية بالمدينة النبوية وقاضي القضاة في الأردن محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الملقب (بما يأبى) لكرمه وسخائه كان لا يرد سائلا، ولا يأبى حتى لقب بهذا اللقب، (الجكني) نسبة إلى قبيلة من أعظم قبائل شنقيط الجامعة بين العلم والسطوة، (الشنقيطي) نسبة إلى قطر شنقيط. المعروف اليوم باسم الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

• **ولادته ونشأته:**

ولد الشيخ رحمه الله سنة ١٢٨٥هـ، أخذ عن والده، وأكثر علماء ذلك القطر العربي الإسلامي، حتى أنيط به الإفتاء العام، ثم القاضي الأكبر بلا منازع. وكان القضاء في ذلك الزمان لا ينال بالتعيين، ولكن ببروز العالم وتفننه، وإقرار العلماء له بالتفوق، فحينئذ يقوم أمير البلاد باعتماد آرائه وتنفيذ أحكامه.

---

(١) الأعلام للزركلي (٦/ ١١٣)، معجم المؤلفين (٩/ ٢٨٠) القضاء الشرعي الأردني في العهد الهاشمي من سنة ١٩٢٠م -١٩٨٦م (١/ ٤٣)، مكتبة الملك عبد العزيز الماضي والحاضر للمزيني (١/ ١٧٣)، والأعلام الشرقية (٢/ ١٦٤)، الدليل المشير (١/ ٤١٢)، فيض الملك (١/ ٥٣١)، كوثر المعاني الدراري (١/ ٨).

وكان صاحب مدرسة علم يؤمها طلبة العلم من جميع أنحاء البلاد والبلدان الإفريقية المجاورة. وحينما هاجم الفرنسيون تلك البلاد ١٣٢١هـ دعا للجهاد، وقاد الجيوش مع أمير البلاد عثمان بن بكار بن سود أحمد (صهره) في حرب استمرت أربع سنين، ولما ظهر تغلب الفرنسي، توجه مع الأمير عثمان إلى المغرب الأقصى يطلب النجدة من سلطانها، وصادف أن كانت حرب بين السلطان عبد العزيز وأخيه السلطان مولاي عبد الحفيظ الذي استتب له الأمر، وبذلك لم يجد عونًا حقيقيًّا مفيدًا، فقرر البقاء في المغرب ونوى الهجرة، فأقام فيها خمس سنين أستاذًا للسلطان عبد الحفيظ (وهو من أجلِّ العلماء وصاحب تآليف كثيرة) ورئيسًا للعلماء.

وحينما أعلنت فرنسا الحماية على المغرب، قرر الاستمرار في الهجرة، ورحل إلى المدينة النبوية سنة ١٣٣٠هـ مجاورًا ومدرسًا بالحرم الشريف النبوي، وعين فيها مفتيًا للمذهب المالكي. وفي سنة ١٣٤٤هـ ذهب إلى الأردن بصحبة الأمير عبد الله بن الحسين عند مغادرته المدينة إلى عمان، وقد عين قاضيًا للقضاة وعضوًا في مجلس المشاورين في أول حكومة أردنية هاشمية في شرق الأردن في ١١/ ٤/ ١٩٢١م، وأقام بضع سنين، ثم رأى التجوال في العالم الإسلامي، ونشر العلم، فسافر إلى العراق ومصر وتركيا وسوريا وإمارات الخليج والهند، وقد ترك فيها كثيرًا من طلبة العلم الذين اجتمعوا فيما بعد في أعلى المراكز الدينية.

- **مؤلفاته** رَحِمَهُ اللهُ

وللشيخ محمد الخضر رَحِمَهُ اللهُ عدة مؤلفات منها:

١- مشتهى الخارف الجاني في الرد على زلقات التيجاني الجاني.

٢- استحالة المعية بالذات وما ضاهاها من مشابه الصفات.

٣- قمع أهل البدع والإلحاد عن الطعن في تقليد أئمة الاجتهاد.

٤- الفتح السياطي والظاهري، نثر في نظم الورد القادري.

٥- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري.

وغير ذلك من المؤلفات.

- **مكتبته الخاصة**

وخلف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكتبة قديمة، أهداها إلى مكتبة الملك عبد العزيز سنة ١٤١٣هـ ابنه محمد الأمين بن محمد الخضر الذي تولى منصب قاضي القضاة في الأردن في عام ٤/ ٢/ ١٩٤٧م، وسفير للأردن لدى المملكة العربية السعودية، وبعد إحالته للتقاعد أمضى بقية حياته في المدينة النبوية إلى أن توفي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تحتوي مكتبة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ١٩ مخطوطًا و(١٩٨٢) مطبوعًا، وأغلبها في الفقه المالكي نفع الله بها روادها.

- **وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دائم الرجاء من الباري جل شأنه الرجوع إلى المدينة النبوية والموت فيها، وقد تم له ما طلب، فرجع إليها، ومات سنة ١٣٥٤هـ، ودفن في البقيع، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته.

- **ما قال عنه ابنه محمد الأمين الشنقيطي قاضي القضاة وسفير الأردن لدى السعودية:**

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مالكي المذهب، وأراد المقارنة بين المذاهب الأربعة وأدلة كل

منهم في كتابه (إيضاح مختصر خليل بمذاهب الأربعة وأصح الدليل) الذي لم يشأ الله أن يتم.

وكان مع سعة باعه في الحديث، وحفظه عن ظهر قلب لأغلب الكتب الستة، متمسكًا بالعمل بمذهب الإمام مالك -سمعته يقول: لقد حفظت مختصر خليل وشروحه وحواشيه- كما حفظت كتب الصحاح بما فيهم الموطأ، وأعتقد أني قد وصلت درجة الاجتهاد، ولكن كلما ازددت علمًا، ازددت تمسكًا بمذهب الإمام مالك؛ إذ إني أجد فهمه وعلمه أمامي في كل درجة أصل إليها. وترى أثر ذلك في كتابه (قمع أهل الزيغ والإلحاد عن الطعن في تقليد أئمة الاجتهاد) وكان رَحِمَهُ اللَّهُ جريئًا في الحق لا يداهن، قوي الشكيمة، حاضر البديهة، قوام الليل، صائم النهار، مع عدم تركه لدنياه وصلته بالمجتمع من رؤساء ومرءوسين.

كان يجل علماء عصره في حرصهم على التمسك بأصول الدين القويم، والبعد عن البدع والضلالات، وكان متبحرًا في علوم العربية، شاعرًا بليغًا قوي الأسلوب، سهل المعاني، ومن شعره حينما كان بالأردن، وحن إلى الرجوع إلى المدينة النبوية:

ألا ليت شعري هل إلي أحد عود
وهل لي إلى سلع وداراته رد
وهل لي إلى سوق المناخة نظرة
بها القلب يشفى بعدما شفه الوجد
إلى غرف في حوش وردة أثوى
بها غرر عين بأردانها الند

ومن شعره أيضًا:

كـنـا زمـانًـا مـثـل غـصـنـي بـان
يـأتـي الـنـسـيـم مـعـا فـيـهـتـزان
مـيـلان هـذا إن يـمـل مـيـلان ذا
لا سـابـق ذا ذاك الـمـيـلان
والـيـوم فـرقـنـا الـزمـان بـصـرفـه
فـرأى الـوشـاة طـريـقـة الـشـنـآن

وقد أثنى عليه العلماء، والأدباء، ومدحوه بقصائد ورسائل تجد أكثرها مطبوعًا مع تقارير كتاب مشتهى الخارف الجاني. رحمه الله، وتغمده برحمته، وأسبل عليه رضوانه.



ترجمة العلَّامة الفقيه المحدث الشيخ

محمد الطيب الأنصاري

المولود سنة: ١٢٩٦ هـ

المتوفى سنة: ١٣٦٢ هـ

والمذاكرة إلى نهاية ثلث الليل الأول من الليل.

- **عقيدته ومذهبه:**

والشيخ سلفي العقيدة مالكي المذهب، على دراية تامة للمذاهب الثلاثة الأُخَر، فكان يدرس فيها ويفتي، وقد درس تلميذه محمد بن علي الحركان (ت ١٤٠٣هـ) الفقه الحنبلي بأكمله حتى أصبح الشيخ محمد الحركان فقيهًا، علاوة على دراسته عليه مختلف العلوم، وقد تولى الشيخ في أواخر عهد الحكومة الهاشمية رئاسة مدرسي مدرسة العلوم الشرعية، وفي عهد الحكومة السعودية عين مدرسًا رسميًّا بالمسجد النبوي، ومراقبًا للدروس بها، وأضيف إليه تدريس علم التوحيد بالمدرسة الحكومية، وتوفي وهو كذلك.

اقترن الشيخ في صدر شبابه بإحدى بنات عمه، وفارقها حينما عزم الهجرة، ثم تزوج نساء عدة بالمدينة، ورزق من أغلبهن بنين وبنات، لاقوا حتفهم في صغرهم، ثم اقترن بزوجته الأخيرة التي توفي عنها، وهي والدة الدكتور عبد الرحمن، وله أخت أصغر منه. وهو أسمر اللون، والسمرة هي لون العرب الغالب عليهم الذي عرفهم به التاريخ وخاصة الأنصار، وقد وصفهم بها كعب بن زهير في قصيدته المعروفة: (بانت سعاد).

- **مؤلفاته:**

  - الدرر الثمينة في علم النحو.
  - اللآلئ الكمينة في شرح الدرر الثمينة.
  - البراهين الموضحات في نظم كشف الشبهات.
  - تحبير التحرير في اختصار تفسير الإمام ابن جرير.

○ السراج الوهاج في اختصار صحيح مسلم بن الحجاج.

○ التحفة البكرية في نظم الشافية.

● **تلاميذه رَحِمَهُ اللَّهُ، أذكر منهم:**

○ فضيلة الشيخ الشريف أبو بكر التمبكتي (ت ١٣٨٦هـ).

○ فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي (ت ١٣٧١هـ).

○ فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي (ت ١٣٧٧هـ).

○ فضيلة الشيخ سعيد صديق الفوتي (ت ١٣٥٣هـ).

○ فضيلة الشيخ العلامة محمد بن عبد الله المدني إمام المسجد النبوي (ت ١٣٧٢هـ).

○ فضيلة الشيخ محمد بن علي الحركان (ت ١٤٠٣هـ).

○ فضيلة الشيخ الشيخ علي بن محمد سنان رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤٢٢هـ).

○ فضيلة الشيخ عبد القدوس الأنصاري (ت ١٤٠٣هـ).

○ فضيلة الشيخ عمر بن إبراهيم بري (ت ١٣٧٨هـ).

○ الشيخ القاضي صالح بن إبراهيم الطرابلسي إمام المسجد النبوي (ت ١٣٨٣هـ).

● **وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:**

كان الشيخ حريصًا كل الحرص على الموت بالمدينة فلا يطيب له الخروج منها إلا إلى الحج وسرعان ما يعود إليها، وحينما طال به المرض الأخير مرض (وهن الأعصاب)، وعجز الطبيب المداوي حاول بعض مريديه أن يقنعوه

بالرحيل إلى مصر للعلاج، فأجابهم بأنه لن يذهب إلى أي بقعة في العالم، وسيبقي في المدينة حتى يتوفى بها، ويدفن فيها بحول الله وتوفيقه.

وفي الساعة الثانية من صبيحة يوم الاثنين الموافق ٧من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢هـ توفي بمنزله الواقع بحي المنشية إحدى إحياء المدينة الشمالية ودفن في البقيع، وشيعه مئات من مختلف الطبقات.

وقد أمر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله بأن يصلى عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام بمكة المكرمة وفي مدينة الرياض، رحم الله الشيخ، وأسكنه فسيح جناته.

- **مراثيه:**

وقال الشيخ عمر بن إبراهيم بري يمدح شيخه الشيخ محمد الطيب التنبكتي الأنصاري:

صدعت بسيف سنائها الإظلاما
شمس تخيرت القلوب مقاما
سفرت بأسفار العلوم وجمعت
ما كان للأسفار فيه مراما
وسطت أشعتها على ما دق عن
فهم الورى، فاستظهرته لزاما
وتبسمت عن ناصع الدر الذي
ترك الكواكب تبتغيه غراما
وحلت كئوس القول من صوب النهى
فسقت به الأفهام منه مداما

وتقلد المعقول والمنقول من
إشراق بهجتها البهي وساما
أمعيد مفخر مالك ومقامه
ما مات مالك إن بقيت دواما
لا سيما في طابة في طرزه
في زهده أبدًا يرى قواما
يا أحمد الفضلاء، بل يا أروع النـ
ـبلاء، بل يا من يشحذ الأفهاما
أنا قاصر عن درك ما قد حزته
هيهات أحجمني السنا إقداما
تطريز مثلي للذي قد صغته
لا يستقل بما حويت مقاما
لا يطرق الحسبان أني قلته
كيما يكون لدى الورى مستاما
فلأنت أنور من ذكا يا شمسنا
ولأنت أعلى في الأنام مقاما
لكنني قد رمت تبريكي به
ومن المهيمن أرتجي الإكراما
فلئن بسطت يد القبول لدره
فلقد نشرت لرفعتي أعلاما

وأريتني مأوى السها، وغمرتني
من سحب فضلك ما يكون سجاما
وبقاء مثلك للشريعة والورى
نور، فدم كهف العلوم دواما
ثم الصلاة على النبي وآله
والصحب ما أفشى الأنام سلاما
وافى بتكميل السلام مؤرخ
يبدي بها المسك فيه ختاما

ومدحه بقصيدة أخرى فقال:

نشر الشذى عن ختمها المتمسك
يقضي بحجي ربع ذاك المنسك
كيما أشاهد من سنى أنواره
ما يستميل به عقول النسك
لله شمس معارف كشفت لنا
عن أصل فضل في مناقبه زكي
وأرى محاسن أوجه ما حقها
إلا الغرام بها ولما تترك
إني بها ما عشت حلف صبابة
للانقياد بها بحسن تمسك
وأرى من الرشد الخضوع لحكمها
وأرى إذاعة سرها لم يفرك

وأرى التسامي في هواها مذهبي
وأرى التفنن في حلاها مسلكي
وأرى التسلي عن مثال جمالها
إثمًا، وصبري ساعة لم يملك
يا فارسا أردى الجهالة بعدما
كشرت لنا عن نابها في المعرك
أينعت من صوب العلوم ربوعنا
ولطفت في شحذ الفهوم الهلك

❊ ❊ ❊

يا أحمد أحييت سنة أحمد
ونشطت في إظهارها لم (توعك)
وغدوت مالك في العلوم جميعها
وقطعت مقول كل طائش ملبك
يا مرشد الأفكار بعد جموحها
إثر العماية في الطريق الحالك
ومقوم المعوج من آرائنا
وطبيب أدواء القلوب الحسك
لباك تقريضي يطوف الكعبة الإ
حسان فيما قلته في المنسك

ويقوم بالمفروض فيه لأنه
هو في رضاك موحد لم يشرك
لا زلت دوما للعلوم تبثها
تعلو السماك بفضل رأي أسمك
ثم الصلاة مع السلام على الذي
بسناه أنقذنا هدى من مهلك
والآل والصحب الكرام تعمهم
من نشرها بمصندل وممسك
ما لاح نجم في السماء، وما بدا
نور على هام الربى في مسلك

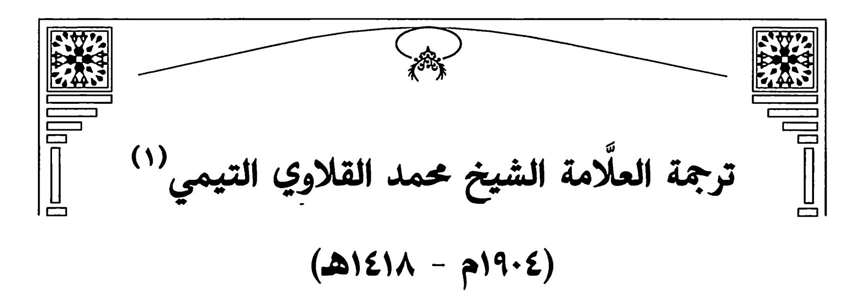


ترجمة العلَّامة الشيخ

محمد القلاوي التيمي

المولود سنة: ١٩٠٤ م

المتوفى سنة: ١٤١٨ هـ



ترجمة العلَّامة الشيخ محمد القلاوِي التيمي[١]

(١٩٠٤م - ١٤١٨هـ)

• اسمه ونسبه:

هو العلامة الفقيه المحدث السلفي الشنقيطي الشيخ محمد بن أحمد بن عبد القادر القلاوي التيمي، ينتمي إلى قبيلة أبي بكر الصديق ﷺ، ولد في موريتانيا عام ١٩٠٤م كما هو مدون في جواز سفره، ونشأ وتربى فيها وحفظ القرآن منذ نعومة أظفاره.

• أوصافه:

وكان الشيخ -رحمه الله تعالى- أبيض مشربًا بحمرة، متوسط القامة ترى الدم في عروق وجهه، جهوري الصوت حاد الذهن. وكان ﷺ متواضعًا جدًا محبًا للعلم وأهله. إذا رأيته ترى على وجهه نور السنة وبهاءها.

• نشأته:

نشأ الشيخ ﷺ عند والديه حتى سن العاشرة تقريبًا، ثم ارتحل عن قريته بسبب ما هم عليه من البدعة ومجانبة السنة، فذهب إلى خاله الشيخ محمد

---

(١) العطية الإلهية في الترجمة العلاوية للصاعدي (١/ ٤)، سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ للقرعاني (١/ ٢٦٧)، وله ترجمة في كتاب أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق (١/ ٢٩١).

بن أحمد عمر الصغير رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يكن متلبسًا بالتيجانية، فمكث عنده قريبًا من سنتين أو ثلاث، ثم عاد إلى قريته، فوجدها قد ازدادت بؤسا وشقاء، ثم ارتحل إلى أقاصي موريتانيا بسبب البدع إلى أن ارتحل إلى الحجاز.

• **شيوخه:**

درس القرآن الكريم على رجل من أولاد الناصر، وقد ذكر أنه لصغره آنذاك نسي اسمه وحفظ بالروايتين ورش وقالون قراءة نافع، إلا أنه ليست عنده إجازة منه، قال فيه الشيخ، وكان رجلًا سنيًا صرفًا متمكنًا في علوم العربية ومذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى، وكان قد درس عليه سبع سنوات العربية وعلومها والفقه.

ودرس عليه الاحمرار لابن بونه، وأبوابا من مختصر خليل بن إسحاق المالكي، ولامية الأفعال، والمقصور والممدود والمختصر والإضاءة. ومن شيوخه الشيخ محمد بن سالم بن ألما، قرأ عليه البيقونية والفرائض من خليل ومنهم فضيلة الشيخ محمد بن أحمد بن عمر الصغير، وقرأ عليه الخلاصة لابن مالك، ومنهم الشيخ محمد عالي ولد عدود، ومنهم الشيخ محمد عبد الرحمن بن أبي بكر بن فتي، وكذلك قرأ على العلامة الزاهد الفقيه محمد بن علي بن تركي (ت ١٣٨٠هـ) إمام المسجد النبوي، وقرأ عليه صحيح البخاري.

• **عقيدته ومذهبه:**

كان الشيخ -رحمه الله تعالى- على معتقد أهل السنة والجماعة، وكان مبغضًا للبدعة وأهلها، وبخاصة من كانت بدعتهم مغلظة أو مكفرة. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

يرتب الخلفاء الأربعة في الفضل على حسب ترتيبهم عند أهل السنة والجماعة في الخلافة، وكان -رحمه الله تعالى- يكره الرافضة حتى إنه في أيام الحج وقت الزحام في المسجد النبوي لا يحب أن يكون بجواره أي واحد منهم.

وقال عنه العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله تعالى- (ت ١٤٢٠هـ) في تزكية كتبها له:

فضيلة الشيخ الفقيه محمد بن أحمد عبد القادر الشنقيطي معروف لدينا بحسن السيرة والأخلاق وسلامة المعتقد، فأرجوا ممن يطلع على هذا عدم التعرض له إلا بخير وفق الله الجميع لما يرضاه والسلام. الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عبد العزيز بن عبد الله بن باز **٢٢/ ٦/ ١٤٠٣هـ.**

وقال عنه الشيخ محمد أمان بن علي الجامي -رحمه الله تعالى- (ت ١٤١٦هـ):

هذا رجل معروف سني سلفي، ومعروف عند شيخنا ابن باز.

وقال عنه العلامة محدث المدينة النبوية الشيخ حماد بن محمد الأنصاري -رحمه الله تعالى- (ت ١٤١٨هـ): ذلك عالم في الحديث بلا نظير.

- **مطالعته:**

كما أن عادة أهل العلم فيهم حب العلم وحب المطالعة والمحافظة على الوقت فهم ما بين عبادة أو قراءة وتدريس، وقد كان الشيخ -رحمه الله تعالى- واحدًا من هؤلاء، وكان الشيخ منتفعًا بوقته يصرف وقته بين المطالعة والقراءة والكتابة وبين العبادة إلا أن شهرته بين بني جنسه كانت كبيرة لذا كان بعضهم يتردد عليه، إما مستفتيًا، وإما مسَلِّمًا.

قال الشيخ -رحمه الله تعالى-: مكثت أربع سنوات، وأنا لا أقرأ إلا الموافقات للشاطبي.

وقال الشيخ ختمت صحيح الإمام البخاري قراءة أكثر من سبع عشرة مرة، وأما صحيح مسلم فلا أحصي عدد القراءة، وهي كثيرة يكاد أن يكون أكثر من عشرين مرة.

وقال الشيخ، وقرأت فتح الباري ثلاث مرات، وشرح القسطلاني على البخاري، وأثنى على هذا الشرح، وقال قرأت طبقات علماء المالكية سبع سنوات. وقرأت السلسة الضعيفة للعلامة الألباني وأعجبني جدًا.

● **تلاميذه:**

أذكر منهم:

- فضيلة الشيخ عمر محمد فلاتة (ت ١٤١٩هـ).
- فضيلة الشيخ العلامة الفقيه عطية محمد سالم (ت ١٤٢٠هـ).
- فضيلة الشيخ الدكتور محمد فال الشنقيطي المدرس في معهد الحرم المدني.
- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن عمري الصاعدي، وهو صاحب كتاب العطية الإلهية.
- فضيلة الدكتور أمين المبارك الحساوي.
- فضيلة الشيخ عبد الأول بن الشيخ حماد الأنصاري.
- الشيخ الدكتور أحمد بن علي الحذيفي المدرس بالجامعة الإسلامية.

وغيرهم ...

- **مؤلفاته:**

○ تبصير الناسك العابد في سقوط ما تضمنه كتاب عابد.

○ تنبيه الحاذق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق الصنعاني.

○ لائحة الناظرين فيها إلى فساد عقائد المذكورين فيها، وهي في التيجانية.

○ الكشف بالحجة والدلائل على ما في طريقة التيجاني من الغوائل.

○ النصيحة للمسلمين الدلائل والحجج القاطعات على تأثيم المتحبب للنبي ﷺ بالأحاديث الموضوعات وهي ردّ محمد علوي المالكي -رسالة في بيان ما يعصم به المسلم دمه ومال.

○ تأنيب المحامي الجاني على دولته انتصار للتيجاني، وهي ردّ على المدعو أحمد بن مولاي الحسني في تكفيره للشيخ عبد العزيز بن باز -التذكير بمنهج أهل السنة والجماعة والمعرفة والتحذير من طريق أهل البدع والزعنفة.

○ جلب الأدلة والنقول على بطلان دعوى اعتقاد ما ليس في الأصول، كتبها كلها سنة ١٣٨٥هـ.

○ قواعد في علم الرجال، فمثلًا أسرة آل فلان كلهم ثقات وأسرة آل فلان كلهم ضعفاء.

○ قواعد في تاريخ بغداد في مجلد أو مجلدين.

○ العوائد والقواعد الأصولية من كتاب إحكام الأحكام لابن دقيق العيد.

- **مرضه ووفاته:**

كانت صحة الشيخ جيدة، ولم يكن يشكو من شيء سوى البلغم، وقال

الشيخ إن هذا كان فيه وهو دون سن البلوغ، ولم يؤثر هذا عليه إلا في آخر عمره؛ حيث أثر فيه تأثيرًا بالغًا تسبب فيما بعد مع عامل التقدم في السن في عدم سيره على قدميه وإقعاده على الكرسي المتحرك، ودخل الشيخ المستشفى ليلة الجمعة الموافق ٤/ ١١/ ١٤١٨هـ بعد عصر يوم السبت دخل في غيبوبة حتى يوم الأربعاء من نفس الأسبوع، وتوفي الشيخ -رحمه الله تعالى- الساعة الخامسة والنصف، ويسر الله الفراغ من الإجراءات النظامية لتجهيزه، وصلى عليه فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي وكان يوم ٢٠/ ١١/ ١٤١٨هـ. رحمه الله رحمة واسعة.

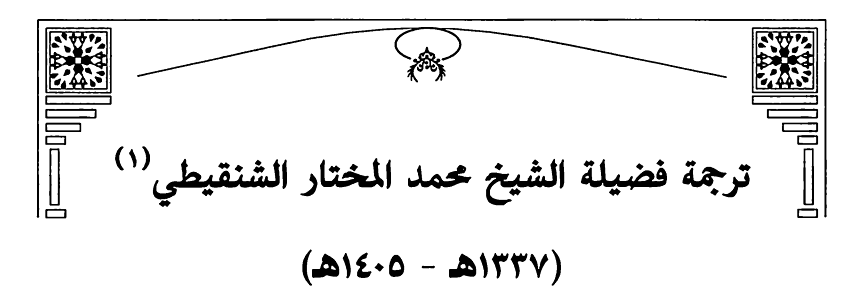


ترجمة فضيلة الشيخ

محمد المختار الشنقيطي

المولود سنة: ١٣٣٧ هـ

المتوفى سنة: ١٤٠٥ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ محمد المختار الشنقيطي(١)

(١٣٣٧هـ - ١٤٠٥هـ)

• اسمه ونسبه ومولده:

هو محمد المختار، وهو ابن محمد بن سيد الأمين بن حبيب الله بن أحمد مزيد بن بون، واسمه سعيد الجكني نسبًا الرشيدي مولدًا ومنشأ، ثم المديني إقامة وهجرة ومدفنًا والشنقيطي شهرة. ولد في ضاحية قرية الرشيد، بموضع يسمى (الشفيق) كان مزرعة لأهله، وقرية الرشيد في منطقة (تكانت) بكاف معقودة عند أهل البلاد، وهي من بلاد موريتانيا ولد بها عام ١٣٣٧هـ، وإنما اشتهرت النسبة لأهل هذه البلاد بشنقيط، وهي قرية من قراها؛ لأنها صارت علمًا عليه بالتغليب، قيل لأن الجنود من أسلافهم الذين فتحوا تلك البلاد لما اجتمعوا حين غزوها من المغرب كان اجتماعهم فيها أولا، فنسبوا إليها، وقيل إنهم لما استقروا بتلك البلاد كان يصعب عليهم السفر إلى الحج إلا من طريق المغرب، فيتواعدون في هذا المكان ليجتمعوا فيه فنسبهم أهل المغرب إلى هذه القرية، فاشتهروا بذلك، وأكثر المنتسبين إليها، ومن بينهم المترجم له، لا يعرفونها إلا بالاسم.

---

(١) «أعلام من أرض النبوة» .انظر في علماء مفكرون عرفتهم (١/ ٢٥٢)، وانظر سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ (١/ ١٩٣)، مقدمة شرح سنن النسائي (١/ ٦)، الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان (٢/ ٨٠٧)، وذكر أنه توفي سنة ١٣٩٤هـ، وهو وهم محض والصحيح ما ذكرته، أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق (١/ ٣٤٩).

- **أوصافه الخَلقيَّة والخُلُقيَّة:**

كان رَحِمَهُ اللَّهُ طويل القامة، نحيف الجسم، أسمر اللون، واسع العينين، أقنى الأنف، خفيف اللحية، عريض الجبهة، يرتدي الجبة والعمة وهذا زي العلماء في ذلك العصر.

أما عن أخلاقه رَحِمَهُ اللَّهُ فقد تحدث عنها كثير من معاصريه وتلاميذه، فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ دمث الأخلاق، متواضعًا، هادئ الحديث، واسع الاطلاع، عطوفًا، رحيمًا، راجح العقل، اشتهر بالعفة والنزاهة، أحبه الناس، والتفوا حوله فكان مفتي زمانه وعصره.

- **نشأته وتعليمه:**

إن الحديث عن أسرته وعشيرته يحتاج إلى صفحات عديدة؛ فهو من بيت علم معروف ومشهو؛ فجده المختار كان عالم زمانه، وله آثارُ علميةٌ ضخمة منها طرة الألفية والاحمرار وهي من عجائبِ ما ألّفَ في علم العربيّةِ، أكملَ بهما ألفية بن مالك ووشّحها بحاشيةٍ كاشفة لمعانيها، ولهُ قصّة عجيبة تدلُّ على كرامةٍ من اللهِ لهُ -بعدَ أن افترى عليهِ بعضُ أهل عصرهِ ونابذوهُ حسدًا وبغيًا-، حدثتْ في ساعةِ وفاتِهِ، حدّث بها غيرُ واحدٍ من أهلِ العلم.

ومن شعر -جده المختار بن بونة- قولهُ:

نحنُ ركبٌ من الأشرافِ مُنتظمٌ
أجلُّ ذا العصر قدرًا دونَ أدنانا
قد اتخذنا ظهورَ العيس مدرسة
بها نُبينُ دينَ اللهِ تِبيانا

أما والده فقد كان رئيسًا لآل مزيد وشيخًا لهم، يرجعون إليه في أمورهم، ويقدمون قوله الصائب. ومن الطبيعي أن يكون لهذا الوسط أثره على ذلك الطفل؛ فنشأ محبًا للعلم، وطلبه صغيرًا، فأقبل على حفظ كتاب الله على يد والدته، فحفظ منه أجزاءً عديدة، لكنها توفيت قبل أن يتمه، فواصل الجهد على يد والده حتى أتم حفظه، ثم شرع في قراءة ودراسة رسم المصحف وضبطه، وما يتعلق بذلك من علوم القرآن وفنونه على علماء أجلاء، نذكر منهم الشيخ محمد سالم بن عبد الجليل والشيخ محمد بن محمود بن الحبيب.

ثم اشتغل بعلوم النحو والصرف، والفقه وأصوله على يد شيخه الشيخ أحمد بن امّود، والذي كان له الأثر البارز واليد الطولى في ظهوره وبراعته في شتى العلوم.

- **هجرته إلى الحجاز:**

وقد كان لقراءته لسيرة النبي ﷺ ذلك الأثر الكبير في تشوقه لمجاورة المدينة النبوية بلد الرسول صلوات الله وسلامه عليه، ومأزر الإيمان، فكان محبًا لها حبًا لا يوصف يحث الناس على البقاء فيها وعدم الخروج منها. فخرج من بلاده[(١)]، وعمره آنذاك تسعة عشر عامًا قاصدًا البقاع الطاهرة سنة ١٣٥٦هـ،

---

(١) وبعد هذه السنة تبعه أخوه فضيلة الشيخ محمد عبد الله بن أحمد مزيد، ولد في موريتانيا سنة ١٣٣٩هـ، وحفظ القرآن صغيرًا، وأخذ مبادئ لبعض العلوم في محاضر بلاده، ثم ارتحل لأداء فريضة الحج، وبعد نهايته من أعمال الحج استقر به المقام في المملكة العربية السعودية، فواصل دراسته على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وبعد استقرار الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار في المدينة النبوية، بدأ يأخذ عليه العلم، فدرس عليه البلاغة والنحو والصرف وأصول الفقه والمنطق، كما أخذ عليه التفسير في المسجد النبوي الشريف، وقد حصل منه على إجازة خطية تؤهله لتدريس هذه العلوم، وهو أيضًا يحمل =

فنزل بمكة المكرمة، وأدى مناسك العمرة، ثم توجه إلى المدينة النبوية ليتشرف بزيارة مسجد النبي الأمي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

• تعليمه بالحجاز:

وفي المدينة النبوية شمر عن ساعديه، وبدأ في طلب العلم، فالتحق بحلقة الشيخ عمر السالك(١)، ولازمه، وقرأ عليه التفسير والنحو والتصريف، ثم درس على يد الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الحسن، وقرأ عليه الفقه والحديث والسيرة النبوية، وعندما اقترب موعد الحج عزم على الحج ماشيًا، ففي غرة شوال خرج من المدينة النبوية، ووصل إلى مكةِ في الثامن عشر من نفس الشهر، وبعد أن أدى فريضة الحج تعب الشيخ، فأصابه مرض ألزمه الفراش عدة أشهر، وفي مكة المكرمة قضى أربع سنوات يطلب العلم على يد علماء المسجد الحرام؛ حيث درس أولًا على يد العلاّمة الشيخ محمد العربي التباني المالكي (ت ١٣٩٠هـ) حيث سمع منه موطأ الإمام مالك وسنن النسائي وأبي داود، ثم لازم العلامة محمد تكر الإفريقي نزيل مكة، وانتفع به كثيرًا، ثم سمع الصحيحين والسنن على يد الشيخ العلامة المحدث حسن مشاط (ت ١٣٩٩هـ)، وأجازه فيهما، لقد اشتهر الشيخ الشنقيطي بين شيوخه بحسن

= إجازات من مشايخ آخرين، منهم شقيقه العلامة المحدث محمد المختار بن محمد بن أحمد مزيد، والشيخ محمد عبد الله كان فقيهًا، وأديبًا، وشاعرًا مجيدًا، وقد قضى من عمره أربعة وثلاثين عامًا في التدريس بين وزارة المعارف ودار الحديث المدنية، وأحيل إلى التقاعد عن العمل في عام ١٤٠٥هـ، وتوفي رحمه الله في بلاد موريتانيا في قرية الشقيق التي ولد بها، ودفن بها في التاسع من ذي الحجة سنة ١٤٢٢هـ.

(١) وكان الشيخ عمر السالك أحد العلماء الكبار في الحجاز، وبعد سقوط حكم الأشراف انتقل إلى الأردن إلى أن توفي بها.

الفهم، وأخذ العلوم بأوفر نصيب، وأعلى قدر؛ فقد كان بارعًا في العلم مجتهدًا في طلبه انصرف يتزود بزاد العلوم والمعرفة، وهو يافع السن، فنال من العلم أوسعه.

• **دروسه بالمسجد النبوي:**

وعندما عاد إلى المدينة النبوية أخذ مكانه للتدريس في المسجد النبوي، فعقد للعلم سوقًا فريدًا، وجعل بضاعته التدريسية نادرة، فدرس وأفاد، وانتفع به العباد والتف طلاب العلم حوله، وآثروه على غيره لما لمسوا فيه من حكمة وموعظة حسنة، فكانت حلقته بين باب الرحمة وخوخة أبي بكر الصديق ﵁، وكان يدرس في المسجد بعد كل فرض فنًا من فنون العلم، فكان درسه بعد الفجر في تفسير كتاب الله، وبعد الظهر في صحيح البخاري، وبعد العصر مغني المحتاج في فقه الشافعية، وبعد صلاة المغرب موطأ الإمام مالك، وبعد العشاء صحيح مسلم خمس حلقات كل حلقة تفيض بالطلاب، وكان ﵀ في الحفظ يفيض في الحديث دون ملل أو كلل، فرمى بسهمه في كل فن، فهو بارع متمكن بحق في جميع العلوم. ويقول الدكتور نايف الدعيس: فقد ضرب في كل فن من الفنون بسهم، فإذا استعرض معاني كتاب الله قلت المفسر الذي لا يبارى، وإذا حدث قلت المحدث الجهبذ الفريدُ، وإذا تكلم في العربية وغيرها، قلت الخطيب المفوه والعالِم النحرير.

وقد درَّس في المسجد النبوي صحيح البخاري بشرحه وختمه خمس مرات. ودرَّس صحيح مسلم، وختمه أربع مرات، ودرس الموطأ، وختمه أربع مرات، ودرس السيرة النبوية لابن هشام ثلاث مرات، ودرس الرسالة في الفقه المالكي، وأنهاها مرتين والبداية والنهاية لابن كثير في التاريخ مرة واحدة وسنن

النسائي مرتين وجامع الترمذي مرة واحدة، وغيرها من الكتب النافعة.

وكان الشيخ الشنقيطي يتميز بصبر وجلد غريبين؛ حيث إنه حتى في رمضان يصلي الفجر في المسجد النبوي الشريف، ولا يخرج منه إلا بعد أن يفطر، وكان مع أنه صائم لا يترك التدريس فيدرِّس بعد الفجر وبعد الظهر وبعد العصر، ثم يذهب إلى داره بعد المغرب ليعود ويصلي العشاء.

وقد كان الشيخ الشنقيطي الخطيب المفوه لمسجد قباء، وقد شهد له المنبر تلك المواقف الحازمة فكان يجعل القلوب تقشعر من خشية الله، ويحرك أوتارها، ويجعل العيون تفيض من الدمع.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مخصصًا يومين من أيام الأسبوع يوم الاثنين والخميس للتدريس في مسجد قباء.

في عام ١٣٦٦هـ انتقل الشيخ محمد المختار الشنقيطي للتدريس بمدرسة الفلاح بجدة بطلب من القائمين عليها، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ طيلة بقائه في جدة يدرِّس دروسًا عامة في مسجد عكاشة فدرَّس كثيرًا من العلوم؛ كالتفسير ورياض الصالحين، ومكث هناك قرابة أربع سنوات يأتي المدينة في الإجازات، ويمارس تدريسه بالمسجد النبوي الشريف.

● **أعماله:**

وعندما أطبق صيته أرجاء البلاد طلب منه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٩٨هـ) التدريس في المعهد العلمي بالرياض، وكان آنذاك عام ١٣٧١هـ، فمكث مدرسًا لمدة ست سنوات.

وفي عام ١٣٧٨هـ صدر قرار بتعيينه مدرسًا بدار الحديث، واستمر مدرسًا بها

حتى عام ١٣٨٢هـ حيث طلب بعد ذلك للتدريس في الجامعة الإسلامية، واستمر بها حتى عام١٤٠٣هـ، وكان يدرس في أغلب كلياتها، وله بها نشاطات كثيرة وأفضال عظيمة، وتوقف عن التدريس؛ إذ إن صحته لم تمكنه من الاستمرار في العمل ولتجاوزه سن التقاعد.

ومن أهم آثاره العلمية شرحه لسنن النسائي، وذلك عندما رأى بقاءها دون شرح بخلاف سائر كتب السنن القديمة والحديثة ... إنه جهد عظيم تنوء به العصبة، قام به الشيخ فردًا وحيدًا حتى شرح بعضه في أربعة مجلدات، جعله الله في ميزان حسناته يوم القيامة.

• تلاميذه:

كان الشيخ الشنقيطي عطوفًا على طلابه، يشجعهم على طلب العلم، ويساعدهم بقدر ما أمكن؛ فكان مدرسًا وهب حياته كلها للعلم وطلابه وداره أيضًا كانت تغص برجال العلم والدين وطلابه، وكان وقته الضيق كله لخدمة العلم، فكانت الفتوى والأسئلة تأتيه من جميع أنحاء العالم الإسلامي فيجيب عليها. وهنا آن لنا أن نذكر بعض الذين تتلمذوا على يديه:

- الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالمسجد الحرام (ت ١٤٢١هـ).
- الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
- الشيخ راشد بن خنين عضو هيئة كبار العلماء.
- الشيخ عطية محمد سالم المدرس بالمسجد النبوي والقاضي بالمحكمة بالمدينة (ت ١٤٢٠هـ).

- الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٤١٠هـ).
- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو هيئة كبار العلماء سابقًا (ت ١٤٣١هـ).
- الشيخ أبو بكر جابر الجزائري المدرس بالمسجد النبوي.
- الشيخ عدنان بن عبد الله القطان رئيس محكمة الاستئناف بمملكة البحرين.

وغيرهم من أهل العلم والفضل.

- **مكتبته العلمية:**

للشيخ الشنقيطي مكتبة قيمة تجمع شتات العلوم؛ فقد كان الشيخ مطلعًا يعكف على القراءة لا يملها، وهي موجودة عند ابنه الدكتور محمد.

- **وفاة الشيخ الشنقيطي:**

وعندما بلغ الكتاب أجله صعدت روح الشيخ محمد المختار الشنقيطي إلى بارئها، وكان ذلك في يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى من العام الخامس بعد المائة الرابعة والألف من الهجرة النبوية المباركة.

فقد كان عالِمًا من علماء المدينة الفطاحلة، مجاهدًا بقلمه ولسانه، وداعيًا إلى الله على بصيرة. رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة، وأسكنه جناته ودار مغفرته ورضوانه.

- **مراثيه:**

وقد رثاه (أحمد بن غنام الرشيد) فقال:

مصاب وقعه أضنى الفؤادا

إلى العينين قد جلب السهادا

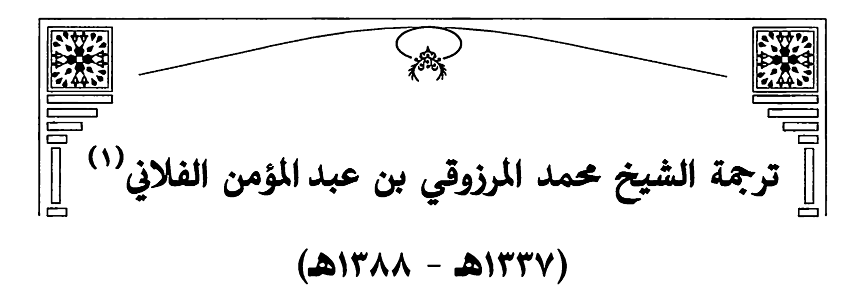
بفقد الشيخ محمود السجايا
محمد الذي نفع العبادا
بإرشاد وتدريس لعلم
فكم من طالب منه استفادا
هو المختار أنعم حاز فخرا
وحقا إنه رزق السدادا
فأحيا السنة الغراء شرحا
وتوضيحًا ففيها قد أجادا
فطيبة فيه تزهو بافتخار
فعهد العلم فيها قد أعادا
وأما المسجد النبوي أمسى
حزينا باكيا حبرًا جوادا
فجدد عصر مالك والبخاري
ومسلم والنسائي بل أشادا
من الله السلام عليك دوما
ورحمته سمت ذخرًا وزادا
أجل يا شيخ فقدك فقد علم
فليس نرى لثلمته سدادا
نأيت وأنت في الأحشا مقيم
فهل ينسى الذي سكن الفؤادا؟

ترجمة الشيخ

محمد المرزوقي بن عبد المؤمن الفلاني

المولود سنة: ١٣٣٧ هـ

المتوفي سنة: ١٣٨٨ هـ



ترجمة الشيخ محمد المرزوقي بن عبد المؤمن الفلاني(١)

(١٣٣٧هـ - ١٣٨٨هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو فضيلة الشيخ أبي عمر الفاروق محمد المرزوقي بن عبد المؤمن الفلاني الماقوني، الشيهر بأد بن خمر بن فمى بن زنفو بن عاشور بن المد بن ألفا عمر بن جمأ الله بن بولد بن فايتي، أرضهم في الأصل (جنب)، وقريتهم (فتقه) موضع في أرض ماسن.

• **نشأته:**

تربى الشيخ في قريته غربامى، وهو مكان معروف الآن في منطقة غاو، في كنف والديه حتى كبر ثم سجلوه عند الكتاب، ويذهب إلى الكتاب كل يوم، ويرجع إلى أهله، إلى أن بلغ سن التمييز، بدأ يخرج مع الكتاب في الريف، ويسافر معهم.

• **طلبه للعلم:**

بدأ الشيخ في طلب العلم منذ صغره في المنطقة عند الكتاب وحفظ القرآن على اللوح، وقرأ مبادئ العلوم، فدرس الفقه على مشائخ تلك القرية، فقرأ متن

---

(١) السيف المسلول (١/ ٢)، الرسائل الدينية للمرزوقي (١/ ٢)، ترجمة مختصرة عن الشيخ محمد المرزوقي بن عبد المؤمن الفلاني رحمه الله للأستاذ علي حبيب الله -مخطوط.

الأخضري وابن عاشر والرسالة ومختصر خليل وغيرهم، ثم حفظ شيئًا من اللغة والأبيات، وغير ذلك من علوم الآلة رغم ما في المنطقة آن ذاك من الحروب الأهلية والاستعمار الفرنسي، وكانوا يأخذون الناس قهرًا ويستعبدونهم، ويحملونهم الأعمال الشاقة، ولم تثنه تلك الظروف السياسية والأحوال الاقتصادية عن طلب العلم والتحصيل.

• **رحلاته:**

عزم الشيخ أن يقصد بلاد الحرمين للحج وطلب العلم في جواره، ثم بدأ رحلته الطويلة التي مكث فيها بضع سنين، وكان سفره ﷺ بين الدول سيرًا على الأقدام، وإذا نفد ما عندهم يشتغلون حتى يحصلوا على زاد يوصلهم إلى بلد آخر، وكان الواحد منهم إذا خرج قاصدًا الحج يعتبره الناس من الأموات؛ لأن الذي يسلم منهم قليل، وإذا وصل إلى أرض الحجاز، يصعب عليه الرجوع من كثرة الحوادث في الطريق، فمن أراد الحج باع نفسه لله، وهمه الكبير أن يصل إلى مكة، وكانوا إذا وصلوا مكانًا يجتمعون حتى يجتمع عدد كبير يخرج معهم، وتكون قافلة كبيرة عندها جيش وحراس وأسلحة، والدول التي مرّ بها الشيخ في الطريق من قريته غربامى متوجهًا إلى نيجر، ثم إلى نيجيريا ثم الكاميرون ثم إلى بحيرة فرلامي في تشاد ثم السودان، وهناك التقى بالشيخ حامد حسين تورى، وجلسوا في السودان يبحثون عمن يؤمن لهم الزاد والطريق، حتى مكثوا هناك عدة سنوات وتزوجوا فيها، ثم بعد ذلك جاءا معًا إلى الحجاز.

• **صفاته الخَلْقية:**

كان الشيخ قويًّا في بدنه، قصيرًا عظيم الخلق، وليس شديد السواد، حسن الشعر، كث اللحية، واسع الجبين، كأن النور يخرج من وجهه.

• **صفاته الخُلُقية:**

كان الشيخ لا يضيع شيئًا من وقته بلا فائدة إما يدرس أو يراجع كتبه، أو يأمر بالمعروف، أو ينهى عن المنكر، وكان دائم الصيام، قائم الليل، محافظًا على السنن، وكان رجلا مباركًا زاهدًا متورعًا في مطعمه، وكان سخيًّا جوادًا، وكان حسن الخلق، مكرمًا للطلبة، محسنًا إليهم، لطيفًا معهم، وكان محبوبًا لدى أهل السنة، وكان العامة يحبونه ويعظمونه ويجتمعون حوله، وكان آمرًا بالمعروف، وناهيًا عن المنكر، وكان مهيبًا في حدة، لا يرى منكرًا إلا غير بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان يكسر آلات اللهو مهما كان صاحبها، وينكر على الحكام، وكانوا يهابونه.

• **زهده وورعه:**

قال الشيخ: أحمد عبد الهادي حفظه الله يصف لنا زهد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن منزل الشيخ ليس فيه شيء من الأثاث الثمين الغالي، وأن الشيخ كان يجلس على الحصير، ومخدته من ليف وأدم، وسرير ينام عليه.

وقال تلميذه برزي: من ورع الشيخ إذا جاءه الأغنياء والأمراء وسألوه عن حاجته، وماذا يريد أن، يقول لهم الحمد لله ما نحتاج شيئًا، وكل الأمور ميسرة ولله الحمد، وكان يوصيهم ألا يُذكر لأحد حاجته.

• **شيوخه:**

للشيخ شيوخ كثر درس عليهم، ولكن لم نقف على أسمائهم، ولم يذكرهم في كتبه كما أنه لم يترجم لنفسه، ولكن الشيوخ الذين جلس إليهم، واستفاد منهم الشيخ عبد الرزاق حمزة (ت ١٣٩٢هـ)، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

(ت ١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم ذهب إلى المدينة، ولازم الشيخ عبد الرحمن الإفريقي (ت ١٣٧٧هـ)، وغيرهم من المدرسين في الحرم.

- **تلاميذه:**

لقد تتلمذ على يديه طلاب كثر لا يحصى عددهم، وكانوا على فترات كل فترة يأتي طلاب جدد في الحج أو العمرة، ويجلسون في مجلسه حتى يتعلموا، ثم يرجعون إلى قومهم متمثلين بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وكان الطلاب يقصدونه؛ لأنه كان يدرسهم بلغتهم فيتعلمون منه العلم والأدب والعقيدة الصحيحة والصبر في الله وعدم الخوف في الله لومة لائم ونبذ البدع والخرافات، حتى تخرج على يديه خلق كثيرون؛ فمنهم من برزوا في الساحة، ونالوا المناصب كأبي بكر إسماعيل ميغا، ومنهم من خرجوا للدعوة في سبيل الله، وأسلم على يديهم خلق كثير، وفتحوا المدارس، وبنوا المساجد في القرى والمدن، وفتحوا الجوامع في مالي ونيجر وغانا وبركينافاسو وبنين وساحل العاج منهم الشيخ حبيب الله مفتي مالي، ومحمد إدريس في ساحل العاج.

- **مكانته:**

لما رجع الشيخ إلى مكة عينه عبد الله بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامًا وخطيبًا في المسجد الطندباوي، كما عينه في نفس الوقت في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان الشيخ عبد الله بن عقيل يحبه كثيرًا لما رأى فيه من الصلاح والنفع

للعباد وحبه لأهل الخير والفضل واحترامه لهم، حتى أحبه كثيرًا من أهل الهيئة.

- **تدريسه:**

كان الشيخ يدرس في مسجده كل يوم من الساعة الثامنة صباحًا إلى الظهر باللغة العربية، وبعد العصر إلى العشاء يدرس الطلاب الذين لا يعرفون العربية بلغتهم.

والكتب التي كان الشيخ يدرسهم دائمًا كالآتي:

- تفسير ابن كثير.
- الكتب الستة.
- الموطأ.
- نيل الأوطار.
- بلوغ المرام.
- فتح المجيد.
- رياض الصالحين.

- **مذهبه:**

كان الشيخ على المذهب المالكي؛ لأنه قرأ كتبه، وتفقه فيها قبل أن يأتي الحجاز، ولما أتى الحجاز، وقرأ كتب المذاهب، ورأى الخلافات، أصبح يقول: أنا على مذهب المحمدية، ولا يخص نفسه بمذهب واحد، انظر بداية كتابه الرسائل الدينية حيث يقول: (أقول أنا محمد المرزوق بن عبد المؤمن الفلاني نسبًا، المحمدي دينًا وتعبدًا).

- **عقيدته:**

كان الشيخ قبل مجيئه إلى الحجاز على الطريقة الصوفية الخرافية، حيث كان يبيت عند قبور الأولياء. ويعتقد أن الولي يضر وينفع، ويحفظ قبره، ويبيت فيه الليالي، ويهدي له القربات، ويقاتل دونه، ولما أراد الله له الهدية ألقى في قلبه أن يذهب إلى الحج، ويطلب العلم بجوار الحرم، وشرح الله صدره لذلك ولما قدم الحجاز، لم يترك عقيدته رغم السنين التي أقامها في الحرم، وكان يحضر دروس الشيخ عبد الرزاق حمزة (ت ١٣٩٢هـ) مدير دار الحديث في ذلك الوقت، إلى أن سافر إلى المدينة، ووجد الشيخ عبد الرحمن الإفريقي (ت ١٣٧٧هـ)، الذي لازمه وتأثر به وترك عقيدته الفاسدة وبدأ بالأصول الثلاثة، ثم بقية كتب العقيدة.

- **المسائل التي اشتهر الشيخ بها:**

١- بيوت مكة لا تملك:

كان الشيخ يرى أن بيوت مكة لا تملك، وأن الناس سواء فيها حتى في آخر حياته رجع عن هذا القول، وذكر في كتبه أن بيوت مكة تملك والمسألة خلافية بين الأئمة.

٢- القبض بعد الركوع:

اشتهر الشيخ بعدم القبض بعد الركوع، وكان ينكر ذلك بشدة، حتى ناقشه بعد تلاميذه في المسألة، ثم نظر في المسألة مرة أخرى، وتبين له أن القبض قبل الركوع وبعده سواء، ثم رجع عن قوله، وكتب في ذلك رسالة.

٢- تجديد البيعة:

كان يرى تجديد البيعة كل سنة لولاة الأمور، وفي كل سنة يرسل برقية للملك لتجديد البيعة.

٤- لا يصلي على الجنازة التي لا يعرف صاحبها:

وهذا من المسائل التي كان الشيخ يشدد فيها جدًا، ويرى أن من العقيدة زجرًا للفسقة والزنادقة وأهل البدع، حتى مات عليها.

- **مؤلفاته:**

○ السيف المسلول لاستقامة دين الإسلام بالكتاب والسنة وما وافقهما من أقوال العلماء الذينَ لهم قدم صدق في الدين، فرغ منها عام ١٣٨٢هـ، وطبع ١٣٨٥هـ-١٩٦٣م.

○ السيف القاطع للنزاع، فرغ منها عام ١٣٧٨هـ، وطبع أكثر من مرة، وطبعت مؤخرًا في دار الصميعي للنشر والتوزيع تصحيح وتعليق فضيلة الشيخ إسماعيل محمد الأنصاري.

○ التوحيد على طريقة السؤال والجواب، فرغ منها عام ١٣٧٥هـ، وطبع على نفقة بعض المحسنين بأمر من سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٤٠٣هـ.

○ الرسائل الدينية، فرغ منها عام ١٣٨٤هـ، وطبع عام ١٣٨٥هـ بمطبعة المدني.

○ النحو على طريقة السؤال والجواب.

○ القبض والإرسال.

○ القبض بعد الركوع.

وغيرها من المؤلفات النافعة.

- **وفاته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ**:**

مرض الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرضًا شديدًا منعه من كل شيء، ثم نقله الطلاب إلى

مستشفى أجياد ثم إلى الطائف، بمستشفى السداد، ومن هنا وقف أحد تلاميذه موقفًا شديدًا، وشدد على الأطباء لحبه للشيخ، وما زال يراجع الأطباء، ويكلمهم على العناية به، حتى نقل إلى مستشفى الملك فيصل، ووجد للشيخ المكان المناسب له وغرفة مستقلة، وكان الأمير فهد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود (ت ١٣٩٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ يزور الشيخ في المستشفى، ويقبل رأسه، ويسأله عن حاجته، ويوصي الأطباء به، ومكث الشيخ في المستشفى مدة، حتى وافاه الأجل، ثم نقل إلى مكة، وصلي عليه في الحرم، بعد العشاء، وصلى عليه حامد حسين بوصية منه، ثم دفن في مقبرة العدل، بوصيته رَحِمَهُ اللَّهُ، وذلك عام ١٣٨٨هـ.

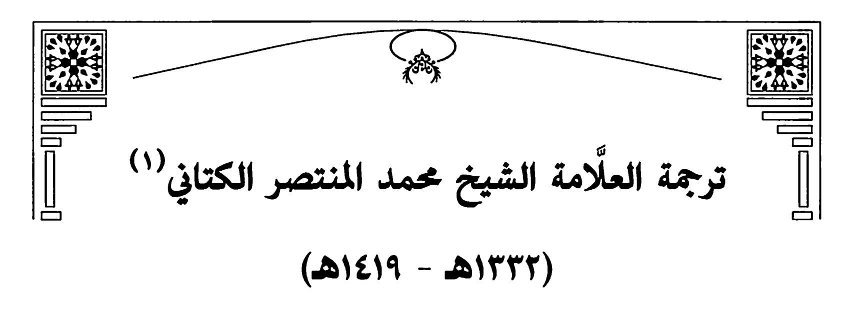


ترجمة العلَّامة الشيخ

محمد المنتصر الكتاني

المولود سنة: ١٣٣٢ هـ

المتوفى سنة: ١٤١٩ هـ



ترجمة العلَّامة الشيخ محمد المنتصر الكتاني[1]

(١٣٣٢هـ - ١٤١٩هـ)

• **اسمه ونسبه:**

هو الشيخ العلامة المفسر المحدث الحافظ الفقيه المؤرخ محمد المنتصر بالله بن الإمام المحدث المسند محمد الزمزمي (ت ١٣٧٢هـ)، ابن شيخ الإسلام الإمام الحافظ محمد (ت ١٣٤٥هـ) ابن شيخ الإسلام جعفر (ت ١٣٢٣هـ) ابن الفقيه المجاهد إدريس (ت ١٢٨٢هـ) الإدريسي الحسني الشهير بالكتاني.

ولد في المدينة النبوية الثاني عشر من ربيع الأول عام ١٣٣٢هـ، وتربى في كنف والده وجده، ثم انتقل عام ١٣٣٨هـ إلى الشام مع والده وجده وفي عام ١٣٤٥هـ، انتقلوا إلى فاس، وتوفي جده في نفس السنة، ثم انتقل للدراسة بالأزهر بمصر في بداية الخمسينيات، ثم عاد إلى فاس بعد إنهاء دراسته بالأزهر بمصر وفي المغرب انتقل إلى الرباط، فسلا فطنجة، ولقي تضييقًا كبيرًا من الاستعمار الفرنسي، ثم انتقل إلى دمشق، ثم إلى الحجاز وجاور بالحرمين الشريفين متنقلا بينهما، ثم عاد إلى المغرب مستوطنا الرباط.

---

(١) انظر سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ للقرعاني (١/ ٢٧٥).

• **طلبه العلم:**

نهل العلم من أعلام عصره كجده ووالده وعمه، فكان يحضر دروس جده في شرح المسند في دمشق وفاس وطلب العلم على يد علماء فاس والقرويين كالحافظ الشيخ أبي الإسعاد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، والعلامة الشيخ الطاهر بن الحسن الكتاني (ت ١٣٤٧هـ)، والعلامة الشيخ عبد الرحيم بن الحسن الكتاني (ت ١٣٧٤هـ)، وغيرهم من علماء المغرب، كالإمام محمد الباقر الكتاني (ت ١٣٨٤هـ)، والعلامة محمد المهدي الكتاني (ت ١٣٧٩هـ)، والشيخ محمد بن الصديق الغماري (ت ١٤٠٨هـ)، ووالده الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن محمد بن الصديق الغماري (ت ١٣٨٠هـ)، والعلامة المحدث عبد الحفيظ الفاسي الفهوي (ت ١٣٨٣هـ)، والعلامة والإمام الحافظ أبي شعيب بن عبد الرحمن الدكالي (ت ١٣٥٦هـ) وهو آخر من أخذ عنه.

وانتقل إلى الشام فترة قبل حلوله مصر أخذ فيها عن إمامها الشيخ بدر البيباني، والعلامة الشيخ محمد علي بن عبد الغني الدقر (ت ١٣٦٢هـ)، والعلامة الشيخ هاشم الخطيب والعلامة الشيخ محمد أمين سويد وغيرهم.

ثم انتقل إلى الأزهر، فأخذ عن جمع، وصاحب جمعًا منهم إمامها الشيخ محمد بخيت المطيعي (ت ١٣٥٤هـ)، والعلامة الإمام محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، والعلامة المحدث أحمد بن محمد شاكر (ت ١٣٧٧هـ)، وأخذ كذلك عن أعلام من مختلف أراضي الإسلام كالعلامة الشيخ عمر بن حمدان المحرسي محدث الحرمين الشريفين والعلامة الشيخ عبد القادر بن توفيق شلبي (ت ١٩٦٩هـ) وغيرهما، ثم عاد إلى المغرب، وبقي ينهل من العلم.

● **وظائفه:**

كما درس بمدارس بفاس وسلا والدار البيضاء وطنجة كذلك وعمل فقيهًا ضابطًا بفرقة الضبط بمحكمة الاستئناف الشرعي العليا بالرباط، وأستاذًا للفقه المالكي وحضارة الإسلام بمعهد الدراسات المغربية العليا في قسم الحقوق والآداب بالرباط التابع لجامعة السوربون بفرنسا وأستاذًا للتفسير والحديث والفقه المقارن بكلية الشريعة بجامعة دمشق، ورئيسًا لقسم علوم القرآن والسنة في عموم كليات سوريا.

وعند انتقاله إلى الحجاز عمل مستشارًا للملك فيصل بن عبد العزيز، وأستاذًا للتفسير والحديث والفقه والمذاهب الإسلامية والاجتماعية المعاصرة في كلية الشريعة، وكلية الدعوة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ودرس الحديث في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وغير ذلك من المراتب العلمية والتدريسية مما هو مسطور في المجلد الأخير من كتابه معجم فقه السلف، وأثناء تدريسه بالحرمين الشريفين كان يدرس تفسير القرآن والموطأ ومسند الإمام أحمد وغيرها من كتب السنة في الحرمين الشريفين حتى عام ١٤٠٦هـ كما عمل في سلك الدعوة في مختلف القارات الخمس.

● **آثاره:**

أ- **تلاميذه**: الكثر في مشرق الأرض ومغربها ومنهم:

- العلامة المحدث الشيخ عبد الله التليدي الحسني.
- العالم الدكتور محمد رواس قلعجي.
- الدكتور عبد الملك بن عبد الرحمن السعدي.

○ الدكتور عمر بن حمدان الكبيسي.

○ العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن شعيب الهوساوي المكي.

وغيرهم كثير من أهل العلم والفضل.

ب- مؤلفاته وبعض آثاره العلمية:

○ في علم التفسير: له (تفسير للقرآن الكريم) في أربعة مجلدات بلغ فيه إلى منتصف سورة الإسراء ولكنه لم يتم.

○ في علم الحديث (تخريج مسند الإمام القضاعي) في مجلدين أتم به تخريج جده الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وشرح (وتخريج مسند الإمام أحمد) أتم منه تسعة عشر جزءًا و(المعقب في رجال الحديث) عقب فيه رجالا على الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) ويقع في جزء، و(المستدرك في الحديث المتواتر) عقب فيه على (نظم المتناثر) لجده ألف حديث ويقع في مجلد، و(تخريج أحاديث تحفة الفقهاء) للعلاء السمر قندي بالتعاون مع العالم الدكتور محمد وهبة الزحيلي، وهو مطبوع و(جمع مسند الإمام بقي بن مخلد الأندلسي).

○ في علم الفقه: ابتكر علم معاجم الفقه وألف (معجم فقه ابن حزم) في مجلدين و(معجم فقه السلف في تسعة أجزاء، وهما مطبوعان، وغير ذلك.

○ في علم التاريخ: (مذكراته) التي ربت عن مائة جزء ضمنها فوائد الفوائد، و(تاريخ فاس والقرويين) في مجلد، وهو مطبوع، و(نبذةِ من تاريخ شنقيط) مطبوع كذلك، و(المعذبون في الله في القرون الفاضلة)، و(القرويون أقدم جامعة إسلامية) مطبوع وغير ذلك.

○ في التراجم: ترجم لبقي بن مخلد في ثلاثة مجلدات، وابن حزم في

مجلدين، وابن تيمية في مجلد والإمام مالك في مجلد، وهو مطبوع وجده في مجلد نشر بعضه في مجلة الرسالة المصرية وغير ذلك.

- **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

توفي عام ١٤١٩هـ في شهر صفر في اليوم الثامن، ودفن في الرباط بمقبرة الشهداء -رحمه الله تعالى- رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

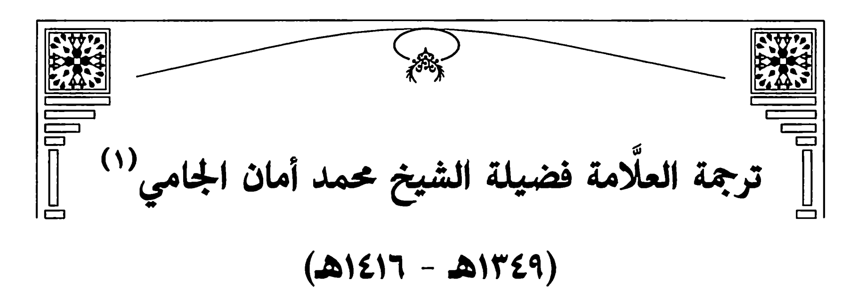


ترجمة العلَّامة فضيلة الشيخ

محمد أمان الجامي

المولود سنة: ١٣٤٩ هـ

المتوفى سنة: ١٤١٦ هـ



ترجمة العلَّامة فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي[١]

(١٣٤٩هـ - ١٤١٦هـ)

• اسمه ونسبه:

هو العلامة أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي الهرري الأثيوبي من قبيلة أرومو من ألا.

• موطنه ومولده:

الحبشة، منطقة هرر، محافظة شرشر، في بلدة أصبوت، وِلِدَ كما هو مدوّن في أوراقه الرسمية سنة ١٣٤٩هـ في قرية تسمى طغا طاب، مقاطعة هرر أسيوت.

• طلبه للعلم:

نشأ الشيخ في قرية طغا طاب، وفيها تعلم القرآن الكريم، وبعدما ختمه شرع في دراسة كتب الفقه على مذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، ودرس العربية في قريته أيضًا على الشيخ محمد أمين الهرري المدرس بالمسجد الحرام سابقًا، ثم ترك

---

(١) سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول للقرعاني (١/ ٢٢٥)، مقدمة شرح الأصول الثلاثة للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ باعتناء حمزة الجزائري، ترجمة الشيخ مصطفى عبد القادر للشيخ محمد أمان رَحِمَهُ اللَّهُ مخطوط، موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين (١/ ١٤٠)، مجلة الفيصل عام ١٤٠٩هـ العدد ١٥٧، جهود الشيخ محمد أمان الجامعي رَحِمَهُ اللَّهُ في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين (١/ ١٩).

قريته على عادة أهل تلك الناحية إلى قرية أخرى، وفيها التقى مع زميل طلبه وهجرته إلى البلاد السعودية الشيخ عبد الكريم، فانعقدت بينهما الأخوّة الإسلامية، ثم ذهبا معًا إلى شيخٍ يسمّى الشيخ موسى، ودرسا عليه نظم الزبد لابن رسلان، ثم درس متن «المنهاج» على الشيخ أبادر، وتعلما في هذه القرية عدة فنون.

● **هجرته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثم اشتاق إلى السفر للبلاد المقدسة مكة المكرمة للتعلم وأداء فريضة الحج، فخرجا من الحبشة إلى الصومال، فركبا البحر متوجيهن إلى عدن -حيث واجهتهما مصاعب ومخاطر في البحر والبر- ثم سارا إلى الحديدة سيرًا على الأقدام، فصاما شهر رمضان فيها، ثم غادرا إلى السعودية، فمرا بصامطة وأبي عريش حتى حصلا على إذن الدخول إلى مكة، وكان هذا سيرًا على الأقدام. وفي اليمن حذرهما بعض الشيوخ فيها من الدعوة السلفية التي يطلقون عليها الوهابية.

وبعد أداء الشيخ فريضة الحج عام ١٣٦٩هـ بدأ رَحِمَهُ اللَّهُ طلبه للعلم بالمسجد الحرام في حلقات العلم المبثوثة في رحابه، واستفاد من فضيلة الشيخ عبد الرزاق حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ، وفضيلة الشيخ عبد الحق الهاشمي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤٢٠هـ)، وفضيلة الشيخ محمد عبد الله الصومالي، وغيرهم.

وفي مكة تعرف سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤٢٠هـ)، وصحبه في سفره إلى الرياض لما افتتح المعهد العلمي، وكان ذلك في أوائل السبعينيات الهجرية.

وممن زامله في دراسته في المعهد العلمي فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد

العباد، وفضيلة الشيخ علي بن مهنا القاضي بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة سابقًا، كما أنه لازم حِلق العلم المنتشرة في الرياض، فقد استفاد، وتأثر بسماحة المفتي العلامة الفقيه الأصولي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ﵀ (ت ١٣١٤هـ)، كما كان ملازمًا لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الإفريقي (ت ١٣٧٧هـ)، كما لازم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ﵀، فنهل من علمه الجمّ وخُلُقِه الكريم.

كما أخذ العلم بالرياض على فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، وفضيلة الشيخ العلامة المحدث حماد الأنصاري ﵀ (ت ١٤١٨هـ)، وتأثر المترجم له بالشيخ عبد الرزاق عفيفي ﵀ (ت ١٤١٥هـ) كثيرًا حتى في أسلوب تدريسه، كما استفاد، وتأثر بفضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ﵀، حيث كانت بينهما مراسلات، علمًا بأن المترجم له لم يدرس على الشيخ السعدي ﵀، كما تعلم على فضيلة الشيخ العلامة محمد خليل هراس (ت ١٣٩٥هـ) ﵀، وكان متأثرًا به أيضًا، كما استفاد من فضيلة الشيخ عبد الله القرعاوي ﵀.

- **مؤهلاته العلمية:**

حصل على الثانوية من المعهد العلمي بالرياض، ثم انتسب بكلية الشريعة، وحصل على شهادتها سنة (١٣٨٠هـ)، ثم معادلة الماجستير في الشريعة من جامعة البنجاب في باكستان (عام ١٩٧٤م)، ثم الدكتوراه من جامعة العلوم بالقاهرة.

- **أخلاقه** رَحِمَهُ اللَّهُ:

○ كان رَحِمَهُ اللَّهُ ناصحًا -فيما نحسب- لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويظهر ذلك بأدنى تأمل، فقد نذر حياته في تقرير عقيدة السلف الصالح، وذلك من خلال دروسه وتآليفه ومحاضراته ورده على المخالفين للكتاب والسنة، وكان عادلًا في رده على المخالف مجانبًا للعصبية والهوى.

○ قلة مخالطته للناس: كان رَحِمَهُ اللَّهُ معروفًا بقلة مخالطته للناس إلا في الخير، فأغلب أوقاته وأيامه محفوظة، وطريقته في ذلك معروفة؛ إذ يخرج من البيت إلى العمل بالجامعة، ثم يعود إلى البيت، ثم إلى المسجد النبوي الشريف لإلقاء دروسه بعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد الفجر، وهكذا إلى أن لازم الفراش بسبب اشتداد المرض عليه.

○ عفة لسانه: كان رَحِمَهُ اللَّهُ عف اللسان لا يلمز ولا يطعن ولا يغتاب، بل ولا يسمح لأحد أن يغتاب أحدًا بحضرته، ولا يسمح بنقل الكلام وعيوب الناس إليه، وإذا وقع بعض طلبة العلم في خطأ طلب الشريط أو الكتاب فيسمع أو يقرأ، فإذا ظهر له أنه أخطأ قام بما يجب على مثله من النصيحة.

○ عفوه وحلمه: فبقدر ما واجه من الأذى والمحن والكيد والمكر، قابل من أساء إليه بالحلم والعفو، وقد كان يأتيه بعض من كان ينال من عرضه بالسب، أو الطعن، أو الافتراء، فيستسمح منه، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: أرجو الله تعالى ألا يدخل أحدًا النار بسببي، ويسامح من يتكلم في عرضه، ويقول: لا داعي لأن يأتي من يعتذر، فإني قد عفوت عن الجميع، ويطلب من جلسائه إبلاغ ذلك عنه.

○ عنايته وتعهده بطلبته: فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ من الذين يولون طلابهم عناية خاصة لا تنتهي بانتهاء الدرس، بل كان يحضر مناسباتهم، ويسأل عن أحوالهم، يعالج

بعض مشاكلهم الأسرية، وبالجملة فلقد كان يبذل ماله وجاهه ووقته لمساعدة المحتاج منهم، وكان هذا التصرف منه يترك أثرًا بالغًا عند طلابه، فرزق بسبب ذلك المحبة الصادقة منهم، وقد شعروا بعد موته بفراغ في هذه الناحية.

• **مؤلفاته:**

منها كتاب: (الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه)، وهو من أنفع كتبه رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكتاب: (أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام)، ويحتوي هذا الكتاب على عدة محاضرات فيها تقرير العقيدة السلفية، وعرض للدعوة في إفريقيا، وذكر لمشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث مع الحلول المناسبة لتلك المشاكل ورد على الصوفية.

وكتاب: (مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة).

ورسالة بعنوان: (المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية) وهي في الأصل محاضرة ألقاها في السودان سنة (١٣٨٣هـ)، ورد فيها على الملحد محمود طه.

ورسالة بعنوان: (حقيقة الديمقراطية وأنها ليست من الإسلام)، وهي في الأصل محاضرة ألقاها سنة (١٤١٢هـ).

ورسالة بعنوان: (حقيقة الشورى في الإسلام).

ورسالة بعنوان (العقيدة الإسلامية وتاريخها).

• **تلاميذه:**

رحل وهذه مكانته عند ذوي العلم، وهذه جهوده في الدعوة إلى الله تعالى، وحبه لهذه العقيدة السلفية الخالدة التي أوذي في سبيل نشرها وتقريرها في

نفوس المسلمين، سواء في داخل المملكة أم خارجها، يصعُبُ حصر طلبته وتلاميذه، وكان من أبرز طلبته كلٌّ من:

○ فضيلة الشيخ العلامة الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء (ت ١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

○ فضيلة الشيخ عبدالقادر بن حبيب الله السندي (ت ١٤١٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

○ فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن حمود الوائلي (ت ١٤٣١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ المدرس بالمسجد النبوي ووكيل الجامعة الإسلامية للدراسات العليا.

○ فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن صالح بن محيي الدين حفظه الله رئيس قسم فقه السنة بالجامعة الإسلامية سابقًا.

○ فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور علي بن ناصر فقيهي المدرس بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي -حفظه الله-.

○ فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية سابقًا -حفظه الله-.

○ فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية -حفظه الله.

وآخرين يصعب حصرهم في هذه العجالة.

- **عقيدته السلفية:**

مما يدل على عقيدة الشيخ السلفية: أنه كان يدرّس كتب العقيدة السلفية، مثل: (الواسطية)، و(الفتوى الحموية الكبرى) (والتدمرية)، (وشرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز، و(الإيمان)، و(ثلاثة الأصول)، و(فتح المجيد شرح

كتاب التوحيد)، و(قرة عيون الموحدين)، و(الأصول الستة)، و(الواجبات المحتمات)، و(القواعد المثلى)، و(تجريد التوحيد المفيد) للمقريزي.

ورده على أهل البدع؛ كالأشاعرة والصوفية والشيعة الروافض، وذلك في كتبه ومقالاته في المجلات العلمية، وفي محاضراته ودروسه؛ فعلى سبيل المثال كتابه (أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام) يدل على ذلك دلالة واضحة، وأضف إلى ذلك شهادة أهل العلم له بذلك كما سيأتي.

• **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

لقد ابتلي في آخر عمره رحمه الله تعالى رحمة واسعة بمرض عضال في كبده، حتى ألزمه الفراش نحو عام فصبر واحتسب، وقد جمع أولاده قبل وفاته بيوم -وذلك قبل نقله للمستشفى- وأوصاهم بتقوى الله ﷻ، والتمسك بالعقيدة السلفية، ونشرها، وفي صبيحة يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شعبان سنة (١٤١٦ هـ)، في مستشفى الملك فهد، وقبل موته بلحظات دخل عليه ابنه علي، ووجده يحرك السبابة، ويشير بها إلى السماء، ثم فاضت روحه لبارئها، وكان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله، فصلي عليه بعد ظهر يوم الأربعاء، وأمّ الناس في الصلاة عليه فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الزاحم (ت **١٤٢٣**هـ)، ودفن في بقيع الغرقد بالمدينة النبوية.

وشهد دفنه جمع كبير من العلماء والقضاة وطلبة العلم وكبار المسئولين بالمدينة، يتقدمهم وكيل إمارة المدينة عبد الله بن داوود الفايز، وقد مكث جماعة من محبي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يصلون على القبر حتى شهر رمضان، وكان آخرهم صلاةً على قبره: صاحب السمو الملكي الأمير ممدوح بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، كما أرسل كل من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز

(ت ١٤٢٦هـ) وولي عهده آنذاك الملك عبد الله بن عبد العزيز برقية تعزية لأهله، كما صُلِّي على الشيخ رحمه الله صلاة الغائب في بعض المدن في المملكة وخارجها، وبموته حصل نقص في العلماء العاملين. نسأل الله تعالى أن يغفر له، ويرحمه، ويسكنه فسيح جناته.

• **مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:**

لقد كان للشيخ رحمه الله مكانته العلمية عند أهل العلم والفضل، فقد ذكروه بالجميل، وكان محل ثقتهم، بل بلغت الثقة بعلمه وعقيدته أنه عندما كان طالبًا في الرياض، ورأى شيخه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (ت ١٤٢٠هـ) نجابته وحرصه على العلم قدمه إلى سماحة الشيخ محمد إبراهيم رحمه الله (ت ١٣٩٤هـ)، حيث تم التعاقد معه للتدريس بمعهد صامطة العلمي بمنطقة جازان.

وأيضًا مما يدل على الثقة بعلمه وعقيدته ومكانته عند أهل العلم -أنه عند افتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية انتدب للتدريس فيها بعد وقوع اختيار سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله عليه، ومعلوم أن الجامعة الإسلامية أنشئت لنشر العقيدة السلفية، وقد أوكلت الجامعة تدريس هذه العقيدة إلى فضيلة المترجم له بالمعهد الثانوي، ثم بكلية الشريعة ثقة بعقيدته وعلمه ومنهجه رحمه الله، وذلك ليسهم في تحقيق أهداف الجامعة.

وإليك أخي القارئ كلام العلماء الثقات فيما كتبوه عن الشيخ -رحمه الله تعالى-:

سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى:

ففي كتاب سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية رقم ٦٤ في (٩/ ١/ ١٤١٨هـ) قال عن الشيخ محمد أمان: معروف لدي بالعلم والفضل

وحسن العقيدة والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه والتحذير من البدع والخرافات، غفر الله له، وأسكنه فسيح جناته، وأصلح ذريته، وجمعنا وإياكم وإياه في دار كرامته إنه سميع قريب.

فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته المدرس بالمسجد النبوي ومدير شعبة دار الحديث رحمه الله تعالى (ت ١٤١٩هـ): في كتابه المؤرخ في (٨/ ٢/ ١٤١٧هـ) فمما جاء فيه: وبالجملة فلقد كان ﵀ صادق اللهجة عظيم الانتماء لمذهب أهل السنة، قوي الإرادة داعيًا إلى الله بقوله وعمله ولسانه، عف اللسان قوي البيان سريع الغضب عند انتهاك حرمات الله، تتحدث عنه مجالسه في المسجد النبوي الشريف التي أداها وقام بها، وتآليفه التي نشرها، ورحلاته التي قام بها، ولقد رافقته في السفر، فكان نعم الصديق، ورافق هو فضيلة الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي ﵀ صاحب أضواء البيان وغيره -فكان له أيضًا نعم الرفيق- والسفر هو الذي يظهر الرجال على حقيقتهم، لا يجامل ولا ينافق ولا يماري، إن كان معه الدليل صدع به، وإن ظهر له خلاف ما هو عليه قال به، ورجع إليه، وهذا هو دأب المؤمنين كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية [النور: ٥١]. وأشهد الله تعالى أنه ﵀ قد أدى كثيرًا مما عليه من خدمة الدين، ونشر سنة سيد المرسلين، ولقد صادف كثيرًا من الأذى وكثيرًا من الكيد والمكر فلم ينثن عن الدعوة، ولم يفزع حتى لقي الله، وكان آخر كلامه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

فضيلة الشيخ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء:

وكتب فضيلته في كتابه المؤرخ (٣/ ٣/ ١٤١٨هـ) قائلًا: الشيخ محمد أمان كما عرفته: إن المتعلمين وحملة الشهادات العليا المتنوعة كثيرون، ولكن قليل

منهم من يستفيد من علمه، ويستفاد منه، والشيخ محمد أمان الجامي هو من تلك القلة النادرة من العلماء الذين سخَّروا علمهم وجهدهم في نفع المسلمين وتوجيههم بالدعوة إلى الله على بصيرة، من خلال تدريسه في الجامعة الإسلامية، وفي المسجد النبوي الشريف، وفي جولاته في الأقطار الإسلامية الخارجية وتجواله في المملكة لإلقاء الدروس والمحاضرات في مختلف المناطق يدعو إلى التوحيد، وينشر العقيدة الصحيحة، ويوجِّه شباب الأمة إلى منهج السلف الصالح، ويحذِّرهم من المبادئ الهدامة والدعوات المضللة، ومن لم يعرفه شخصيًا، فليعرفه من خلال كتبه المفيدة وأشرطته العديدة التي تتضمن فيض ما يحمله من علم غزير ونفع كثير.

فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد المدرس بالمسجد النبوي ونائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقًا حفظه الله: عرفت الشيخ محمد أمان بن علي الجامي طالبًا في معهد الرياض العلمي مدرسًا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في المرحلة الثانوية، ثم في المرحلة الجامعية، عرفته حسن العقيدة، سليم الاتجاه، وله عناية في بيان العقيدة مذهب السلف، والتحذير من البدع، وذلك في دروسه ومحاضراته وكتاباته، غفر الله له ورحمه وأجزل له المثوبة.

ما قال عنه تلميذه فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد . . .

فإن شيخنا الفاضل/ محمد أمان بن علي الجامي، من العلماء البارزين الذين كانت لهم جهود كبيرة في تدريس عقيدة أهل السنة، والدعوة إلى الله على

وفق منهج السلف الصالح، حيث كان مدرسًا في (معهد صامطة العلمي)، ثم مدرسًا في (المعهد الثانوي في الجامعة الإسلامية)، ثم في (كلية الشريعة)، ثم أستاذًا (بقسم الدراسات العليا)، حيث تولى الدراسة في السنة المنهجية في شعبة العقيدة، لعدة سنوات مع الإسهام في الإشراف والمناقشة للعديد من الرسائل الجامعية في الجامعة الإسلامية، وخارجها.

كما كانت له الكثير من المشاركات، في التدريس، وإلقاء المحاضرات في المسجد النبوي، وخارجه، مع المشاركة في الدورات الدعوية في كثير من البلدان، إما بتوجيه من الجامعة، وإما بجهود تطوعية منه، داعيًا إلى الله على منهج السلف الصالح، وموضحًا لعقيدة أهل السنة، ورادًا على البدع، ومحذرًا منها.

وقد كان لي شرف التتلمذ عليه، والاستفادة من علمه، حيث كان مدرسًا لي ولزملائي في السنة المنهجية لمرحلة الماجستير عام ١٤٠٦هـ، حيث درّسنا مادة مباحث الإيمان، ثم حظيت بإشرافه على (رسالتي في مرحلة الماجستير)، ولازمته في هذه الفترة، واستفدت من علمه وتوجيهاته من خلال الجلسات الأسبوعية للإشراف، التي كنت ألتقي به فيها، في مكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى مواصلة هذه الجلسات في مكتبة المسجد النبوي، وكنت أقرأ على الشيخ ما كتبته، فيوجه بما يراه مناسبًا. فانتفعت بتوجيهاته، وملاحظاته التي كانت عونًا لي بعد الله في إنجاز الرسالة على الوجه المطلوب.

وقد حصل لي مع الشيخ عدة مواقف تدل على مكانته العلمية، وحكمته، وحسن خلقه، ولين جانبه.

ومن هذه المواقف:

١- أني قرأت عليه مرة نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الرافضة، في معرض ثنائه على الصحابة -رضوان الله عليهم- فذكر أن الله قد رضي عنهم، والرضا صفة ذاتية، فمن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبدًا، فاستشكل الشيخ هذا النقل، لتضمنه تقرير أن الرضا صفة ذاتية، والواقع أن الرضا صفة فعلية، فتوقف الشيخ عند هذا النقل، واستشكله مع أنه منقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية، ومع هذا لم يتعجل في المطالبة بحذفه، وإنما أبدى تعجبه من ذلك.

فلمست من الشيخ دقة فهمه لهذه المسألة، لاستشكاله ما ذكره شيخ الإسلام من كون صفة الرضا صفة ذاتية؛ إذ لو لم يكن على يقين من العلم بها لما استشكل من كلام شيخ الإسلام ما استشكل، لعظم مكانة شيخ الإسلام في العلم، ولهذا يغفل كثير من أهل العلم عن بعض زلات العلماء، لما في القلوب من التعظيم لهذا، فلا يكاد يستدرك عليهم إلا صاحب يقين في العلم، ورسوخ فيه.

وهذا مما يدل على مكانة الشيخ العلمية، مع توقيره لشيخ الإسلام ابن تيمية، حيث لم يسارع إلى تخطئته، بل أبدى تعجبه من الكلام المعارض لما تقرر لديه مع حفظ مقام العالم في العلم والفضل.

وهذا بخلاف ما عليه اليوم بعض من يظن أنه عرف مسألة، فيحمله هذا على الجرأة على أهل العلم نقدًا، وتجريحًا، وربما كان هو المتوهم في الفهم.

٢- كما جرى لي مع الشيخ موقف آخر يدل على أناته، ورفقه في مقام الدعوة، وذلك أنه ذكر لي يومًا أنه كان في مجلس مع بعض المشايخ، فذكر أحد المشايخ الفضلاء أن الولي لا يزال يرتقي في مراتب الولاية، حتى يبلغ

منزلة عند الله ﷺ فيقول له (قد وهبتك أن تقول للشيء كن فيكون)، وذكر هذا الفاضل أنه وجد نقلا يؤيد هذا في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فذكر الشيخ أنه ومن حضر المجلس من المشايخ استنكروا، فتساءلنا في كيفية تنبيهه والطريقة المناسبة لذلك، وقبل ذلك التثبت من وجود هذا في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم سألني هل وقفت على ذلك في كلام شيخ الإسلام، فقلت له: لم أقف عليه في كلامه، ولكن أنت أعلم بكلامه، فقال لي: ولكنك قريب عهد ببحث، وفي هذا الموقف يتجلى رفق الشيخ، وأناته في الإنكار على المخالف، مع التأمل في الطريقة المناسبة في التنبيه على الخطأ، وقبل هذا التثبت عن النقل المذكور، وكل هذه دروس عملية من سيرة الشيخ تدل على ما كان عليه من بعد نظر، وحكمة في الدعوة إلى الله.

٣- ومن المواقف التي تدل على حرص الشيخ على نشر العلم، والعناية به أنني كنت مرة أقرأ عليه مقطعًا من رسالة الماجستير، ونحن في مكتبة الحرم، فأبدى إعجابه بالنتائج التي تضمنها البحث في تلك المسألة، وكانت الرسالة في الرد على الرافضة، فأطرق الشيخ قليلًا، ثم قال فيما معناه: كيف يمكن إخراج ذلك للناس حتى يعرفوه؟!

ثم ذكر لي بعد ذلك، وبعد زيارة له إلى الرياض أنه عرض طباعة هذه الرسالة، ونشرها على مدير جامعة الإمام محمد بن سعود، وكان آن ذاك الشيخ/ عبد المحسن التركي، وأنه وافق على ذلك، وأبدى الشيخ سروره بذلك، وكان تلك الفترة لجامعة الإمام عناية بطباعة الرسائل العلمية.

وهذا مما يدل على حرص الشيخ على نشر العلم، وأن همه هو نشر العلم، وإيصاله للناس، وليس مجرد الإشراف على رسالة علمية، وهذا الذي كنا نلمسه

من مشايخنا قديمًا، فجزاهم الله خيرًا.

ومن توفيق الله لي وللشيخ أن تحققت هذه الأمنية في حياة الشيخ، وذلك بأن قام أحد أصحاب دور النشر بطلب طبع الرسالة ونشرها، وكان ذلك بعد مناقشتها، فأخبرت الشيخ في حينها بهذا العرض، واستشرته في الموافقة، فشجع على ذلك، ووعدته بتزويده بنسخة بعد الفراغ من طباعتها، ثم لما طبعت الرسالة، وحصلت على نسخ من قبل دار النشر قمت بتسليم نسخة للشيخ بعد مقابلتي له في المسجد النبوي ففرح بها كثيرًا، وقال وهو مبتسم (أنجز ما وعد، أنجز ما وعد).

٤- ومن المواقف التي حصلت لي مع الشيخ أثناء الإشراف أني لمست منه مرة في أحد مجالس الإشراف، إعجابه بالبحث وسروره به، فشكرته على ذلك، فقال لي ما نصه: (نجاحك نجاح لي).

وفي هذا من التشجيع للباحث، وأثره على مواصلة الجهد ما لا يخفى، ولعل هذا هو ما قصده الشيخ من وراء عبارته المؤثرة، والتي لا زلت أتذكرها بنصها لعظم أثرها في نفسي منذ ذلك الوقت.

٥- ومن مواقف الشيخ أنني كنت مع الشيخ في أحد مجالس الإشراف في مكتبة الحرم فبينما كنت أقرأ على الشيخ إذ قام مسرعًا على غير عادته، وتوجه إلى أحد أرفف المكتبة، واستخرج كتابًا منها، ثم تصفحه قليلا، ثم رجع، وهو مبتسم من نوع التعجب، ثم قال لي: كنت أبحث عن مسألة كثيرًا فلم أجدها في الكتب، فانقدح في ذهني الآن أنها في هذا الكتاب، فوجدتها فيه، ثم قال: هذا من إغاثة الله للملهوف، وأثنى على الله، وحمده على توفيقه.

٦- ومن المواقف أنني كنت أقرأ عليه مقطعًا من الرسالة، ونحن في مكتبة

الحرم، فسمع أحد رواد المكتبة بعض ما قرأته على الشيخ فأصغى قليلًا، ثم توجه للشيخ بالسؤال عن هذه المسألة، وكأنه مستشكل لها، ويظهر عليه أنه عامي، وإنما لفت انتباهه ما سمع، فتوجه للشيخ بالسؤال عن هذه المسألة، وتوقفت عن القراءة لمقاطعته، فقال له الشيخ هذه الرسائل العلمية تحتاج إلى مراجعات كثيرة، ثم مناقشة ولا تخرج إلا بعد تمحيص لها، وصرفه بهذه الطريقة عن إجابته، واستفصاله، ثم بعد أن انصرف قال لي إن هؤلاء العوام يسمعون طرفًا من الكلام، ولا يعرفون سياقه، فلا يفهمونه على وجهه، أو كلامًا نحوه.

فأدركت حكمة الشيخ في تركه مخاطبة ذلك العامي بما لا يدركه عقله، وكذا الحرص على الوقت حيث صرف السائل بهذا الأسلوب القاطع للجدل والنقاش، ثم الرجوع لمواصلة القراءة، وجلسة الإشراف.

٧- ومن المواقف التي اختم بها الحديث عن الشيخ، والتي تدل على مكانة الشيخ العلمية، وثقة العلماء به أنه قد أخبرني في إحدى جلسات الإشراف في مكتبة (الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية) أن الشيخ عبد العزيز بن باز قد أوصى بتكليفه بالتدريس للمادة التي كان يدرسها الشيخ حافظ حكمي ﵀ في (معهد صامطة)، بعد وفاة الشيخ حافظ ﵀ فتولى الشيخ تدريس هذه المادة خلفًا عن الشيخ حافظ، ثم سألته عن وفاة الشيخ حافظ ﵀ وهل توفي صغيرًا، فأشار إلى رجل خلفي، وكنت مستقبلًا الشيخ، وهو ينظر إلى ذلك الرجل، وقال توفي الشيخ حافظ ﵀ وهو مثل هذا الشاب -وأحسب أنه قال: كأنك تنظر إليه، فالتفت خلفي، فإذا بالشيخ الدكتور/ حافظ حكمي قد مر من خلفي، فأخذ يتجول في المكتبة -وكان في ذلك الوقت لا يزال طالبًا في الدراسات

العليا، فقلت للشيخ متعجبًا، وهذا هو الشيخ حافظ حكمي، فابتسم، وقال: نعم. رحم الله الشيخ محمد أمان وجزاه الله خيرًا عما قدم، وبذل، ورفع درجته في علماء الأمة المهديين، ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين، إنه جواد كريم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله، ومن اهتدى بهديه، واستن بستنه إلى يوم الدين.

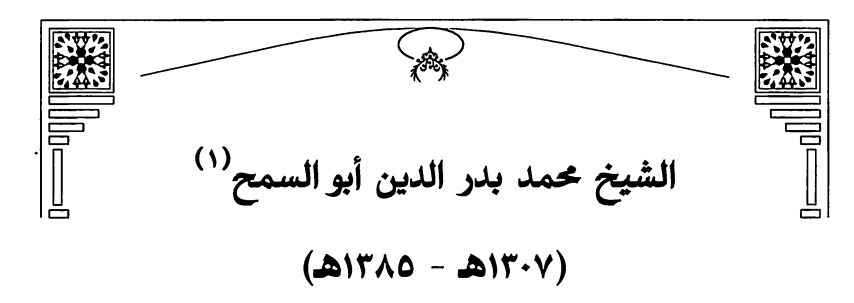


ترجمة فضيلة الشيخ

محمد بدر الدين أبو السمح

المولود سنة: ١٣٠٧ هـ

المتوفى سنة: ١٣٨٥ هـ



الشيخ محمد بدر الدين أبو السمح[1]

(١٣٠٧هـ - ١٣٨٥هـ)

• مولده ونسبه:

هو فضيلة الشيخ العلامة محمد بدر الدين بن محمد نور الدين بن مصطفى بن علي أبو السمح الفقيه الأسمني العالم الفاضل السلفي المقرئ المالكي مذهبًا، المصري مولدًا، والدمشقي وفاةً، يرجع نسب أسرته الكريمة إلى آل الفقيه وآل الجلال من قبيلة بني سليم العدنانية، وهم من البيوت العلمية الشهيرة عرفت بالزهد والتقوى والورع واشتهرت برعايتها لشئون تحفيظ القران الكريم في حقبة طويلة من الزمن.

ولد في قرية التلين التابعة لمركز منيا القمح في محافظة الشرقية في مصر سنة ١٣٠٧هـ الموافق ١٨٩٠م، فنشأ الشيخ محمد بدر الدين في بيت علم وتقا، فتربى وتثقف ثاافة دينية فوالده الشيخ محمد نور الدين أبو السمح الفقيه، وأخوه الأكبر الشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح (ت ١٣٧٠هـ) إمام وخطيب المسجد الحرام، والشيخ عبد المهيمن أبو السمح (ت ١٣٩٩هـ) إمام الحرمين،

---

(١) الشيخ محمد بدر الدين أبو السمح الفقيه (١٣٠٧-١٣٨٥هـ/ ١٨٩٠-١٩٦٥م) -مقال- بقلم: د. محمد بن لطفي الصباغ، ترجمة الشيخ زهير الشاويش -حركة التوحيد الإسلامي- بقلم المترجم، إفادة للأستاذ سعد بن عبد الله العتيبي. من حفيد المترجم الأستاذ بدر الدين بن عبد الحكيم بن بدر الدين الفقيه أبو السمح المقيم بدمشق في سوريا.

والشيخ محمد بدر الدين أصغر إخوته الذكور.

- **تعليمه:**

تعلَّم في مدارس بلده، وحفظ القرآن وهو في السنة العاشرة من عمره، وحفظ عددًا من المتون؛ كالألفية لابن مالك ومتن الشاطبية في القراءات وغيرهما من المتون. ولما أنشأ الشيخ العلامة محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) مدرسة: «الدعوة والإرشاد» انتظم وتخرج فيها.

- **أعماله وآثاره:**

انتقل الشيخ محمد بدر الدين أبو السمح من مصر إلى بلاد الشام في دمشق سنة ١٣٣٢هـ الموافق سنة ١٩١٤م، واتخذ له مسكنًا فيها، وكان قد نزل حين قدومه في دار الصعيدي في دمشق.

- **تأسيسه المدرسة المحمدية:**

أنشأ مدرسة لتعليم الأولاد سمَّاها (المدرسة المحمدية) في زقاق المحمص من حيّ الميدان، وكان يعلّم فيها القرآن والقراءة والكتابة والفقه والمحاسبة ومسك الدفاتر التجارية والخطّ، وقد نجحت هذه المدرسة نجاحًا عظيمًا. وأقبل الناس عليها إقبالًا كبيرًا، ثم نقلها إلى حيّ الحقلة في الميدان وجعلها جزءًا من بيته.

قال فضيلة الشيخ زهير الشاويش (ت ١٤٣٤هـ): المدرسة المحمدية، أسسها، وعلم فيها بمفرده الشيخ محمد بدر الدين الفقيه (المصري) الحافظ لكتاب الله، والجامع للقراءات والداعية السلفي (بالحكمة والقدوة الحسنة، وأدب اللفظ، وأمانة التعامل) وحضور الشيخ محمد إلى دمشق كان بمسعى من

الشيخ كامل بن أحمد القصاب (ت ١٣٧٣هـ) والشيخ بهجة البيطار (ت ١٣٩٦هـ).

قال فضيلة الشيخ محمد بن لطفي الصباغ: وفي الإجازة الصيفية لعام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٠م التحقتُ بهذه المدرسة مدة الإجازة، وقد قال لي مرة الشيخ أبو السمح: كأن الله تبارك وتعالى اختار لي حيّ الميدان؛ فأنا منذ وطئت قدماي دمشق حللت فيه، وقد بقيت فيه إلى الآن، فهو من المربين الذين عرفهم حيّ الميدان في دمشق.

• قدومه إلى المملكة ومشاركته في بعض الأعمال العلمية:

ثم سافر بعد ذلك بأهله إلى جدّة، وأقام فيها سنوات، وأقام مدرسة فيها، ونجحت نجاحًا عظيمًا، وصار عليها إقبال كبير.

وقد سُرَّ بالإقامة هناك، وكان قريبًا من أخيه الشيخ عبد الظاهر، غير أن زوجته أصابها مرض، ولم تستطع العيش في الحجاز؛ لحرّه ورطوبته، وهي شامية ألفت جوّ دمشق، فعاد إلى دمشق.

• تولّيه الإمامة والخطابة:

تولّى الإمامة في مسجد الموصلي في الميدان بدمشق، ثم انتقل إلى جامع عنَّابة في حيّ الحقلة، فكان يؤمُّ الناس ويخطب الجمعة، وكانت خطبه متميزة بإيجازها وبأسلوبها فقد كان يكتب الخطبة ببيانه الذي تحدثنا عنه آنفًا، ويعالج موضوعات تتصل بحياة الناس، وكان أداؤه للخطبة موفَّقًا جدًّا، فكان لا يلحن أبدًا، وكان يخصّ الخطبة الثانية بفائدة فقهية مما يحتاج إليه الناس.

وقال فضيلة الشيخ محمد بن لطفي الصباغ: وكان ينيبني أحيانًا لأقوم بالخطبة بدلا عنه، وقد سألت بنته الأستاذة رشيدة عن هذه الخطب. فقالت:

إنني بعد وفاته خفت عليها من الضياع، فجمعتها، وجمعت ما ترك من كتب وأوراق، وسلّمتها إلى الشيخ صادق حبنّكة في جامع منجك في حيّ الميدان، وهي لا تدري شيئًا عنها، وكنت ممن يسعد بسماع هذه الخطب الكبيرة القيمة والفائدة في أكثر أيام الجُمَع، وعندما زار دمشق العّلامة الدكتور الشيخ محمد تقي الدين الهلالي (ت ١٤٠٧هـ) طلبت منه أن يدعوه لإلقاء خطبة الجمعة فاستجاب، وأعلنّا في بعض الصحف أن الدكتور الهلالي سيلقي الخطبة في جامع عنابة، فسارع كثير من الناس إلى الجامع. وكانت خطبة مشهودة.

وكان للشيخ أبو السمح صلة بالشيخ زين العابدين التونسي (ت ١٣٩٧هـ)، وكان يصلي إمامًا معه في مسجد الخانكية أول الأمر.

- **مكتبة في حي الميدان:**

افتتح مكتبة في الميدان مقابل مدرسة خالد بن الوليد، يبيع فيها الكتب والقرطاسية، وقال فضيلة الشيخ محمد بن لطفي الصباغ: ومما أذكره في ذلك أنه كتب بخطه الجميل لوحة على باب المكتبة نصُّها: (رائحة الدخان تؤذينا فنحِّ عنا سيجارتك يرحمك الله)

وكان ﷺ خطّاطًا متقنًا بديعًا في الكتابة، وقد كتب مصحفًا بخطّ يده في غاية الروعة والجمال، وكان له أثر فني رائع، وقد قامت ابنته الأستاذة رشيدة رحمها الله بإهدائه إلى قسم المخطوطات في وزارة الأوقاف السورية في دمشق.

ثم أكرمه الله بأن فتحت ابنته مدرسة لتعليم البنات وتحفيظ القرآن الكريم، فكان عليها إقبال شديد أغناه الله بذلك وجزاها الله الخير.

• **نهضة الشيخ جمال الدين القاسمي في بلاد الشام:**

شارك الشيخ بدر الدين في جمعية النهضة العربية (١٣٢٤هـ، ١٩٠٦م) بدمشق والتي قام بتأسيسها الشيخ جمال الدين القاسمي. وهي أقدم ما عرفناه من نوعها في بدء اليقظة والصحوة الاسلامية أيام الترك. والتي كان له دور كبير في تحرير الفكر من التقليد الأعمى والبدع والخرافات، وقد حورب الشيخ القاسمي، وأوذي بسبب منهجه الإصلاحي، واتُّهم بأنه يأتي بمذهب جديد.

وكانت النتيجة أن طلاب القاسمي أكملوا مسيرة شيخهم بنشر الإصلاح والعلم وإقامة الجمعيات الثقافية، ونشر المؤلفات النافعة مما أحدث نهضة إصلاحية في الشام قضى عليها حافظ الأسد ببعثيته الدموية وعلويته الطائفية، هذه النهضة لا يزال يتحسر عليها المخلصون.

قال فضيلة الشيخ زهير الشاويش (ت ١٤٣٤هـ): وكان من أبرز العلماء في نهضة الشيخ جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، الشيخ عبد الرزاق البيطار (ت ١٣٣٥هـ)، والعلامة بهجة البيطار، وكلكم يعرف فضله، ومعهم أفراد غمرهم الجحود .. ومنهم الشيخ سعيد الحافظ، والشيخ محمد بدر الدين الفقيه المصري، رحم الله الجميع.

كان يحضر دروس العّلامة الشيخ صالح العقاد، وما كان يتخلف عن حضور درس الجمعة، وكنت أذهب معه إلى الدرس ونعود معًا؛ ذلك لأننا جيران والدرس في بيت الشيخ في حيّ الصالحية. وكذلك فقد كنت أحضر معه أحيانًا دروس الشيخ في النورية.

كنت ألقاه يوميًّا في المسجد في الصلوات الخمس، وكان حديثه نافعًا، وأذكر أنه اطلع على مقالة للشيخ علي الطنطاوي (ت ١٤٢٠هـ) نشرها في مجلة

المسلمون عنوانها (يا بنتي) فأعجب بها، وقال: أرى أن تطبع هذه المقالة في رسالة وتوزَّع على الطالبات، وقال: أنا مستعدّ للتبرع بمبلغ ذكره لطباعتها، ودفع المبلغ المذكور، وكنت حينذاك عضوًا في لجنة مسجد الجامعة: الجامعة السورية، فاقترحت على اللجنة إنشاء فرع للنشر، وأن تكون هذه الرسالة أول رسالة، فجمعنا تبرعات يسيرة، وضممناها إلى المبلغ الذي دفعه الشيخ، ونشرنا الرسالة، ووزعناها على طالبات الجامعة.

وقدّر الله أن يتتابع نشر الرسائل، وأن يظهر بعد ذلك عدد من الرسائل عن لجنة المسجد يزيد على المئة.

وقال فضيلة الشيخ زهير الشاويش (ت ١٤٣٤هـ): وكان الشيخ بدر الدين ﷺ على صلة وثيقة بالشيخ محمد بهجت البيطار ﷺ (ت ١٣٩٦هـ)، وكذلك فقد كانت له صلة بالشيخ سعدي ياسين الصباغ (ت ١٣٩٩هـ) الذي كان إذا جاء من بيروت اتصل به وزاره، وكذلك فقد كانت له صلة بالشيخ محمّد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، وكانت له صلة وثيقة بالعلامة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة (ت١٣٩٢هـ) الذي كان يزوره كثيرًا كلما جاء إلى دمشق من مكة المكرمة في فصل الصيف، وقد عرفته عنده، وأهداني بعض مؤلفاته.

وكذلك فقد كانت له صلة بالشيخ زين العابدين بن الحسين التونسي الدمشقي (ت ١٣٩٧هـ)، وعندما انتشرت المدارس الحكومية، اتجه الناس بأولادهم إليها، فضعف شأن المدرسة.

وله مرسلات مع الشيخ محمود أبي السمح، وابن اخية الشيخ عبد القدوس بن عبد المهيمن أبي السمح، والشيخ عبد العزيز الشافعي، وغيرهم.

وكان متابعًا للمجلّات الإسلامية والكتب الإسلامية الحديثة، يقرؤها

ويقوّمها؛ فقد قرأ مرة كتابًا بعنوان (الإسلام المصفَّى)، فقال لي: ليس هذا الكتاب بالمصفّى، بل هو المشوِّه لدين الإسلام المحرِّف لحقائقه.

وكان متابعًا للأخبار، وقد حصل في تلك الحقبة اغتيال الزعيم السوري الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، فكان يتابع خبر هذا الاغتيال في الجرائد ومع الزائرين له من الرجال.

- **صفاته وأخلاقه:**

كان الشيخ فقيهًا متمكنًا، وكان كاتبًا ذا أسلوب عال، ولكنه لم يكن ينشر شيئًا على عادة كثير من المشايخ في تلك الأيام، وقد شهد الأستاذ علي الطنطاوي بامتلاكه أسلوبًا رائعًا عندما اطلع على رسالة منه إليه فيها انتقاد مهذَّب رفيع لموقف للطنطاوي؛ فلما قرأها أثنى على أسلوب كاتبها، واعترف له بالحقّ.

وكان سلفيًّا يكره البدع ويحذِّر منها، من أجل ذلك كان بعض المشايخ يشيعون عنه أنه «وهّابي»، وكانت هذه التهمة كبيرة جدًّا عند العوامّ، وقد يصاب المتَهم بها بما يسوءه . . . فكان يقابل ذلك بالصبر والمضي على طريقه السويّ.

وكان عفّ اللسان لا يذكر أحدًا بسوء، ولا يغتاب أحدًا ومجالسه كلها مجالس خير وعلم ودعوة، ويحضّ على مطالعة الكتب الإسلامية.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عفيف النفس، مع أنه مرّ في بعض مراحل حياته بضيق وفقر، فكان لا يقبل شيئًا من أحد، وقد حاول بعض المحسنين أن يقدم له مساعدة، فاعتذر عن عدم قبولها بقوله: (الحمد لله أنا بخير ولست بحاجة).

وقال فضيلة الشيخ محمد لطفي الصباغ: وأشهد أنه كان من الصادقين الصابرين، فقد مرت به أزمات عائلية واقتصادية وصحية في نفسه وأسرته فكان

يقابل ذلك بالصبر والدعاء والالتجاء إلى الله، والأخذ بالأسباب من مراجعته الأطباء، فقد كان يسافر إلى بيروت في أزمة صحية ألمت بزوجته وكان يسافر بها أسبوعيًّا لهذا الغرض.

وكان ورعًا أعظم الورع، فكان إذا دعي إلى طعام سأل عن مال الداعي، فإن كان فيه شبهة اعتذر، وإن كان لا يمكنه الاعتذار أكل في بيته، ثم ذهب إلى الدعوة، وتظاهر بأنه يأكل، ولكنه لا يفعل، ولي معه ذكريات كثيرة. أحسن الله إليه، ورحمه، وغفر لنا وله، وجزاه عن المسلمين الخير.

• **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وقال فضيلة الشيخ محمد لطفي الصباغ: توفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ في **٣** ذي الحجة من سنة **١٣٨٥**هـ ودفن في حيّ الميدان بدمشق، وهذا التاريخ الذي ذكره الصباغ في وفاته يوافق يوم الجمعة **٢٥** مارس سنة **١٩٦٦**م.

هذا وقد كتب لوحة بخطه الجميل فيها بيتان من الشعر، وكان يكررهما، ويصدر عنها في حياته والبيتان هما:

يا لهفَ قَلبي على شَيئينِ لو جُمِعا
عِـنـدي لـكُـنـتُ إذن مـن أسـعَـدِ الـبَـشَـرِ
كَـفـافُ عَـيـشٍ يَـقـيـنـي ذُلَّ مَـسـألـةٍ
وخِـدمَـةُ الـعِـلـمِ حـتَّـى يَـنـقَـضـي عُـمُـري

رحم الله الشيخ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به في دار كرامته.

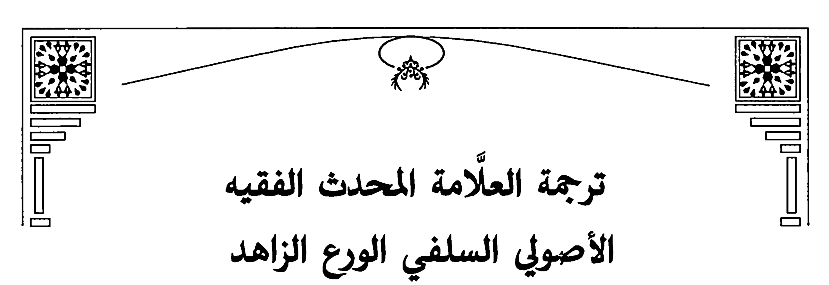


ترجمة العلَّامة المحدث الفقيه
الأصولي السَّلفي الورع الزاهد

محمد بن أبي مدين بن أحمد
ابن سليمان الشنقيطي

المولود سنة: ١٣٢٢ هـ

المتوفى سنة: ١٣٧٢ هـ



ترجمة العلَّامة المحدث الفقيه الأصولي السلفي الورع الزاهد التقي محمد بن أبي مدين بن أحمد بن سليمان الشنقيطي(١).

(١٣٢٢هـ - ١٣٧٢هـ)

● **اسمه ونسبه:**

هو العلامة الجليل والمحدث اللغوي الشهير محمد بن أبي مدين الديماني الشمشوي.

● **مولده ونشأته:**

ولد بنواحي مدينة بتلميت سنة ١٣٢٢هـ، وتربى في حجر جده لأمه الشيخ الأثري باب ولد الشيخ سيدي الذي تولى تعليمه وتدريسه بنفسه، وأشرف على تكوينه العلمي والأدبي والأخلاقي، حتى تفقه في الدين، وكان يلزمه بالمطالعة الدائمة الدائبة للكتب الضخمة وبسؤاله عن كل مشكل يعرض له، ومما قرأه: الصحيحان، وجامع البيان في تأويل آي القرآن وتاريخ الملوك والأمم كلاهما لابن جرير، ويقال: إنه كاد أن يحفظ هذه الكتب عن ظهر قلب.

وكان الشيخ سيدي باب يقول له دائمًا: اسأل عن كل ما عرض لك من إشكال فإن العلم إذا كشفته سترك، وإذا سترته فضحك.

---

(١) أعلام السلفية في موريتانيا (٣١٦/١)، الصوارم والأسنة في الذب عن السنة (٣/١)، ترجمة الشيخ باب ابن الشيخ سيدي وعقيدته -مخطوط.

ولم يقتصر الشيخ محمد بن أبي مدين في أخذ العلم عن جده الشيخ سيدي باب، بل أخذه عن غيره من مشاهير علماء بلاده فدرس فنون اللغة والشعر على والده أبي مدين (ت ١٣٦٤هـ عن ٧٣ سنة) -وكان عالمًا أديبًا شاعرًا- وقد نقل في كتابه الصوارم أبياتًا نفيسة لأبيه في تقريظ كتاب إرشاد المقلدين عن اختلاف المجتهدين، ودرس ابن أبي مدين النحو أيضًا على العلامة اللغوي يحظيه بن عبد الودود حتى ظهرت نجابته، ووضح ذكاؤه وتميزه. ثم رجع ينهل من المكتبة النفيسة التي خلفها جده العالم الجليل، وعكف عليها مطالعًا كارعًا، مصنفًا مؤلفًا، بجد واجتهاد، وهجر للسهاد.

• **تعليمه وتدريسه:**

ثم اشتغل بالتدريس، وانتصب للإفادة، فبعد دراسته على الشيخ يحظيه بن عبد الودود توجه إلى مدينة بتلميت، وجلس للتدريس، واجتمع عليه طلبة العلم، واحتفلوا، واحتشدوا من أنحاء بلاد شنقيط، ينهلون من معينه، حتى تخرج على يده صفوة من أنجاب الطلاب، وفي عام ١٩٤١م انتسب إلى السلك التعليمي النظامي حيث عين مدرسًا في أول مدرسة ابتدائية تأسست في مدينة بتلميت، وظل مدرسًا في هذه المدرسة حتى فتح المعهد الاسلامي عام ١٩٥٩م، فاختير للتدريس فيه من بين نخبة من أعيان علماء البلاد، وأسندت إليه مادة الحديث، وظل يدرس فيها حتى توفي.

• **مؤلفاته:**

اشتغل ابن أبي مدين رحمه الله بالتأليف وهو في العقد الثالث من عمره، وقد ألف عدة مؤلفات في مجالات مختلفة من العلم:

- الصوارم والأسنة في الذب عن السنة، وهو مطبوع متداول.
- شن الغارات، على أهل وحدة الوجود وأهل معية الذات.
- ترجمة جده باب ابن الشيخ سيديا وعقيدته.
- تحريم الاشتغال بالفلسفة والمنطق!!.
- شرح التذكرة والتبصرة للحافظ العراقي.
- شرح المقصور والممدود لابن مالك.
- كتاب المنيحة.
- ديوان شعره.

- **رحلاته وجولاته:**

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحالا في الأقطار، جوالا في الأمصار، كثير الأسفار، مولعًا بجمع وجلب نفائس الأسفار، وقد حج بيت الله الحرام ثماني مرات، وكان ينتهز فرص تنقلاته للدعوة إلى الله تعالى، وكان داعية إلى التوحيد، رادًّا على المبتدعة، مفيدًا في الحديث وفنونه.

وكان كثير الزيارة للمغرب الأقصى، محاضرًا مفيدًا، مشاركًا في الملتقيات العلمية، التي يحتشد ويحتفل فيها العلماء، وطلبة العلم، وقد بث في كثير منهم حب السلف والتعلق بنهجهم الرشيد السديد.

وقد ابتعثته حكومة بلده سفيرًا في مهام دينية وثقافية وسياسية، التقى كثيرًا من العلماء والزعماء، مما أكسبه صيتًا طيبًا في البلاد التي زارها، وأفاد صداقة جملة من العلماء والقادة.

- **ثناء أهل العلم:**

ما قال عنه العلامة النابغة تقي الدين الهلالي (ت ١٤٠٧هـ):

هو العلامة السلفي المحدث الأصولي المفسر الأديب الشاعر المتفنن.

وهذا الرجل نادرة زمانه يحتاج إليه أساتذة الأزهر وأساتذة الجامعة الإسلامية بالمدينة، وكل جامعة عربية، لا أقول الطلبة، بل الأساتذ!

ومن سوء حظ العرب في هذا الزمان: عموم الجهل والتقليد فيهم، وسيرهم على صراط معوج؛ لأنهم لا يعتبرون العلم، وإنما يعتبرون الشهادات المزيفة التي يحصل عليها كثير من الدواب والبله والمجانين! فيتسلمون أعلى المراتب في الجامعات، وهم صم بكم عمي، فو الله الذي لا إله إلا هو لو ظفر بهذا الرجل أساتذة الجامعات في أوروبا، لاستفادوا من علمه، وبذلوا النفس والنفيس في خدمته، ولكن كما قلنا: من ضلالات العرب أنهم يتركون العين ويطلبون الأثر.

باعتمادهم على الشهادات، فهم كما قال الشاعر:

ولو لبس الحمار ثياب خز
لقال الناس يا لك من حمار

فذلك الجاهل إذا أخذ الشهادة من الجامعة يقول الناس: يا لك من عالم! وإذا لم تكن له شهادة يقول أشباه الناس: يا لك من جاهل!

هذا كلام النابغة الرحال الجوال السائح في أرض الله النابغة الهلالي، المدرس في كثير من أشهر معاهد وجامعات العالم، في الهند، وألمانيا، والمدينة، والمغرب، وليس من كلام أخدان الزوايا، وأحلاس التكايا!

وقال الشيخ تقي الدين الهلالي المغربي رحمه الله (ت ١٤٠٧هـ) في موضع آخر: العلامة المحقق فخر بلاد شنقيط، بل فخر بلاد المغرب في هذا الزمان: محمد بن أبي مدين.

قال عنه الشيخ المختار بن حامد الشنقيطي وفقه الله:

وقد سافرت معه للمشاركة في ندوة الحسن الثاني بالمغرب، وألقى محاضرات ودروسًا إسلامية على نهج السلف، وناظر العلماء، ودعا إلى التمسك بالكتاب والسنة واتباع ما كان عليه السلف، وانتقد التصوف ورد على أهله.

وقال تلميذه النجيب محمود بن أحمد وفقه الله: الشيخ محمد بن أبي مدين، رحمه الله، عالم محدث، ولغوي شهير، وقد درست عليه مصطلح الحديث، وهو من أبرز الدعاة السلفيين في عصره، ومن أقواهم ردودًا على المبتدعة الضلال، وهو سبط الشيخ باب ولد الشيخ سيديا وخريج مدرسته، وقد نهج نهجه في اتباع السنة، وتأثر بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وبكتب ابن قيم الجوزية، وكان له نشاط بارز في الدعوة السلفية في عدد من الأقطار الإسلامية.

وقال صديقه الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله **(ت ١٤١٨هـ)**: إنه عالم سلفي العقيدة، رد على المبتدعة وبين أخطاءهم، وكانت في مكتبتي قصيدة جيدة له تناول فيها الرد على الأشاعرة.

وقال الشيخ العلامة بداه بن البوصيري رحمه الله **(ت ١٤٣٠هـ)**: إنه العالم المحدث السني السلفي.

- **وفاته** رحمه الله:

وبعد حياة مليئة بالعلم والعمل توفي العلامة ابن أبي مدين سنة ١٣٧٢هـ في

مدينة بتلميت التي ولد فيها، رحم الله الشيخ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

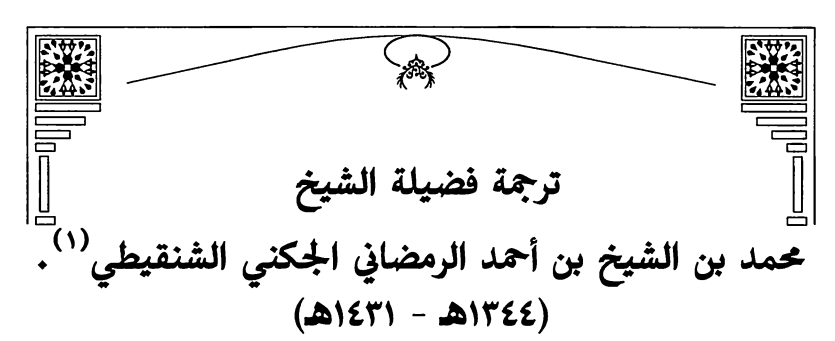


ترجمة فضيلة الشيخ

محمد بن الشيخ بن أحمد الرمضاني الشنقيطي

المولود سنة: ١٣٤٤ هـ

المتوفى سنة: ١٤٣١ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ
محمد بن الشيخ بن أحمد الرمضاني الجكني الشنقيطي(١).
(١٣٤٤هـ - ١٤٣١هـ)

• اسمه ونسبه:

هو محمد الملقب (دادحه) بن الشيخ بن أحمد (دادّحه) الرمضاني الجكني الشنقيطي.

• مولده:

ولد سنة (١٣٤٤هـ)، بمنطقة العصابة في شنقيط من موريتانيا، توفي والده، وهو صغير، فربته والدته الكريمة (فاطمة بنت الشيخ ولد سيدي) الحاجية، ورعاه أمير قبيلة (اشراتيت) أحمد بن عثمان الذي تربطه بأسرته علاقة قديمة، فأحسنا تربيته، ورعايته فظهرت فيه سمات الصالحين، وكراماتهم، وخصال الرجال وشجاعتهم، وحفظ القرآن الكريم، ودرس علوم القرآن في المحاضر، فنال منها نصيبًا وافرًا، واشتهر في صغره، وشبابه بالعبادة، والزهد، فسمي بـمعروف الكرخي الزاهد المعروف، وكانت له نوادر كثيرة، وطرائف عجيبة مع من عرفوه، فمن ذلك: قصة خيل فقدت من بعض (اشراتيت) فطلبوا منه أن يدعو الله لهم ليجدوها، فذهب لوالدته، وأخبرها بالأمر فقالت له: إذا كنت

(١) له ترجمة: في كتاب السلفية وأعلامها في موريتانيا (١/ ٤٣٤)، وكتابي حياة موريتانيا (الحياة الثقافية/ ٢٤٤)، وحياة موريتانيا (تجاكانت٦/ ٤٤) كلاهما للمختار بن حامدو .

تستطيع ذلك فقم به، فذهب إلى مصلاه وقام يصلي، ويدعو الله ﷻ، فأجاب الله دعائه، وعادت الخيل في تلك الليلة، وكان ذلك من توفيق الله له، وغير ذلك كثير قد يطول الكلام عليه في هذه العجالة.

- **هجرته إلى الديار المقدسة:**

خرج حاجّا سنة (١٣٧٢هـ) في رحلة طويلة إلى مكة، ونزل بها عند الشيخ محمد المجتبى، فأكرمه، ثم مهر في نقش السيوف لبعض صاغة الذهب، فدرت عليه مالا وفيرًا، ولما علم بوجود الشيخ مخمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣) (صاحب الأضواء) في المدينة، سافر إليه، وتتلمذ عليه، ثم حصل على الجنسية السعودية، واستقر به المقام في المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

درس قراءة (الإمام نافع)، وتعلم الرسم على الشيخ محمد الأمين بن أيدة الجكني، وأجازه، ثم التحق بالمعهد العلمي سنة (١٣٧٩هـ)، ثم انتقل إلى الرياض مع الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ودرس عليه النحو والصرف والبلاغة والمنطق وتفسير سورة البقرة، ثم التحق بالجامعة الإسلامية سنة (١٣٨٢هـ) وتخرج في كلية الشريعة، ثم عين مدرسًا بوزارة المعارف سنة (١٣٨٦هـ)، وظل كذلك حتى تقاعد من العمل الوظيفي لكبر سنه.

- **أعماله التي زاولها:**

تقلد أعمالًا عديدة غير وظيفة التدريس، فكان الكاتب الخاص للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والمشرف على وقف الشناقطة فترة من الزمن، ومصلحًا بين المتنازعين، ومدرسًا في المسجد النبوي، وأمينًا لمكتبة متوسطة سعيد بن المسيب بالمدينة.

بعد تقاعده تفرغ للدعوة إلى الكتاب والسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجالس العلمية في المدينة، دون كَلل ولا مَلل، وحقق الله على يديه خيرًا في كل مكان نزل فيه أو حل، وكان يوصي الجميع بالتمسك بالكتاب والسنة، والعودة إليهما، وترك الابتداع في الدين، ومحبة النبي ﷺ، وطلب العلم وحفظه، ويتمثل بقول القائل: فأدم للعلم مدارسة فحياة العلم مدارسته، كان في الفقه مالكيًّا، ثم درس المذاهب الأربعة، ثم أعجبته آراء بن حزم الأندلسي، فتبنى ما كان منها في فروع الشريعة دون التي في المعتقد، حين عثر على أمنية له يقول فيها:

مناي من الدنيا علوم أبثها
وأنشرها في كل باد وحاضرٍ
دعاء إلى القرآن والسنة التي
تناسى رجال ذكرها في المحافل

فقال:

ضممت له صوتي وقلت مؤيدًا
طوال حياتي باللسان وبالقلم
غنيتم عن التقليد عومي بسنة
أبانت سبيل الحق يا ويح من ظلم

كان مهتمًا بأمور المسلمين وأخبارهم، متواضعًا عفيفًا يصل رحمه، ويزور قرابته، ويسكنهم في داره، ويودهم، وذا مروءة معهم، يزور مريضهم، ويعزي ميتهم، ويتابع بين العمرة والحج، ويساعد إخوانه على أداء الحج، ويتكفل بنفقة من لم يستطع منهم الحصول عليها، فكان كقول القائل:

تـراه إذا مـا جـئـتـه مـتـهـلـلا
كـأنـك تـعـطـيـه الـذي أنـت سـائـلـه

وقد زار في سبيل الدعوة بلاد موريتانيا عدة مرات، وقابل أمير (اشراتيت) عثمان بن أحمد، ودعا الجميع إلى الكتاب والسنة، ونبذ الفرقة والاختلاف. وقد تزوج نساء من قبيلة (اشراتيت)، ورزق منهن بأبناء أبقاهم بين ذوِيهم، وأخوالهم، في بيت اشتراه لهم.

قال الشيخ الطيب بن عمر: «اشتهر الشيخ محمد أحمد دادح بالدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة، واتباع منهج السلف الصالح».

كان أسمر اللون، جميل المنظر، كث اللحية، مبتسمًا صاحب طرفة ودعابة، عرف عند الناس، بلقب (دادحة)، وبكثرة الصلاة في المسجد النبوي، والجلوس فيه، ويلبس الزي المغربي (الدراعة) تارة، وبحضور الدروس والمناسبات العامة للشناقطة، وبمرافقة صديقه المصطفى بن أبوه، ومحمد عبد الله المقري، وبمزاحه وصحبته مع الحسين بن عبد الرحمن الجكني، وأحمد بن أحمد الجكني (ت ١٤٣٤هـ)، ومحمد الأمين بن الحسين الجكني وغيرهم، وكان من معارفه الأستاذ محبوب مفلح العوفي مدير متوسطة سعد بن المسيب، والشيخ محمد عبد الله آدو، والشيخ محمد الإغاثة الشنقيطي، والشيخ محمد محمود الفاضل الشنقيطي، والشيخ محمد المختار بن أحمد مزيد، وأبناء الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وغيرهم من الكرام المعروفين. رحم الله من مات، وحفظ من بقي منهم.

- **مرضه ووفـاتـه:**

عانى في آخر حياته من أمراض الروماتيزم والبروستات، ولما ظهرت عليه

أمارات الشيخوخة، وبعد أن أدى عمرة في رمضان، توفي ظهر يوم السبت ١٥/٩/١٤٣١ هـ، وصلى عليه في المسجد النبوي إمام الحرم الشيخ عبد الباري الثبيتي صلاة العصر، وشيعته جموع المصلين، ودفن في البقيع رحمه الله تعالى وجمعنا به في جنته، وقد رثاه الأديب محمد كابر الشنقيطي بأبيات منها:

إلـهـي تـغـمـده بـعـفـوك راحـمًـا
وهـطـال بـر مـنـك يـغـشـاه هـامـيًـا
عـلـى رمـسـه يـجـري عـشـيًّـا وبـكـرة
يـجـوز بـه لـلـخـلـد يـرقـي الـمـراقـيـا

- **أبناؤه:**

ترك أولادًا وبنات منهم: ابنه البار الصالح محمد الأمين، وقد توفي بعده بشهرين، وابنه عبد الله ويعمل في الشئون الصحية بالمدينة، وابنه أمين، ويعمل أستاذًا مساعدًا في الجامعة الإسلامية، وابنه المختار ويعمل في كتابة العدل في المدينة، وإخوانهم، وعدة بنات لهم أولاد، وبنات من أسر معروفة.

- **مؤلفاته:**

وللشيخ رحمه الله مكتبة نفيسة، بقيت عند بعض أبنائه، وألف عددًا من الكتب، والرسائل المفيدة في الشريعة، والدعوة، والتاري؛ نثرًا وشعرًا، وقام بنشرها؛ منها: كتاب (نصائح متفرقة في الدعوة والإرشاد) مطبوع، شمل موضوعات مهمة كالدعاء لأئمة السلف، الاعتراف بفضلهم، ومقارنة بين هذه الأمة، والأمم السابقة، ونبذة في العقيدة الإسلامية، وقد نظمها هذه الموضوعات، ثم

شرحها شرحًا لطيفًا مختصرًا، قال فيه نظمًا:

نـصـائـح لـلإلـه ولـم تـرم
سـوى الـنـصـح كـلا لاولـيـس لاولـم

جزى الـلـه بـالـخـيـرات عـنـا أئـمـة
وعـمـهـم بـالـعـفـو حـلـمًا وبـالـنـعـم

وقد قرظه الأديب محمد محمود بن أحمد محجوب بأبيات أولها:

عـذب زلال بـلا أجـن ولا كـدر
يـسـقـيـك مـن سـيـحـه بـالآي والـخـبـر

تخال ألفاظه من حسن ما نسجت
روضًـا تـفـتـق عـن نـور وعـن زهـر

وقرظه الشيخ الحضرامي بن بويا الكلالي فقال:

فما أجمل المنظوم في العلم جملة
ولاسـيـمـا هـذا الـمـقـرظ عـسـجـدا

تـصـدى لـه شـيـخ سـلالـة جـاكـن
فـبـصـر عـالـمـهـا وأهـدى إلـى الـهـدى

وكتاب (نفح الرياحين في سيرة الشيخ سيدي الأمين)، مطبوع، وموضوعه سيرة جده الشيخ سيدي الأمين، وبعض تراثه، وسيرة بعض أبنائه، وقد قرظه الشيخ محمد الإغاثة الشنقيطي بقوله:

إن كـنـت طـالـب عـلـم تـبـتـغـي أدبًا
والأمـن فـي الـنـقـل فـي كـل الأحـايـيـن

وروضة من رياض الحسن رائعة
فاشدد يديك على نفح الرياحين

وكتاب (عروبة صنهاجة وكتامة في أعماق التاريخ) غير مطبوع، قال عنه الشيخ محمد الإغاثة الشنقيطي في كتابه قواطع البراهين على حميرية قادة المرابطين: «وفي تأليف الشيخ المحرر محمد بن أحمد بن الشيخ بن الشيخ سيدي الأمين الشنقيطي الرمضاني الجكني -أطال الله حياته- الذي سماه (عروبة صنهاجة وكتامة في أعماق التاريخ) في هذا التأليف الرد الشافي على ابن حزم، وابن خلدون . . .». (١/ ٣١)، وله منظومة بعنوان (السلسلة الثانية من كتاب النصائح في الدعوة والإرشاد)، غير مطبوعة، وموضوعها: محبة مرافقة النبي ﷺ، بدأها بقوله:

بدأت بحمد الله في كل حالاتي
وثنيت بالتسبيح والابتهالاتي
فسبحان من أسرى بأحمد يقظة
إلى المسجد الأقصى ورقى السمواتي
وأعلى به عرشًا عظيمًا مكرمًا
وكلمه هناك رب البرياتي

إلى أن يقول:

وإني بحمد الله وفقت للهدى
وبلغت ما قد رمته من مزاراتي
وددت لو أني قد رأيت محمدًا
وعشت مع الخليل في كل أوقاتي

من براعة شعره: قصة سكنه في حوش الرشيدي في المدينة، وكان فيه امرأة تسمى عائشة بنت النحوي، تسكن عند مدخله، ولها كلب أعرج يحرسه، ولا يستطيع أحد الدخول إلا بمعرفتها، فقال أبياتًا واصفًا بها ذلك الحوش:

ألا فلتعلم الحوائر كلها
أن السيادة لا تجبى لسوانا
فنحن بنو حوش تقادم عهده
وكلبنا الحامي حمى لحمانا
وربة عرش الحوش فمن أين مثلها
لدى بني جمجم كهلًا وشبانا

من دعابته حول مادة التعبير: أنه طلب منه (أحد شيوخه) أن يتحدث عن أبي بكر ﷺ، فقال: سأتحدث عن عمر، ﷺ، فسأله (الشيخ) لما قدمت عمر على أبي بكر، فأجاب: لأنني ذاكرت سيرة عمر ﷺ، فابتسم (الشيخ) لذلك، وأنصت لحديثه.

ومن قصص حفظه وقوة ذاكرته: أنه كان يريد أن يحفظ قصيدة مشهورة في بلاده للعلامة المختار بن بونا، فقال: أذكر أنني حفظتها في ليلة واحدة، حيث بدأت بحفظها على ضوء نار أوقدتها أمام الخيمة، ولم أنم إلا وقد حفظتها، ومن دعابته حول قوة الفهم: يقول كنا في اختبار تحريري أثناء الدراسة، وصعب علي الإجابة عن سؤال، فطلبت من المدرس أن أنام على ظهري قليلا في جانب الفصل، فاستغرب مني، ولما ألححت عليه تركني أنام قليلا كما طلبت، ثم عدت إلى الكرسي، وعرفت الإجابة عن السؤال، ولله الحمد، ومن الحكم التي كان يتمثل بها كثيرًا قول الشاعر الحكيم:

بـقـدر الـصـعـود يـكـون الـهـبـوط
فـــإيـــاك والـــرتـــب الـــعـــالـــيـــة
وكــن فــي مــكــان إذا مــا ســقــطــت
تـــقـــوم ورجـــلاك فـــي عـــافـــيـــة

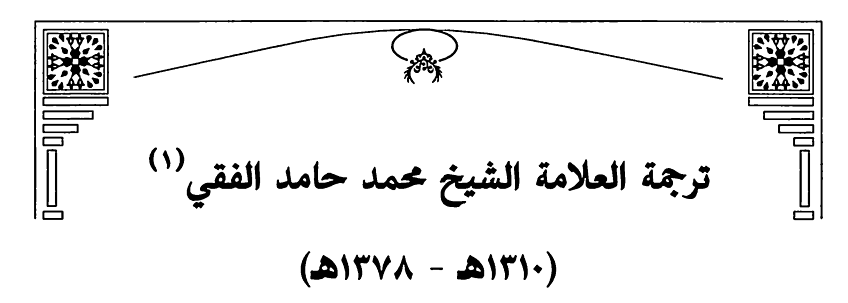


ترجمة العلَّامة الشيخ

محمد حامد الفقي

المولود سنة: ١٣١٠ هـ

المتوفى سنة: ١٣٧٨ هـ



ترجمة العلامة الشيخ محمد حامد الفقي(١)

(١٣١٠هـ - ١٣٧٨هـ)

• مولده ونشأته:

وُلِد الشيخ محمَّد حامد الفقي رَحِمَهُ اللَّهُ بقرية نكلا العنب في سنة ١٣١٠هـ، بمركز شبراخيت بالبُحيرة، ونشأ في كنف والدَيْن كريمَيْن، فوالده الشيخ أحمد عبده الفقي، تلقَّى تعليمَه بالأزهر، ولكنَّه لم يكمله لظروف اضطرتْه لذلك، ووالدته كانت تحفظ القرآن، وتجيد القراءة والكتابة، وبيْن هذين الوالدين نَمَا وترعرع، وحفظ القرآن وسِنُّه وقتذاك كانت ١٢ عامًا، ولقد كان والده أثناءَ تحفيظه القرآن يوضِّح له معانيَ الكلمات الغريبة، ويُعلِّمه مبادئ الفِقه، حتى إذا أَتَمَّ حفظ القرآن كان ملمًّا إلمامًا خفيفًا بعلومه، ومهيَّأً في الوقت ذاته لتلقِّي العلوم بالأزهر على الطريقة التي كانتْ متَّبعة وقتذاك.

• طلبه العلم:

كان والد الشيخ الفقي قد قسَّم أولادَه الكِبار على المذاهب الأربعة

---

(١) جهود الشيخ محمد حامد الفقي في نشر العقيدة السلفية (١/ ٤)، معجم المؤلفين (٣/ ٢٠٧)، المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (١/ ٥٩٣)، مجلة أنصار السنة العدد ١٠ بتاريخ ١١ شوال ١٣٩٣هـ، تحفة الإخوان في تراجم بعض الأعيان (١/ ٣١)، زهر البساتين (٢/ ٥٥٩)، تذكرة أولي النهى (٥/ ٢٠٦)، جمعية أنصار السنة المحمدية (١/ ١٧٣)، الأصول العلمية للدعوة السلفية، مقال في شبكة الألوكة للأستاذ جمال عبد الناصر بعنوان (الشيخ محمد حامد الفقي .. جهوده وأراؤه) .

المشهورة؛ ليدرس كلٌّ واحد منهم مذهبًا، فجعل الابن الأكبر مالكيًّا، والثاني حنفيًّا، والثالث شافعيًّا، والرابع وهو الشيخ محمَّد حامد الفقي حنبليًّا، ودرس الأبناء الثلاثة ما قد حُدِّد من قِبَل الوالد ما عدا الابنَ الرابع، فلم يوفَّق لدراسة ما حدَّده أبوه فقُبِل بالأزهر حنفيًّا.

بدأ الشيخ دراستَه بالأزهر في عام **١٣٢٢هـ**، وكان الطلبة الصِّغار وقتذاك يبدءون دراستَهم في الأزهر بعِلمين هما: علم الفقه، وعلم النحو، ثم يدرسون علمَ المنطق وعلم التوحيد، وعلم الصرف وعلوم البلاغة، وعلوم الحديث والتفسير، وبعدَ أن درس الفقي كلَّ هذه العلوم كانت سِنُّه وقتذاك ثمانية عشر عامًا، فتفتَّح بصره وبصيرته بهدي رسول الله ﷺ وتمسَّك بسُنَّته لفظًا ورُوحًا.

- **عقيدة الشيخ الفقي** رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال الشيخ حماد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: عندما رأيته يدرس في مكة عند باب علي قلت هذا ضالتي، وكانت حلقته أول حلقة أجلس فيها في الحرم، وكان ذلك عام ١٣٦٧هـ.

وقال الشيخ أبو تراب الظاهري رَحِمَهُ اللَّهُ: كان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا صعد المنبر لخطبة الجمعة يقول بأعلى صوته: كفرت بالطاغوت .. كفرت بالبدوي .. كفرت بكذا ولقد كان يجتمع في حلقته في المسجد الحرام خلق كثير يجتمعون حوله ما بين قاعد وقائم.

وأما قصته في اعتناق مذهب السلف، فيحكيها الشيخ حماد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ وهو أحد تلاميذه فيقول، قلت للشيخ: يا شيخ أنا عندي سؤال؟

فقال: ما هو سؤالك يا ولدي؟

فقلتُ لهُ: كيفَ صرتَ موحدًا وأنت درست في الأزهر؟ (وأنا أريدُ أن أستفيد والناس يسمعون)

فقال الشيخ: والله إن سؤالك وجيه.

قال: أنا درست في جامعة الأزهر، ودرست عقيدة المتكلمين التي يدرِّسونَها، وأخذت شهادة الليسانس وذهبت إلى بلدي لكي يفرحوا بنجاحي . . .

وفي الطريق مررتُ على فلاّح يفلح الأرض، ولما وصلت عندَه . . قال: يا ولدي اجلس على الدكّة . . وكان عندهُ دكة إذا انتهى من العمل يجلس عليها، وجلستُ على الدكة وهو يشتغل، ووجدت بجانبي على طرفِ الدكة كتاب، فأخذت الكتاب ونظرت إليه . . . فإذا هو كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» لابن القيم؛ فأخذت الكتاب أتسلى به، ولما رآني أخذت الكتاب، وبدأت أقرأ فيه . . تأخر عني . . . حتى قدّر من الوقت الذي آخذ فيه فكرة عن الكتاب. وبعد فترة من الوقت، وهو يعمل في حقلِهِ، وأنا أقرأ في الكتاب جاء الفلاّح وقال: السلام عليكم يا ولدي، كيف حالك؟ ومن أين جئت؟ فأجبتهُ عن سؤالهِ.

فقال لي: والله أنت شاطر؛ لأنك تدرجت في طلبِ العلم حتى توصلت إلى هذه المرحلة؛ ولكن يا ولدي أنا عندي وصية.

فقلتُ: ما هي؟

قال الفلاّح: أنت عندك شهادة تعيشك في كل الدنيا في أوروبا في أمريكا في أيِّ مكان.

ولكنها ما علمتك الشيء الذي يجب أن تتعلمه أولا.

قلتُ: ما هو؟!

قال: ما علمتك التوحيد!

قُلتُ لهُ: التوحيد!!

قال الفلاّح: توحيد السلف.

قلتُ لهُ: وما توحيد السلف؟!!

قال لهُ: انظر كيف عرف الفلاّح الذي أمامَك توحيد السلف.

هذه هي الكتب: كتاب «السنة» للإمام أحمد الكبير، وكتاب «السنة» للإمام أحمد الصغير، وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة، وكتاب «خلق أفعال العباد» للبخاري، وكتاب «اعتقاد أهل السنة» للحافظ اللالكائي، وعدَّ لهُ كثيرًا من كتب التوحيد.

وذكر الفلاّح كتب التوحيد للمتأخرين.

وبعد ذلك كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيِّم.

وقال لهُ: أنا أدلك على هذه الكتب إذا وصلت إلى قريتك ورأوك وفرحوا بنجاحك.. لا تتأخر ارجع رأسًا إلى القاهرة .. فإذا وصلت القاهرة .. ادخل (دار الكتب المصرية) ستجد كل هذه الكتب التي ذكرتُها لك فيها ..ولكنها مكدّسٌ عليها الغبار .. وأنا أريدك أن تنفض ما عليها من الغبار وتنشرها.

ثم إنني استوقفت الشيخ وسألتُهُ: كيف عرف الفلاّح كل ذلك؟!

قال الشيخ حامد: لقد عرفَهُ من أُستاذِهِ (الرمال) .. هل تسمعون بـ(الرمال)؟

قلتُ لهُ: أنا لا أعرف (الرمَّال) هذا .. ما هي قصتُهُ؟

قال: (الرمَّال) كان يفتش عن كتب سلفه .. ولما وجد ما وجد منها .. بدأ

بجمع العمال والكنّاسين . . وقام يُدرّسها لهم . . وكان لا يُسمح لهُ أن يُدرسَ علانية . . وكان من جُملَتِهم هذا الفلاّح . . وهذا الفلاّح يصلح أن يكون إمامًا من الأئمة . . ولكنهُ هناك في الفلاحة . . فمن الذي يصلح أن يتعلم؟!

ولكن ما زال الخيرُ موجودًا في كُلّ بلدٍ حتى تقوم الساعة.

• بدايات دعوة الشيخ لنشْر السُّنة الصحيحة:

لما أمعن الشيخ في دراسة عِلم الحديث على الوجه الصحيح، ومطالعة كتب السَّلف والأئمَّة الكِبار أمثال الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم، والشاطبي وابن حجر، وغيرهم -دعا إلى التمسُّك بسُنَّة الرسول الصحيحة، والبُعد عن البِدع ومُحْدثات الأمور، موضحًا أنَّ ما حَدَث لأمَّة الإسلام من تراجع وضعْف كان بسبب بُعدِها عن السنة الصحيحة، وانتشار البدع والخرافات والمخالفات، فالْتفَّ حوله نفرٌ من إخوانه وزملائه وأحبابه، واتَّخذوه شيخًا لهم، وكانت سِنُّه يومئذ ١٨ عامًا سَنَة ١٩١٠م بعد أن أمْضى ستَّ سنوات من دراسته بالأزهر، وهذه دلالةٌ على نبوغه المبكِّر.

وظلَّ الشيخ الفقي يدعو بحماسة من عام ١٩١٠م، حتى إنَّه قبل أن يتخرَّج في الأزهر الشريف عام ١٩١٧م دعا زملاءَه أن يشاركوه، ويساعدوه في نشْر الدعوة للسُّنة الصحيحة والتحذير من البدع، ولكنَّهم أجابوه بأنَّ الأمر صعب، وأنَّ الناس سوف يرفضون ذلك، فأجابهم: إنَّها دعوة السُّنة والحق، والله ناصرها لا محالة، فلم يجيبوه بشيء، فأخَذَ على عاتقه نشْرَ الدعوة وحْدَه مستحضرًا معيةَ الله.

تخرَّج الشيخ الفقي عام ١٩١٧م، بعد أن نالَ الشهادة العالميَّة من الأزهر، وهو مستمرٌّ في الدعوة، وكان عمره عندها ٢٥ سَنَة، ثم انقطع منذ تخرُّجه إلى خِدمة كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ.

• **الشيخ الفقي مؤسس أنصار السنة المحمدية:**

قام الشيخ الفقي بإنشاء جماعةِ أنصار السُّنَّة المحمدية في عام ١٣٤٥هـ، واتخذ لها دارًا بعابدين، ولقدْ حاول كبارُ موظفي قصر عابدين بكلِّ السبل صدَّ الناس عن مقابلته والاستماع إليه، حتى دبروا له مَن يقلته، ولكن صرخة الحق أصمَّتْ آذانهم، وكلمة الله فلَّتْ جموعهم، وانتصر الإيمان الحق على البِدع والأباطيل.

• **الشيخ محمد الفقي مجاهدًا:**

قال الشيخ عبدالرحمن الوكيل عنه: «لقدْ ظلَّ إمام التوحيد (في العالم الإسلامي) والدُنا الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله أكثرَ من أربعين عامًا مجاهدًا في سبيل الله، وظلَّ يُجالِد قُوى الشر الباغية بصَبْر، لم يكن يعرف في دعوته هذه الخوفَ مِن الناس، أو يلوذ به؛ إذ كان الخوفُ من الله آخذًا بمجامع قلبه، كان يُسمِّي كلَّ شيء باسمه الذي هو له، فلا يُداهن في القول، ولا يداجي ولا يبالي، ولا يعرف المجاملةَ أبدًا في الحقِّ أو الجهرِ به؛ إذ كان يُسمِّي المجاملة نِفاقًا ومداهنةً، ويُسمِّي السكوت عن قول الحق ذُلًا وجُبنًا».

عاش الشيخ الفقي رحمه الله للدعْوة وحْدَها قبل أن يعيشَ لشيء آخر، عاش للجماعة قبلَ أن يعيش لبيته، كان في دعوته يمثِّل التطابُق التام بيْن الداعي ودعوته، كان صبورًا جَلْدًا على الأحداث.

قال عنه الشيخ أبو الوفاء درويش: «كان يُفسِّر آيات الكتاب العزيز فيتغلغل في أعماقها، ويستخرج منها دُررَ المعاني، ويشبعها بحثًا، وفهمًا واستنباطًا، ويوضِّح ما فيها مِن الأسرار العميقة، والإشارات الدقيقة، والحِكمة البالغة،

والموْعظة الحَسَنة، ولا يترك كلمةً لقائلٍ بعده، بعد أن يحيطَ القارئ أو السامع علمًا بالفِقه اللُّغوي للكلمات وأصولها، وتاريخ استعمالها، فيكون الفَهْم أتمَّ، والعلمُ أكملَ وأشمل».

- **مؤلفاته وآثاره العلمية:**

إنَّ المكتبة العربية لتعتزُّ بما زوَّدها به من آثاره النفيسة، سواء ما ألَّفه أم نشَرَه، أم صحَّحه أم حقَّقه، وعلَّق وشرح كتب الإمامين ابن تيمية وابن القيم وغيرهما.

من الكتب التي حققها الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله:

- اقتضاء الصراط المستقيم.
- مجموعة رسائل.
- القواعد النورانية الفقهية.
- المسائل الماردينية.
- المنتقى من أخبار المصطفى.
- موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، حقَّقه بالاشتراك مع محمد محي الدين عبدالحميد.
- نفائس تشمل أربع رسائل، منها الرسالة التدمرية والحموية الكبرى.
- إغاثة اللفهان.
- المنار المنيف.
- مدارج السالكين.
- رسالة في أحكام الغناء.
- التفسير القيِّم.

- رسالة في أمراض القلوب.
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية.
- فتح المجيد لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.
- بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني.
- جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير.

هذا غيض من فيض مما قام به الشيخ محمد حامد الفقي في مجال التحقيق وخِدمة التراث الإسلامي.

- **وفاته** رَحِمَهُ اللهُ:

توفي الشيخ الفقي رَحِمَهُ اللهُ فجرَ الجمعة ٧ رجب ١٣٧٨هـ -الموافق ١٦ يناير ١٩٥٩م على إثْر عملية جراحية أجراها بمستشفى العجوزة، وبعدَ أن نجحَتِ العملية أُصيب بنزيف حادٍّ، وعندما اقترب أجلُه طلب ماءً للوضوء، ثم صلى ركعتي الفجر بسورة الرعْد كلها، وبعدَ ذلك طَلب مِن إخوانه أن ينقل إلى دار الجماعة، حيث تُوفِّي بها، وقد نعاه رؤساء وعلماء مِن الدول الإسلاميَّة والعربيَّة، وقد نعاه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ فقال: (وقد كان معروفًا بالصدع بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك والخرافات، وقد جرى على يده طبع كثير من الكتب المفيدة بمطبعته مطبعة السنة). فرَحِمَ الله هذا العالِم الجليل، والفقيه النحرير، وأسكنه فسيح جناته.

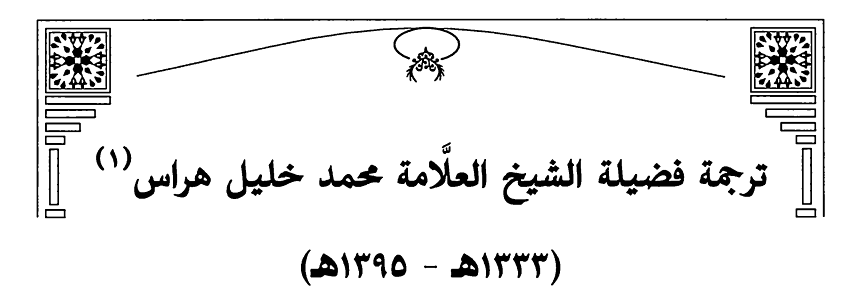


ترجمة فضيلة الشيخ العلَّامة

محمد خليل هراس

المولود سنة: ١٣٣٣ هـ

المتوفى سنة ١٣٩٥ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ العلَّامة محمد خليل هراس[(١)]

(١٣٣٣هـ - ١٣٩٥هـ)

- **اسمه ونسبه:**

هو العلَّامة السلفي المحقق، ناصر السنة وقامع البدعة فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن خليل بن حسن هراس.

- **مولده ونشأته:**

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ عام **١٣٣٣هـ** في بلدة الشين، مركز قطور، محافظة الغربية، ثم بدأ تعليمه في الأزهر الشريف عام ١٣٤٥هـ، ثم تخرج في كلية أصول الدين عام ١٣٥٩هـ، ثم حصل على درجة الدكتوراه عام ١٣٦٤هـ، وكان موضوع الرسالة (ابن تيمية السلفي)، ثم شغل وظيفة أستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر.

- **مكانته العلمية:**

كان رَحِمَهُ اللَّهُ على قدر كبير من التميز في دراسة العقيدة الصحيحة، وملمًا إلمامًا محيطًا بفكر الفرق المختلفة، ولديه القدرة على أن يتكلم في موضوعات تحسبها لأول وهلة من أعقد قضايا الاعتقاد، ولكن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان يملك على أن يجلي غامض الأمور.

---

(١) مقال للأستاذ عبد الفتاح سلامة، فتاوى الأستاذ الدكتور العلامة محمد خليل هراس (١/ ٧)، مقال للشيخ فتحي أمين عثمان وكيل جامعة أنصار السنة المحمدية، مجلة التوحيد السنة الخامسة والعشرون، صحفة: ٥٧.

ولما كون رَحِمَهُ اللَّهُ جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا، وكان يلقي بمركزها محاضراته التي يحارب فيها البدعة، ويدعو فيها إلى السنة بالحسنى، وبأدلة من القرآن والسنة كان لها أكبر الأثر في رد غضب أعداء الحق، فتحركوا يشكونه إلى المسئولين وذلك لتشويه مسلكه، وكانت حجتهم قائمة على أنه يكره الأولياء، غير أن هذا الأمر قد وقع في يد رجل ذكي -سرعان ما- أدرك الحق، وعرف الباعث على الشكوى، فنصحهم بالكف عن ذلك؛ لأن الشيخ يدعو إلى الحق.

وكان منهجه رَحِمَهُ اللَّهُ يمتاز بالتركيز الشديد في القضايا التي يتعرض للحديث عنها، ومن أمثلة ذلك: شرحه للعقيدة الواسطية، ومحاضراته في الفلسفة الشرقية والإغريقية.

وكان يتولى باب الإفتاء في مجلة الهدي النبوي، وفي تلك الفترة كتب مجموعة من المقالات تحت عنوان، عقيدة القرآن والسنة، وكذلك تحت عنوان: ركن السنة، وهذا يؤكد لنا أنه رَحِمَهُ اللَّهُ كان غيورًا على السنة النبوية غيرة قد تصل إلى درجة الحدة في مواجهة من يردون الحديث الشريف الصحيح.

- **تدريسه في مكة:**

طلبه الملك فيصل بن عبد العزيز (ت ١٣٩٥هـ) لكي يدرس العقيدة الإسلامية بمكة المكرمة، فشغل منصب رئيس قسم العقيدة الإسلامية بكلية الشريعة بالدراسات العليا بجامعة أم القرى.

- **عقيدته:**

كان رَحِمَهُ اللَّهُ سلفي العقيدة شديد التمسك بها، وناصر لها كما كان رَحِمَهُ اللَّهُ شوكة في

حلوق المبتدعة قال عنه فضيلة الشيخ محمد رشاد الشافعي: (كان يلاقي رَحِمَهُ اللهُ من عنت الجبارين وكيد المبتدعين وزندقة الملحدين ما لا يطقه إلا الصابرون والمحتسبون) حيث ظل رَحِمَهُ اللهُ طوال حياته مدافعًا عن الحديث الشريف الصحيح من اعتداءات منكري السنة، فكان رَحِمَهُ اللهُ أول من رد عليهم كيدهم، فتعرض رَحِمَهُ اللهُ لمحاولات عديدة للقتل من متشددي الصوفية ومنكري السنة، ولكن الله أعلم بمكائدهم، فنجاه الله حتى يكون شوكة في حلوقهم، وقد ركز رَحِمَهُ اللهُ على كتابة كتب العقيدة مثل الصفات الإلهية عند ابن تيمية -شرح العقيدة الوسطية- ابن تيمية السلفي[1].

• **تلاميذه:**

وممن تتلمذ على يديه رَحِمَهُ اللهُ:

- الشيخ محمد أمان بن علي الجامي (ت ١٤١٦هـ) رَحِمَهُ اللهُ.
- الشيخ علي بن ناصر الفقيهي -حفظه الله-.
- الشيخ عبد الفتاح سلامة -حفظه الله- وغيرهم كثير من أهل العلم والفضل.

• **مؤلفاته:**

أفنى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ حياته في التعليم والتأليف ونشر السنة وعقيدة أهل السنة والجماعة، وله مؤلفات منها:

---

(١) وقد حصل الباحث موسى واصل السلمي على درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في العقيدة، وكان موضوع الرسالة الشيخ خليل هراس وجهوده في تقرير عقيدة السلف، وكان اختياره للهراس رَحِمَهُ اللهُ كما يقول الباحث «لاتصاف مؤلفات الشيخ بغزارة العلم، ووضوح الأسلوب والفهم الدقيق لما عليه المخالفون لعقيدة السلف -كما تقدم- مما يجعل القيام لإبراز هذه الجهود فيه خير عظيم ونفع عميم».

- دعوة التوحيد.
- ابن تيمية السلفي (درجة الأستاذية).
- شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية.
- شرح القصيدة النونية، لابن القيم (الثمار الشهية في شرح النونية).
- رفع عيسى عليه السلام (فصل المقال في نزول عيسى حيا؛ وقتله الدجال).
- الصفات الإلهية عند ابن تيمية. (محاضرة ألقيت بالأزهر الشريف، وطبع ضمن محاضرات الأزهر؛ بإشراف الدكتور محمد البهي.
- ادفع بالتي هي أحسن (طبع زكريا علي يوسف)؛ وهي تمثل الحوار الذي دار بينه وبين الشيخ فايد.
- شرحه على الترغيب والترهيب.
- شرحه لابن هشام (السيرة).
- الخصائص الكبرى للسيوطي (تحقيق).
- التوحيد لابن خزيمة (تحقيق).
- مجموعة رسائل منها: الإلحاد سرطان خبيث، وأنماط الجدل القرآني، والإسراء والمعراج.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام، للصنعاني (تحقيق).
- مجموعة مقالات في (الهدي النبوي) تحت عنوان (عقيدة القرآن والسنة).
- مجموعة مقالات في (الهدي النبوي) تحت عنوان (ركن السنة).
- مجموعة حوارات في (الهدي النبوي) تحت عنوان (الله مستوٍ على عرشه ولو كره المعطلون).

وغيرها من المؤلفات النافعة.

- **وفـاتـه** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبعد حياة حافلة بالعلم والعطاء وخدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، انتقل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى جوار ربه عام **١٣٩٥**هـ، وكان له أثر ملحوظ في العام الذي توفي فيه، حيث ألقى عدة محاضرات في طنطا والمحلة الكبرى والمركز العام لأنصار السنة، وكانت أخر خطبة له بعنوان التوحيد وأهمية العودة إليه، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.



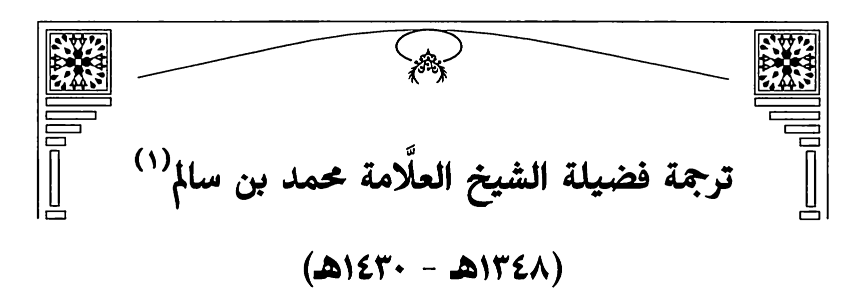
ترجمة فضيلة الشيخ العلَّامة

محمد بن سالم

المولود سنة: ١٣٤٨ هـ

المتوفى سنة: ١٤٣٠ هـ





ترجمة فضيلة الشيخ العلَّامة محمد بن سالم[(١)]

(١٣٤٨هـ - ١٤٣٠هـ)

- **اسمه ونسبه:**

هو محمد سالم بن محمد علي بن عبدالودود (عدود) بن محمد يحظيه بن المختار بن عبدالله (الحاج) بن المبارك بن أحمد بن محمذن بن أبي بكر بن جعفر البغدادي الحسيني؛ من أسرة بغدادية تنتسب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن أبيه.

وقد أشار الشيخ رحمه الله إلى كون الأسرة نازحة من بغداد بقوله:

بغداد داري وفي بغداد كان أبي
فكيف أسأل عن حالي ببغدادا
أتيت بغداد يحدوني السرور وفي
بغداد قوبلت بالتكريم فازدادا

ووالدة الشيخ هي ميمونة (النجاح) بنت محمدفال (الددو) بن محمد مولود بن أحمدُّ بن عبدالله الحاج.

(١) مقدمة الموفق من عمدة الموفق (١/ ٢٠-٢٥)، الإعلام بمن زار الكويت من الأعلام (١/ ١٦٥)، مقال للأستاذ الدكتور عادل بانعمة في موقعه على الشبكة العنكبوتية، التسهيل والتكميل نظم مختصر الشيخ خليل (١/ ٣)، ترجمة الشيخ محمد سالم عدود بقلم ابنه الدكتور محمد بن محمد بن سالم- مخطوط.

وقد منَّ الله ﷻ على هذه الأسرة بمكانة علمية مميزة توارثتها الأجيال من عهد الجد الأعلى المبارك؛ فمحمد علي وجدُّ والده (المختار) هما ممن انتهت إليه الرئاسة العلمية في هذه البلاد، وعبدالودود (عدود) مع كونه قد عاجلته المنية، وهو في ريعان الشباب كان يتمتع بمكانة علمية واجتماعية عالية لخصها محمذفال (الددو) في رثائه له بقوله:

«نـعـي فـتـى الـحـي وعـلامِـه
إمـامـه خـادمـه مـلـكـه»

«وامرر بـ(لمعركب) فزر قبر النبيه
سـيـد يـعـقـوب مـحـمـد يـحـظـيـه»

ومحمد يحظيه يعتبره المؤرخون «سيد» المجمَّع القبلي اليعقوبي في وقته؛ كما قال الناظم:

أما عبدالله فقد لقب بـ(الحاج)؛ لأنه ذهب في رحلة إلى الحج استغرقت حوالي ثلاث سنوات، وعاد منها بمكتبة ما تزال بقاياها موجودة.

والوالدة ميمونة (النجاح) قد اشتهرت بالعلم بالسيرة وأنساب العرب وأيامهم، واشتهر والدها محمذ فال (الددو) بالفقه والورع وجزالة الشعر، أما والده محمد مولود، فقد كان من علماء الحديث إضافة إلى توظيفه لموهبته الشعرية في المنافحة عن السنة، وأخوه أمينُ والد جدة الشيخ لأبيه، وابنه أحمد محمود كلاهما من العلماء الأفذاذ، وعلى الأخير تلقى محمد علي (والد الشيخ) بداية تكوينه العلمي قبل أن ينتقل إلى محضرة يحظيه بن عبدالودود؛ تخلصًا من المسئوليات الاجتماعية التي قد تحدُّ من تفرغه للدراسة في محيطه الأسري.

- **مولده ونشأته:**

ولد الشيخ محمد سالم رَحِمَهُ اللهُ في شهر رجب سنة (١٣٤٨هـ) نهاية سنة (١٩٢٩م) أو مطلع سنة (١٩٣٠م).

ونشأ في أوج عطاء بيئة لا تعرف إلا العلم تدريسًا ودراسة ومذاكرة، وبدأت ملامح النبوغ تظهر عليه منذ الصغر، ومنها سرعة الحفظ والأنس بالكتب مما جعله يصرف الوقت المخصص للاستجمام في مطالعة كتب الأدب؛ وانتبه والداه لمواهبه الصاعدة، فكانا يدربانه على قرض الشعر وعلى المقارنة والاستنتاج، كما كان طلبة والده يحرصون على حضوره لدروسهم، ويستبقون إليه ليذاكرها لهم . . مما وفر عليه الكثير من الوقت وسرَّع وتيرة تحصيله العلمي واستيعابه لمقررات المحضرة في وقت قياسي؛ فقد يسر الله له استيعابها قبل أن يكمل عامه السابع عشر، وقد حدث عن نفسه أنه قد حفظ ما يناهز سبعة عشر كتابًا في مختلف المقررات المحضرية ما بين مطول ومختصر.

- **دراسته للقرآن:**

في بيئة علمية يتلقى فيها الطفل إلى حدِّ سن البلوغ تعلم التهجي، ويبدأ مشواره مع حفظ القرآن الكريم على أيدي النساء، تربى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بين نساء حافظات لكتاب الله، منهن:

- جدته لأبيه: مريم بنت أمينُ بن أحمدُّ بن عبدالله الحاج، التي كانت ممن يكتب المصاحف من حفظه، وما تزال عند الأسرة بعض مخطوطاتها من المصاحف والكتب، منها شرح عبدالقادر بن محمد بن محمد سالم تبصرة الأذهان في نكت المعاني والبيان للمختار ابن بونه، وجزءان من كتاب ثمان

الدرر في شرح المختصر(مختصر خليل) لعبدالقادر بن محمد بن محمدسالم أيضا، يبدأ أولهما من الرهن إلى بداية الإجارة، وثانيهما يبدأ إلى نهاية الوصايا؛ وقد أدرك الشيخ السنوات الأخيرة من حياتها، وحفظ الأجزاء الأولى بين يديها وعلى مسمع منها، وليس من المؤكد أنه قد درس عليها بشكل مباشر.

- والدته: ميمونة (النجاح) بنت محمد فال (الددو) بن محمد مولود بن أحمدٌ بن عبدالله الحاج، وهي -وإن كانت من الحافظات- إلا أن تخصصها في السيرة وأنساب العرب أدى إلى أن يكون أخذ الشيخ عنها أكثر في هذين المجالين؛ يقول عن نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ:

وأنا أمي علمتني السيرة
وغيرها في مدة يسيرة
ونظمت بيتًا وشطرًا في مهم
ثم استجازتني فجئت بالمتم
واردة النبي يوم بدر
ابن أبي الزغباء وابن عمرو
الجهنيان عدي بسبس
ما كل أم نورُها يقتبس
فلم يرقها وهي في الفن هيه
ذا الشطر إذ لم تكُ تبغي تزكيه

- عمته وزوجة خاله: عائشة بنت عبدالودود (عدود)، وكانت حلقتها القرآنية عامرة إلى حين وفاتها عام (١٤٠٠هـ)، وقد أكملت مائة سنة.

- بنت عم والدته: فاطمة بنت العتيق بن محمد مولود بن أحمدٌ بن عبد الله

الحاج، التي ظلت حلقتها عامرة -هي الأخرى- بمتعلمي القرآن إلى وفاتها عام (١٤٠٣هـ) وقد تجاوزت التسعين.

ويعود إلى هاتين الأخيرتين (معلمتي الأجيال) الفضل -بعد الله تعالى- في حفظ الشيخ للقرآن في فترة قياسية لم تتجاوز تسعة عشر شهرًا، زادت من سرعتها تلك الحافظة العجيبة التي أنعم الله عليه بها، والتي جعلته يحفظ عددًا من سور القرآن، منها سورتا الشعراء والنمل من كثرة سماعه لها فقط، ومن دون أن يكتبها، أو تكتب له في اللوح الخشبي المعهود لتحفيظ القرآن.

- **تكوينه العلمي:**

إضافة إلى كون الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد وهبه الله قدرة خارقة على الحفظ جعلت طلبة والده يحرصون على حضوره للدرس وهو صبي ليعيده لهم بنصه، إضافة إلى ما سبق فقد حرص والده (محمد علي) رَحِمَهُ ٱللَّهُ على إثراء رصيده اللغوي بطريقة شائقة، فكما كان يطارحه الشعر فقد كان يتناول معه مفردات اللغة كلمة كلمة؛ ليستكشف معه أوجه التركيب المستعملة والمهملة منها مثل: (علم- ملع- لعم- عمل- لمع) وهكذا

كما حرص والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن يوفر له كتبًا نادرة أو غير شائعة في المقررات المحضرية -في ذلك الوقت- لتكون نقطة تميزه، ومن تلك الكتب:

○ الكافية الشافية في النحو والصرف لابن مالك بشرح المؤلف (ابن مالك)؛ فاستعار له نسخة آل الشيخ سيدي، وكتبها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخطه مع مساعدة طفيفة ومتقطعة من غيره . . وفي مقابل هذا الحرص الكامل على كتابة نسخة من شرح الكافية نجد أن الشيخ لم ينسخ بخطه من طرة ابن بونه على الألفية إلا الثمنين الأول والأخير؛ اللذين كتب منهما نسخة موسعة كاملة الطرر والحواشي، مما

يشير إلى مستوى التوسع العلمي الذي كان يتكوّن عليه.

○ ألفية العراقي في الحديث، والتي استجلب له والده نسخة قديمة جدًّا منها بشرح زكريا الأنصاري، مما استدعى منه جهودًا مضاعفة لتتبع المتن واستخلاصه من الشرح، وكانت للشيخ رحمه الله عناية خاصة بهذه الألفية بشرح مؤلفها وبشرح الأنصاري، ومن مظاهر تلك العناية كثرة وتنوع الطبعات التي اقتناها من هذين الشرحين.

○ كتب ابن هشام (قطر الندى، وشذور الذهب، والإعراب عن قواعد الإعراب) وقد كتبها الشيخ بخطه كاملة.

○ نظم العروض والقوافي لابن عبدم الديماني، وقد كتبه الشيخ بخطه، وساعده فيه الشاعر القاضي محمد بن محمذ فال الأبييري الأدهسي عليه رحمة الله، ويستنتج من نوعية الورق الذي كتب عليه الشيخ مؤلفات ابن هشام السابقة، ونظم ابن عبدم المذكور أنه قد كتبها بالتزامن مع كتابته لأبواب التوابع من شرح الكافية الشافية لابن مالك.

○ هذا بالإضافة إلى ألفية العراقي في السيرة التي كان الشيخ يحفظها.

○ منظومة رقم الحلل في نظم الدول.

وكان الشيخ رحمه الله يحفظ نظم الكوكب الساطع للسيوطي، ولا يكاد يدرِّس درسًا منه إلا سرد أصله من متن جمع الجوامع لابن السبكي.

وقد بلغ رحمه الله درجة عالية من الاستيعاب والاستحضار لعدد من الكتب جعلت ملازميه يكادون يجزمون بأنه يحفظها؛ ومن تلك الكتب: الموطأ، وصحيح البخاري، وكافية ابن الحاجب في النحو وشرح الرضي عليها، والتسهيل لابن مالك، ومغني اللبيب لابن هشام، والكامل للمبرد، وذيل الأمالي

لأبي علي القالي، وخزانة الأدب للبغدادي، والحماسة لأبي تمام، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ولسان العرب لابن منظور.

• **مسيرته الوظيفية:**

لم يكد الشيخ رحمه الله يتجاوز العشرين من عمره حتى كان والده أول أستاذ في معهد أبي تلميت، وهو أول مؤسسة علمية عصرية تعرفها البلاد، والتحق به في التدريس هناك العلامة محمد يحيى (الأخ الأكبر للشيخ)؛ مما يعني أن الشيخ أصبح شيخًا للمحضرة طوال أشهر السنة الدراسية، كما كان والده يستدعيه للتدريس مكانه عند حاجته إلى الإجازة.

ولم تكد الجمهورية الإسلامية الموريتانية تنال الاستقلال حتى كان الشيخ -وبأمر من والده وضغط من ذوي الرأي والمشورة- من أوائل الناجحين في مسابقة اكتتاب القضاة، ليكون في تونس قبل منتصف يناير (١٩٦١م) ضمن مجموعة من المبتعثين لتلقي دورات مكثفة نظرية وتطبيقية في مجال القضاء لمدة سنتين تخللتهما إجازة، ليعود بعد ذلك إلى البلاد برتبة وظيفية يطلق عليها في ذلك الوقت (حاكم عدلي).

وقد مثلت إقامته في تونس فرصة ذهبية وظفها الشيخ في الحصول على إجازات علمية من كبار العلماء، إضافة إلى تكوين مكتبة من أحدث المطبوعات، والاطلاع على المخطوطات، ومحاولة نسخ البعض منها.

بعد العودة من تونس ترقى الشيخ في الوظائف القضائية إلى أن أصبح رئيسًا للمحكمة العليا. وأثناء عمله القضائي تمكن رحمه الله من حل كثير من النزاعات العقارية المتوارثة عبر الأجيال عن طريق الزيارات الميدانية والوقوف بنفسه على الأماكن المتنازع فيها في مختلف نواحي موريتانيا.

وقد قضى أكثر عمره الوظيفي رئيسًا لغرفة الفقه الإسلامي (رئيس القضاء الشرعي) بالمحكمة العليا، ونائبًا لرئيس المحكمة، وكان من العاملين على تطبيق الشريعة الإسلامية، وجعلها مصدرًا وحيدًا للقانون، ومن مظاهر سعيه إلى تطبيق الشريعة الإسلامية: رسالة وجهها إلى رئيس الجمهورية المختار بن داداه رحمه الله يستعرض فيها الموقف المحرج الذي يجد فيه القاضي المسلم نفسه في ظل القوانين غير الشرعية، يقول فيها: «... وإن أثقل ما نعاني منها أن تنزل النازلة فيها حكم واضح عليه برهان ساطع من كلام الله تعالى أو سنة الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام أو من إجماع السلف الصالح من هذه الأمة المرحومة؛ فإن حكمنا في النازلة المذكورة بالحكم المشار إليه رُمينا عن قوس واحدة بالتحجُّر والجمود والتعصب للماضي ومخالفة الأهداف والمبادئ وخرق بعض القوانين واللوائح والمنشورات، وإن حكمنا بما يخالف الحكم المعروف دخلنا -والعياذ بالله- تحت طائلة آيات سورة المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٤-٤٧] الآيات»

كما تم العثور في أرشيف الشيخ على مشروع قانون بشأن السرقة والحرابة والحد فيهما، ومن جملة ما تناوله هذا المشروع في مواده الاثنتي عشرة، والذي يحمل تعديلات بخط الشيخ رحمه الله: المفهوم الشرعي لكل من السرقة والحرابة، وعقوباتهما، وموانع تلك العقوبات، ومسقطاتها، وعددًا من الأحكام الإجرائية. ومن ثمرات تلك الجهود: القانون المدني (قانون الالتزامات والعقود)، والقانون الجنائي، ودستور (١٩٩١م)، الذي نص في ديباجته على

أن الإسلام (دين الدولة)، وقد فرح الشيخ كثيرًا بهذه العبارة، وعلق عليها قائلا: لقد ناضلنا كثيرًا من أجل هذه الجملة، واصطدمنا بالمتشبثين بأن الدولة يجب أن تكون (لائكية) لا دين لها.

بعد القضاء، عين الشيخ وزيرًا للثقافة والتوجيه الإسلامي في أول جمع بين قطاعي التوجيه الإسلامي والثقافة تحت سقف وزارة واحدة، ثم مستشارًا لرئيس الجمهورية، وبعد ذلك أصبح أول رئيس للمجلس الإسلامي الأعلى في البلاد، وكانت هذه الوظيفة آخر وظيفة رسمية أسندت إليه قبل أن يتقاعد.

وفي آخر يوم من رمضان سنة (١٤٢٩هـ) أي قبل ظهور مرضه بأقل من شهر، أسندت إليه رئاسة اللجنة الوطنية لمراقبة الأهلة، وأشرف عبر الهاتف -لكونه وقتها خارج العاصمة- على إعلان ثبوت شهر شوال في نفس المساء، وكانت هذه الوظيفة التي مراسها لساعات فقط خاتمة مشواره مع الوظائف الرسمية التي يقول عن نفسه إنه تدرج فيها إلى أعلى الدرجات دون أن يسعى إلى الحصول على واحدة منها بطلب أو وساطة من بشر.

وإلى جانب العمل الرسمي، فلا تكاد توجد في البلاد مؤسسة جامعية لها صلة بالعلوم الشرعية أو القانونية إلا وقد طلبت من الشيخ أن يقوم بتدريس بعض المواد لطلابها، ومنها كلية العلوم القانونية والاقتصادية بجامعة نواكشوط، والمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، والمدرسة الوطنية للإدارة، إضافة إلى القسم الجامعي بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بموريتانيا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.. كما شارك في العمل السياسي من خلال المكتب السياسي الوطني الذي كان من أبرز مراكز صناعة القرار.

أما على المستوى الدولي، فقد نال الشيخ عضوية الكثير من المؤسسات

العلمية والأكاديمية، مثل: المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي بوصفه عضوًا مؤسسًا، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والمجلس الإسلامي الأعلى العالمي، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، والأكاديمية المغربية، ومؤسسة آل البيت الأردنية، كما كان عضوًا في مجلس أمناء جامعة صدام الإسلامية بالعراق. وشارك في الكثير من المؤتمرات الدولية الرسمية والعلمية، من أهمها مؤتمر الفكر الإسلامي الذي كان ينعقد سنويا بالجزائر.

- **إجازاته العلمية:**

لم يكن الشيخ رحمه الله مجرد متدرب في تونس يتلقى محاضرات قانونية نظرية، ويباشر تطبيقات قضائية ميدانية، ويعالج ملفات عالقة في مختلف محاكم تونس العاصمة والدوائر التابعة لها، فقد اهتم أكثر من ذلك بزيارة المكتبات ومطالعة المخطوطات، ومحاولة نسخ البعض منها من خط مؤلفيها، كما اهتم بلقاء العلماء والحصول على الإجازات العلمية بالأسانيد المتصلة؛ وممن أجازه من علماء تونس على وجه التحديد: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد الشاذلي النيفر، والشيخ نعيم بن أحمد النعيمي، وهذا الأخير جزائري كان مقيمًا في تونس في ذلك الوقت. كما أجازه عدد من العلماء الآخرين، مثل الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط، والشيخ محمد بن صالح الفرفور.

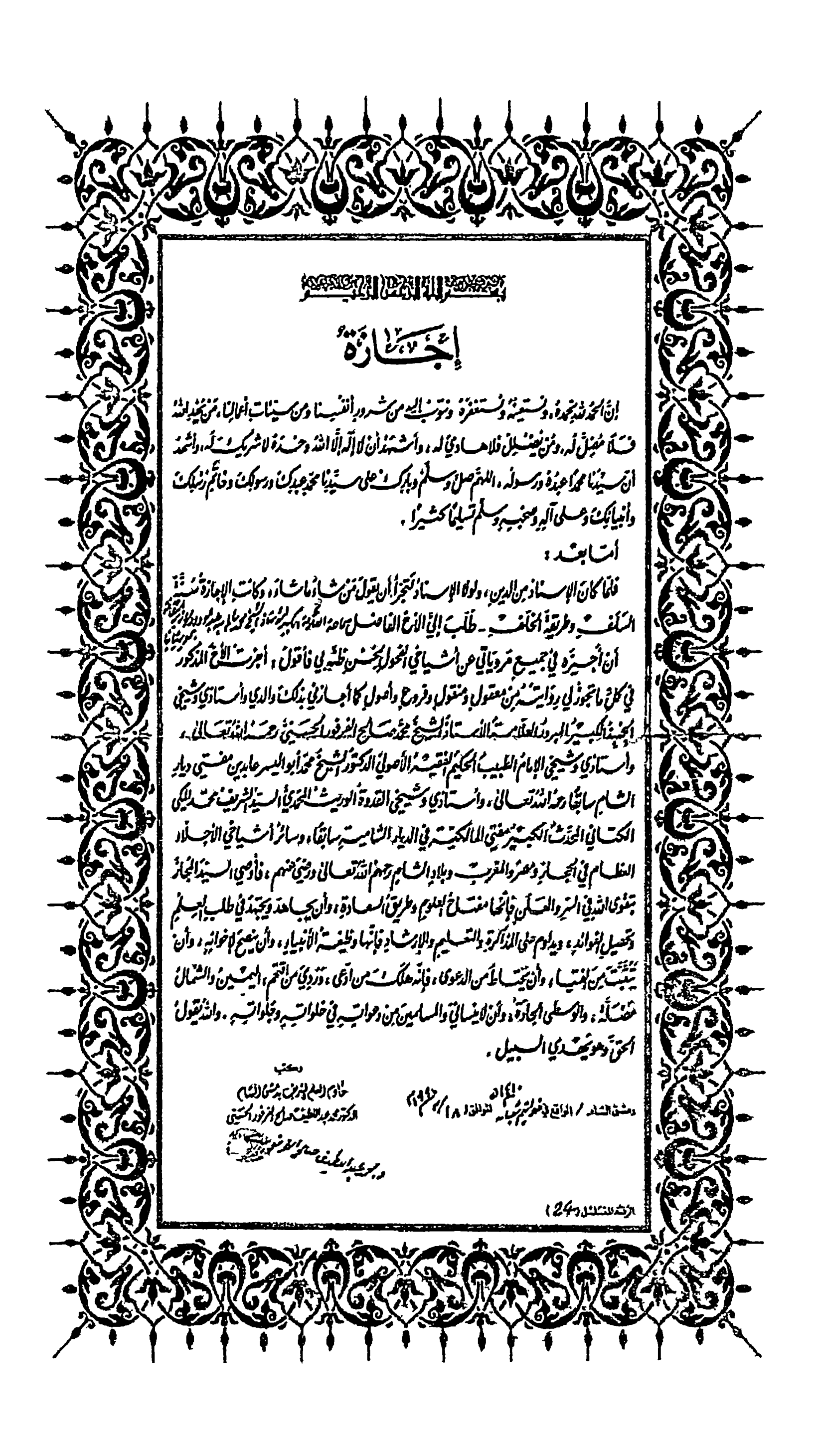
وقد اشتملت الأثبات التي أجيز بها على أسانيد متصلة إلى مؤلفي عدد كبير من أمهات الكتب العلمية، منها في التفسير: تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز) وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) وتفسير

البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وتفسير الزمخشري (الكشاف) وتفسير أبي حيان (البحر المحيط).

ومن كتب الحديث التي أجيزت له روايتها: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والموطأ للإمام مالك، وسنن أبي داوود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، ومسند الدارمي، وسنن ابن ماجه، ومسند عبد بن حميد، ومسند الإمام أحمد، ومسند الإمام أبي حنيفة، ومسند الإمام الشافعي. إضافة إلى الحديث المسلسل بالأولية، وهو قوله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**».

وقد اشتملت الأثبات التي أجيز بها الشيخ رحمه الله على جميع مصنفات عدد من العلماء، منهم: القاضي عياض، وعز بن عبدالسلام، والمنذري، والرضي الصاغاني، وأبي العباس القرطبي (صاحب المفهم)، وأبي عبدالله بن فرج القرطبي (صاحب التفسير)، والنووي، والبغوي، وابن أبي الدنيا، والبيضاوي، وابن الحاجب.





بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك وخاتم رسلك وأنبيائك وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فلما كان الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لتجرأ أن يقول من شاء ما شاء، وكانت الإجازة سنة السلف وطريقة الخلف ـ طلب إليّ الأخ الفاضل سماحة العلامة الكبير المرشد الشيخ محمد [illegible] أن أجيزه في جميع مروياتي عن أشياخي الفحول لحسن ظنه بي فأقول: أجزت الأخ المذكور في كل ما تجوز لي روايته من معقول ومنقول وفروع وأصول كما أجازني بذلك والدي وأستاذي وشيخي المحدث الكبير المربي العلامة الأستاذ الشيخ محمد صالح الفرفور الحسني رحمه الله تعالى، وأستاذي وشيخي الإمام الطبيب الحكيم الفقيه الأصولي الدكتور الشيخ محمد أبو اليسر عابدين مفتي ديار الشام سابقاً رحمه الله تعالى، وأستاذي وشيخي القدوة المحدث المحدِّث السيد الشريف محمد المكي الكتاني المحدث الكبير مفتي المالكية في الديار الشامية سابقاً، وسائر أشياخي الأجلاء العظام في الحجاز ومصر والمغرب وبلاد الشام رحمهم الله تعالى ورضي عنهم، فأوصي السيد المجاز بتقوى الله في السر والعلن فإنها مفتاح العلوم وطريق السعادة، وأن يجاهد ويجتهد في طلب العلم وتحصيل الفوائد، ويداوم على المذاكرة والتعليم والإرشاد فإنها وظيفة الأنبياء، وأن ينصح لإخوانه، وأن يتثبت من الفتيا، وأن يحتاط من الدعوى، فإنه هلك من ادعى، وتردى من اقتحم، اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة، وأن لا ينساني والمسلمين من دعواته في خلواته وجلواته. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وكتب

خادم العلم الشريف بدمشق الشام

الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور الحسني

محمد عبد اللطيف صالح الفرفور

دمشق الشام / الواقع في غرة شهر شعبان المعظم لعام ١٤١٨هـ الموافق ١/١٢/١٩٩٧م

الرقم المتسلسل (24)

- **مكانته العالمية:**

زار الشيخ ﵀ أغلب أقطار العالم محاضرًا ومشاركًا في مختلف المؤتمرات والندوات الإقليمية والعالمية بصفتيه الرسمية والشخصية، مما أكسبه صيتًا ومكانة عالمية مرموقة؛ نكتفي -في هذا المقام- بنموذجين من شواهد هذه المكانة:

١- رسالة العضوية في مؤسسة آل البيت، والتي جاء فيها: «نحن بنعمة الله عبد الله الثاني بن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية؛ تقديرًا منا للجهود التي قدمها فضيلة الشيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود، ولمكانته الفكرية ولعمله الموصول في خدمة المعرفة والحضارة الإسلامية، ولمشاركته في بناء الحياة الثقافية الإسلامية المعاصرة، فقد منحناه شهادة العضوية في مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، وأمرنا بإصدار هذه الشهادة عن ديواننا».
وقد صدرت هذه الشهادة بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٢م.

٢- الرسالة التي وجهها محمد السادس ملك المملكة المغربية إلى رئيس الجمهورية للتعزية في وفاة الشيخ ﵀، والتي وصفه فيها بكونه «أحد أعلام الشيوخ الأماجد، الذين كان لهم أكبر الفضل في نشر الثقافة الإسلامية وعلومها الدينية .... من الذين تحج إليهم وفود المقبلين على العلوم اللغوية والشرعية للنهل من دروسه المعمقة، وتفقهه الواسع في المذهب المالكي، وإحاطته المشهود بها في علوم العقل والنقل»، وأضاف جلالة الملك قائلا: «كما كان الفقيد الكبير حلقة تواصل علمي بين مشايخ المغرب وفقهائه الكبار، وبين مشايخ وعلماء موريتانيا المرموقين، حيث رسخت عضويته بأكاديمية المملكة المغربية هذا الدور العلمي في أقصى صوره؛ فأبان ﵀ عن كفاءة علمية عالية،

ودماثة خلق، ومحبة صادقة لبلده الثاني المغرب، مما جعل فقدانه خسارة كبرى لبلدينا الشقيقين، في مجال قيام المؤسسات الدينية والعلمية فيهما بالحفاظ على الهوية الإسلامية والحضارية، التي يتقاسم شعبانا قيمها الخالدة ....». وقد حررت هذه الرسالة بتاريخ ٥/ ٥/ ١٤٣٠هـ الموافق ١/ ٥/ ٢٠٠٩م.

● آثاره العلمية:

يعتبر الشيخ رحمه الله بحق (رائد المحاضرة العامة) في البلاد مطلع ستينيات القرن المنصرم؛ فإلى جانب الحلقة العلمية المنتظمة التي كان يجلس لها في بيته من بعد صلاة العشاء إلى أن يمضي هزيع من الليل، لم تكد سنة (١٩٦٣م) تنتهي حتى كانت نهضة ثقافية تتشكل -باهتماماتها ومجالاتها الشرعية والفكرية واللغوية المتعددة- في مدينة نواكشوط (العاصمة الوليدة للدولة الناشئة) وكان الشيخ قطب رحا هذه النهضة، مما أهله لبعض الألقاب العلمية، فقد مازحه والده في مناسبة خاصة قائلا:

يا قاضي العصر ويا هاديه
وقاضي العطلة في البادية

وقال عنه الشاعر أحمدُ بن عبدالقادر:

مرابط الجيل ما زلت به القدم

وقد نتج عن هذا العطاء الثقافي كمٌّ كبير جدًّا من المحاضرات والدروس العلمية العامة المسموعة والمرئية شهدتها المؤسسات العلمية والجمعيات والمراكز الثقافية والمساجد داخل البلاد وخارجها، إضافة إلى الأنشطة التعليمية والتوجيهية الرمضانية التي دأبت عليها الإذاعة والتلفزيون الموريتانية،

والعديد من البرامج والحوارات في القنوات الفضائية العالمية.

أما المؤلفات فأهمها:

١- نظم مختصر خليل (التسهيل والتكميل لمختصر خليل) الذي كان يسميه «مشروع العمر»، وقد بدأ نظمه يوم الجمعة (٢٠/ ١١/ ١٤٠٩هـ).

٢- نظم مجمل اعتقاد السلف، وهو -في الأساس- مقدمة عقدية لنظم مختصر خليل. وقد طبع مستقلا.

٣- نظم الجامع، وهو أيضًا نظم لجامع خليل الذي يكاد يكون مستقلا عن المختصر.

٤- نظم (الموثق من عمدة الموفق) وهو نظم لمتن العمدة في الفقه لابن قدامة الحنبلي، ركز فيه الشيخ على ربط الفروع بأدلتها مع الإشارة إلى تخريج الأحاديث، وعللها عند الحاجة، وهو كتاب بديع في مجاله ثلاثي الأبعاد، لا يقدره حق قدره إلا من يمتلك ثلاثية علمية من الحديث والفقه والأدب. والكتاب مطبوع ويقع في (٣٧٢٢) بيتا.

٥- نظم (شراع الفلك المشحون بعناوين تبصرة ابن فرحون)، وهو نظم لفهرس وهيكل تبصرة الحكام لابن فرحون، وهو مهم للقضاة الذين يحتاجون إلى معلومات جاهزة عن المادة العلمية لكتاب أساس في موضوعه يضمر أكثر مما يظهر من الفروع والمباحث القضائية. والكتاب مطبوع ويقع في (٤٦٤) بيتًا.

٦- ترشيح التوشيح (الخياطة)، وهو كتاب تقوم فكرته على إعادة تركيب طرة (توشيح) الحسن بن زين على لامية الأفعال لابن مالك بصورة تبرز المعنى وتغني عن الرموز التي تتطلبها الطرر؛ حتى يمكن طبع الكتاب بصورة سليمة.

٧- نظم في القانون الدولي العام يتكون من (٩٢٠) بيتًا، اشتمل الجزء الأول منه على المبادئ والنظريات العامة تناولت -في تسعة أبواب- تعريف القانون الدولي العام، وغايته، ومصادره، وتطوره، وتدوينه، وطبيعة قواعده، وأساس الالتزام بقواعد الأمن الدولي العام، والمقارنة بين القانون الداخلي والخارجي، ومحيط تطبيق القانون الدولي العام.

أما الجزء الثاني، فقد خصص لترتيب دراسة القانون الدولي العام، من خلال الأقسام الستة الآتية: الأول أشخاص القانون الدولي العام، والثاني النطاق الدولي، والثالث العلاقات الدولية، والرابع التنظيم الدولي، والخامس المنازعات الدولية.

٨- نظم في القانون الإداري.

٩- بحث في الاجتهاد.

١٠- رسالة في حكمة زواج النبي ﷺ بأكثر من أربع نساء.

١١- رسالة في الرد على شبهة عدم المساواة بين الجنسين في الإرث في الإسلام.

وإلى جانب المنظومات المطولة، فقد أنجز الشيخ رحمه الله العديد من الأنظام القصيرة، منها:

١- نظم سور القرآن.

٢- نظم دارات العرب.

المراجعات العلمية

١- مدونة الأحوال الشخصية لدولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- ديوان امحمد بن الطلبة.

ومن المشاريع العلمية التي شرع الشيخ فيها بالفعل، ولم تكتمل:

١- أرجوزة في أصول التفسير سماها (وسيلة الوصول لما للتفسير من أصول) اعتمد فيها على التحبير في علم التفسير للسيوطي، والتيسير في قواعد التفسير للكافيجي، والإكسير في قواعد التفسير للطوفي؛ يقول في مطلع هذه الأرجوزة:

اللهَ أحمد مصليًّا على
محمد وآله ومن تلا

هذا وذي وسيلة الوصول
لما لدى التفسير من أصول

أنظمها استجابة لرغبا
ت إخوتي مع اعترافي بالغبا

لكنني ورثت سهم القعدد
ومن شقا تفردي بالسؤدد

أنسج ما أنظم من خيوط
جادت بفتلها يد السيوطي

وحيثما لم أجد الكافيَ جي
به أمل لشيخه الكافيَجي

وربما اقتطفت من قطوف
دنت على تحفظ للطوفي

٢- نظم تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، في أسماء رجال كتب الحديث؛ وقد أنجز الشيخ رحمه الله

من هذا النظم ما يلي:

الموصلي أول الأحامد
وهو ابن إبراهيم نجل خالد
أبو علي وببغداد نزل
سنة ست وثلاثين الأجل
وافاه، من عاشرة الطباق حق
وهو صدوق فيه والرمز دفق
ثم ابن إبراهيم نجل فيل
البالسي البلد الأصيل
نزيل أنطاكية أبو الحسن
كالأل في توثيقه والرمز كن
وهو لأخرى الطبقات منتسب
لأربع بعد ثمانين شجب
ثم ابن إبراهيم وهو الدورقي
إلى كثير نجل زيد يرتقي
ثم لنكرة لكيز ذو الثقه
والحفظ مثل الموصلي طبقه
سنة ست بعد أربعين قد
مات، وبغداد له نعم البلد
ورمزه ميم ودال تاء
قاف مقطع به الهجاء

ثم يلي النكري هذا البسري
وهو ابن إبراهيم من لبسر

ابن أبي أرطاة ينمى، المنسلك
في سلك من يكنى أبا عبد الملك

وهو كأول وثان توثقه
وهو يلي سابقه في الطبقه

والرمز سين، ولتسع وثما
نين من الثالث وافاه المنى

آخر من أبوه إبراهيم
في تيميهم في عدهم توهيم

فهو كما يجيء إبراهيم والـ
ـأب بن طلحة محمد الجمل

ثم يليهم أحمد ابن الأزهر
ابن منيع وهو عبديٌّ حري

بصفة الصدوق، نيسابور
بلده، بحفظه مذكور

يكنى أبا الأَزهر كالذ سبقه
صار كتابه من الحفظ أبر

يكنى أبا الأَزهر كالذ سبقه
أعني به بسريهم في الطبقه

ولـثـلاث بـعـد سـتـيـن مـضـى
ورمـزه بـالـسـيـن والـقـاف أضـا

ومـزه مـن شـريـكـه اسـمـا وأبـا
أعـنـي بـه الـذي لـبـلـخَ انـتـسـبـا

ثـم ثـلاثـة لإسـحـق انـتـمـوا
بـنـوة وبـالأبـوة اكـتـنـوا

الـسـلـمي مـن لـه الـحـصـيـن جـد
أعـنـي ابـن جـابـر وسُـرْمـارُ الـبـلـد

وهـو صـدوق رمـزه الـخـا، الـطـبـقـه
طـبـقـة الـذ قـبـلُ لـكـن سـبـقـه

إذ لاثـنـتـيـن بـعـد أربـعـيـن قـد
لاقـى الـمـنـى فـالـفـرق نـصـف ذا الـعـدد

فـمـن لـه زيـد ابـن عـبـد الـلـه جـد
الـمـنـتـهـي نـسـبـه إذا يـعـد

إلـى أبـي إسـحـق أعـنـي الـحـضـرمـي
الـثـقـة الـذ حـفـظـه الأصـل نـمـي

يـعـد فـي تـاسـعـة الـطـبـاق، والـ
بـصـرة داره، وقـد وافـى الأجـل

سـنـة إحـدى عـشـرة، الـرمـز أتـى
مـيـمـا ودالا فُـصِـلا سـيـنـا وتـا

والثالث المعروف بالبزاز
أو ختمه را أهمل، الأهوازي
والجد عيسى، عام خمسين برد
من التي قبل الأخيرة يعد
وهو صدوق رمزه الدال ومن
زاد النسائي ففي غير السنن
ثم ابن إسماعيل فرد كنيا
أبا حذافة لسهم نميا
وجده محمد، في العاشرة
ورمزه القاف، مضى للآخرة
سنة تسع بعد خمسين، خلط
سوى سماعه الموطأ فقط
بلده الأصلي طيبة، نزل
بغداد، عن كمائة لاقى الأجل
ثم ابن إشكاب، كذا الصفار
بالرمز بالخاء له فخار
الحضرمي وهو حافظ ثقه
وكالذي قبل الأخير طبقه
يكنى بعبد الله، كوفي، نزل
مصر، لسبعَ عشرةَ التربة حل

أو بعدها وفي اسم إشكاب اقتصر
على مجمع وهمزه كسر
ثم ابن أيوب بن راشد لضب
بة وللشعير بالفتح انتسب
يكنى أبا الحسن، مقبول، من الـ
عاشرة، الرمز له بخ حصل
فابن بديل بن قريش يامي
قاض صدوق وهو ذو أوهام
كان على الكوفة قاضيا، من الـ
عاشرة، الرمز بتا قاف حصل
يكنى أبا جعفر، اجتوى القضا
ولثمان بعد خمسين مضى
فابن بشير وهو مولى عمرو
ابن حريث مكتن ببكر
قبيله مخزوم الكرام
وهو صدوق وله أوهام
يعد في التاسعة، الكوفة دا
ره، لسبع بعد تسعين الردى
وافاه والرمز له بخا وتا
منفصلين وبقاف قد أتى

ومـعـه آخـر فـي اسـم يـشـتـرك
واسـم أب، مـن أهـل بـغـداد، تـرك
يـعـد فـي الـعـاشـرة، الـخـطـيـب
فـي فـرقـه بـيـنـهـمـا مـصـيـب
ثـم ابـن بـكـار أبـو مـيـمـونـه
أبـو أبـيـه بـالـولا يـنـمـونـه
إلـى بـنـي أمـيـة الـحـرانـي
الـمـكـتـنـي بـعـابـد الـرحـمـن
كـان لـه حـفـظ، صـدوق، ومـن الـ
عـاشـرة الـقـبـر لأربـعـيـن حـل
مـن بـعـد أربـع وبـالـسـيـن رمـز
فـاضـبـط ومـن سـمـيـه الـبـصـري مـز
شـبـيـهـه فـي الـصـدق والـزمـان
الـبـاهـلـي الـمـكـتـنـي بـهـانـي
فـابـن أبـي بـكـر لـه الـحـارث جـد
ابـن زرارة ابـن مـصـعـب يـعـد
نـسـبـه إلـى ابـن عـوف، مـكـتـنـي
بـمـصـعـب، مـن حـي زهـرة الـسـنـي
وهـو صـدوق وفـقـيـه مـدنـي
بـه أبـو خـيـثـمـة لـم يـعـتـن

لكثرة الإفتاء بالرأي، من الـ
عاشرة، القبر لأربعين حل

من بعد ثنتين وقد زاد على
تسعين، والرمز له عينا جلا

ثم أبو بكر بن ثابت دري
بالجحدري أي بوزن الجعفري

وهو بصري صدوق ومن الـ
عاشرة، الخمسون بعدها رحل

ورمزه القاف يليه المعقِري
كالمجلسي أحمد ابن جعفر

وهو مقبول، بمكة نزل
من التي قبل الأخيرة، الأجل

وافاه في خمس وخمسين، رمز
بالميم فالتعديل فيه مرتكز

ثم يلي من بالوليد كنيا
ولجناب كسحاب نميا

ابن المغيرة هو المِصِّيصي
وثق بالمقبول بالتنصيص

وهو من العاشرة، الضريح حل
عام ثلاثين ورمزه حصل

بالميم والدال بلا اتصال
والسين، ثم الحنفي تال
أعني ابن جواس بفتح الأول
وشد ثانيه وسين مهمل
بعاصم كني كوفي ثقه
يعد من طبقة الذ سبقه
ولثمان بعده قد رحلا
ورمزه ميم ودال فصلا
ومزه من شريكه اسما وأبا
أعني الذي لأستَواي نسبا
وصيغة النسبة أستوائي
بضم همزه وفتح التاء
يكنى بجعفر، بمقبول وصف
وفي التي قبل الأخيرة عرف
فالمروزي من له الحجاج أب
ورمزه الخا ولبكر انتسب
كالحنفي ثقة وطبقه
لكن بست مع عشر سبقه

- **الفضاء الشعري:**

على الرغم من كون الرثاء أغلب أغراض الشعر عند الشيخ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فإن موجة الجفاف التي ضربت البلاد على مدى الثلاثين سنة الماضية جعلت من

الاستسقاء غرضًا منافسًا في لوني الشعر (الفصيح والعامي)، وتأتي آمال وآلام الأمة والوطن لتقتسم المساحة المتبقية مع فضاء شعر الشيخ ﷺ مع الإخوانيات وشعر المناسبات.

ولئن كان شعر الشيخ قد جمع بين الجزالة والرصانة والدقة في التعبير، فقد كان -مع ذلك- حافلا بعيون القصائد والصور البديعة والقوافي السهلة الممتنعة؛ فمن عيون قصائده مرثيته للعلامة محمدسالم بن المختار بن أُلُمَّا، التي يقول فيها:

ما عسى أن أقول في وصف شيخ
أوتي الحُكم والكتاب صبيا
عاش في طاعة ثمانين حولا
يعبد الله بكرة وعشيا
ينظر الغافلون ما هو فيه
فيخرون سجدا وبكيا
يحسب الناس أنما كان شيخا
عالما عاملا تقيا نقيا
زاهدا عابدا صئوما قئوما
عارفا كاملا وليا زكيا
نحن أدرى به فكان على ذا
لك صلب القناة جلدا قويا
سيدا أيِّدا مطاعا مهيبا
هينا لينا كريما حييا

طاهر القلب ظاهر البشر سهل الـ
ـخلق حلو الحوار عذبا شهيا
طائر الصيت عاليَ القدر جزل الر
أي ثبت الجنان شهما ذكيا
ما خلا من وصف به يحمد النا
س بلى لم يكن رسولا نبيا

ومن المعاني البديعة قوله في رثاء العلامة القاضي محمد عبدالله بن محمد موسى:

زعم الرياضيون أن الكسر ما
عظم المقام يلوح وهو صغير
كذبوا لقد عظم المقام وكسره
فينا وإن رمنا العزاء كبير

وقوله في رثاء العلامة محمدسالم بن المحبوبي:

ذهب اسمي بل المسمى وإني
لاحق كل من على الأرض فان
كنت والشيخ مثل روحين في جسـ
ـم بل الروح ضمها جسمان
مت فيه وعاش فيَّ فمن أر
ثي فليس الرثاء إلا لثان

أما القوافي السهلة الممتنعة فمنها قوله في رثاء العلامة المحدِّث محمد بن أبي مدين:

إن وجدي بخاتم الحفاظ
ضاق عنه مجامعُ الألفاظ

لست أنسى مواقف الجد منه
حين يدعو الإسلام أهل الحفاظ

ينصر الحق في حشود عظام
كخطيب مفوه في عكاظ

يوثر اللين ما استقام له اللي
ن فإن حال مال للإغلاظ

ذو وفاء وذو إباء وذو عل
م وذو فطنة وذو استيقاظ

وسخاء بالمال والعلم والجا
ه وصفح عن زلة الإحفاظ

وشطاط إذا يقوم خطيبا
يتحدى طوامح الألحاظ

ووقار وحشمة واحتقار
لغرور المستكبر الجواظ

ودفاع عن سنة المصطفى ير
مي مصيبا عدوها بالشواظ

واجتهاد في نشر علم بدرس
يلحق النائمين بالأيقاظ

نـال مـن بـاب جـده وأبـي مـد
يـن حـظـا أنـاف فـوق الأحـاظـي

ومـن الـخـال جـد أبـنـائـه الـغـر
ر الـمـيـامـيـن سـر الاسـتـحـفـاظ

شـحـذوا مـنـه فـي مـكـافـحـة الـبـد
عـة عـضـبـا عـلـى الـرقـاب الـغـلاظ

رحـم الـلـه شـيـخـنـا وكـفـانـا
شـر كـيـد الـمـراغـم الـمـغـتـاظ

وأدام الـبـنـيـن والإخـوة الأبـ
ـرار كـل بـنـهـجـه ذو احـتـفـاظ

ووقـاهـم سـوء الـعـواقـب مـا ذكّـ
ـر بـالـحـشـر قـائـم الـوعـاظ

ولئن كان النابغة الذبياني قد أثار انتباه وتعاطف حسان بن ثابت رَضِيَ الله عَنْه ينشد قصيدته المشهورة:

«عـرفـت مـنـازلا بِـعـريـتـنـات
فَـأعـلـى الـجـزع لـلـحـي الـمـبـنّ»

فعلق عليه بقوله: «هلك الشيخ» معللا ذلك بقوله «رأيته قد تبع قافية منكرة»؛ فإننا نجد نفس القافية عند شيخنا الذي في رثاء الدكتور أحمدو (جمال) بن محمد عبدالله بن الحسن:

مـن أعـزي أثَـمَّ أحـوج مـنـي
لـلـتـعـازي بـلـى ألـسـت بـسُـنـيِّ

إنـهـا سـنـة الـنـبـي فـصـبـرا
أسـرةَ الـمـكـرمـات مـن كـل فـنِّ
أيـها العـلم والتقى في الصبا والـ
ـحلـم والـحـملُ لـلـثـقـيـل الـمُـعَـنِّـي
والـنَّـدا والإبـاءُ والـصـونُ والـحـكـ
ـمـةُ والـصـبـرُ والـرضـا والـتـأنِّـي
ضـاق صـدري وكَـلَّ عِـيًّـا لـسـانـي
وكـبـا الـزنـد فـي تـقـدم سـنِّـي
وحـمـت كـثـرة الـظـبـاء خـداشـي
أن يـعـد الـحـصـا فـمـا ذا الـتـعـنِّـي
«حـاجَ» لـي حـاجـة إلـيـكـم فـكـونـوا
فـي الـتـعـالـي عـلـى الأسـى عـنـد ظـنِّـي
فـلـتـعـزوا الـبـنـيـن والأهـل والأشـ
ـيـاخ والـمـعـتـنـيـن بـالـشـأن عـنِّـي
أكـرم الـلـه نـولـه وحـبـاه
مـن صـنـوف الـحِـبـاء فـوق الـتـمـنِّـي
ورعـاه فـيـنـا ولا زال هـذا الـ
ـبـيـت لـلـمـكـرمـات بـيـتَ الـتـبـنِّـي

ومن المعاني البديعة قوله في رثاء محمد بن حمين:

ابـن سـيـدي بـن الـيـدالـي نـهـضْ
لـلـقـاء الـحـق والـدنـيـا رفـضْ

عــاش بــالــلــه ولــلــه ولــم
يــأل فــي نــافــلــة أو مــفــتــرض
نــاشــئــا فــي طــاعــة الــلــه إلــى
أن غــدا مــن كــبــرة وهــو حــرض
إلـــــى أن يـــــقـــــول:

وهــو وإن فــارقــنــا مــغــتــبــطــا
ورمــانــا فــقــده رمــي الــغــرض
فــابــنــه خــالــفــه الــعــدل الــرضــى
حــجــة فــي عــود وقــت وعــرض
هــو مــثــل الــشــيــخ حــتــى فــي اســمــه
غــيــر تــنــويــن بــه لا يــعــتــرض
لــيــس تــنــكــيــرا ولا صــرفــا ولا
غــالــيــا؛ بــل هــو تــنــويــن الــعــوض

ومن إبداعات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ توظيفه لواحدة من قضايا المستجدات الفقهية (الاستنساخ البشري) في رثاء مجموعة من زملائه أعضاء مجمع الفقه الإسلامي الدولي شاركوا في الدورة العاشرة (١٤١٨هـ)، وغيبهم الموت عن الدورة الحادية عشرة (١٤١٩هـ)؛ يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

رحــمــى لأشــيــاخ غــبــرنــا بــعــدهــم
أفــراخ طــيــر صُــدن فــي الإفــراخ

ظعنوا إلى دور بنوها بالتقى
عنقا وإرخاء بغير تراخ
فالله يلطف بالألى خلفوهُمُ
وينيخ جاملهمْ بخير مناخ
يا لهفتا لو أنهم قبلوا لنا
إذ يدرسون ملف الاستنساخ
تسويغه كنا فتحنا متحفا
يبقي لنا نسخا من الأشياخ
لكنهم ربأوا بساحة فقهنا
عن دفن خبث نُفاية الأوساخ
فالله يجمعنا بهم في جنة
فيها ينال المرء ما هو واخ
نبقى على سرر بها موضونة
متقابلين بغبطة وتآخ

وتتعانق السلاسة مع العاطفة في قوله في رثاء سيد ابن باهيني رَحِمَهُ اللَّهُ:

سيدِ ابنُ إبراهيم نورُ جبينه
أمسى برمس فاخر بدفينه
صبرا أبي ومحمد بن المصطفى
إن القرين مفارق لقرينه
لن ترزءا أبدا بمثل أخيكما
في بره بالمسلمين ودينه

وصـلاتـه وزكـاتـه وصـيـامـه
وعـجـيـجـه بـين الـحـجـيـج لـحـيـنـه

وسـخـائـه ووفـائـه وإبـائـه
ورضـاه إن نـزل الـقـضـا ويـقـيـنـه

رحمى لشيخ الحي ناظم شمله
حـامـي مـآثـره الـحـسـان أمـيـنـه

تُثني بما علمت مجالس شِيبه
فـتـجـيـب تـصـديـقـا مـآتـم عِـيـنـه

هـذا وفـي أولاده وعـشـيـره
خـلـف لـمـقـروح الـفـؤاد حـزيـنـه

مـن كـل كـهـل نـابـت بـغـراسـه
صـنـوٍ وشـبـلٍ نـاشـئ بـعـريـنـه

فـالـلـه يـشـكـر سـعـيـه ويُـنـيـلـه
يـوم الـحـسـاب كـتـابـه بـيـمـيـنـه

ويـحـوطـه فـي قـومـه ويـحـوط مـن
يُـنـمـى إلـيـه بـديـنـه وبـطـيـنـه

أما غرض الاستسقاء في شعر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكان مفعمًا بالمعاني العقدية، مع ما يجب من الالتجاء لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتذلل وخشوع، فنجده يقول:

الـلـه كـافـي عـبـده رازقـه
لـيـس شـتـنـبـر ولا سـابـقـه

وليس يسقي الناس إن أقحطوا
مقدم الفرغين أو لاحقه
وناسب السقي إلى كوكب
كافر ما يرزقه خالقه
لا تيأسوا من رحمة الله أن
يخلف نوء مخلف خافقه
لا يؤيس الصادق إيمانه
شيم سحاب خلب بارقه
توبوا إليه جل واستغفروا
يسق إليكم فضله سائقه
يا رب فرج كرب من كربه
مما جنته يده خانقه
وافتق من الأبواب دون الحيا
ما شؤم أخطاء الورى راتقه
حتى نرى المرتاد في حيرة
كل مكان زاره رائقه
وصل يا رب على المصطفى
ما تم من منصبه سامقه

ونجده في استسقاء آخر يفتتح بأعلى عبارات التذلل والخضوع، ويرسم أروع صورة للغيث الذي يطلبه، في مزج بديع بين الروح الإيمانية والريشة الشعرية، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ:

يا ربنا يا قابل المتاب
وغافر الذنب بلا عتاب
وباسط الرزق بلا حساب
وراحم الحضور والأعراب
أزج لنا بواكر السحاب
تجود بالويل على الروابي
فتترك القيعان كالجوابي
من مائها المنهمل المنساب
حتى يشير الشيخ للرباب
من منبر استسقائه المجاب
رب على الآكام والظراب
فنبصرَ الغمام في انجياب
بالفور كالسرادق المنجاب
ونبصر التربة في جلباب
تزهو لسبع بعد الاكتئاب
والنَّور في الخمائل الأتراب
تزري بوشي مخمل الزرابي
آمين يا منزل الكتاب

وتكاد العين تمطر دمعًا قبل أن تمطر السماء ماء عندما تقرأ قوله رَحِمَهُ اللَّهُ:

رب إن العباد يستمطرونا
بي وبي يسخرون لو يشعرونا

وعسى أن يكون ذنبي الذي قد
سدَّ باب السماء ما يدرونا
رب فاغفر ذنبي وجب غين قلبي
واجعلني فوق الذي يقدرونا
رب لا تخزني لديهم ولا عنـ
ـدك يوم الحساب إذ يحشرونا
وقهم واسقهم شرابا طهورا
نافعا عاجلا وهم ينظرونا
ينبت الزرع ربَّنا ويدر الـ
ـضرع منه ويعصر العاصرونا
فتقر العيون بالزهَر البا
سم مُشْيا ويشكر الشاكرونا

ولم يقتصر التجاء الشيخ إلى الله ﷻ على مجال الاستسقاء، فنجده يستشفي من الفتق الذي ألزمه الفراش وتعالج منه في مدينة جدة سنة (١٩٩٩م) فيقول:

ما لي إلا ربي مولى
يرجى في عسر أو يسر
فاغفر ذنبي واشرح صدري وابسط رزقي
واحطط وزري وارفع ذكري
وارتق فتقي
واشدد أزري واشدد أسري

واستر عيبي وارحم شيبي
واكشف ضري واجبر كسري

ومن عيون شعره في غير الغرضين السابقين، قصيدته التي يستنطق فيها مدينة بغداد، ويسائلها عن جانب من مخزونها التاريخي، ومن هذه القصيدة قوله:

علليني من علمك المخزون
لا تريني دونا فلست بدون
خبريني بغدادُ علم يقين
لست ممن يرضى برجم الظنون
نبئيني يا دار ملك بني المهـ
ـدي قبل انتياب ريب المنون
حدثيني حديث قومي ففي ذا
لك سلوان قلبيَ المحزون
حدثيني عن ملك موسى وهارو
ن وملك الأمين والمأمون
إيهِ واطوي ذكر الألى خلفوهم
من ضعاف الملوك عبر القرون
أسلموا ملكهم إلى الفرس والتر
ك فقادوا البلاد قود الحرون
غفلوا عن بني بويه وسلجو
ق وجنكيز وابنه الملعون

والـلـيـالـي الـحـمـر الـقـصـار تـودي
بــذويــهــا إلــى الــطــوال الــجــون
جــنــبــي ذكــر هــؤلاء فــمــا لــي
رغــبــة فــي إفــشــاء ســر مــصــون

ولقد كانت ذكرى هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة مصدر إلهام لشاعرية الشيخ؛ فنجده في إحدى السنوات يرسم صورة للواقع المظلم الذي كانت ترزح تحته مدينة مكة عند انبزاغ فجر رسالة الإسلام، وما تمخض عنه من هجرةٍ أدت إلى تأسيس دولة الإسلام في المدينة المنورة؛ يقول رحمه الله:

أتــذكــر إذ ظــلام الــشــرك داج
وإذ أحــوال مــكــة فــي ارتــجــاج
إذ الـضـعـفـاء فـيـهـا فـي اهـتـضـام
وأربــاب الــســيــادة فــي لــجــاج
فـمـا فـي عـطـفـهـم مـلـجًـا لـلاج
ومــا فــي عــدلــهــم مــرجــى لــراج
وإذ يــدعــوهــم هــاد أمــيــن
يـنـيـر سـبـيـلـهـم مـثـل الـسـراج
وإذ يــلِــجُــون ديــن الــلــه ســرا
وجــهــرا فــي انــفــراد وازدواج
وإذ يــتــجــرعــون مــن الأذى فــي
عــقــيــدتــهــم حــمــيــمــا مــن أجــاج

فــذا بــالــقــيــد مــكــبــول وهــذا
يــشــجــج رأســه بــالــفــهــر واج
وذا يــبــقــى عــلــى مــضــض وهــذا
يــقــيــم لــدى الــنــجــاشــي وهــو لاج
وأحــمــد بــعــدُ مــصــطــبــر مــقــيــم
يــعــالــج مــا اســتــطــاع مــن الــعــلاج
فــيــهــزم مــن يــجــامــل بــالــتــمــادي
ويــفــحــم مــن يــجــادل بــالــحــجــاج
فــتــهــلِــك زوجــه وأخــو أبــيــه
فــيــبــقــى فــي اخــتــلاج وانــزعــاج
فــبــيــنــا لــيــل مــكــة فــي اعــتــلاج
بــهَــمٍّ لا يــبــشــر بــانــفــراج
إذ انــجــاب الــظــلام بــعــهــد نــور
وآذن صــبــح طــيــبــة بــانــبــلاج
وإذ جــاء الــبــشــيــر إلــى عــتــيــق
أبــي بــكــر بــمــنــزلــه يــنــاجــي
يــبــشــره بــإذن الــلــه فــي أن
يــهــاجــر صــوب طــيــبــة فــي ابــتــهــاج
فــيــسألــه الــصِّــحــابــة فــي خــشــوع
يــخــاف مــن الإجــابــة مــا يــفــاجــي

فيقبلها فيبكي من سرور
بكاء مفجع بفوات حاج
فيتجه الرفيق لغار ثور
يسير من العناية في سياج
ويخلفه بمرقده علي
يقيه بمهجة ليست تداجي
فيخرج صوب طيبة في أمان
تجور به عن الخطر النواجي
فيجعل أهل مكة فيه جعلا
فيرصد في الشعاب وفي الشراج
فيحفظه المهيمن من عِداه
ويشفع في سراقة في العجاج
فأصبح في المدينة مطمئنا
يقوِّم كل زيغ واعوجاج
يقومهم بأطراف العوالي
إذا يعصون أطراف الزِّجاج
يؤسس دولة ويقيم دينا
ويهزم من يهاجم أو يهاجي

إلى آخر القصيدة.

ولم يترك الشيخ رحمه الله الذكرى رقم: (١٤٣٨) لمولد النبي ﷺ تمر دون أن يرسم صورة شاملة لما كان يعيشه العالم (بمختلف أرجائه) في ذلك الصباح

المبارك، وما تبعه من بناء الدولة الإسلامية التي وحدت الكثير من مناطق العالم قبل أن تنهكها معاول التشرذم والانحسار، ويختم الشيخ هذه اللوحة الرائعة بالإشارة إلى أسباب الانهيار وملامح العلاج؛ يقول رَحِمَهُ اللَّهُ:

يا مولدَ الميمونِ في الأكوان
يا مولدَ المختارِ من عدنانِ

يا مولدَ العرب الذي أعلى لهم
صيتًا تَقَاصَرَ دونه القمران

حييت من عهد جديد لم يزل
يحييه ما يتعاقب الملَوَان

ألف مضى وخلت مئات أربع
وأتت ثلاثون انقضت وثماني

يا مولد العهد الذي شهدت به
نورَ الوجود كرامةُ الإنسان

قد كان قبلك حائرًا مترددًا
متحكمًا فيه الهوى الحيواني

الشرك في أرض العروبة شائع
والغيب ملتمس لدى الكهَّان

والبنت تُوأد والسوائب تتقى
حكمان في الإنصاف منعكسان

والناب تُعقر والكريم بواؤها
والحرب تسعر أن جرى فرسان

بكر وتغلب شاهدون بذلكم
كشهادة العبسي والذبياني
والمشرق العجمي يركب رأسه
جهلًا فيعبد موقد النيران
والجانب الغربي فيه عوائد
ورثت عن السُّرْيان واليونان
وعقائد وثنية لعبت بما
قد كان ورَّث أهله العهدان
عسف الملوك على الجسوم مسيطر
يقتادها بضراعة وهوان
والوهم يعبث بالعقول، ملبَّسًا
بخرافة الأحبار والرهبان
والجهل في أهل الشمال مخيم
تخييمه بمناطق السودان
والحق شيء ضائع متفقد
متطلب عبثًا بكل مكان
زيد بن عمرو دائب متعطش
دأبًا يقصر عن مدى سلمان
ويرى ابن نوفلٍ السبيلَ فيرتوي
ويعافه الثقفي ذو الخسران

فأتى النبي الهاشمي محمد
فقضى على الأوهام والأوثان

وأقام أول وحدة عربية
ضمت تبوك إلى خليج عُمان

أضحت نواةً لاتحاد شامل
ما بين أندلس إلى سيلان

كانت ممالك لا تناهى كثرة
طبعت بطابع دولة القرآن

إذ أفرغت في قالب من حكمه
مصهورة بحرارة الإيمان

فتذوقت آدابه وتكلمت
بلسانه من دون كل لسان

ورأت به حكما سديدا صالحا
في كل نازلة لكل زمان

وتوحدت أهدافهم وتشابهت
أخلاقهم قاصيهم والداني

فيرى الفتى الصيني منهم أنه
وفتى جزيرة قبرص أخوان

لكنهم -والحق مرٌّ- أصبحوا
يتصاولون تصاول الأقران

فتنتهم الأهواء بعد تآلف
يتنازعون زعامة البلدان
وتمكنت أعداؤهم في أرضهم
حتى يهود يخافها الحرمان
يا مسلمون تعوّذوا بالله من
غيِّ النفوس وفتنة الشيطان
عودوا لما كنتم عليه يَعُدْ لكم
ما فاتكم من عزة السلطان
أحيوا طريق نبيكم وتداركوا
بنيانه المتداعي الأركان
لا يلبث البنيان بعد بُناته
ما لم تحطه رعاية السكان
صلوا عليه وسلموا وتطلبوا
في حفظ ملته رضا الرحمان
صلى عليه وسلم الرحمان ما
هب النسيم فماس غصن البان
وعلى ذويه وصحبه ونسائه
والتابعين لهم على الإحسان

وفي مشهد من مشاهد الترابط والدعوة إلى إعادة اللحمة العربية يذكِّر الشيخ زملاءه وزراء الثقافة العرب بواجبهم تجاه الشعب الفلسطيني، حيث يقول ضمن قصيدة خاطب بها المؤتمر السادس للوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية في

الوطن العربي الذي انعقد في دمشق سنة ١٩٨٧م تحت شعار «الثقافة العربية في بعدها العالمي»:

بنجاح مؤتمر الثقافة
بدمشق حاضرة الخلافة

في عهد حافظ عهدها
ومجيرها من كل آفة

نبأى ويحيا مجدنا
مجد الكرامة والإنافة

مجد الحفاظ على الورا
ثة والتفنن في الإضافة

يا قوم حيَّ على التآ
لف وليدعْ كلٌّ خلافة

صدع التعصب شملنا
أفلم تحن منا التفافة

أو لفتة لنرى فلسطيـ
ـن التمزق والمخافة

نقوا القلوب من الحقو
د فنحن في عصر النظافة

إلى آخر القصيدة. . . .

ولم يغب عن الشيخ رحمه الله واجبه التوجيهي تجاه دولته الناشئة (الجمهورية الإسلامية الموريتانية) وهي تخطو خطواتها الأولى نحو الاصطفاف في

المجتمع الدولي متأرجحة بين بعديها العربي والإفريقي، فنجده يرشدها إلى الوجهة السليمة لبوصلتها الإقليمية قائلا:

ما لي أراكِ رغبتِ عن آبائك
أترينهم في المجد دون أولئك
هل أنتِ إلا مهرة شرقية
يجري الدم العربي في أحشائك
أصبحت إفريقية عجمية
وسلوت بالسوداء عن بيضائك
ألحفت راحمة جناحك بيضها
وتركت بيضك ضاحيا بعرائك
عجبا لتلك قضية قد أسديت
لعبت بلحمتها يمين الحائك
سبئية أو أختها مضرية
راحت تعثر في طريق شائك

ولقد كانت أصداء بناء الدولة الحديثة واضحة في شعر الشيخ، رحمه الله؛ حيث يقول مستعرضا مواقع العنصر البشري (الإنسان) في مختلف مفاصل جسم الدولة:

الإنسان واحد هؤلاء الناس
لقب لحي عاقل حساس
لا يستقل بنفسه في شأنه
من مسكن ومعيشة ولباس

متمدن بالطبع ليس له غنى
عن شكله لضرورة الإيناس
فاحتاج في تكوينه لثقافة
تهدي لحسن تعاضد وتآس
وإذا تآست منه أفراد غدت
لمدينة العمران كالآساس
من ذي مواش عامل لنتاجها
وأخي زروع جمة وغراس
وأخي متاجر يرتجي أرباحها
ويخاف سوء عواقب الإفلاس
فيظل يعمل في بياض نهاره
دأبا ويحيي الليل بالنبراس
وأخي صنائع لا يزال مزاولا
آلاتها من كلبتين وفاس
وممارس أمر البناء فلا يرى
إلا يقيس جهاتها بقياس
هذا إلى النساج والخياط والـ
ـصباغ والصواغ والنحاس
وإلى ذوي حرف عسير حصرها
بالعد كالكناف والكناس

ومدينة العمران ليس لها غنى
عن سائس يسْمى الرئيس سياسي
لا يستقل بأمرها كرسيه
ما لم تحطه من الجهات كراسي
فبهم تأتت دولة فهمُ لها
كالجسم وهو لجسمهم كالراس
فتنافس الأعضاء رتبة رأسها
من بينها فاحتاج للحراس
واحتيج للأعوان داخل أرضهم
ليسكنوا ثوراتها بالباس
وعساكر تحميهم من خارج
من ثائر الأضداد والأجناس
ومهندسين لكشف آلات القوى
ومعادن من فضة ونحاس
ومثقِّفين يهذبون بنيهم
سلسي النفوس أعفة أكياس
وإلى رجال مساجد ومدارس
يحمون دينهم من الإلباس
وقضاة عدل في الأمور فياصل
يزنون أمر الناس بالقسطاس

وإلى أساة للنفوس فقلما
طاب الهواء بكثرة الأنفاس
واحتيج للكتاب كيما يضبطوا
أعمالهم بالسطر في القرطاس
واحتيج للأرزاق وهي وظائف
مالية توتى على مقياس
فأعد بيت المال من مثل الجزى
وعوائد الزكوات والأخماس
فإذا خلا سدوا معاوز فقده
بضرائب العشار والمكاس
فإذا هم عدلوا أقاموا دولة
تحمى محاسنها عن الأدناس
يبقى لها الذكر الجميل مسطرا
في أوجه التاريخ بالأنقاس
وإذا هم جاروا تلاشى أمرهم
وبقوا رهائن وحشة وتناس
والله بالمرصاد ليس يفوته
رفق الرفيق ولا قساء القاسي

ولم ينس الشيخ -في آخر حضور له في المحافل الدولية- أن يبين موقف الإسلام من (السلم العالمي) ومن (الإرهاب) وما يدور في فلكهما من الهواجس التي شغلت العالم في العشرية الأخيرة من عمره؛ يقول -عليه رحمة

الله- في قصيدة ألقاها ضمن كلمة الوفود المشاركة في مهرجان الجنادرية في دورته الثامنة عشرة الذي تم افتتاحه في مدينة الرياض بتاريخ ٥/ ١١/ ١٤٢٣هـ الموافق ٨/ ١/ ٢٠٠٣م:

يا أمة العرب الأصيلة حيهل
نصل الطريق فقد أضر بنا المهل
من منكمُ يرضى بأن نبقى كذا
عن حومة الإنجاز نقصى كالهمل
نغذى الفتات على موائد غيرنا
تالله لا يرضى بهذا من عقل
بعلومنا يغزو النجوم خصومنا
وننام عنها مخلدين إلى الكسل

إلى أن يقول:

لسنا نؤاخذ أن تطرف غاضب
حمل الهموم فلم يبال بمن عذل
لولا تداعي الآخرين على البلا
د وسعيهم فيها فسادا ما انفعل
نمشي على درب السلام بعزة
وكرامة لسنا نبالي من خذل
لا ظلم لا عدوان لا استسلام لا
إرهاب إلا أن يعادى الله جل

نـرعـى الـحـضـارة فـهـي إرث شـائـع
لـيـسـت لـهـا جـنـسـيـة بـيـن الـدول
فارنوا إلى الهرمين كالنهدين ما إن السلام
ضـيـمـا وجـارهـمـا لـديـنـا لـم يُـهـل
إلـــهـــنـــا ومـــن اســـمـــه
شق اسمنا المعروف في الحقب الأول
وهـو الـتـحـيـة بـيـنـنـا وهُـو الـذي
نـقـضـي الـصـلاة بـه وذي خـيـر الـعـمـل

وقد نالت الظواهر الكونية الفلكية حظها من شعر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث يقول مستخلصا العبر الإيمانية من ظاهرة الكسوف:

الـــحـــمـــد لـــلـــه الـــذي يـــخـــوف
مـــن شـــاء مـــن عـــبـــاده إذ يـــخـــســـف
بـمـقـتـضـى الـدءوب شـمـس أو قـمـر
وقـلـبَ مـن يـشـاء يـقـسـي كـالـحـجـر
والـشـمـس والـقـمـر مـن آيـاتـه
فـمـا لـمـوت الـمـرء أو حـيـاتـه
يـحـصـل فـيـهـمـا الـخـسـوف الـمـنـتـظـر
لـكـن إذا الـقـمـر بـيـن الأرض مـر
وبـيـنـهـا بـدا بـهـا الـكـسـوف
وهـكـذا يـبـدو بـه الـخـسـوف

إذا تــمــر الأرض مــرا بــيــنــهــا
وبــيــنــه حــتــى تــســد عــيــنــهــا

لــذا نــصــلــي صــبــح رب الــمــشــرق
والــشــمــس لا تــزال تــحــت الأفــق

بــدرجــاتــهــا الــثــمــانــي عــشــرة
كــمــا نــصــلــي لــلــدلــوك ظــهــره

وعــصــرَه وضــوءُهــا فــي الــحُــجــر
وهــي عــلــى جــدُرهــا لــم تــظــهــر

ولــتــواري قــرصــهــا بــالأفــق
مــغــربــه ولــمــغــيــب الــشــفــق

عــشــاءه؛ فــكــل فــرض انــســلــك
فــي وضــعــهــا بــنــســبــة إلــى الــفــلــك

مــا يــنــقــم الــغــرب إذا صــلــيــنــا
خــوفــا لــمــن لــولاه مــا اهــتــديــنــا

والــغــرب نــفــســه يــخــاف أن يــجــي
عــمــاه مــن أشــعــة الــبــنــفــســج

ســبــحــان مــن ذا صــنــعــه وصــدقــا
رســولــه وخــاب مــن تــزنــدقــا

صــلــى عــلــى رســولــه وســلــمــا
مــا جــاب نــوره عــمــاءً مــن عــمــى

ولم تكن الطرائف والغرائب بمنأى عن نظم الشيخ، رحمه الله، فنجده يقول:



شاهد في الحياة فخرُ المطلب
الشافعيُّ أربعا منها عجب

رأى فتاة جدة سنة
عمرها إحدى وعشرون سنة

ويفنا سحابة النهار
يطوف حافيًا على الجواري

معلما لهن صنعة الغنا
والضرب للعود بجد واعتنا

يغشى لذاك الغرض المجالسا
حتى إذا صلى يصلي جالسا

وكان تسعين من العمر طوى
ورجلا فلس في مدي نوى

ووالـيا سأل ما له لا
يغشى الزحام ربعه المأهولا

فقيل من عدلك ذا فبعثا
من بإمام المصر جاء عبثا

فأعمل السياط في قراه
فازدحم الناس على ذراه

فيسأل الإمام لما ألهبا
قراه بالسياط فيم ضربا

فيسأل الوالي الإمامَ ساعهْ

منه تزينه لدى الجماعهْ

ويتجلى نمط العيش العربي الأصيل بأقوى صوره في قول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

إبلي ملت الطليحة والجر

جير والمُعز والرمال الوعاثا

فترى في در الإناث قلوصا

وترى في قوى الذكور انتكاثا

فتظن الإناث صرن ذكورا

وتظن الذكور صرن إناثا

ورفيقي غدا يذكرني الأو

طان يحتثني بذاك احتثاثا

واستطال المقام في أهل هذي الـ

ـأرض فاعتد ليلتين ثلاثا

وفؤادي مع الأولى نزلوا من

جنب نجد الرياض ميثا دماثا

هذا ولم يكن شعر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ خاليًا من الترقيص؛ فقد قال في مقطوعة تظهر مناسبتها بنفسها:

ثنية عبد الله أهلا ومرحبا

ودرا وياقوتا وجزعا مثقبا

وموزا وتفاحا وبسرا مذنبا

وورد ونسرينا من المسك أطيبا

وثغرا حكى حب الغمام مؤشرا
وأزرى بنور الأقحوانة أشنبا
ولوحا وقرءانا مجيدا وسنة
ونحوا وءادابا وفقها مهذبا
إلى غير هذا من علوم غزيرة
تفيدك في عصر الصبا حلم أشيبا

- **وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

وبعد حياة حافلة بالعلم والعمل والجهاد، انتقل إلى رحمة الله ظهر يوم الأربعاء ٤/ ٥/ ١٤٣٠هـ الموافق ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٩م، بقرية أم القرى الواقعة شرق مدينة نواكشوط، ودفن عند أكُماطْ بجوار والديه. رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

- **ثناء العلماء عليه ومراثيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

ما قال عنه فضيلة الشيخ عادل بن أحمد بانعمة عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى والداعية الإسلامي المعروف:

كان ذلك منذ سنتين تقريبًا

في مكة المكرمة .. وفي مقرّ رابطة العالم الإسلاميّ ..

كنتُ هناك أنتظر شيخي العلامة محمد الحسن ولد الدّدو، فقد علمتُ بحضورِهِ جلساتِ المجمع الفقهيّ، فأردتُ أن أشرفَ بلقائِهِ بعد أن طال غيابُهُ عنّا .. وما أقسى غياب الأعلام.

جاء الشيخ، وبين يديه رجلٌ مسنٌّ، له لحيةٌ بيضاءُ كثّةٌ، تعلوه الوضاءةُ،

ويكسوه الوقارُ، وتقرأ في وجهِهِ علامات الصلاح.. تجاذبتني الرهبةُ والفرحةُ حين علمتُ أنني أقف أمام عالم موريتانيا وفقيهها الشيخ العلامة محمد سالم بن عدود، خالِ شيخنا محمد الحسن وشيخِهِ وابنِ شيخِهِ.

لم يكن الشيخ (عدود) مشهورًا على نطاقٍ واسعٍ، ولكن لا يمكنُ لأحدٍ خبرَ العلم والعلماء في ذلك القطرِ العريق أن يغفُلَ عنه.

بدأتْ جلساتُ ذلك اليوم، وكان موضوعها الرئيسُ (المحاكم الرسمية في الدول الغربية وموقف المسلمِ من أحكامها ولا سيما في قضايا الأحوال الشخصية)، تتابعت الأوراقُ والشيخ صامتٌ مصغٍ، وأكثرَ الفقهاءُ الحاضرون من الاحتجاج بقوله تعالى: «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلًا» على عدم جواز خضوعِ المؤمن لأحكام هذه المحاكم.

وبعد أوراق عديدةٍ طلب الشيخ الكلمةَ، وقال في إيجازٍ بليغ: لستُ بصدد مناقشة الحكم الفقهيّ في هذه المسألة، ولكنّي وجدتُ إخواني الفقهاء يتنازعون بهذه الآية، فيجعلونها في غير محلها! ذلك أن المقصود بها يوم القيامةِ، فالله يقول: «فالله يحكم بينكم يوم القيامة، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا».

فأبطلتْ كلمتُهُ هذه نصفَ الحجج!!

بوغتُّ بهذا الفهم اللطيفِ، فقد كنتُ شخصيًّا أجد إشكالا في مدلول هذه الآية، ذلك أن تسلُّط الكافرين على المؤمنين حاصلٌ اليوم، وقد حصل في كثير من العصورِ، فكيف يوفَّقُ بين هذا وبين مدلول الآية؟

ووجدتُ بعد ذلك بمدةٍ حكايةً تؤيّد ما ذهب إليه الإمام ابن عدود، فقد جاء رجل إلى علي بن أبي طالب ﵁، فقال: كيف هذه الآية: «ولن يجعل الله

للكافرين على المؤمنين سبيلا»؟ فكأنّه استشكل ما يرى في الواقع خلافَه، فقال علي ﷺ: ادْنُه ادنه، ثم قال: «فالله يحكمُ بينكم يوم القيامةِ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا»، ذاك يوم القيامة.

انفضّتِ الجلسةُ وشرُفتُ بالجلوس حول مائدةٍ واحدة للغداء مع العلامة ابن عدود وشيخنا محمد الحسن، وكنتُ وقتَها أعدّ لبرنامجي (فقهاء أدباء) فتجاذبت معهما الحديث حول سير الفقهاء المتأدبين، فانثال ابن عدود نهرًا رقراقًا عذبًا نميرًا.

وجلسنا من بعدُ دقائق في غرفتِهِ، فعرض الشيخُ لدقائقَ في نظم الكتاب العزيز، ولطائف خالف بها المشهور عند النحاةِ، واحتجّ وعلل، وأصّل وفصّل، وشرح ووضّح، فلا والله ما رأيت أعجبَ من يومئذٍ استحضارًا للنصوص، وغوصًا في معانيها، وقدرةً على المفاتشة والمناقشة، وما ندمتُ على شيء ندمي على فواتِ تسجيل ذلك اللقاءِ.

كل هذا الذي ذكرتُ كان حصيلةَ بضع ساعاتٍ من يومٍ واحدٍ . . كانت هي الفرصة الوحيدة التي حظيتُ فيها بلقاء الشيخ عدود ﵀.

وكنتُ من قبل أسمعُ شيخي محمد الحسن يقول عنه: لم أرَ أجمع للمعقول والمنقول منه!! وهي شهادةٌ ضخمةٌ من رجلٍ بحجم محمد الحسن.

ما الذي يُمكن أن يقوله قائلٌ عن الشيخ عدود؟

ذلك الرجل الذي نشأ بين والدين يتنافسان في حلبة العلم!! فأبوه (محمد عال) كان مرجعَ أهل العلم في المعضلاتِ، وأمه (ميمونة) كانت حافظةً عالمةً. . وقد سمعتُ شيخي محمد الحسن يحدّثُ عن جدتِهِ ميمونة، فيقول: كانت أعلم بالجرح والتعديل من زوجها!! يقول هذا ومحمد عال هو من هو إمامةً وتبحرًا.

ما الذي يمكن أن يقوله قائل عن الشيخ عدود؟

ذلك الرجل الذي حفظ (قبل بلوغه) أكثر من ثلاثين متنًا يعيا عنها الكبار منها: الكافية الشافية لابن مالك، وألفيته مع جامع ابن بونا، وموطأ الفصيح، وعقود الجمان، وألفية العراقي، والكوكب الساطع، ونظم الغزوات، ونظم ابن عاشر وغير ذلك، ومجموع ما حفظه من متون (قبل أن يبلغَ) يقاربُ عشرين ألف بيت!!!

ما الذي يمكن أن يقوله قائل عن الشيخ (عدود)؟

ذلك الرجلُ الذي ذهبَ -هو ابن خمس سنين لا تزيد- جلبِ الماء، فلما استوى على أتانِهِ توهَّمَ نفسَهُ على فرسٍ أصيلة فأنشد يقول مرتجلا:

سَرَاتك سرجي والرِّشاءُ رِكابي
وزَنْدكِ في التقريبِ ليس بكابي

فِداكِ كُراعٌ والحَرُون وداحسٌ
وعَلْوَى وجَلْوَى والعَطَا وسَكَابِ

فانظر إلى غلامٍ في الخامسةِ كيف يرتجلُ ويقول!!! ويسردُ أسماء سبعةٍ من مشاهير خيول العربِ!!!

ما الذي يمكن أن يقوله قائل عن الشيخ عدود؟

ذلك الرجل الذي لم يكتف بوافر ما حصّله في المحاضرِ، بل سافر إلى تونس لدراسة الحقوقِ، فلم يرجع إلا وقد تأبط شهادةً قانونية عاليةً، ونظَمَ القانون الدوليَّ!!

ما الذي يمكن أن يقوله قائل عن الشيخ عدود؟

ذلك الشاعر العربيُّ الذي امتلأ شعره فخرًا بالعربِ، وحثًا لهم على الوحدةِ،

وإنكارًا على من أراد عروبةً بلا إسلام.. أليس هو القائل:

ليس للرجعيّ فينا من نسبْ
كلُّ رجعيٍّ دعيٌّ في العربْ
كم خمدنا ثم ثارتْ نارُنا
من شرار كامنٍ تحت الحطبْ
نبضةٌ قلبيّة من يَمَنٍ
أنبضتْ من مصرَ قلبًا فوجب
ثم أصغى من هنا أو ها هنا
كلُّ قلبٍ عربيّ فاقتربْ
إنْ يقل مستعمِر مَنْ أنتمُ
قلتُ واسمي سالمٌ نحن العربْ
ليت شعري هل ترى بين العربْ
وحدةً تبقى على مَرِّ الحِقَب
قوّةً ذريّة ضاربةً
ما لها بالشرق والغرب سببْ

والشاعر السياسي الذي لم يُغفل قضايا الأمة ومشكلاتها، ولم يَغْفَلْ عن أعدائها، أوليس القائل:

سفارة إسرائيل فينا مقيمة
وأفلاذُ أكباد القطاع تطيرُ
وكلُّ خطوطِ الطول والعرض عندنا
إلى أمَرِيكَا بالبنان تُشيرُ

وإن الـذي دون انـفـراط نـظـامـهـا

لـمـا قـد جـنـت فـي عـمـرهـا لـيـسـيـرُ!

والشاعرُ الإصلاحيُّ الوسطيُّ .. أوليس هو القائل:

شـكـا ديـن الـهـدى مـمـا دهـاه

بـأيـدي جـامـديـن ومـلـحـديـنـا

شـبـاب يـحـسـبـون الـديـن جـهـلا

وشـيـب يـحـسـبـون الـجـهـل ديـنـا

والـشـاعـر الـعـذب الـرقـيـق الـوجـدانـيّ

أولـيـس هـو الـذي يـقـول:

خـلـوا الـنـفـوس وحـبـهـا أجـنـاسـهـا

وبـلادهـا واسـتـجـلـبـوا إيـنـاسـهـا

نـهـوى أنـاسًـا لا نـلائـم أرضـهـم

ونـحـب أرضًـا لا نـلائـم نـاسـهـا

فـإذا أتـيـنـا الأرض لـم نـتـنـاسـهـم

وإذا أتـيـنـا الـنـاس لـم نـتـنـاسـهـا

كـالـظـبـيـة الـدهـمـاء نـغَّـصَ عـيـشـهـا

ألا تـضـمّ قـريـنـهـا وكـنـاسَـهـا

لـم نَـسْـهُ عـن ذاك الـخـلـيـط ولا أرى

ذاك الـخـلـيـط لـفـضـلـه عـنـا سـهـا

ما الذي يمكن أن يقوله قائل عن الشيخ عدود؟

ذلك الرجل الذي خاض السياسةَ حتى صار رئيسًا للمحكمة العليا، وعضوًا

في المكتب السياسي الوطني، ووزيرًا للثقافة والتوجيه الإسلاميّ، ورئيسًا للمجلس الإسلامي الأعلى -وهو هيئة دستورية تقدم الاستشارات الشرعية لرئيس الجمهورية كما ينص الدستور- فلم يصرفْهُ ذلك كله عن علمه وتواضعِهِ وزهدِهِ، حتى إنّه لما انقطع عن هذه المناصب، وتفرغ للتدريس لم يكن له من الدنيا كبيرُ حظٍّ، ولا وافر نصيب!!

ما الذي يمكن أن أقوله عن الشيخ عدود؟

وما الذي يمكنُ أن أقوله في رزئنا به؟

لا أجد أحسن من قوله هو:

لـن تُـرزءا أبـدًا بـمـثـل أخـيـكـمـا
فـي بـره بـالـمـسـلـمـيـن وديـنِـهِ

وصـلاتـه وزكـاتـه وصـيـامـه
وعـجـيـجـه بـيـن الـحـجـيـج لـحـيـنِـهِ

وسـخـائـه ووفـائـه وإبـائـه
ورضـاه إن نـزل الـقـضـا ويـقـيـنِـهِ

رُحْمى لشيخ الحيِّ ناظمِ شمله
حـامـي مـآثـرِهِ الـحـسـانِ أمـيـنِـهِ

رُحـمـى لـك يـاشـيـخـنـا
ورُحمى لنا نحنُ الذين فُجعنا بفقدك ..

الإمام أحمدُّ ولد لمرابط ولد حبيب الرحمن:

شنقيطُ صبْرًا وإن جلَّ المُصاب فلا
نَـفُـوهُ إلا بـمـا يُـرضـي الإلـهَ عـلا

إن قلتِ لي كيف لي بالحدِّ من جزَعِي
ألـيـس عـلاَّمـتـي عـنِّـي قـد ارتـحـلا

ألـم يكـن مَرْجِعا للمُشكلات، فكم
مـن مُّـشـكـل حـلَّـه مـن بـعـدما شَـكَـلا

ألـم يـكـن بـحـرَ عـلـمٍ لا يُـكـدِّره
نـزْحٌ، فـكـم طـالـبٍ قـد عـلَّـه عَـلَـلا

ألـم يكـن مُـفْتيًا، ألـم يكـن حَكَمًا
بـالـعـدل قـام ومـا عـن عـدلـه عـدلا

ألـم يـكـن آمِـرًا بـالـعُـرف مـؤْتـمَـرا
فـمـا يـخـالـف قـولًا مـنـه مـا فـعـلا

ألـيس يـنهى عـن المـنكور منْتهيًا
بـحِـكـمـة تَـطَّـبـي لـلـرشْـد مَـن جَـهِـلا

ألـيـس مـن يَـدِه مـع الـلـسـان ذَوُو الْـ
ـإِسـلام قـد سَـلِـمـوا يـا نِـعْـمَـهُـو رجُـلا

ألـم يكـن زان (شنقيطَ) العتيقةَ في
مـحـافـل الـعـلـم فـازدادت هـنـاك عـلا

فـاسْـمَـحْ بَـنفْثَـة مـصْـدور تـخـفِّـف مـا
قـد اعـتـرانـي مـن الـخـطـب الـذي نـزلا

أقـول لا شـك أنَّـا خَـطْـبُـنـا جَـلَـلٌ
لـكـن بـتـوجـيـه ربـيِّ أَبـتـغـي الـعـمـل

فـمـن يُـراجِـعْ لـدى مُـصـابـه فَـلَـهُ
مِـن الإلـه تـعـلـى رحْـمـةٌ وَصَـلا
إنَّـا لـه وإلـيـه راجـعـون ومـا
يَـشـأْ يـكـن والـذي مـا شـاء جـلَّ فـلا
قُولي لأعداء دين الحق إن شَمِتوا
تَعْسًا لكم واخسَؤُوا يأيها الجُهلا
ذو العلم قد جَعلَ المولى الكريمُ له
لـسـانَ صِـدْقٍ بـه تـخـلـيـدُه حَـصـلا
لا تحسبوا ذِكْرَ هذا الشيخِ منقطعا
بـل لـيـس يـنـفـكُّ بـيـن الـنـاس متَّـصـلا
أبـنـاؤُه وذَوُوه الأكـرمـون وَعَـوْا
تـعْـلـيـمَـه واكـتـسَـوْا مـن هَـدْيِـه حُـلَـلا
فـهـم لـه خَـلَـفٌ يـقْـفـون مـنـهـجـه
ويـعـمـلـون مـن الـخـيـرات مـا عـمـلا
فبارك الله فيهم واستدام لهم ما،
عُـوِّدوا مـن إلـيٍّ مـوصـولـةً بـإلـى
يا ءال (عدُّودَ) كلُّ المسلمين لهم
تـحـقُّ تـعْـزيَـةٌ فـي (الـشـيـخ) إذْ رَحَـلا
فـقـدِّمـوا لِـمُـعـزِّيـكـم تَـعـازيَـكـم
إنَّ الأسـى لـذوي الإسـلام قـد شـمـلا

لـذا أقـول لـدى تـقـديـم تـعْـزيَـتـي
يا مسلمون اجْعلوا الصبرَ الجميلَ حُلا
تـذكَّـروا -ابـتـغـوا أجـرا- مـصـيـبـتَـكـم
بـسـيِّـد الـرسْـل تـسْـلـوا سـيِّـدَ الـفُـضَـلا
أوْلاه مـولاه فـي الـفـردوْس مـنـزلـةً
تَـرُوقُـه لـيـس عـنـهـا يـبـتـغـي حِـوَلا
صـلَّـى وسـلـم ربُّ الـعـلـمـيـن عـلـى
خـيـر الـورى وعـلـى أصـحـابـه الـنُّـبَـلا

قصيدة الإعلامي والشاعر سيدي ولد الأمجاد:

كـيـف لـف الـكـون حـزن واعـتـرى
مـد هـذا الـبـحـر زلـزال جـرى؟
كيف غيض الماء في هذا الحمى
كـيـف غـاب الـبـدر واهـتـز الـورى؟
كـيـف جـف الـحـبـر فـي أقـلامـنـا
هـل أخـي تـسـمـع ركـزا أو تـرى؟
إنـهـا آهـات جـرح نـازف
إذ قـضـى الـنـحـريـر فـي أم الـقـرى
يـا نـدى الـفـجـر الـذي كـنـا بـه
نـمـلأ الـدنـيـا فـخـارًا فـي الـذرى
كـم شـغـلـت الـنـاس عـلـمـا نـافـعـا
سـامـق الـذكـر ضـيـاء نـيـرا

أنت كاليم عطاء موجه
إن كل الصيد في جوف الفرا

لا تسلني صاحبي عن غصة
في فؤادي والتياع قد برى

أنا كالطفل يتيم أين من
كان لي حضنا حنونا أكبرا؟

ومنارات إلى كل العلى
آخذًا من كل فن بعرى

أترى أبكيك شعرًا سيدي
رمل الأبحر أضحى مدبرا

بعدك الشعر يباب روضه
هجر السامر وازداد الكرى

فامرؤالقيس بكى لما رأى
بعدك الدرب ونادى قيصرا

ومغاني الشعب صارت بلقعا
والفتى يمشي غريبا منكرا

وطني لولاك قاع صفصف
كم رأى فيك حكيما مبصرا

ورأى فيك التماعات له
في دجى الليل تنير الأعصرا

حـامـلا شـنـقـيـط فـي ألـواحـه
داعــيـا لــلــه بــرًا خــيــرا
لـم تـمـت ذكـراك فـي أعـمـاقـنـا
عــهــدهــا بــاق لــواءً أخــضــرا
وسـيـبـقـى الـحـب بـحـرًا دافـقـا
لــبــنـي عــدود والــركــب انــبـرى
وبــنــوه الـغــر شــمـس أشـرقـت
تـحـفـظ الـعـهـد كـتـابًـا مـزهـرا
مـعـشـر طـابـوا خـلاقًـا واقـتـدوا
بـهـدى الـشـيـخ فـبـذوا مـعـشـرا
ولأهــلــيــه خــصــال جــمــة
لــم نـزل نـمـتـاح مـنـهـا مـصـدرا
رب أسـكـنـه نـعـيـمًـا خـالـدا
واجـعـل الـغـفـران فـيـه مـمـطـرا
وعـلـى الـهـادي صـلاة هـاهـنـا
وسـلام مـنـك فـاحًـا عـنـبـرا.

الأديب والشاعر الكبير أحمدو ولد عبد القادر:

أَمَّ الْقُرَى كَيْفَ تُزْجَى الْعِيسُ والْهِمَمُ
إلاَّ إِلَيْكِ، وَيُهْدَى الْحُبُّ والسَّلَمُ؟
مَاذَا عَلَيْكِ إِذَا أَهْدَيْتِنَا حِكَمًا
وَفِي رِحَابِكِ يَزْهُو الْعِلْمُ والْحِكَمُ

عَـــن الأمْــجَــادِ مَــحْــضَــرَةً
صـنـوَا مَـحَـامِـدِهَـا الْـعِـرْفَـانُ وَالْـكَـرَمُ
وَألْـهِـمِـينَـا جَـمِـيـلَ الـصَّـبْـرِ إنَّ لَـنَـا
صَـبْـرًا تَـخَـوَّنَـهُ الإرْهَـاقُ والألَـمُ!
وَالْـمُـسْـلِـمُـونَ أسـاري حَـالِ زَلْـزَلَـةٍ
غَـابَ الـدَّلِـيـلُ وَمَـوْجُ الـعَـصْـر مُـلْـتَـطِـمُ

❁ ❁ ❁

غَابَ الإمَامُ فَلاَ السُّقْيَا تَدَاوَلَهَا الْ
أرْوَاحُ كَـأسًـا دِهَـاقًـا عَـرْفُـهَـا نِـعَـمُ
أيْـنَ الْـخَـمَـائِـلُ بـالآدَابِ مُـزْهِـرَةً
مُـخْـضَـلَّـةً يَـجْـتَـبِـيـهَـا الـرَّوْحُ والـدِّيَـمُ؟
غَـابَ الإمَـامُ وَلَـمْ تَـبْـرَحْ مَـنَـابِـرُهُ
قُـلُـوبَـنَـا وَحُـمَـيَّـا الْـوَجْـدِ تَـضْـطَـرِمُ!
يَـبْـرِي الْـفِـرَاقُ حَـنَـايَـانَـا وَتُـسْـعِـفُـنَـا
أشْـبَـالُـهُ الْـغُـرُّ والأهْـلُـونَ حَـيْـثُ هُـمُ. .
فَإنْ سَلَوْنَا فَهَلْ تَسْلُو الْمَحَابِر أوْ
تَـسْـلُـو الـدَفَـاتِـرُ والألْـوَاحُ والْـقَـلَـمُ؟
بَـلَـى فَـلِـلْـقَـوْمِ رَايَـاتٌ مُـخَـلَّـدَةٌ
تَـحْـمِـى الْـجَـدِيـدَ وَيَـرْعَـى عِـزَّهَـا الْـقِـدَمُ



لـــلـــهِ بَـــدْرٌ تَـــوَلَّـــى آفِـــلًا وَلَـــهُ
بَعْدَ الأُفُولِ انْبِلاَجُ التَّمِّ مُنْسَجِمُ!!
والْبَحْرُ مَا كَانَ إلاَّ مَا تَفَجَّر مِنْ
فَيْضِ الْمَوَاهِبِ والْوُرَّادُ تَزْدَحمُ:
(مُرَابِط الْجِيلِ مَازَلَّتْ بِهِ قَدَمُ
يَوْمًا ولاَبَّذَّهُ عِلْمٌ ولاَعَلَمُ!
وَلاَتَجَافَاهُ فَهْمٌ صَادِقٌ نَبِهٌ
لِلْمُعْضِلاَتِ إذا مَا رَازَهَا الْفَهِمُ
وَتَارَةً قِمَمُ الدُّنْيَا تُقَارِبُهُ
وَتَارَةً تَنْحَنِى مِنْ دُونِه الْقِمَمُ *»

الأديب الشاعر الخليل النحوي في رثاء العلامة محمد سالم ولد عدود رحمه الله تعال: .

لأي مدى تمضي على أنك المدى
أأبعدَ من هذا تروم وأحمدا؟!
تعودت تَصعاد الثنايا وإنما
(لكل امرئ من دهره ما تعودا)
ألم يكفك الأوجُ الذي كنت أوْجَهُ
فكنت له رِجْلا وكنت له يدا
بأن صرت في ثغر البلاغة بسمة
وأن صرت في عين الشريعة إثمدا

وأن صرت للفقهين سيفا ودولة

وصرت عكاظًا حيث سرت ومربدا

وأن غصت في بحر العلوم، وكنته

كما كنته صنوًا وفرعًا ومحتدا

وأن لم تدع علياء إلا علوتها

وأنحلتها عزمًا وجفنًا مُسَهّدا

فكنت إذا شمس المعارف أشرقت

شروقًا، وكنت المنهل العذب موردا

سبحت بأفلاك المعارف كوكبا

إذا ما دجى ليل الفهوم توقدا

وجبت دروب المكرمات معارجا

أصبت بها فوق السماكين مقعدا

وقد كنت من قوم كرام أعزة

إذا ذُكروا في محفل ذُكِر الندى

فوارسُ مجد ما تَصِيفُ سهامُهم

إذا ما رموا أصْمَوْا قلوبًا وأكبدا

همُ فتحوا تلك المدائن وانتضوا

يراعهمُ في المعضلات مهندا

إذا انتعلوا قرن الثريا تطامنوا

فخروا على الأذقان لله سجدا

جمعت شتيت ما تفرق فيهمُ
فكنت قصيًّا بينهم، بل محمدا

فيا فاعلا حَلّاه بالرفع فعلُه
ويا خبرًا حيث المعارف مبتدا

أراغب أنت اليوم عن صدر مجلس
تحدث فيه عن قضاء وعن أدا

وعن آبدات الضاد أعيا اقتناصُها
على مِرّةٍ عَمْرا وأعيا المبردا

وتنشر فيه العلم سِيطَ بحكمة
وشعشع أنسًا باسمًا وتوددا

وحلما وأكنافا موطأة بها
لممت شتات البِرّ غيبًا ومشهدا

سلوتَ أحاديث العشيات تُقتنى
قلائدَ آداب وفكرًا منَضّدا

وتبرَ معان شتت النأي شملها
فكنت لها ياء الإضافة والندا

سلام على (شهلات) لا رِيعَ سربُها
ولا زال منهلًا بجرعائها الندى

سلام على (شهلات)، وهي بسالم
تسل علينا المشرفيّ المهندا

سلام عليه وهو فيها وإنه
لفي القلب أدنى ما يكون وأبعدا

وحسبكِ يا شهلات ما كنتِ نلتِه
أملَّ مليٌّ رام أن يتزودا

أشهلاتُ، هل علق يباع فيشترى
بما شئت مِنّا أو أسير فيفتدى

أشهلاتُ ما هذا الذي تفعلينه
بنا، إنما نحن الأحبة لا العدى

وقد عودتْ أم القُرى من ندى القِرى
عوائدَ، لم تُخرَمْ بحاشا ولا عدا

فهل غرتِ من أم القرى وأخذته
بها، ثم لا مَنًّا قبلتِ ولا فدا

لئن صبنت شهلات كأسا، فإنها
لكأسٌ دهاق، راح من راح أو غدا

روافد في الأذهان غير رواكدٍ
تشق طريقًا في القلوب ممهدًا

أيا راحلا أنضى المطايا لطيّةٍ
أغار بها في الصالحات وأنجدا

لقد عظمت فيك الفجيعة، إنما
هو الله أفنى بعدما كان أوجدا

رضينا قضاء الله فيك فإننا
عبيد، وحقٌّ أن يطاع ويعبدا

وها نحن نسترعيه فيك ذمامه
وموعده، لا يخلف الله موعدا

ونسأله لطفا وعونا ورحمة
نكون بها ممن هدى وقد اهتدى

إلى جنة الرضوان والخلد غانمًا
سعيدًا قريرًا سالمًا ومحمدا

وللعلم من أبقيت والفضل والندى
فمن نلق منهم نلقه منك، سيدا

ونلقك فيه باسم الوجه باسطا
من الود ثوبًا ضافيًا متجددا

تواشج فيه الحمد والحسن شيمةً
فحمّد من خلّفت فينا وعبدا

وبارك في آل المبارك ربهم
وزادهمُ عزًا ويمنًا وسؤددا

وصلى صلاة تطعم الروح حيثما
(قضى الله للعلياء أن تتجسدا)

صلاة على من كان عينا محمدا
وسرت على الآثار منه محمدا

الشاعر المبدع التقي ولد الشيخ:

دنوت بما نأيت به اقترابا

فما عشنا كما عشت اغترابا

وحيدًا كنت في الدنيا فريدا

وحولك يملأ الناس الرحابا

يرونك بين أظهرهم مقيما

وأنت مسافر ترجو الإيابا

دنوت تواضعًا وعلوت قدرًا

ففات الشيب شأوك والشبابا

كذاك البدر فوق الماء يبدو

ولا يدنو من الرائين قابا

وما وفاك حقك من تولوا

وقد ملأوا من العلم العيابا

وما كشفوا بفصل القول منهم

وفاءً عن مناقبك النقابا

لقد وارى التراب تقى وعلما

وأمجادًا ستخترق الترابا

ونفسا ترتعي روض المعالي

ولا تعتاض من ماء سرابا

وفهما ثاقبا وغريب حفظ

يراه «جوجل» العجب العجابا

فيا لله ما أنكى وأبكى
مصابا فتَّ في العينين صابا
أبعد أبي الفتوة تطبينا
حياة أو نسيغ بها شرابا
كريم النبعتين مباركيٌّ
أبى إلا إلى الفضل انتدابا
فراض بثاقب الفهم القضايا
وخاض به من العلم العُبابا
ولما نال منه ماقد أعيا
وخرَّق عن لآليه الحجابا
علا كعبًا بكل رهان مجد
وحاز السبق والبأوى غلابا
فقلنا للذي جاراه أقصر
«فلا كعبا بلغت ولا كلابا»
شآك مباركُ قد شبَّ عفًّا
وما شاب الخلائق حين شابا
أقام بربعه يقري ويُقري
به الضيف المحارَفَ والكتابا
وغاب ولو يصون الحي حيٌّ
لكان العِلق يُحفظ أن يصابا

ولكن سنة الدنيا محاقٌ
فبينا يستدير البدر غابا
ولو لكرامها يُلفى نصابٌ
تصاب به لما بلغوا النصابا
فيا أم القرى هل من عزاء
بناتك أصبحت قفرًا يبابا
فما اسطاعت مقاولها انطلاقا
وما عادت قوافيها طرابا
ولكن الهشيم إذا اقشعرت
بلاد الشعر يصبح مستطابا
مضى من كان أفصحنا لسانا
لدى النادي وأبلغنا خطابا
وأعقلنا لشاردة وأدرى
بواردة وأطهرنا ثيابا
وأعرفنا بنا إن جاء ضُلٌ
لغير فسيله يبغي انتسابا
وكان لعامرٍ وجها فولَّى
وألبس وجه شنقيط اكتئابا
وما أُزجي له شعرا ولكن
فؤادًا مفعما بالحزن ذابا

ويا آل المبارك إن صبرًا
لمثل مصابكم يُغلي الثوابا
فصبرا إن أهل الأرض فيه
ستقفوكم سُلُوّا واحتسابا
ولازلتم بدورا للهدى في
سماء المجد تعتقب اعتقابا
سلامة جمعكم تُهدي الأعادي
إلى تكسير جمعهمُ عذابا
فإن مجرة الأنوار تبقى
تُعِدُّ لكل ديجور شهابا
وما سكن القرابَ السيفُ إلا
ليخرج صارمًا يفري القرابا
وحيث الليثُ غاب فإن ليثا
سيخلفه وإن له لغابا

رثاء لأهل الأرض للشاعر أدّى ولد آدُبّ:

دعوتُ -فأعيتْ- لم تُجبْني المراثي
وكلّ قواميس الفصاحة جاث
وُجوما لهول الرُّزء ضاع بيانُها
فأضحت مراثي الصمت خيرَ المراثي
فيا أيها الشِّعْرُ المُرزّأُ في دمي
حنانَيْك نفِّسْ في الضلوع لُهاثي

تذكّرْقصيدى يومَ ربّاك ناشئا وحثّ

إلــى جَــوِّ الــنــســور بُــغــاثــي

فلستَ بشِعْر لا ولا أنا شاعرٌ إذا

لـمْ تًـفِـضْ دمـعـا يـكـون غـيـاثـي

مضى حافظُ الدنيا ودستورُ دينها

وكـنْـزُ لُـغـات الـعُـرْب يـوم ابـتـحـاث

ومأوى بُغاةِ العلْم كعبةُ حجِّها

وزمــزمُ ظــامــيــهــا وزادُ الــغــراث

مضى نجلُ عدُّودٍ محمدُ سالمٍ إلى

جــنــة الــمــأوى كــريــمَ الــتــراث

فيا أيها الحاثي لدى رمسه اتئّدْ

فـلـيس يـغـيـض الـبـحـرَ ما أنـت حـاث

ويا فاجعَ الفقْد الجليلَ مصابُه

سيبقى احتسابُ الأجر خيرَ احتراث

ولـسـتُ بـراث أنْ رحـلـتَ لـجَـنـة

وإنـي لأهـل الأرض -بـعـدك- راث

ومـن لـم -بـهـذ الـحـادث الـيـوم-

يكترثْ فـلـيس لـشـيء بـعـده ذا اكـتـراث

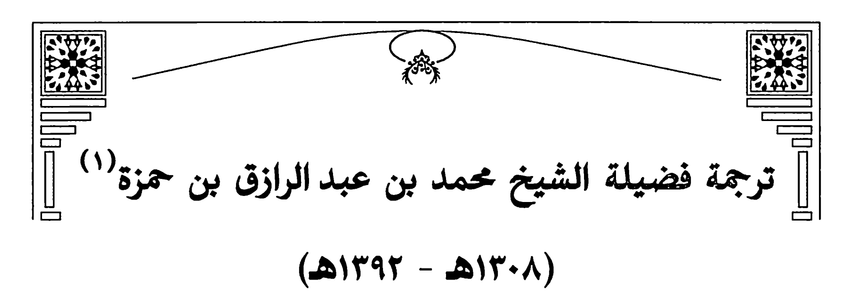


ترجمة فضيلة الشيخ

محمد بن عبد الرازق بن حمزة

المولود سنة: ١٣٠٨ هـ

المتوفى سنة: ١٣٩٢ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرازق بن حمزة[(١)]

(١٣٠٨هـ - ١٣٩٢هـ)

• اسمه ونسبه:

هو فضيلة الشيخ العلامة المحدث محمد بن عبدالرازق بن حمزة بن إبراهيم بن نور الدين بن عبد المتعال بن حمزة بن تقي الدين بن أحمد عالم بن بهاء الدين بن فتيح بن حمزة بن إسماعيل بن عامر بن صالح بن جمال الدين بن حسن بن دهشان بن مروان بن عامر الأشبولي، يعود نسبه إلى السادة الأشراف.

• مولده:

ولد في قرية كفر الشيخ عامر إحدى قرى محافظة القليوبية بمصر في شهر شعبان عام ١٣٠٨هـ، وينتمي الشيخ إلى أسرة كريمة محمودة السيرة متمسكة بالأخلاق الإسلامية .

---

(١) الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة من كبار علماء الحرمين الشريفين (١/ ٢٠)، الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان (٢/ ٣٥٦)، نثر الدرر (١/ ٦٥)، قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين (٢/ ٤٤٥)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٠٣)، أعلام المكيين (١/ ٣٩٧)، صلاة التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي ﷺ للشيخ عطية سالم، مخطوط (أئمة وخطباء الحرمين في العهد السعودي) الأستاذ سعد بن عبدالله العتيبي، جريدة عكاظ العدد ٦٧٤٩ والعدد ١٩٩٩ في يوم الخميس ١٦/ ١١/ ١٤٢٧هـ.

- **نشأته وتربيته:**

تلقى العلم في كُتاب القرية، فحفظ القرآن الكريم وعمره أربعة عشر عامًا، وشيئًا من مبادئ العلوم. وأخذ شهادة فقهية وعمره ستة عشر سنة، تعلم الشيخ المبادئ الأولى من القراءة والكتابة والقرآن الكريم في كُتَّاب القرية، وكانت تلك المبادئ إعدادًا لما بعدها من مراحل العلم وحقول المعرفة والتوسع في جوانب الدراسة الدينية والعربية والرياضية.

وقد تربى في وسط ريفي بين أبوين كريمين، فأما والده، فهو الشيخ عبد الرزاق بن حمزة بن إبراهيم من مشاهير قرية كفر عامر، وكان رجلا متواضعًا بعيدًا عن التكلف محبًا للخير، كثير التودد إلى الناس، وأما والدته فهي السيدة عائشة وهي من عائلة الحمراوية، وقد توفيت في السعودية، ودفنت في الطائف في سنة ١٣٦٧هـ، بمقبرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

- **أوصافه الخَلقِيَّة:**

وكان الشيخ رحمه الله رجلا أبيض الوجه، كث اللحية، يغلب فيها البياض على السواد، قوي البنية، وكان رحمه الله مربوع القامة، أقرب إلى الطول من القصر.

- **دراسته العلمية والتحاقه بالأزهر:**

بلغ الشيخ سن القبول في الأزهر، وتوفرت فيه الشروط المطلوبة في طلبته، كحفظ القرآن، ألحقه أبوه بالأزهر، وكان الأزهر في أرض الكنانة هو حلم كل والد، وأمنية كل إنسان عنده ولد، فمتى بلغ الولد سن القبول في الأزهر، وتوفرت فيه الشروط المطلوبة في طلبته، كحفظ القرآن، ألحقه أبوه بالأزهر، وكان ذلك مفخرة له ولولده، فيتدرج الطالب في علوم الدين واللغة العربية، وما

تتطلبه هذه العلوم من أصول وفروع، لتقوية الثقافة الإسلامية، وتضخيم رصيد الطلاب من المعرفة، حتى يصبح المتخرج فيه علاَّمة لا يشق له غبار في ميدانه. وكذلك كان الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة أحد أولئك الذين دخلوا الأزهر في عهد الشيخ سليم البشري، وكان شيخ الأزهر وقتها، وكان مشايخ الأزهر في تلك الأيام فطاحلة في المجال العلمي والتحقيق، وكان الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة فرعًا لتلك الأصول القوية، ومتقدمًا على أقرانه كما هو معروف بحضور البديهة، دءوبا على التحصيل والغوص في بحر المسائل العلمية العويصة وحلها بتحقيقه والإفادة منها.

فمكث في الأزهر خمس سنين. وأخذ أثنائها عن علمائه النحو والصرف والمعاني والبيان، فقرأ على الشيخ مصطفى القاياتي في العربية وغيرها، ولقد تحصل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على عدد وافر من الشهادات والإجازات العلمية وأعلى هذه الشهادات والمؤهلات التي نالها حفظه المتقن لكلام الله. وقد تخرج في الأزهر في أعلى مستوياته، فقد تحصل على الشهادة العالمية سنة **١٣٣٢**هـ، وكان يتردد على دار الكتب المصرية للمطالعة، ثم تحول إلى مدرسة دار الدعوة والإرشاد التي أنشأها السيد محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) صاحب مجلة المنار المشهورة، فقرأ فيها ما كان مقررًا من العلوم.

- **شيوخه:**

للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ شيوخ من شتى البقاع، ومن أكثرهم ملازمة وخدمة:

- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٥١هـ).
- السيد محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ).
- الشيخ عبد الظاهر أبي السمح (ت ١٣٧٠هـ).

○ الدكتور محمد توفيق صدقي (ت ١٣٣٨هـ).

○ الشيخ عبد الرحمن أبي حجر (ت ١٣٥٨هـ).

○ الشيخ عبيد الله السندي (ت ١٣٦٣هـ).

وغيرهم رحمهم الله.

● **عقيدته:**

كان شيخه السيد رشيد رضا قد غرس فيه حب السنة والنهل منها، ونبذ التقليد الأعمى. ولا ينسى الشيخ عبد الرزاق أن يسجل الجميل لشيخه رشيد رضا، فيذكر بقصة هدايته، حيث كان أشعريًّا فيه رواسب للتكايا والزوايا الصوفية، فبعد مسيرة أكثر من عقد من الزمان في مدارس العلم يلتقي بمن أنار له طريق الحق، وأشاح عنه ظلمات البعد عن طريق الحق، فيقول الشيخ الأزهري محمد بن عبد الرزاق حمزة: وعلى ذكر الشيخ عبد الظاهر أبي السمح، أذكر له بالثناء الجميل توجيه قلبي ونفسي إلى مطالعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد كان أستاذي بدار الدعوة والإرشاد في تجويد القرآن، وبالاتصال به دارت بيننا مباحثات في مسائل التوسل، والشفاعة، ودعاء الصالحين، فأعارني كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية، في التوسل والوسيلة، فقرأته فتأثرت به أي تأثر، وانتقلت رأسًا على عقب، وامتزج حب ذلك الشيخ: شيخ الإسلام ابن تيمية بلحمي وعصبي ودمي، وأصبحت حريصًا على البحث عن كل كتاب له، ولمن يتابعه، وقرأت بعض كتب تلاميذه كالإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي «الصارم المنكي في الرد على السبكي»، فخرجت بيقين ثابت، وإيمان قوي، ومعرفة جيدة بمذاهب السلف في هذه الأمور، وبحب مطالعة كتب الحديث، وأسانيده، والكلام على رجاله، كل

ذلك ببركة مطالعة كتابي: التوسل والوسيلة والصارم المنكي.

هكذا هي النفوس الكبيرة، وهذه هي أخلاق العلماء، من عاش بين العلم وأهله عشرات السنين، يوضح لنا حقيقة الصفاء والنقاء، في صفاء نفسك وتجردها للحق!! وبهذين الكتابين استنار له طريق الهدى، فعاد للسنة، وتبرأ من البدعة، وعدل عن الأشعرية بعقيدة الصفاء والنقاء (الكتاب والسنة).

لقد رفع راية الدعوة إلى التوحيد في أصقاع المعمورة، بدأ بقرية (كفر عامر)، وانطلق بمصر، واهتدى على يديه الكثير، وقد رافقه وزامله في كثيرٍ من دربه صاحبه وأستاذه الذي -أنار له طريق الهدى- العالم الفاضل عبد الظاهر أبو السمح، فتعاون الشيخان في جماعة أنصار السنة، ومن ثم في مكة، في الإمامة بالحرم المكي، والتدريس بالحرم ودار الحديث.

• انتقاله إلى المملكة العربية السعودية:

وفي عام ١٣٤٤هـ قصد الشيخان الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والشيخ عبد الظاهر أبو السمح مكة المكرمة لأداء فريضة الحج برفقة الشيخ رشيد رضا، وكان الملك عبد العزيز آل سعود (ملك الحجاز وسلطان نجد كما كان لقبه يومئذ) حاجًا، فاتصلا به مع العلماء القادمين من العالم الإسلامي، وتكررت اللقاءات معه فعرف الكثير عن نشاطهما وقيامهما بالدعوة السلفية في مصر، وعرض عليهما الشيخ عبد العزيز بن محمد العتيقي مستشار الملك عبد العزيز البقاء لخدمة الحكومة الإسلامية وأجابا بالموافقة. وعرض عليهما الانتقال إلى مكة المكرمة والمدينة النبوية لإمامة الحرمين الشريفين والقيام بالخطابة الجُمع والتدريس فيهما. فرشحهما السيد رشيد رضا للملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وبناءً على الرغبة الملكية السامية انتقل الشيخان بأهلهما وأولادهما إلى مكة

المكرمة سنة (١٣٤٥هـ) تم تعيينهما مدرسين في المسجد الحرام والمعهد العلمي، والتقى الشيخ محمد بالشيخ عبيد السندي؛ أحد علماء الهند، فقرأ عليه الحديث وكتب السنة وغيرها ثم انتقل إلى المدينة النبوية.

- **أعماله ومنصبه في المدينة النبوية:**

عين رَحِمَهُ اللَّهُ إمامًا وخطيبًا ومدرسًا بالمسجد النبوي، ووكيلا لهيئة مراقبة الدروس من جمادى الأولى ١٣٤٦هـ بأمر من الملك عبد العزيز، وإمامًا في صلاة الفجر، واستمر إلى ذي الحجة عام ١٣٤٧هـ.

كان للشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في خطب الجمع والتدريس في الحرم النبوي جولات واسعة في الإصلاح الديني، والتوجيه الهادف، ومعالجة المشاكل الاجتماعية، كما فتح دروسًا صباحية ومسائية في المسجد النبوي في الحديث والتفسير والتوحيد، وكان لكل ذلك الأثر الطيب في نفوس الشباب المثقف وغيرهم.

- **انتقاله إلى مكة المكرمة:**

لم تطل إقامة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في المدينة، فنقل إلى مكة المكرمة، يقول الشيخ عطية محمد سالم في ترجمة الشيخ تقي الدين الهلالي زميل الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة إن الشيخ الهلالي مكث سنتين بالمدينة النبوية، ثم وقع نزاع بينه وبين أمير المدينة النبوية آنذاك عبد الله بن إبراهيم فسافر إلى مكة مدرسًا في المعهد السعودي، وهو معهد ثانوي ديني، وكان سبب النزاع هو الاختلاف في أسلوب الدعوة، وتغيير المنكر بين الشدة واللين. ويقول الشيخ عطية محمد سالم، وكان خروج زميله محمد

عبد الرزاق حمزة من المدينة إلى مكة لنفس السبب.

عين رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدرسًا بالمسجد الحرام وفي المعهد العلمي، ومساعدًا لشيخه عبد الظاهر محمد أبي السمح في الإمامة من تاريخ ١/١/١٣٤٨هـ-١٩٢٩م.

• دروسه في الحرم المكي:

وكان له رَحِمَهُ ٱللَّهُ دروسه الخاصة في حجرته بباب علي في المسجد الحرام، وكانت تعرف (بقبة الساعة). واستأنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشاطه العلمي الإرشادي في مكة، بفتح دروس للعامة بين العشاءين، وبعد صلاة الفجر في المسجد الحرام، في التفسير والحديث بطريقة غير مألوفة للناس، وذلك بعدم التقيد بكتاب معين، فكان يقرأ الآية غيبًا، ثم يبدأ في تفسيرها بما وهبه الله من سعة الاطلاع، وسرعة استحضار أقوال السلف، مكتفيًا في ذلك بالصحيح الثابت المأثور من الأقوال والروايات، وبهذه الطريقة أكمل مرارًا تفسير القرآن الكريم، وفي الحديث أكمل قراءة الصحيحين وشرحهما على طريقة تفسير القرآن، وكانت حلقات دروسه ملتقى أجناس شتى من أهل مكة والوافدين إليها، ونفر كثير من أهل جدة كانوا يحرصون على دروسه كلما جاءوا إلى الحرم، ولم تكن دروسه تخلو من طرف علمية أو نوادر أدبية دفعًا للسآمة، وترويحًا لنفوس المستمعين على عادة العلماء الأقدمين الأذكياء. وإذا تعرض لآراء الفرق المنحرفة من القدماء أو العصريين شرح للمستمعين انحرافاتهم، ثم يبدأ في نقض آرائهم بطريقة علمية منطقية سهلة، يرتاح إليها الحاضرون، ويصغون إليه، وكأن على رءوسهم الطير.

• مدرسة دار الحديث:

كان الاهتمام بالحديث وكتبه ودراسته ودراسة فنونه في مقدمة ما كان يحرص عليه الشيخان الجليلان الشيخ عبد الظاهر محمد أبي السمح والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، وبناءً عليه قام الاثنان بتأسيس (دار الحديث بمكة) سنة (١٣٥٠هـ-١٩٣١م) بعد الاستئذان من الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وقد رحب بالفكرة، ووعدهما بالمساعدة في كل ما يحتاج إليه هذا المشروع. وتم افتتاح هذه الدار تحت إدارة الشيخ عبد الظاهر أبي السمح، وعُهِدَ إلى الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة بأن يكون مدرسًا أولاً بها، واختير لها كذلك نخبة من العلماء المشتغلين بالحديث وعلومه للتدريس بها.

وبذل الشيخ محمد عبد الرزاق مجهودًا كبيرًا في رفع مستوى طلاب الدار في علوم الحديث، وكان معظم طلابها يومئذ من المجاورين، وبعد سنوات تخرج فيها عدد لا بأس به، فرجعوا إلى بلادهم بإفريقيا وآسيا دعاةً إلى الله، وهداة إلى سنة رسوله كما تولى كثير منهم المناصب الدينية الرفيعة في بلادهم .

وفي سنة ١٣٧٠هـ تأسس في الرياض أول معهد علمي تحت إشراف سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وانتدب الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة للتدريس به بعد خروجه من الحرم في مادة التفسير والحديث وفروعهما، وقد وجد طلاب المعهد في شيخهم المنتدب كنوزًا من المعرفة، تجمع بين القديم والجديد، وكثيرًا ما كانت دروس الشيخ تتحول بالأسئلة والمناقشة إلى علم الجغرافية والهندسة والفلك وآراء المذاهب القديمة والجديدة في هذه العلوم، واستمر انتدابه سنة واحدة تقريبًا، ثم عاد إلى مكة المكرمة.

● **طلابه وتلاميذه:**

للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ طلاب من جميع البلاد الإسلامية، رحم الله حيهم وميتهم، منهم: الشيخ العلامة عبدالله خياط (ت ١٤١٥هـ) إمام وخطيب المسجد الحرام، والشيخ علي بن محمد الهندي (ت ١٤١٩هـ)، والشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصنيع (ت ١٣٨٩هـ)، والأستاذ المحقق أحمد عبدالغفور عطار (ت ١٤١١هـ)، والعلامة المؤرخ حمد الجاسر (ت ١٤٢١هـ)، والشيخ محمد عبدالله الصومالي (ت ١٤٢٠هـ) المدرس في المسجد الحرام، والشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٧هـ)، والشيخ محمد بن عمر الشايقي السوداني (ت ١٤١٦هـ)، والشيخ يحي بن عثمان بن الحسين عظيم أباد، والشيخ محمد ياسين الفاداني (ت ١٤١٠هـ)، والشيخ المحقق أبو تراب الظاهري، والدكتور محمد بن سعد الشويعر، والشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري (ت ١٤١٠هـ) مدير الشئون الدينية في قطر رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيرهم من أهل العلم والفضل.

● **مؤلفاته وآثاره العلمية:**

١- كتاب الصلاة ويعتبر موسوعة مصغرة لموضوع الصلاة، فقد جمع فيه كل ما يتعلق بالصلاة وأنواعها (طبع بالقاهرة ١٣٧٠هـ).

٢- رسالة في الرد على بعض آراء الكوثري (طبع بالقاهرة ١٣٧٠هـ).

٣- كتاب ظلمات أبي رية (طبع بالقاهرة ١٣٧٨هـ).

٤- الإمام الباقلاني وكتابه التمهيد في رسالة جمعت بحثه وبحث الشيخ بهجت البيطار والشيخ يحيى المعلمي رحمهم الله طبع بالقاهرة، وغيرها من المؤلفات النافعة.

- **مكتبته:**

ترك الشيخ مكتبة تراثية قيمة موجودة حاليًا بدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة في حي العوالي، أوقفها على دار الحديث الخيرية بمكة.

- **مرضه ووفاته:**

وفي الأيام الأخيرة أي منذ سنة ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) أصيب رحمه الله بعدة أمراض، وفي مقدمتها الروماتيزم، وكان بقوة توكله على الله يتجلد ويقاوم تلك الأمراض، مع المحافظة على قراءة الكتب، ثم تفرغ لتلاوة القرآن. وقد دخل مستشفيات مكة والطائف للاستشفاء، ثم سافر إلى بيروت، وتعالج في مستشفى الجامعة الأمريكية أيامًا، وأخيرًا سافر مع ابنه الأستاذ عبد الله حمزة إلى تركيا، ودخل مستشفى من مستشفياتها المشهورة أيامًا، ثم عاد إلى مكة، واشتدت عليه وطأة الأمراض، فأصبح من سنة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) ملازمًا للفراش، وأخيرًا وافاه الأجل المحتوم في الساعة الثامنة بالتوقيت الغروبي من يوم الخميس ٢٢/ ٢/ ١٣٩٢هـ، وصُلِّيَ عليه في المسجد الحرام بعد صلاة المغرب، ودفن بمقبرة المعلاة رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الفردوس الأعلى.

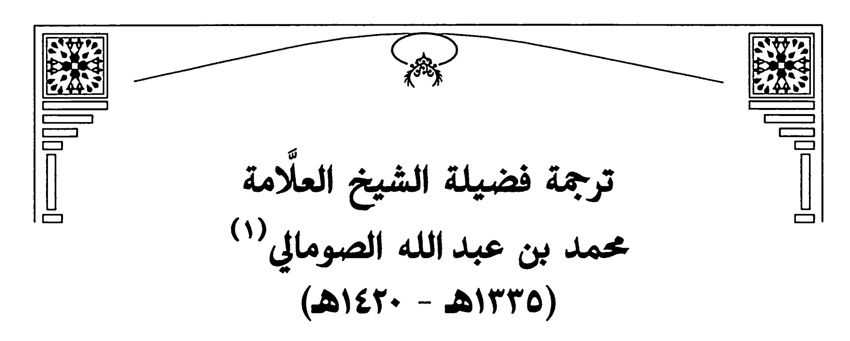


ترجمة فضيلة الشيخ العلَّامة

محمد بن عبد الله الصومالي

المولود سنة: ١٣٣٥ هـ

المتوفى سنة: ١٤٢٠ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ العلَّامة محمد بن عبد الله الصومالي(١) (١٣٣٥هـ - ١٤٢٠هـ)

• موطنه ونشأته:

هو فضيلة الشيخ العلَّامة محدِّث الحرم المكي المدرس بدار الحديث المكية محمد بن عبد الله بن أحمد بن حسن الأغاديني الصُّومالي يمتد نسبه رَحِمَهُ اللَّهُ إلى قبيلة (أمادن أغادين) في غرب الصومال.

ولد الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي عام ١٣٣٥هـ تقريبًا في منطقة نوغب من نواحي الصومال.

• رحلته للعلم:

طلب العلم من صغره -وهو في السابعة، أو في الثامنة من عمره- وبدأ حفظ القرآن، وقرأ على الشيخ حسن، وبعد أن أنهى القرآن الكريم على الشيخ حسن، ودرس بعض مبادئ اللغة العربية، ثم قرأ كتاب سفينة النجاة في الفقه على الشيخ عبد الرحمن عول، ثم قرأ على الشيخ حاج علي تماعسي في «المنهاج» في فقه الشافعي، ثم قرأ بعده على الشيخ محمد نور حرسي في النحو «متن

(١) جريدة البلاد مقال للأستاذ أحمد بن قاسم الغامدي بتاريخ ٢٢/٩/١٤٢٠هـ بعنوان: من أعلام مكة المعاصرين، عمر بن محمد السبيل وحسن عبد الرحمن المعلم مقال في مجلة الأصالة العدد ٢٧ بتاريخ ١٤٢١هـ.

الآجرُّومية»، ثم «شرحها» للعشماوي. «ملحة الإعراب»، ثم «لامية الأفعال» لابن مالك.

• هجرته إلى اليمن والحجاز:

وبعد أن أتم الشيخ الدراسة على علماء بلده آثر الرحلة في طلب العلم اقتداءً بسلفهِ الصالح، وكانت رحلته الأولى إلى الحبشة في منطقة (جكجكا) ومنطقة (فافن) في مسيرة عشرة أيام من بلده، وكان آنذاك في العشرين من عمره، ودرس «نظم العَمريطي» على الشيخ محمد معلم حسين، ودرس «لامية الأفعال» و«ملحة الإعراب» على الشيخ عبد النور، و«قطر الندى» و«ألفية ابن مالك» مع شرح ابن عقيل على الشيخ أروبو، ثم قرأ علم البيان على الشيخ علي جوهر، ثم على الشيخ حسن ابن الشيخ حسن، ودامت رحلته إلى الحبشة حوالي عامين.

وأثناء رحلته؛ مرض الشيخ مرضًا شديدًا بسبب اختلاف الأغذية بين الصومال والحبشة، ومرَّضته عمتُه، وعندما تماثل للشفاء عزم على الرحلة، وأعطته عمتُه ثورًا؛ فباعه وواصل رحلته إلى جيبوتي؛ فقرأ على الشيخ علي جوهر كتاب «سفينة النجاة» ولم يكمله، ولم تَطل إقامته أكثر من شهرين، فركب البحر صوب اليمن، فلعب بهم الموج حتى يئسوا من الحياة حتى حلف الشيخ ألا يركب البحر، فوصلوا إلى (زبيد) في اليمن، فمكثوا فيها ثلاثة أشهر، فقرأ فيها كتاب «السفينة» في فقه الشافعية، ثم سافر إلى بلاد (قطيع) فجلسوا هناك شهرًا يستمعون «المنهاج» في فقه الشافعية عند الشيخ يحيى مفتي بلاد (قطيع)، ثم انتقلوا إلى صنعاء؛ فكانت دراستهم في العلوم العربية؛ فقرءوا «قواعد الإعراب» و«قطر الندى» و«الجوهر المكنون»، و«الألفية»، و«الأشموني»، ورفضوا مذهبهم (الزيدي)، وقالوا لهم: نحن شافعيون، فلم يلزموهم بقراءة

مذهبهم، ثم نصحه أحد المشايخ -وهو الأستاذ يحيى العيسى- بقراءة علم الحديث.

فبدأ الشيخ محمد الصومالي حفظ «بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر العسقلاني ﷺ، وحفظ منه خمسمائة حديث إلى باب صدقة الفطر من حديث عبدالله بن عمر، ثم بدأ بقراءة كتاب «سبل السلام» على أحد المشايخ المشهورين، وكان من شيوخه في العربية في اليمن الشيخ لطفي والشيخ علي فضة، والشيخ الكبسي. ثم أراد الشيخ الرحلة إلى أرض مصر لطلب العلم، ولكن جاءت الحرب العالمية الثانية، فأعاقت طريقه عن السفر. ثم قابل الشيخ محمد رجلا جاء من مكة، فسأله عن مكة المكرمة، فأجاب هذا الرجل بقول: (يا محمد! إن في مكة مدرسة يدرس فيها الحديث تسمى «دار الحديث» فأعجبه ذلك؛ فسافر من صنعاء في آخر عام (١٣٥٩هـ) مع الحُجاج، وقد أوصى الإمامُ يحيى أميرَ الحج به؛ فأعطاه راحلة، فكانت الرحلة شهرًا من صنعاء إلى مكة، فوصل إلى مكة عام ١٣٦٠هـ، وسجل في دار الحديث.

وفي الحجاز التقى ببعض العلماء والأفذاذ من أمثال الشيخ العلامة حامد الفقي رئيس أنصار السنة المحمدية بمصر، وكان له درس في أيام الموسم في المسجد الحرام، وكان يأتي من مصر مع التكية المصرية، وفي دار الحديث قابل الشيخ محمد حامد الفقي الشيخ محمد عبد الله، وسأله: من أين أتيتَ يا محمد؟ فقال: أتيتُ من الصومال لطلب الحديث الشريف. فتأثر كثيرًا، وقال: الخرافيون وأصحاب الطرق يأكلون ويشبعون وطلبة الحديث لا يجدون شيئًا!! فأتى به إلى التكية المصرية، وكان متوليها من الأشراف، فقال: (هذا يطلب حديث جدك)؛ فقرر له كل يوم رغيفين كبيرين من الخبز الأبيض (الفينو).

واصل الشيخ طلب العلم في «الحرم» وفي «دار الحديث»؛ فقرأ على العلامة إمام الحرمين الشيخ محمد عبد الرزاق بن حمزة (ت ١٣٩٢هـ)، والشيخ عبد الظاهر أبي السمح بن محمد نور (ت ١٣٧٠هـ) -إمام الحرم- والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان (ت ١٣٩٧هـ) -مدرس التوحيد والحديث في المسجد الحرام- والشيخ أبي سعيد محمد عبد الله نور إلهي بن شهرت إلهي الهندي اللكنوي (ت ١٤١٠هـ)، والشيخ أبي محمد عبد الحق بن عبد الواحد بن محمد بن الهاشم الهاشمي (ت ١٣٩٢هـ)، والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع (ت ١٣٨٥هـ)، وكان من أخص شيوخه: الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة؛ فدرس عليه الأمهات الستة، و«تفسير ابن كثير»، و«البداية والنهاية»، ولكن لم يكمل، وكان الشيخ عبد الرزاق حمزة عندما رأى حرص الشيخ في طلب العلم كان يحترمه ويحبه أكثر من أولاده.

وكانت طريقة الشيخ عبد الرزاق في تدريسه للحديث: أنه كان يقرأ السند، ثم يسأل طلابه عن اسم الراوي وكنيته ولقبه، فإذا لم يعرفوا، بحثوا عنه في الكتب. وبعد عامين من دراسته في «دار الحديث» عيِّن مدرسًا في تدريس اللغة العربية فيها ومواصلًا الدراسة فيها، وقد تخرج الشيخ من دار الحديث عام (١٣٦٥هـ)، ونال الإجازة العالية ودرجة مجتهد في العلوم المقرَّرة، ثم عين مدرسًا في الحرم المكي حتى عام (١٤٠٦هـ) عندما انكسرت رجله، ولكن بقي معينًا كمدرس، وسمح له بالتدريس في بيته، وكان يدرس في بيتِه إلى حين وفاتِه.

- **زُهدُهُ وَوَرَعُهُ:**

كان الشيخ زاهدًا ورعًا متعففًا، لم يكن يعلم من الدنيا شيئًا، وترك الدنيا بعد

أن أقبلت عليه، ومن الأمثلة: أنه كان يسكن في غرفة واحدة، وعندما قيل له: ألا نطلب لك غرفة أخرى؟! قال: أتريدون أن يُقال الشيخ محمد طماع! وعندما كسرت رجله وعجز عن الذهاب للتدريس في الحرم؛ رفض أن يأخذ المكافأة التي كان يأخذها، فقال له الشيخ محمد بن عبد الله السبيل (ت ١٤٣٤هـ) -رئيس شئون الحرمين -وعضو هيئة كبار العلماء ﷺ-: «إن هذا المال يأخذه البَر والفاجر، وأنت أحق به، فمن جاءك؛ فدرِّسه في بيتك».

- **تَلامِيذُهُ:**

لقد درس على الشيخ عدد لا يحصى -سواء كان ذلك في دار الحديث، أم في الحرم المكي.

وكان يواظب على حلقاته العلمية، ويحضرها نخبة من العلماء الأفاضل؛ مثل: الشيخ محمد بن عبد الله السبيل -رئيس شئون الحرمين، وإمام وخطيب المسجد الحرام- وعضو هيئة كبار العلماء وفضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي حفظه الله إمام وخطيب المسجد النبوي وعضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية ورئيس للجنة مراجعة المصحف في مجمع خادم الحرمين الشريفين، والشيخ يحيى بن عثمان المكي الهندي -من علماء الحجاز- والشيخ مقبل بن هادي الوادعي -محدث ديار اليمن- الذي وصف شيخه في كتابه «المقترح في علم المصطلح» بـ: «أعلم الناس بعلم الحديث في منطقة الحجاز» والشيخ عمر بن محمد بن عبد الله السبيل -إمام وخطيب المسجد الحرام- (ت ١٤٢٣هـ) وغيرهم من أهل العلم والفضل.

• **مرضه ووفاته:**

وكانت بداية مرضه الأخير في بداية شهر شعبان؛ فشعر بثقل كبير، وفي يوم السبت دعا الله كثيرًا، ومن دعائه: «اللهم! أحيني إن كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إن كانت الوفاة خيرًا، ليوفي صباح يوم الاثنين؛ أغمي عليه، ونقل إلى المشفى، ثم أفاق الشيخ في اليوم التالي، وزاره جمع غفير من طلابه، وأوصى أن يصلي عليه الشيخ محمد عبد الله السبيل، ثم أغمي عليه بعدها، وصار دأبه أن يفيق، ويغمى عليه أيامًا نسأل الله أن يجعل له ذلك تمحيصًا ورفعة في الدرجات، وتوفي الشيخ محمد ليلة الأحد ٣ رمضان (١٤٢٠هـ)، وصلي عليه ليلة الاثنين بالمسجد الحرام بعد العشاء، ودفن بمقبرة العدل بجوار أخيه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. رحمهما الله رحمةً واسعة

• **ثناء العلماء عليه:**

ما قال عنه فضيلة الشيخ الدكتور إمام وخطيب المسجد الحرام عمر بن محمد السبيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٤٢٣هـ):

الحمد لله وحده، والصلاةُ والسَّلامُ على خيرِ خلْقِه، محمدٍ وآلِه وصحبِه، وبعدُ.

فإن فضيلةَ الشيخ محمد عبد الله الصُّومالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المدرس بالمسجد الحرام، وبدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة؛ عالِم جليل، ومُحدِّث ضليع، حضرتُ دروسَه في المسجد الحرام أوائل سني الطلب في «صحيح البخاري» وغيره في عام (١٣٩٧هـ-١٣٩٨هـ)، واستفدتُ من علمه، وحسن أدبه وخلقه؛ فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متمكنًا في علم الحديث ومصطلحه، وله في علم الرجال والأسانيد

-على وجه الخصوص- قدم راسخة، وباع طويل، مع مشاركة حسنة في سائر العلوم الشرعية والعربية، وقد نفع الله -تعالى- بتدريسه في المسجد الحرام وبدار الحديث، وتخرج عليه طلاب علم كثيرون من أنحاء العالم الإسلامي، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ على جانب كبير من الصلاح والتقوى مع تواضع ودماثة خلق، وزهد وورع وإعراض عن الدنيا، وعدم انشغال بغير العلم الشرعي، والعبادة والطاعة، حتى لقي وجه ربه -تغمده الله تعالى- بواسع رحمته ورضوانه، وتقبله في عباده الصالحين، وأنزله منازل الأبرار في عليين؛ إنه -تعالى- سميعٌ مجيب.



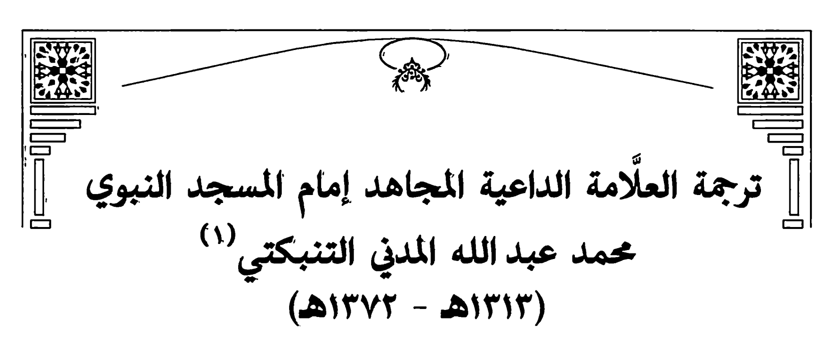
ترجمة العلَّامة الداعية المجاهد
إمام المسجد النبوي

محمد عبد الله المدني التنبكتي

المولود سنة: ١٣١٣ هـ

المتوفى سنة: ١٣٧٢ هـ





ترجمة العلَّامة الداعية المجاهد إمام المسجد النبوي محمد عبد الله المدني التنبكتي[(١)] (١٣١٣هـ - ١٣٧٢هـ)

• اسمه ونسبه وشهرته:

هو أبو عبد الملك عبد الله بن المحمود بن مُحَمَّد بن حَمدَّاس بن محمد (المتنقل) بن محمد (ولت اسكيا) بن محمد (صاحب الرأس الكبير) بن محمد (صاحب المسجد) بن محمد (وانْسَطَّفَنْ) بن أحمد (آيَّا) بن أبي الهدى محمد بن أبي بكر بن محمد (الرئيس) بن ضرار بن أبي جعفر بن محمد بن جعفر المثلث بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي جعفر عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن علي بن محمد (قذار) بن علي بن عبيد الله (الأدرع) بن عبد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنه[(٢)]. وقد اشتهر باسمه المركب (محمد عبد الله). وتلقب بـ(المدني) نسبة إلى المدينة النبوية التي عاش ونشأ فيها. وقد كان يذيل خطاباته وكتبه بهذا الاسم واللقب، وفي الدفتر الذي ضمنه ردوده على الشيخ محمود الجلالي ونشره الشيخ العتيق[(٣)] وقع بعبارة (محمد

---

(١) (الداعية المجاهد محمد عبد الله المدني التنبكتي) للدكتور محمد بن عبد الله الحاج التمبكتي الهاشمي -مخطوط.

(٢) المجموع في ترجمة الشيخ حماد ص٦٤٣.

(٣) نشره الشيخ العتيق في كتاب سماه (تحصيل ما جرى بين الشيخين محمود بن محمد =

عبد الله المدني بن المحمود)[١]، وفي ذيل خاتمته على تحقيق (عبث الوليد) كتب (محمد عبدالله بن المحمود المدني)[٢]. كما عرف أيضا بلقب (التنبكتي) نسبة إلى مدينة تنبكتو الشهيرة التي ولد بها، والتي انتسب إليها أسلافه عندما قدموا الحجاز قديمًا، وعرفوا بانتمائهم إليها تمييزا لهم عن غيرهم من الوافدين من تلك البلاد، وخاصة أهل شنقيط المجاورين لهم مسكنًا ونسبًا؛ ولهذا نجد في بعض المصادر من لقبه بالشنقيطي أيضًا كما سيأتي. وربما لقب بـ(السوقي)[٣] نسبة إلى السوقيين، وهم مجموعة من قبائل الطوارق ذات الأصول العربية، ومنهم ينحدر الشيخ، واشتهروا بهذا الاسم نسبة إلى مدينة (السوق) التي أسسوها في جنوب الصحراء الكبرى في القرن الرابع الهجري، وعرفت كذلك باسم (تادمكت) تشبيها لها بمكة، كما وصفها البكري حين مر عليها في القرن الرابع، فقال (هذه أشبه البلاد بمكة) لوقوعها بواد بين مجموعة من الجبال كحال مكة، وبفعل الصبغة العلمية التي صبغت هذه المنطقة ذلك الوقت أصبحت القبائل التي تعرف بالعلم من أهلها خاصة تحمل هذه النسبة (السوقيين)، ومنهم شيخنا المترجم له. وكذلك لقب المترجم له أحيانا بلقب (المالكي)[٤] نسبة إلى مذهب إمام دار الهجرة الإمام مالك الذي كان يتولى

= الصالح الجلالي وعبد الله بن المحمود التيسي)

٣+ وهو لا زال مخطوطا بخط الشيخ نفسه وعندي نسخة منه.

(١) انظر: تحصيل ما جرى بين الشيخين للعتيق بن سعد (مخطوط) ص١٩.

(٢) انظر: عبث الوليد ص٢٣٩.

(٣) ممن لقبه بذلك عبد القدوس الأنصاري في كتابه (السيد أحمد الفيض أبادي) انظر: ص ٥٠.

(٤) وردت هذه النسبة في ذيل الرسالة التي كتبها الشيخ سليمان العُمري رئيس المدرسين بالمسجد النبوي سنة ١٣٥٥هـ يستوضح فيها علماء المسجد النبوي عن رأيهم في مسألة =

تدريسه في المسجد النبوي كما سيأتي إن شاء الله.

• مولده ونشأته:

كان الشيخ المحمود يعيش منفصلا عن قبيلته في قرية من قرى تينبكتو، في قبيلة (أهل الحرمة) الطارقية، الذين دعوه للعيش عندهم، وجعلوه شيخًا لهم، ومقدمًا عليهم، وزوجوه امرأة منهم تدعى (رحمة) أنجبت له عبدالله سنة ١٣١٣هـ[١]، أو بعدها ببضع سنوات، كما تدلنا المصادر التي أشارت إلى أنه حين وصل المدينة صحبة والده الذي خرج من بلده مهاجرًا هربا بدينه من نار الاستعمار الفرنسي الذي غزا تلك البلاد، وعاث فيها فسادًا مستهل القرن الرابع عشر الهجري، وكانت هجرتهم سنة ١٣٢٤هـ كما ذكر الشيخ حماد ﷺ، وكان حينئذ لم يتجاوز السابعة.

استقر الركب في المدينة النبوية، ونشأ عبد الله في كنف أبيه الذي كان شيخًا من أهل العلم والفضل، فتلقى على يديه العلم والتربية الحسنة، ولكن لم يلبث أبوه أن توفي قبل العهد السعودي. وبعد وفاة الوالد انتقل الشيخ إلى صديق والده ورفيق دربه الشيخ محمد الطيب الأنصاري (ت ١٣٦٢هـ) فتولى كفالته وتربيته وتعليمه، وكان ملازمًا له في بيته ودرسه، ويعمل في قضاء حاجاته وشئونه، وقد رأيت كلامًا للداعية المعروف محمد تقي الدين الهلالي (ت ١٤٠٧هـ) الذي كان مقيمًا في المدينة، وقائمًا ببعض الأعمال الدينية بتكليف من الحكومة

= فقهية، وكان الشيخ من ضمنهم، ذكر الرسالة وطرفًا مما جاء فيها الشيخ عطية سالم في كتابه (التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي ﷺ) ص١٠٣-١٠٧.

(١) ذكر ذلك الشيخ حماد الأنصاري ﷺ في ترجمته للمدني، انظر: المجموع لابنه عبد الأول ص٦٤٩.

السعودية، ومنها مراقبة الدروس بالمسجد النبوي، والنيابة في الإمامة أحيانًا، ذكر أن الشيخ المدني كان يتولى المراسلة بينهم وبين الشيخ الطيب في بعض المسائل التي سألوه عنها وقتئذ[١]. وطبيعي أن يكون الشيخ قد تلقى العلم عن شيخه ومربيه الذي كان ملازمًا له؛ حتى بز أقرانه، واشتهر مبكرًا بتوقد الذهن وحدة الذكاء. ثم التحق الشيخ المدني بمدرسة العلوم الشرعية أول افتتاحها، حيث كان شيخه محمد الطيب رئيس معلميها؛ فجلبه إليها ضمن من جلبه من تلاميذه الكثر[٢].

وسرعان ما بدت مظاهر النبوغ على المدني، وبدأ يظهر على أقرانه، وكان من أبرزهم عبد القدوس الأنصاري الذي كان معه كفرسي رهان، حيث تظهر لنا كشوفات المدرسة التفصيلية التي أوردها الدكتور محمدربية العالية)، وأعلنت مدرسته العريقة في عرسها الاحتفالي السنوي حفاوتها بهما، وجاء في خطاب إعلان النتيجة: «.. كما قد أكمل دراسة العلوم العربية العالية التلميذان النجيبان: الشيخ محمد عبد الله، والشيخ عبد القدوس الأنصاري (ت **١٤٠٣هـ**)، في هذه السنة المباركة، وأعطيت لهم الشهادة حسب الأصول المرعية في المدارس»[٣].

• أعماله:

يقول الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وهو من ألصق الناس بالشيخ، يقول

---

(١) انظر: الدعوة إلى الله في أقطار كثيرة لمحمد تقي الدين الهلالي ص١٦٧.

(٢) انظر: السيد أحد الفيض ابادي لعبد القدوس الأنصاري ص٣٨.

(٣) مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة والموقع التاريخي الرائد للدكتور محمد العيد الخطراوي ص٩٣.

في أثناء ترجمته لمؤسس مدرسة العلوم الشرعية معددا أشهر خريجيها: «عبد الله بن الشيخ المحمود السوقي، شغل عدة وظائف أهلية وحكومية، منها إمامة المسجد النبوي، والتدريس به، وبمدرسة العلوم الشرعية»[١].

● **إمامته بالمسجد النبوي:**

عين في إمامة المسجد النبوي في أواخر سنة ١٣٤٦هـ كما جاء في البيان الختامي السنوي لمدرسة العلوم الشرعية لسنة ١٣٤٦-١٣٤٧هـ والذي تلي في شوال سنة ١٣٤٧هـ[٢].

وقد ذكر الشيخ عبد الله خياط (ت ١٤١٥هـ) إمام وخطيب المسجد الحرام رحمه الله أنه زار المدينة في الأربعينات الهجرية صحبة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ (ت ١٣٧٨هـ) رئيس هيئة مراقبة القضاء ذلك الوقت، وكان إمام المسجد النبوي وقتها الشيخ صالح الزغيبي (ت ١٣٧١هـ) وكان كبيرا في السن فرغب الشيخ عبد الله أن يعين معه من يساعده في الإمامة فاختار الشيخ المدني لهذا الغرض[٣]، فإذا عرفنا أن زيارة الشيخ عبد الله تلك من المرجح أنها كانت سنة ١٣٤٥هـ وهي السنة التي زار فيها مدرسة العلوم الشرعية ووقع في سجل الزيارات بها كما سيأتي تأكد لنا أن تعيين المدني كان في حدود ذلك التاريخ.

كما يدلنا ذلك على أن هذا التعيين جاء بترشيح من الشيخ عبد الله آل الشيخ مما يدل على علاقة طيبة كانت تربط المدني بالشيخ وأسرته ويبدو أن هذه

---

(١) السيد أحمد الفيض أبادي لعبد القدوس الأنصار ي ص٥٠

(٢) مدرسة العلوم الشرعية ص١١٠

(٣) انظر: لمحات من الماضي، مذكرات الشيخ عبد الله خياط ص٩٢-٢٨٩.

العلاقة كانت قوية بحيث ظلت مستمرة حتى بعد رحلته الطويلة إلى أفريقيا؛ بدليل رسالة التوصية التي زود بها تلميذه الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ) إلى الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ (ت ١٤٠٤هـ)، وذلك حين عزم الشيخ حماد على الهجرة سنة ١٣٦٦هـ[١].

كما نستنتج أن المدني كان في إمامته متناوبًا مع الشيخ الزغيبي، ويؤكد ذلك ما جاء في طرة تقريضه لكتاب أوجز المسالك، كما نقلها الشيخ حماد رَحِمَهُ اللَّهُ، ونصها: «تقريظ الفاضل النبيل والحبر الألمعي الشهير اللوذعي النحرير، الجامع بين أنواع العلوم النقلية وأصناف الفنون العقلية، العلامة الأديب، والفهامة الأريب، الصالح التقي، الشيخ محمد عبد الله التنبكتي المدني، إمام الحرم المدني بالتناوب مع الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي»[٢].

وأما المدة التي قضاها المدني في الإمامة فليس أمامنا ما نستطيع أن نعتمد عليه في الجزم بشأنها، غير أننا نستطيع أن نؤكد بناء على ما سبق أن ما ذكره الشيخ عطية محمد سالم رَحِمَهُ اللَّهُ بخصوص تاريخ تولي الشيخ للإمامة ومدة مكوثه بها ليس دقيقا، وأظن الشيخ عطية قد وهم في التاريخ إذ قال: «وتولى الإمامة سنتي ٤٣، ٤٤»[٣]، كما وهم في المدة؛ إذ المرجح أنه -أي المدني- قد مكث في هذا المنصب الجليل نحوا من عشر سنوات باعتراف الشيخ عطية نفسه؛ فقد ذكر أن الشيخ عبدالله المدني قد وقع على رسالة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن العُمري (ت ١٣٧٥هـ) حول مسألة الوتر[٤] بوصفه من مدرسي المسجد النبوي،

---

(١) انظر: المجموع ص٤٤٦.

(٢) نقلا عن الشيخ حماد الأنصاري، انظر: المجموع لابنه عبد الأول ص٦٥٤.

(٣) التراويح ص٧٢.

(٤) طبعت باسم (النهي عن التفرق) مع رسالة أخرى له بعنوان (رسالة في التوسل) طبعهما =

وحدد تاريخها بسنة ١٣٥٥هـ، وهذا يؤكد أنه حتى ذلك التاريخ لا زال من مدرسي المسجد النبوي، وبالتالي فهو من ائمته؛ فلا موجب لتركه الإمامة مع بقائه مدرسا، ويؤكد ذلك أن التذييل الذي وقع به على تقريضه لشرح الموطأ بسم إمام المسجد النبوي كان سنة ١٣٥٢هـ، مما يعني أنه لا زال حتى تلك السنة يشغل المنصب.

أما سبب تركه للإمامة فقد قال الشيخ حماد الأنصاري ﵀: «إن الشيخ عبد الله المدني كان إذا خرج إلى الصلاة لا يترك دكانا مفتوحا، ولا يؤم الناس في المسجد النبوي حتى تغلق؛ فشكاه الناس إلى الملك عبد العزيز، فلما وصلته الشكوى كتب إليه الملك عبد العزيز ﵀: أنا على يقين أن أهل المدينة غير صادقين، ولكن درءا للفوضى أرجو أن تكتب استقالتك؛ فكتب الشيخ استقالته»[1]؛ ليبدأ التفكير في رحلته الدعوية الكبرى إلى أفريقيا التي انطلق إليها سنة ١٣٥٧هـ.

- **التدريس بالمسجد النبوي:**

كان التدريس بالمسجد النبوي الشريف وظيفته الأولى والأثيرة إلى قلبه، والتي تولاها مباشرة بعد تخرجه من مدرسة العلوم الشرعية كما سبقت الإشارة، وتم تعيينه فيها بأمر رسمي من الحكومة السعودية أواخر سنة ١٣٤٦هـ، وظل فيها إلى سنة ١٣٥٥هـ على الأقل كما تدل الرسالة التي وقع عليها في شأن مسألة الوتر كما مر معنا، وإذا افترضنا أنه استمر في هذا العمل إلى هجرته التي أرخ

= في مطبعة البحرين على نفقته المحسن عبد الرحمن القصيبي، ووزعتا على طلبة العلم (انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٩١).

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري ص٦٣٨.

لها الشيخ حماد وغيره بسنة ١٣٥٧هـ يكون قد أربى على عشر سنوات مدرسا بالمسجد النبوي الشريف، إذا اقتطعنا الفترة التي قضاها في رحلته بين الهند واليمن وتوليه القضاء بأبها.

ورغم أن الشيخ المدني بما عرف عنه فيما بعد من سلفية وحرص على حماية جناب التوحيد يفترض أنه يحرص في دروسه على تلك الموضوعات وعلى ذلك يدل ما أشار إليه الشيخ حماد من تدريسه للأصول الثلاثة في أبها.

رغم ذلك فثمة ما يدل على أنه كان متخصصا ضمن مدرسي المسجد النبوي تلك الحقبة بتدريس الفقه المالكي، وكان هو المرجع فيه حينئذ كما يدلنا توقيعه على رسالة العُمري المشار إليها والتي صدرها بقوله: (من سليمان بن عبد الرحمن العُمري إلى إخواننا المشايخ الكرام أتباع الأئمة الأعلام من الحنفية والمالكية والشافعية المدرسين في الحرم النبوي على مؤسسه أفضل الصلاة والسلام . .) حيث ذيلت دلواه فيها باسم (محمد عبد الله التنبكتي المالكي)[1].

ويؤكد ذلك أيضا ما ورد في ترجمته المشار إليها فترة توليه القضاء بعسير حيث نص على أنه «في الفروع على مذهب إمام دار الهجرة مالك»[2]، وذلك على كل حال أمر مألوف في المغرب العربي والشمال الأفريقي كله حيث ينحدر الشيخ، فأول ما يتلقى التلميذ في الفقه هناك كتب مختصرات المالكية كخليل والرسالة وغيرها، وعلى يد علمائه تلقى الشيخ تعليمه الأول وفي مقدمتهم والده الشيخ المحمود وأستاذه الشيخ الطيب، والكل معروفون بأنهم مالكيون في

---

(١) التراويح لعطية سالم ص١٠٥، ١٠٧.

(٢) شذا العبير للنعمي ص٣٣٨.

الفروع وإن لم يحملهم ذلك على التعصب المذهبي الذي تربى الشيخ على محاربته صغيرًا وآل إلى كرهه كبيرًا، حتى خاض بسببه أكثر معاركه الدعوية إلى آخر عمره رحمه الله.

- **التدريس بمدرسة العلوم الشرعية:**

وأما التدريس بمدرسة العلوم الشرعية فقد كانت الوظيفة الرسمية الثانية التي تولاها المدني بعيد تخرجه وتسلمه مهمة الإمامة في المسجد النبوي، حيث تفيد سجلات المدرسة أنه انضم إلى أسرة المدرسين بها في غرة صفر سنة **١٣٤٧**هـ مدرسا للعربية براتب قدره ثلاثمائة قرش[(١)]، ولكنه فيما يبدو لم يطل به المقام بها حيث لا نجد اسمه ضمن قوائم الأعوام التالية، في حين نجد زميله الأستاذ عبد القدوس قد انضم إلى الركب في صفر **١٣٥٢**هـ[(٢)]، واستمر بضع سنين تالية.

ولم نجد من يشير إلى سبب معين وراء المغادرة السريعة للشيخ المدني لمحضنه التربوي الثاني الذي يفترض فيه أن يكون من أعظم البارين به بما عرف عنه من كريم خلق وعظيم بر، وهو الذي حمله على تجشم صعوبات الرحلة إلى مهاجر آبائه داعيا ومنذرا لعشيرته الأقربين؛ ولهذا فإننا نفترض أن لمنهج المدرسة علاقة بالأمر، وخاصة فيما يتعلق بجانب التوحيد والعقيدة، فلم تكن المدرسة في هذا الجانب خاصة لترضي توجه الشيخ بما عرف به من تشدده في قضايا العقيدة، والتزامه الدقيق بطريقة السلف فيها[(٣)]، ويؤكد ذلك ملاحظة

---

(١) انظر: مدرسة العلوم الشرعية ص١٠٧.

(٢) انظر: مدرسة العلوم الشرعية ص٢٤٩.

(٣) لاحظ عليه هذا الولع بعقيدة السلف الشيخ الخياط في زيارته العابرة إلى المدينة في معية الشيخ عبد الله آل الشيخ التي أشرت إليها (انظر:

الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ (ت ١٣٧٨هـ) رئيس هيئة مراقبة القضاء ذلك الوقت، الذي زار المدرسة سنة ١٣٤٥هـ وكتب في سجل الزوار «... غير أن الأمل عظيم في تلافي النقص الموجود بها من جهة التوحيد الذي هو الأساس الأول لمن يريد أن ينهج طريق السلف الصالح، ولعلي أسمع عنها وأرى في زيارة قادمة ما يحقق هذا الأمل»[1].

وأيا ما كان الأمر فقد ترك المترجم له المدرسة بنهاية العام الدراسي ١٣٤٦هـ-١٣٤٧هـ إذ لم يكن قد غادرها قبل ذلك، بعد سنة واحدة من التحاقه بها؛ ليتفرغ لمهمته الأساسية في التدريس والإمامة بالمسجد النبوي الشريف.

● **توليه القضاء:**

ذكر الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله أن الشيخ المدني تولى القضاء في أبها جنوب المملكة العربية السعودية إبان رحلته إليها، وكان ذلك لوقت قصير لم يتجاوز الشهرين، نيابة عن قاضي الجنوب في ذلك الوقت الشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك (ت ١٣٧٦هـ)[2].

وفي كتاب «شذا العبير في تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير» لهاشم بن سعيد النعمي أن الشيخ التحق بمحكمة محايل عسير حسب ما تفيد سجلات المحكمة إبان تأسيسها سنة ١٣٥٢هـ، ويقول في ص٣٣٨ واصفا المترجم له أثناء وجوده في المنطقة وتوليه القضاء: (وقد اشتهر بعلمه وتقواه في هذه البلاد، وكان عبد العزيز بن عبد الوهاب المتحمي في جملة من أخذ بزمام المبادرة في تقديره وإكرامه وبذل ما يلزم له من أغراض دنياه؛ لهذا تمكن الشيخ

---

(١) مدرسة العلوم الشرعية ص٦١٤.

(٢) انظر: المجموع لابنه عبد الأول ص٦٥٠.

رحمة الله عليه من نشر العلم والإفتاء بين الناس، وفي وقته كانت الدولة في حاجة إلى عالم مثله؛ فعينته بقضاء محائل في عهد إمارة أمير عسير تركي بن أحمد السديري).

ثم قال في ص٣٣٩ واصفا قضاءه وعدله: (فكان من خيرة القضاة عدلا وورعًا وعلمًا، كان يطبق في أحكامه الشرعية نصوص الكتاب والسنة النبوية بأوضح بيان وأبلغ عبارة، وقد رأيت له أحكامًا موفقة نابعة من الكتاب والسنة).

ويبدو أنه ترك القضاء وغادر المنطقة أواخر سنة ١٣٥٣ أو أوائل سنة ١٣٥٤؛ لأن النعمي قال في ص٣٣٩: (وخلفه في قضاء محائل الشيخ حسن بن الحفظي) وذكر في ترجمة الحفظي المذكور في ص ٩٧ أنه تولى قضاء محائل سنة ١٣٥٤هـ.

- **مدرسة التوحيد والحديث في شرق تنبكتو:**

كانت أول أعمال الشيخ التي باشر بها فور وصوله موطن أجداده شرق مدينة تنبكتو العريقة، وعلى الضفة الغربية لنهر النيجر؛ أن وضع اللبنة الأولى لمدرسته التي كانت أول مدرسة سلفية في المنطقة[1]؛ وذلك إدراكا منه للحاجة الماسة لأهل المنطقة في هذا الجانب، حيث تدرس كل العلوم في طول تلك البلاد وعرضها ما عدا علم التوحيد على منهج السلف، وعلم الحديث، وهذا ما أكده الشيخ حماد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ وهو من أبناء المنطقة الذين تلقوا فيها العلم حتى كانوا من أبرز علمائها، وكذلك ذكره غيره من أهل المنطقة والعارفون بها.

---

(١) انظر: المجموع في ترجمة الشيخ حماد ص٢٦٩، ٦٣٧.

يقول الشيخ حماد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان الشيخ -يعني المدني- قد افتتح مدرسة لعلوم التوحيد ومدرسة لتعليم الحديث؛ لأن البلاد كانت بها كل العلوم تدرس ما عدا هذين العلمين، برغم أن البلاد كان بها فحول في النحو واللغة والتصريف والبلاغة وأصول الفقه والتجويد والمنطق والفلسفة، لكنهم كانوا لا يعلقون على أي كلمة يقرأ بها إنسان أمامهم، وكانوا لا يقرؤون الأحاديث إلا للتبرك في رمضان»[١].

قال الدكتور محمد عبد الله الحاج: وقد ذكر لي الشيخان أحمد بن سهل وإسماعيل بن الكريم أن هذه المدرسة -وكانا من أوائل من التحق بها- عندما تأسست أولاها الشيخ كل اهتمامه، ومنحها معظم وقته وجلب لها التلاميذ من حيه ومن الأحياء المجاورة، كما استقطب لها جمهرة من خيرة علماء المنطقة للتدريس ومدارسة العلم.

ولكن المدرسة واجهت عداوة شديدة جراء البيئة الأشعرية التي ولدت فيها محاربة لها وساعية إلى تعديل مسارها؛ فلم يكتب لها البقاء طويلا، ويبدو أن الشيخ رأى بعد نحو سنة من تأسيس المدرسة أن التجول بدعوته بين الناس أجدى في مخاطبة العوام، وأيسر في التأثير على قلوبهم وسلوكهم بعيدا عن المؤثرات السلبية التي يواجهها جراء مناكفات أصحاب المعتقدات المخالفة، والتي كانت سائدة ومسيطرة في المنطقة لقرون طويلة، فاتجه بدعوته إلى العامة منصرفا عن الخاصة إلا فيما ندر، وبذلك انتهت مدرسة الحديث الثابتة لتبدأ مدرسة الدعوة والتعليم المتنقلة عبر قرى وهجر صحراء تنبكتو وغاو وما حولها، لتستمر إلى وفاة الشيخ في واحدة من تلك المجاهل الصحراوية القاحلة.

---

(١) المجموع في ترجمة الشيخ حماد ص٣٠٠.

• الاشتغال بالتجارة:

ورغم أن المدني كما ذكرنا التحق بأعمال وظيفية مختلفة كانت تدر عليه بالتأكيد ما يسد حاجته إلا أنه كان فيما يبدو مدفوعا بفضول شخصي في نفسه نحو الاستغناء عن الغير، فجرب نفسه في هذا الميدان التجاري وهو لا يزال على رأس العمل الوظيفي عندما خرج متاجرا إلى اليمن مرجعه من الهند حوالي سنة ١٣٥٢هـ[١].

وعندما انتقل إلى الحياة في أفريقيا بعد هجرته الدعوية سنة ١٣٥٧هـ أصبحت التجارة شغله الشاغل بالإضافة إلى مهمته الأساسية في الدعوة، والتي سخر لها كل أنشطته بما فيها تجارته التي اتخذها مطية للاستغناء عن الخلق في تلك الظروف الصحراوية القاسية[٢].

وقال الدكتور محمد عبد الله الحاج: وذكر لي الشيخان إسماعيل بن الكريم وأحمد بن سهل في لقائي بهما بمكة في ٣/ ٧/ ١٤٣٣هـ، وهما من أبناء عمومة الشيخ أنه بدأ نشاطه التجاري في شراء المواشي والسفر بها إلى مدينة (كوماشي) في غانا الحالية، وهي تقع إلى الشرق على مسافة ليست بالقريبة منهم، ويتطلب السفر إليها مشقة بالغة، ولكن الشيخ تحمل كل ذلك بنفس راضية ما دام يحقق بذلك أهدافه التي عاش ومات لأجلها.

فكان يسوق المواشي تلك المسافة الطويلة ليبيعها ويجلب ما تحتاجه السوق المحلية من سلع كالأقمشة وغيرها، وكانت تستغرق كل رحلة نحو شهر في

---

(١) انظر: المجموع في ترجمة الشيخ حماد ص٦٤٩.

(٢) انظر: المجموع في ترجمة الشيخ حماد ص٦٥٠.

الذهاب والعودة، وقد لزم هذه المهنة فترة حتى عرف بها، بل إن من خصومه الدعويين من ظل يعيره في مناظراته معه بهذه المهنة، ويلقبه ازدراء بالكماشي، ولكن الشيخ لم نسمع أنه رد على هذه السخرية بما يدل على خجله من هذا العمل الذي ارتضاه لنفسه عن قناعة، بل استمر فيه حتى مات، وهو في دكانه الصغير في قرية (مركوي) على الضفة الغربية من نهر النيجر.

- **رحلاته:**

قد أورد الشيخ حماد ﷺ في ترجمته ثلاث رحلات رئيسة قام بها المدني؛ بدأها بالهند ثم اليمن وأبها ثم إفريقيا.

ويظهر أن المدني بدأ رحلاته تلك بسفره إلى الهند سنة **١٣٥٢**هـ أو قبلها بقليل، كما يدلنا التأريخ الذي ذيل به تقريضه لكتاب أوجز المسالك شرح موطأ مالك للكاندهلوي الذي قرضه هناك، ثم غادرها إلى اليمن ليلتقي الإمام يحي (ت **١٣٦٧**هـ)، وربما كانت زيارته لليمن لغرض التجارة، ثم توجه إلى أبها ليمكث فيها حتى أواخر سنة **١٣٥٣** أو أوائل سنة **١٣٥٤**هـ، ويُرجح أنه مر على اليمن في طريق عودته من الهند قبل أن يتوجه إلى أبها؛ فهي التي بها الميناء البحري الذي يمكن أن يستخدمه من ينوي التوجه إلى جنوب المملكة السعودية قادما عبر البحر، كما أنه لم يطل المكث بها مما يدل على أنه اتخذها معبرا فقط، بينما استقر شيئا ما في أبها وتزوج بها، واشتغل فيها بالقضاء كما ذكرنا، ومن ثم عاد إلى المدينة، ومكث فيها إلى سنة **١٣٥٧**هـ عندما غادر في رحلته الكبرى إلى إفريقيا.

• الرحلة إلى إفريقيا:

قرر المدني بعد عودته من رحلاته السابقة، وبعد استقالته من إمامة المسجد النبوي السفر؛ لدعوة أهله في إفريقيا، فغادر المدينة بعد موسم حج عام **١٣٥٦هـ** صحبة الأمير محمد علي بن الطاهر الأنصاري أحد أمراء الطوارق في صحراء تمبكتو، ووصل المنطقة سنة **١٣٥٧هـ**؛ ليمكث كما ذكر الشيخ حماد مدة تبلغ ست عشر سنة غير مشغول بشيء سوى الدعوة والتعليم وممارسة التجارة ليستغني بها عن الناس.

وجرت له منذ وصوله المنطقة نقاشات وسجالات مع أهلها الذين لم يكونوا موافقين له في منهجه السلفي، بما ينتشر بينهم من عقيدة أشعرية وفكر صوفي متجذر، فظل حتى وفاته ينافح عن هذا المعتقد ويجادل مخالفيه، وله في ذلك مواقف مشهودة، وقصائد محفوظة ذكرتها مفصلة في ترجمتي المطولة له.

كما ركز رَحِمَهُ ٱللَّهُ على دعوة العوام معتنيًا بتبصيرهم أمور دينهم وتعليمهم فروضهم العبادية، وقد لخص مؤرخ الصحراء الشيخ العتيق بن سعد الدين في كتابه (صحراء الملثمين) دور الشيخ في تلك البلاد بقوله: «وأصلح بعض شئون أهل بلده من جهة الدين، وغير كثيرًا من المنكرات المعتادة في ذلك البلد؛ كاختلاط الرجال والنساء، والتساهل في الوضوء والصوم، **وتوريث ابن الأخت بدل ابن الصلب**»[1].

ورغم أن كل الدلائل تؤكد أن المدني لم يكن ينوي الاستقرار في إفريقيا، ولهذا خلف وراءه زوجته وابنه الصغير ذلك الوقت؛ ولكن جرت أقدار الله بغير

(١) الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين (مخطوط) ص٤٣٠.

ذلك؛ فاستمر الشيخ في جهاده الدعوي هناك حتى وافته منيته متنقلا بين تلك البوادي معلمًا ومناظرًا، وقاضيًا ومؤدبًا.

● **شيوخه:**

تلقى المدني العلم على يد كوكبة طيبة من أهل العلم والفضل، وفيما يلي ثبت بأسماء من وقفنا عليه منهم:

أولًا: الدراسة غير النظامية:

والده الشيخ المحمود، والشيخ محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري علامة الحجاز ذلك العصر، والشيخ عبد الرحمن المباركفوري، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، وقد أخذ عن الأخيرين في رحلته إلى الهند على ما ذكره الشيخ حماد رحمه الله.

ثانيًا: مدرسو مدرسة العلوم الشرعية الذين تتلمذ عليهم:

من خلال بيانات المدرسة نجد ممن تلقى عليهم المدني العلم فيها، من كان مقيدًا ضمن مدرسيها إلى سنة تخرجه فيها ١٣٤٦هـ: الشيخ مولوي عبد الكريم، الشيخ مولوي عبد الحق النقشبندي، الشيخ قاري محمد توفيق، الشيخ قاري حسن تاج الدين، الشيخ حافظ محمد عمر المغربي، الشيخ محمد صالح شرف، الشيخ عمر بخاري، الشيخ محمود فلاته، الشيخ محمد جار الله، الشيخ محمد صادق، الشيخ موسى مخلوف[١].

---

(١) انظر: مدرسة العلوم الشرعية ص٩٠.

• تلاميذه:

أما تلاميذه فهم من الكثرة بحيث لا يمكن حصرهم، وفيما يلي سرد سريع لأسماء من تيسر لنا جمعهم:

أولًا: تلاميذه في الحجاز:

تلقى العلم على يد الشيخ قبل هجرته، سواء في تدريسه بمدرسة العلوم الشرعية أم بالمسجد النبوي أم في جولاته الدعوية كوكبة طيبة من الطلاب، نذكر منهم: الشيخ محمد الحافظ بن موسى حميد، وله إجازة عن الشيخ، الشيخ محمد المختار بن السيد أحمد، الشيخ محمد التهامي بن وداعة، الأستاذ عبد الحميد عنبر خان، الشيخ قاري إسماعيل، الشيخ عبد العلي بخاري، الشيخ إبراهيم سناري، الشيخ ياسين الأديب، الشيخ محمد بن أحمد التكينة، الأستاذ محمد عبد القدير، الأستاذ محمد ولي الدين بن سليمان، الأستاذ عمر بن محمد عسيلان، معالي الأستاذ محمد عمر توفيق، معالي الأستاذ أحمد بن أحمد بشناق، الشيخ عبد المجيد بن حسن، الشيخ يوسف بن عبد الرحمن، السيد عمران بن السيد محي الدين[1]، محمد أحمد أنور العسيري، ومحمد عبد القادر الحفظي[2].

ثانيًا: تلاميذه في إفريقيا:

تتلمذ على الشيخ المدني في رحلته الدعوية الكبرى إلى إفريقيا خلق لا يحصون كما سبقت الإشارة منهم من هاجر بعد ذلك إلى الحجاز، واشتهر ونفع

---

(١) من واقع سجلات مدرسة العلوم الشرعية في الفترة التي درس فيها المدني، انظر: مدرسة العوم الشرعية للخطراوي ص٦٣-٦٤.

(٢) المجموع في ترجمة الشيخ حماد ص٦٥٠.

الله به، ومنهم من بقي هناك وطواه النسيان، وسنذكر فيما يلي ما بلغنا من ذلك بحول الله: الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، الشيخ سيدي محمد بن محمد أحمد بن الثاني، الشيخ محمد الصالح بن الحبيب، الشيخ محمد بن الحبيب أبو سالم، الشيخ عبد الله بن محمد أحمد، الشيخ محمد بن الحسن الهاشمي، الشيخ ناجي بن إبراهيم الهاشمي، الأمير محمد علي بالطاهر الأنصاري، الشيخ معلم محمد، الشيخ محمد بن أحمد، الشيخ محمد بن سهل، الشيخ أحمد بن سهل، الشيخ يحي بن سهل، الشيخ إسماعيل بن الكريم.

- **مؤلفاته:**

لم يكن الشيخ المدني فيما يبدو من المكثرين في التأليف لأسباب لا تخفى، ليس أقلها انشغاله الدائم بما لا يدع وقتًا لسواه من الدعوة وكثرة التنقل وشئون التجارة، وغيرها مما ازدحمت به حياته الحافلة بالأحداث، وقد مر كثير من ذلك؛ ولهذا يقول تلميذه النجيب الشيخ حماد:

«وقد كان للشيخ محمد عبد الله المدني بحوث كثيرة في إفريقيا تتعلق بالعقيدة وبتعليم علوم الحديث رواية ودراية غير ما سطرت في هذه العجالة، ولكن مع الأسف لم يتيسر لي العثور على تلك البحوث، أما في الشرق فلم أجد له شيئًا إلا تحقيقه لكتاب عبث الوليد لأبي العلاء المعري، والذي يغلب على ظني، وأعتقد أنه واقع أن عدم نشاط الشيخ محمد عبد الله في التأليف مع قدرته عليه من كل الجهات أنه اشتغل في إفريقيا بالأمرين اللذين ذكرتهما فيما تقدم» ا.هـ[1].

---

(١) المجموع في ترجمة الشيخ حماد ص٦٧٠.

ومن مؤلفاته أيضًا:

١- «الضوء المتلالي في كشف شبهات محمود الكلالي» عبارة عن ردود شعرية.

٢- «حديا الكلالي» عبارة عن رد منثور.

٣- «ديوان شعره» الذي بقي لدينا الكثير منه، وإن لم يجمع بطريقة علمية حتى الآن، ولكن تولى الشيخ حماد رحمه الله جمع كثير من قصائده، وقد جمعت قدرًا كبيرا منها في ترجمتي المطولة له، تحت عنوان «المدني أديبًا وشاعرًا».

٤- كتاب «عبث الوليد» لأبي العلاء المعري الذي تولى تحقيقه سنة ١٣٥٥هـ بالمدينة بطلب من الأديب أسعد الطربزوني، وهو مطبوع طبعة قديمة.

• **وفاته** رحمه الله:

في يوم الخميس الثالث من صفر سنة ١٣٧٢هـ، وفي هجرة (تِينْكَمَّارِين) أي ذات الأقط، في ضواحي قرية (مَرْكُويْ) في شمال بوركينا فاسو (فولتا العليا سابقًا) أذن لهذه الشمس المشرقة أن تغيب، وانتقلت روح الشيخ المجاهد العالم التقي الورع إلى بارئها ترجو رحمته، وتخشى عذابه.

وذكر فضيلة الدكتور محمد بن عبد الله الحاج أن والده حدثه عن قصة وفاة الشيخ فقال: استمر الشيخ على حاله بعد انتقاله إلى قرية (مركوي) بين دعوته وتجارته، وبيته ومسجده، وكان يخرج بين وقت وآخر يجول في البوادي والقرى القريبة، بعد أن لم يعد قادرًا على الأسفار البعيدة التي كان يتجشم عناءها إلى نيجيريا وغانا وغيرها في التجارة والدعوة.

وفي مرة من المرات، وهو في جولة من تلك الجولات، نزل به مرض أحس منه بدنو أجله، وتلك فراسة يؤتيها الله لمن يشاء من عباده، وكان يومها في

ضيافة بعض العوام ممن يتولى دعوتهم وتعليمهم، فلما أيقن أنه لا محالة ماض إلى ربه، دعا مضيفه وعلمه طريقة غسيل الميت وتكفينه والصلاة عليه، حتى استوثق من إتقانه لها، ثم قال له: إذا أنا مت فغسلني وكفني كما علمتك، وصل علي كذلك أنت ومن حضر معك، ومن كان قريبًا من المسلمين، ولا تستأن بي تنتظر أحدًا من الناس؛ فإكرام الميت دفنه، وقد كان الأمر على ما توقع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، وفاضت روحه إلى باريها في عشية ذلك اليوم، ودفن في موضعه ذلك في ضواحي قرية (مركوي) في الشمال الغربي لبوركينا فاسو.

وقد أرخ كثيرون لوفاته، ومنهم الشيخ حماد بسنة ١٣٧١هـ بناء على قول الشيخ سالم (إغلس) بن اليماني في مرثيته له:

أشسع الجهل نعله لثلاث
صفر قد خلون ذا الطغيان
في خميس كم بات قبل لهذا
شاكس جاهز يعاني(١)

فأرخ لوفاته بكلمة (أشسع) التي تعني بحساب الجمل ١٣٧١.

رحم الله الشيخ محمد عبد الله بن المحمود المدني، وجزاه على جهاده وبذله خير ما يجزي الصابرين الأخيار والمصلحين الأبرار، وألحقنا به على طريق الدعوة والجهاد في سبيل الله سائرين غير مبدلين ولا مذبذبين، آمين.



---

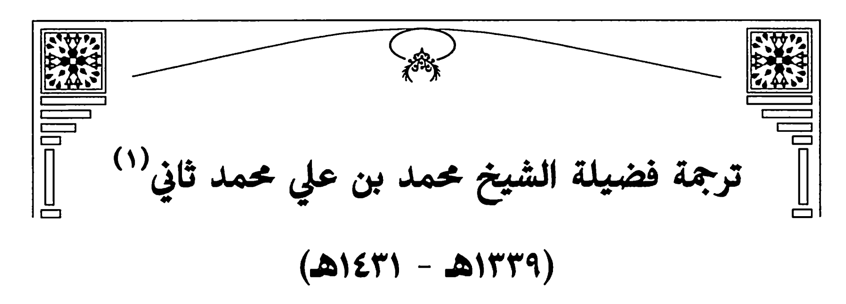
(١) انظر: المجموع في ترجمة الشيخ حماد ص٦٤٣.

ترجمة فضيلة الشيخ

محمد بن علي محمد ثاني

المولود سنة: ١٣٣٩ هـ

المتوفى سنة ١٤٣١ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ محمد بن علي محمد ثاني(١)

(١٣٣٩هـ - ١٤٣١هـ)

• **مولده ونشأته:**

ولد في المدينة النبوية في مطلع شهر شوال عام ١٣٣٩هـ، وعاش طفولته المبكرة في عصر حكم الأشراف للمدينة النبوية، بدأ حياته التعليمية في كتاب الشيخ محمد سالم، ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية، وكان مؤسسها ومديرها الشيخ أحمد الفيض آبادي، وكان من بين المعلمين في ذلك العصر الذين تتلمذ عليهم: الشيخ حسن تاج الدين، والشيخ عمر الطرابلسي، والشيخ أحمد التونسي، والشيخ محمود أبو بكر الفلاني، والشيخ عمر توفيق. رحمهم الله، وأسكنهم فسيح جناته.

وكان الشيخ ثاني قد حفظ القرآن الكريم، وهو في الثانية عشرة من عمره، وكان على شيخه علي السمان، وتخرج في مدرسة العلوم الشرعية، وحصل على الشهادة العالية عام ١٣٦١هـ، ثم واصل تعليمه في رحاب المسجد النبوي الشريف على العديد من المشايخ، وهم: الشيخ محمد تكر، والشيخ محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري (ت ١٣٦٢هـ)، والشيخ محمد بن علي بن عبد الله الحركان (ت ١٤٠٣هـ) وزير العدل آنذاك، وحصل منه على إجازة علمية في

(١) العالم الرباني عمر بن محمد الفلاني (١/ ٤٧)، أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي (١/ ١٧٤)، أعلام المدنيين مخطوط.

علوم التفسير والحديث والفقه على طريقة علماء المسلمين المتقدمين بعد دراسة لسنوات طويلة في عام ١٣٩٣هـ.

● **أعماله:**

وعمل الشيخ مدرسًا في مدرسة العلوم الشرعية بعد تخرجه منها، وفي عام ١٣٦٢هـ عُيِّن مدرسًا في مدرسة شقراء الابتدائية الحكومية في منطقة نجد، وعمل فيها حتى عام ١٣٦٤هـ، ودرّس مع الشيخ عبد المجيد حسن الجبرتي إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف والقاضي في محكمة المدينة النبوية، والشيخ عبد الله الخربوش إمام المسجد النبوي الشريف والموجه التربوي للعلوم الدينية بتعليم المدينة، والشيخ إسحاق الكردي والشيخ سويلم نافع.

بعد ذلك درَّس في مدرسة دار الأيتام في المدينة النبوية من عام ١٣٦٥هـ إلى عام ١٣٦٨هـ، ثم عمل مدرسًا بالمدرسة المنصورية الابتدائية التابعة لوزارة المعارف من عام ١٣٦٨هـ إلى ١٣٧٣هـ، ثم عُيِّن مدرسًا في ثانوية طيبة في عام ١٣٧٤هـ، وفي عام ١٣٧٨هـ انتقل إلى متوسطة أبي بكر الصديق، ودرَّس فيها حتى عام ١٣٨٣هـ.

بعد ذلك عاد إلى التدريس في ثانوية طيبة عام ١٣٨٣هـ، وواصل التدريس فيها حتى تقاعد في عام ١٣٩٩هـ بعد عمل في التعليم مدة سبعة وثلاثين عامًا. ومن المواد التي كان يدرّسها مواد اللغة العربية ومقررات التوحيد والحديث والفقه في المراحل التعليمية المختلفة.

● **تدريسه في المسجد النبوي الشريف:**

بدأ الشيخ التدريس في المسجد النبوي الشريف من عام ١٣٧٣هـ بتكليف من

سماحة الشيخ عبد العزيز بن صالح رئيس المحاكم الشرعية وإمام وخطيب المسجد النبوي الشريف. ومن بين الكتب التي درَّسها في حلقاته العلمية الآجرُّومية في النحو، وقطر الندى، وألفية بن مالك، وتفسير ابن كثير، وسبل السلام، وعمدة الأحكام، وفتح الباري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وموطأ مالك، ونيل الأوطار، وشارك في لجان توعية الحجاج في المدينة النبوية وفي المشاعر المقدسة في مكة المكرمة.

وكان من طلابه الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع، والشيخ صالح الحصين، والأديب سعد البواردي، وسعد أبو معطي، وعبد الله الدريس، وعبد الرحمن المقحم، وعبد العزيز العيفان وغيرهم من الطلبة.

• إمامته في المسجد النبوي الشريف:

وفي عام ١٣٩٦هـ تشرَّف بإمامة المسلمين في المسجد النبوي الشريف بتكليف من فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح، وكان إمامًا محتسبًا حتى عام ١٤١٤هـ، كما كان عضوًا في لجنة الإشراف والتدريس حتى مرضه في عام ١٤٢٧هـ.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب نظر عميق في كتاب الله وصاحب تأملات موفقة في آياته وآثارها ودلالاتها في حياة المسلم، مع قدرة عجيبة على تحريك القلوب نحو الله والدار الآخرة.

• وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

وبعد حياة حافلة بالعلم والعطاء توفي فضيلة الشيخ محمد ثاني رَحِمَهُ اللَّهُ إثر مرض ألمَّ به، يوم الأحد العاشر من محرم عام ١٤٣١هـ عن عمر تجاوز ٩١ عامًا في المدينة النبوية، وبعد صلاة العشاء صلى عليه فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن

الحذيفي، وحضر جنازته كثير من طلاب العلم والمشايخ ودفن في وسط البقيع. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.



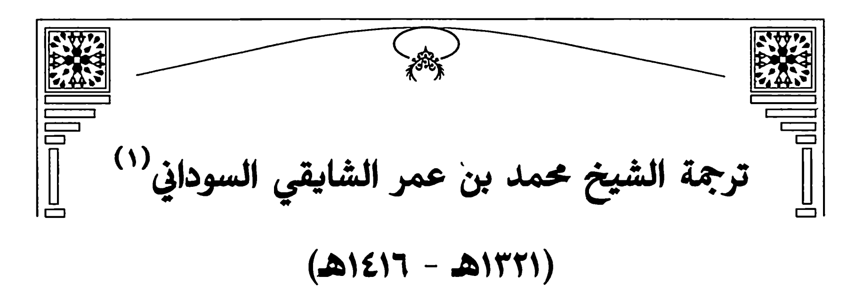
ترجمة الشيخ

محمد بن عمر الشايقي السوداني

المولود سنة: ١٣٢١ هـ

المتوفى سنة: ١٤١٦ هـ





ترجمة الشيخ محمد بن عمر الشايقي السوداني[١]

(١٣٢١هـ - ١٤١٦هـ)

- **اسمه ونسبه:**

هو الشيخ محمد بن عمر بن عبد الهادي الشايقي السوداني، والشايقي نسبة لقبيلة شايق من ذرية العباس بن عبد المطلب.

- **مولده ونشأته:**

ولد سنة ١٣٢١هـ، ودرس في السودان في الخلوات، وحفظ فيها القرآن. ولما بلغ ستة عشر عامًا تضايق لما كان يراه من الصوفية في قريتهم جلاس شمال السودان، فرحل بمفرده إلى مكة حاجًّا عام ١٣٣٧هـ تقريبًا، بحثًا عن الحق وزيادة في العلم، ثم ذهب إلى المدينة وطلب العلم على يدي الشيخ محمد الطيب الأنصاري رحمه الله (ت ١٣٦٢هـ)، ولازمه مدة طويلة، وانتفع به، وتخرج عليه، وكان يقول عن شيخه: كان زاهدًا، وكان عالمًا عاملا، ومن شيوخه أيضًا الشيخ حسن الشاعر رحمه الله (ت ١٤٠٥هـ).

ثم قدم مكة، واستقر بها، وراسل أهل بلده في السودان، وناصحهم، والتحق بدار الحديث مدرسًا مع الشيخ عبد الظاهر أبي السمح رحمه الله (ت ١٣٧٠هـ)، وكانت

---

(١) محمد عبد الرزاق حمزة من كبار العلماء الحرمين الشريفين (١/ ٥٣)، النجم البادي (١/ ٢٣).

بينهما صداقة حميمة، وكان يناديه بابن عمر، وكانا يسكنان في بيت واحد، وكان الشيخ عبد الظاهر مديرًا لدار الحديث، والشيخ محمد عبد الرزاق حمرة (ت ١٣٩٢هـ) وكيلا للدار، ولما توفي الشيخ عبد الظاهر عُيِّن الشيخ محمد عبد الرزاق مديرًا للدار، والشيخ محمد بن عمر وكيلا للدار، ثم لما توفي الشيخ محمد عبد الرزاق تعين الشيخ محمد بن عمر مديرًا للدار، وبعد تقاعده عُيِّن مشرفًا عامًا على الدار، وقد منَّ الله عليه، فأجرى على يديه بناء مبنى الدار من أهل الخير، منهم الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤٢٠هـ).

• **أعماله** رَحِمَهُ اللَّهُ:

من أعمال الشيخ رحمه الله تعالى: تصحيح بعض الكتب منها شرح البيقونية، كما قال الشيخ محمد أمين الأثيوبي الهرري في طرة كتابه الباكورة الجنية من قطوف متن البيقونية: قد قام بتصحيحه الشيخ محمد بن عمر بن عبد الهادي مدير دار الحديث الخيرية جزاه الله خير الجزاء، وهذا الكلام الآتي ما كتبه الشيخ محمد بن عمر بعد تصحيحه على النسخة الأولى:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المرسل رحمة للعالمين؛ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد. فقد عرض علي الأخ الفاضل الشيخ محمد الأمين المدرس بدار الحديث الخيرية هذا الكتاب شرح البيقونية في مصطلح الحديث، فاطلعت عليه فوجدته مفيدًا ونافعًا للطلاب، فجزاه الله خير الجزاء على هذا المجهود الذي قام به، وأسأل الله أن يسهل طبعه للانتفاع به. والله الموفق».

- **طلابه:**

من طلابه الشيخ علي بن عامر الأسدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وذكر عنه الشيخ يحيى قائلًا: كان رجلًا زاهدًا فاضلًا محسنًا إلى طلبة العلم ومربيًا حليمًا، وكان الشيخ عبد الظاهر أبو السمح رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينيبه في إمامة المسجد الحرام، فكان يصلي بالناس إمامًا.

وذكر الشيخ عبد الله الحاج التنبكتي حفظه الله: دخلت دار الحديث، وهو مديرها عام ١٣٧٩هـ، وكان يأتينا في حصة الانتظار، وكان رجلًا صالحًا، وكان مستقيمًا على عمله، حسن الأخلاق، وكان معروفًا بالصبر، ولا نزكي على الله أحدًا، وكان يزاول عمله، فإذا انتهى من العمل يأتي للحرم، ويطوف، ويصلي الظهر غالبًا، ولا يتخلف عن ذلك إلا نادرًا، وكان على هذه الحال، ويعلو عليه الوقار وكثرة التبسم، وهو من أبرز السلفيين في زمنه نشر التوحيد والعلم خلال أربعين عامًا.

- **وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٤١٦هـ، ودفن في مقبرة العدل بمكة. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

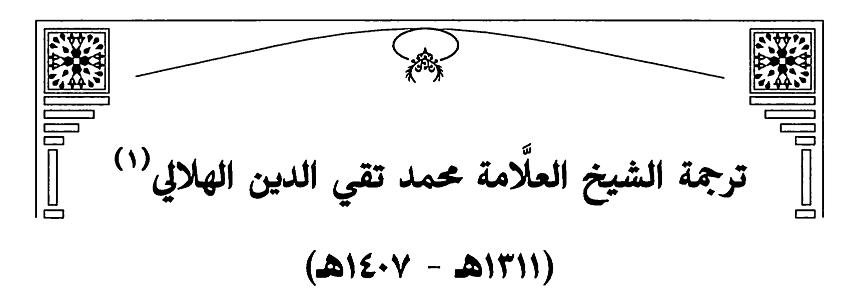


ترجمة الشيخ العلّامة

محمد تقي الدين الهلالي

المولود سنة: ١٣١١ هـ

المتوفى سنة: ١٤٠٧ هـ



ترجمة الشيخ العلَّامة محمد تقي الدين الهلالي(١)

(١٣١١هـ - ١٤٠٧هـ)

● **اسمه ونسبه:**

هو العلامة المحدث واللغوي الشهير والأديب البارع والشاعر الفحل والرحالة المغربي الرائد الشيخ السلفي الدكتور/ محمد التقي المعروف بـ محمد تقي الدين، كنيته أبو شكيب(٢) بن عبد القادر بن الطيب بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد النور بن عبد القادر بن هلال بن محمد بن هلال بن إدريس بن غالب بن محمد المكي بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن إدريس ابن إسماعيل بن سليمان بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي، وفاطمة بنت النبي محمد ﷺ.

وقد أقر هذا النسب السلطان الحسن الأول حين قدم سجلماسة سنة ١٣١١هـ.

---

(١) انظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة للعقيل (١/ ٤٨٥) علماء ومفكرون عرفتهم (١/ ١٩٣)، وسلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول (١/ ٢٠٣)، علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية (٢/ ٦٣)، الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام (١/ ٧٥)، مجلة الشهاب سنة ١٩٣٧م، السلفية الوهابية بالمغرب ١٩٩٣م.

(٢) (حيث سمى أول ولد له على اسم صديقه الأمير شكيب أرسلان).

- **مولده ونشأته:**

ولد الشيخ في قرية الفرخ من بادية سجلماسة في المغرب عام ١٣١١هـ التي هاجر إليها مع أجداده من القيروان في تونس في القرن التاسع الهجري، وكانت أسرته أسرة علم حيث كان والده وجده من العلماء والفقهاء المعروفين.

وقد قرأ على والده وحفظ القرآن الكريم، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ثم سافر إلى الجزائر لطلب الرزق عام ١٣٣٣هـ، فقصد الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، وبقي يتعلم في مدرسته سبع سنين، ثم توفي شيخه الشنقيطي عام ١٣٣٨هـ، وكان من أفضل العلماء في الزهد والتقوى والورع ومكارم الأخلاق.

وفي عام ١٣٤٠هـ-١٩٢١م عاد الهلالي إلى المغرب حيث حضر بعض الدروس على العلماء في مدينة فاس، وكان من شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم الشيخ الفاطمي الشراوي، والشيخ محمد العربي العلوي، والشيخ أحمد سوكيرج كما حصل على شهادة من جامع القيروان. وبعد ذلك سافر الهلالي إلى القاهرة، حيث التقى الإمام السلفي المصلح المجدد السيد محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) وبعض العلماء السلفيين أمثال الشيخ محمد الرمالي، والشيخ عبد العزيز الخولي، والشيخ عبد الظاهر أبي السمح، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، والشيخ محمد أبو زيد، وغيرهم من العلماء بمصر كما حضر دروس القسم العالي بالأزهر.

ومن مصر توجه إلى الحج، ثم إلى الهند حيث اجتمع بعلماء أهل الحديث، وأخذ العلم عن الشيخ العلامة السلفي عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، وهو أفضل علماء الهند في ذلك الزمان صاحب كتاب تحفة الأحوذي، وأقام الهلالي في الهند ثلاث سنوات. ومن الهند توجه إلى الزبير

في العراق عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م، حيث التقى بالإمام العالم الموريتاني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٥١هـ) مؤسس مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، وتزوج ابنته، وأقام ثلاث سنوات. ومن الزبير سافر إلى مصر، ثم إلى المملكة العربية السعودية، حيث أعطاه السيد محمد رشيد رضا توصية وتعريفًا إلى الملك عبد العزيز قال فيها: محمد تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق، فأرجو أن تستفيدوا من علمه.

• **الهلالي في ضيافة الملك عبد العزيز[1]:**

فأقام الهلالي في ضيافة الملك عبد العزيز آل سعود بضعة أشهر، ثم عين مراقبًا للتدريس في المسجد النبوي الشريف، وكان يصلي إمامًا بعض الأوقات في المسجد النبوي، وبعد سنين نقل إلى المسجد الحرام، والمعهد السعودي بمكة لمدة سنة ثم جاءته رسائل من أندونيسيا ومن الهند، وكلها تطلبه للتدريس في مدارسها، فاستجاب لدعوة الشيخ سليمان الندوي بالهند عام ١٩٣٠م، وصار رئيس أساتذة الأدب العربي في كلية ندوة العلماء في مدينة (لكنهو) بالهند حيث بقي ثلاث سنوات تعلم فيها الإنجليزية. ثم عاد من الهند إلى الزبير في العراق حيث عمل مدرسًا بمدرسة النجاة الأهلية التي أسسها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٥١هـ) والد زوجته. وبعد ثلاث سنوات سافر إلى مدينة جنيف في سويسرا، ونزل عند الأمير شكيب أرسلان الذي كتب له توصية إلى أحد أصدقائه في وزارة الخارجية الألمانية في برلين قال فيها: (عندي شاب مغربي أديب ما دخل ألمانيا مثله، وهو يريد أن يدرس في إحدى الجامعات،

---

(١) انظر في من أعلام الدعوة (١/ ٤٨٧).

فعسى أن تجدوا له مكانًا لتدريس الأدب العربي براتب يستعين به على الدراسة).

وسرعان ما جاء الجواب بالقبول من وزارة الخارجية الألمانية، حيث سافر الهلالي إلى ألمانيا، وعين محاضرًا في جامعة بون، وشرع يتعلم اللغة الألمانية، حيث حصل على دبلومها بعد عام، ثم صار طالبًا بالجامعة مع كونه محاضرًا فيها، وفي تلك الفترة ترجم الكثير من الكتب الألمانية إلى العربية، وبعد ثلاث سنوات في بون انتقل إلى جامعة برلين طالبًا ومحاضرًا ومشرفًا على الإذاعة العربية عام ١٩٣٩م. وفي عام ١٩٤٠م قدم رسالة الدكتوراه، حيث فند فيها مزاعم المستشرقين أمثال: مارتن هارثمن، وكارل برو كلمان، وكان موضوع رسالة الدكتوراه (ترجمة مقدمة كتاب الجماهر من الجواهر مع تعليقات عليها)، وكان مجلس الامتحان والمناقشة من عشرة من العلماء المستشرقين، وقد وافقوا بالإجماع على منحه شهادة الدكتوراه.

والهلالي غني عن التعريف فقد احتل مكانة عظيمة لدى العلماء في الهند وغيرها، وقال عنه أبو الحسن الندوي في كتابه (في مسيرة الحياة):

[إن قدوم الهلالي إلى الهند من أهم الأحداث التي صنعت تاريخًا مجيدًا، فهو من أساتذة اللغة العربية الذين يحتج برأيهم، وقد كان الحكم بين رشيد رضا والأمير شكيب أرسلان في قضايا اللغة العربية وتعبيراتها، كما جاء في كتاب شكيب أرسلان (السيد رشيد رضاء وإخاء أربعين عامًا)] انتهى.

فالشيخ الهلالي من علماء الدعوة السلفية. ومن الأقلام الرائدة في الصحوة الإسلامية في أوائل القرن، غزير الإنتاج، كثير الأسفار، قضى عشرين سنة من عمره (١٩٢١م-١٩٤٢م) في التنقل بين مصر والهند والعراق والحجاز وألمانيا،

عمل في إذاعة برلين العربية، ونشر في العشرينيات في مجلة (الفتح)، أصدر في الهند مجلة (الضياء) وأصدر بعد عودته إلى المغرب مجلة (لسان الدين) في (تطوان).

قال عنه (محب الدين الخطيب) صاحب (مجلة الفتح) سنة ١٩٣٧م:

(الفاضل فاضل حيثما كان، كما أن الشمس شمس شرقت أم غربت، والأستاذ العلامة السيد محمد تقي الدين الهلالي، صاحب الفصول الممتعة، والبحوث الجليلة في صحيفة الفتح، من أفاضلنا الذين أجمع على الاعتراف بفضلهم الشرق والغرب، والعرب والعجم، والمسلمون وغير المسلمين، فهو في الحجاز نارٌ على علم شهرة وفضلا. وفي الهند تبوأ منصة التدريس في أرقى جامعاتها، وفي العراق معروف بدأبه على خدمة هذه الأمة، وحرصه على خيرها، وهو في ألمانيا موضع الحرمة من أركان جامعة (بون) التي يتولى التدريس بها). انتهى كلامه رحمه الله(١).

● تلاميذه:

وللشيخ رحمه الله تلاميذ كثر يصعب حصرهم، ولكن اذكر منهم على سبيل الإجمال لا على سبيل الحصر:

- الشيخ العلامة عبد الله خياط رحمه الله (ت ١٤١٥هـ) إمام الحرم المكي.

- الشيخ العلامة محدث المدنية النبوية حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله (ت ١٤١٨هـ).

---

(١) انظر مجلة (الشهاب) ح (٥) م (١٣) جوليت ١٩٣٧. وانظر (السلفية الوهابية بالمغرب) مخلص السبتي. منشورات المجلة المغربية للإجتماع السياسي ١٩٩٣. (٢٨).

- فضيلة الشيخ العلامة الفقيه الأصولي الفرضي محمد بن حمود الوائلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٣٢هـ) المدرس بالمسجد النبوي، ووكيل الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية.
- الشيخ المحدث عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني.
- الشيخ الدكتور يوسف بن محمد الدخيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٤٣١هـ).
- الشيخ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.
- الشيخ الرحالة محمد ناصر العبودي أمين عام الجامعة الإسلامية سابقًا.
- الشيخ الدكتور محمد بن محمد بن عمر الدرعاوي.
- الشيخ إبراهيم برياز المكناسي.
- الشيخ عبد الكبير البكري.
- تلميذه وحبيبه عبد الغني بوزكري.
- فضيلة الشيخ الدكتور وصي الله عباس المدرس بالمسجد الحرام وعضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى.
- الشيخ مسعود عالم الندوي.
- الدكتور محمد محسن خان.
- الشيخ رضا الله بن محمد المباركفوري.
- الشيخ محمد المجذوب صاحب كتاب علماء ومفكرون عرفتهم.
- الدكتور عبد العليم البستوي.
- الدكتور غالب بن علي عواجي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية.

- **مؤلفاته:**

وللشيخ الهلالي مؤلفات كثيرة مابين صغير وكبير ومن أهمها:

- الزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري (المجلد الأول فقط).
- الإلهام والإنعام في سورة الأنعام.
- الإسفار عن الحق في مسألة السفور والحجاب.
- القاضي العدل في حكم البناء على القبور.
- الأنوار المتبعة في تحقيق سنة الجمعة.
- قبسة من أنوار الوحي.
- الصبح السافر في حكم صلاة المسافر.
- العلم المأثور والعلم المشهور واللواء المنشور في بدع القبور.
- آل البيت ما لهم وما عليهم.
- أحكام الخلع في الإسلام.
- حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
- مختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل.
- حاشية على كشف الشبهات لمحمد عبد الوهاب.
- أهل الحديث.
- الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق.
- دليل الحاج إلى مناسك الحج.
- العقود الدرية في مِنع تحديد الذرية.

- دواء الشاكين وقامع المشككين في الرد على الملحدين.
- البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية وبريء من الألوهية.
- فكاك الأسير العاني المكبول بالكبل التيجاني.
- سب القاديانيين للإسلام والرد عليهم.
- الرجعية والتقدم.
- تقويم اللسانيين.
- رحلة من الزبير إلى جنيف.

وغيرها من المؤلفات النافعة .

- **أبناؤه:**

لقد تزوج حين كان في ألمانيا بمسلمة ألمانية، وله منها ولد، كما تزوج في المغرب من مغربية، وله منها أولاد، كما تزوج بالمدينة النبوية، وله منها بنت، بالإضافة لزوجته الأولى عائشة أم شكيب بنت العلامة الشيخ محمد الأمين الزبيري العراقي الشنقيطي، التي لها منه ولد، وهو شكيب، وبنت هي خولة.

- **وفاته** رحمه الله:

لقد وافته المنية في منزله بالدار البيضاء بالمغرب يوم الاثنين ٢٥/ ١٠/ ١٤٠٧هـ، وشيع جنازته جمع كبير من العلماء والمفكرين والمثقفين والسياسيين.

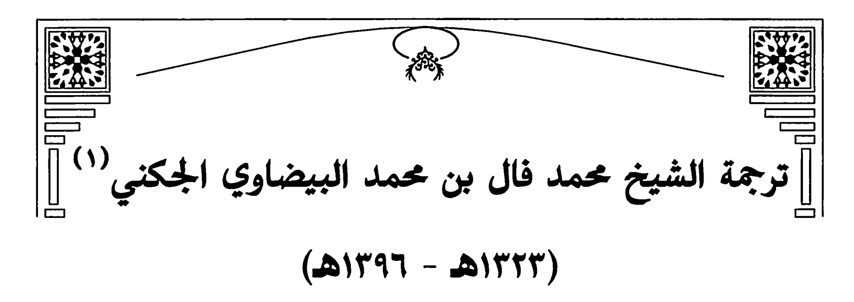
نسأل الله أن يتغمده برحمته ورضوانه، وأن يدخلنا وإياه في جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

ترجمة الشيخ

محمد فال بن محمد البيضاوي الجكني

المولود سنة: ١٣٢٣ هـ

المتوفى سنة: ١٣٩٦ هـ



ترجمة الشيخ محمد فال بن محمد البيضاوي الجكني(١)

(١٣٢٣هـ - ١٣٩٦هـ)

- **نسبه ومولده:**

هو العلامة الجليل محمد فال بن سيدي محمد البيضاوي الجكني الشنقيطي القاضي والمفتي بالمملكة الأردنية، ولد في بلاد شنقيط سنة **١٣٢٣**هـ الموافق ١٩٠٥م، هاجر والده مع عدد من إخوته، وأبناء عمومته إلى المغرب، وذلك بعد مداهمة الفرنسيين لمعظم أجزاء موريتانيا واحتلالها، ثم واصلو رحلتهم إلى الحجاز، فأدوا فريضة الحج، واستقرّوا في المدينة النبوية عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) مجاورين للحبيب ﷺ.

- **دراسته:**

تعلم مبادئ الكتابة والقراءة، فحفظ القرآن صغيرًا، وتتلمذ ودرس على عدد من علماء عصره ضمن حلقات المسجد النبوي منهم الشيخ محمد الخضر بن مايأبى الجكني الشنقيطي مفتي المذهب المالكي في المدينة النبوية، وأخيه الشيخ محمد حبيب الله بن مايأبى، فدرس عليهما علم أصول الحديث والتفسير

---

(١) مقال في مجلة المنهل سنة ١٣٩٦هـ، ترجمة في شبكة دائرة قاضي القضاة في المملكة الأردنية الهاشمية، مقال بعنوان (أسماء في الذاكرة: الشيخ محمد الخضر الجكني الشنقيطي أول قاضي قضاة الدولة الأردنية) في جريدة الدستور الأردنية سنة ٢٠١٠م، إفادة الأستاذ سعد عبد الله العتيبي عن ترجمة الشيخ محمد فال البيضاوي الجكني.

والفقه واللغة العربية، ونال منهما إجازات علمية.

• **أعماله:**

عندما قدم إلى شرقي الأردن الأمير المؤسِّس عبد الله بن الحسين عام ١٩٢١م انتقل معه من الحجاز عدد من العلماء (بحكم مقتضيات الوظيفة) إلى أرض الأردن منهم: الشيخ عثمان محمد الأمين «أبناء مبارك» الشنقيطي (صاحب كتاب النقباء والنجباء) والشيخ المختار أحمد محمود الجكني الشنقيطي (صاحب كتاب الترجمان والدليل لآيات التنزيل) والشيخ محمد الأمين محمد الخضر الشنقيطي والشيخ محمد فال البيضاوي.

عمل الشيخ محمد فال في المحاكم الشرعية، فعين قاضيًا شرعيًّا، ثم مفتيًا عامًّا للأردن، كما عمل عضوًا بمحكمة الاستئناف الشرعية، وعضوًا في الهيئة العلمية الإسلامية في مدينة القدس، وعين عضوًا برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، ثم عمل رئيسًا للمحاكم الشرعية في الأردن حتى وفاته.

وكان إمامًا للملك عبد الله بن الحسين (ت ١٣٧٠هـ) مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية، وإمامًا للملك الحسين بن طلال رحمهم الله.

وكان الشيخ محمد فآل البيضاوي من الأوصياء على العرش الأردني، وقد حاز خلال أعماله الوظائفية على عدد من الأوسمة من أشهرها قلادة الحسين بن علي.

• **قصائده الأدبية:**

كان رَحِمَهُ اللَّهُ عالمًا شاعرًا أديبًا له مراسلات ومساجلات شعرية أدبية مع أصدقائه وخلانه ومحبيه، وكانت رسائلهم المتبادلة بينهم في أغلب الحالات شعرًا وليست نثرًا؛ منهم الأستاذ الشيخ إبراهيم بن ياسين القطان فمن مساجلاته معه

عندما كان يدرس في الأزهر الشريف في مصر فقال له:

هنيئًا لإبراهيم مثواه في مصر
ويا حبذا مصرا مقامًا مدى الدهر
عليك سلام من محبك دائمًا
يغاديك ما حنت حمائم للوكر
ويرجو لك التوفيق والحفظ دائمًا
شهادة علم سامي القدر والذكر

فأجابه الأستاذ إبراهيم القطان بقصيدة تعبر عن مدا المحبة والصحبة والود الذي كانت تربط بينهما:

أهلا وسهلا بالصديق الأفضل
البارع السهم البليغ المقوّل
ندب أبي في البيان مبرز
خل وفيُ فاضل من أفضل
أعني محمدًا الذي حاز العلى
للفال خير في الزمان المقبل
جمع الفضائل والمكارم كلها
حتى علا في المجد أرفع منزل

كان محبًا للعائلة الهاشمية المالكة، فكان من خواصهم، فقد مدح مؤسسها الملك عبد الله الأول بقصيدة طويلة منها هذه الأبيات.

أيا فخر الإمارة والمعالي
سليل المجد نابغة الرجال

عظيم القدر أبلج ذا إباء

شريف الخلق نادرة المثال

وقار العلم من سيماه يبدو

ونبل العز أسطع من هلال

وحينما أصاب سهام الغدر والخيانة العائلة الهاشمية في العراق رثى هذه الأبيات معبرًا عن مدا حزنه العميق ما جرى في بلاد العراق:

خطب دهى أرض العراق مفجع

أصمى القلوب فما حمتها الأضلع

رزء جليل فادح متفاقم

منه الرواسي الشامخات تزعزع

حزنا على الملك المبجل فيصل

يغتاله الوغد الدني الأخنع

كيف السلو وقد خلا من فيصل

قصر الرحاب وعرشه المترفع

وخلا رحاب من أمير ماجد

عبد الإله إليه كان المفزع

أيعيش قاتل فيصل من بعده

يوما لعمرك إن ذلك موجع

وكان يجل الحكام العرب وولاة المسلمين، خاصة من كان يتوسم فيهم الخير والبركة، فقد مدح الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية عندما زار الأردن سنة ١٣٧٦هـ،

فقال: المجد فيه مشقة وجهود
وله الأماجد بالنفوس تجود
ملك بنى مجدًا عظيمًا شامخًا
تأسيسه الأخلاق والتوحيد
حفظ الأمانة والشريعة صانها
للمسلمين وهم بذاك شهود
أنت الوفي بوعده وبعهده
وكذاك عهد المؤمنين أكيد
وافيت للأردن سعدًا طالعًا
والسعد من أسمائكم معدود
أهلا بضيف للحسين ومرحبا
ياحبذا الملك العظيم سعود

يقول د. محمد عدنان البخيت: وما زلتُ أذكر قاضي عمّان الشرعي، ورئيس المحاكم الشرعية فيما بعد، أمام الحضرة الهاشمية، الشيخ محمد فال الشنقيطي، يحضر من بيته في جبل الجوفة إلى المحكمة الشرعية عند طلعة جبل الحسين، ويعود بعد الظهر سيرًا على قدميه.

- **أبناؤه:**

وللشيخ محمد فال البيضاوي الشنقيطي عشرة أبناء سبعة من الذكور وثلاث بنات.

• **وفاته** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم الجمعة **٥** ربيع الأول سنة **١٣٩٦**هـ الموافق **٥** مارس سنة **١٩٧٦**م، ودفن في المقابر الملكية في عمان في الأردن. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

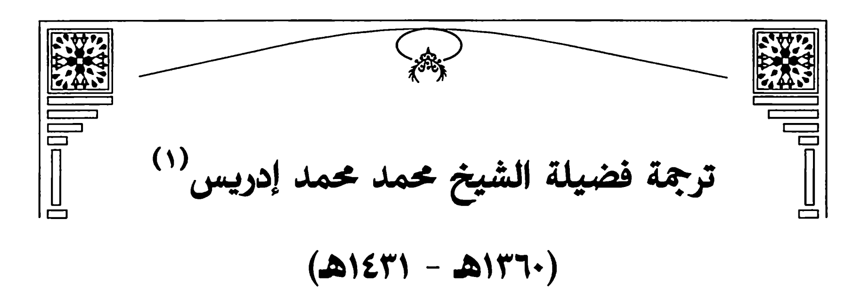


ترجمة فضيلة الشيخ

محمد محمد إدريس

المولود سنة: ١٣٦٠ هـ

المتوفى سنة: ١٤٣١ هـ



ترجمة فضيلة الشيخ محمد محمد إدريس[١]

(١٣٦٠هـ - ١٤٣١هـ)

• اسمه ونسبه:

هو فضيلة الشيخ محمد محمد إدريس تكُونا مَهُنا لاسو (الحسن) كورا (شيخ) البركة (مبارك) وانزا ميمون صواف أحمد (جودر) اللاربُ[٢] الإدريسي العمراني المراكشي المغربي الأصل.

هاجر أجداده من بلاد المغرب -في عهد الدولة السعدية أيّام ملكهم منصور الذهبي- عندما حكم المغاربة أجزاءً مهمة من السودان الغربي بعد انهيار إمبراطورية الصونغاي عام ٩٩٩هـ، واستقروا في منطقة جاو (قرية هَوَى بمحافظة بُورَم) دولة مالي حاليًا، وكنيته: أبو عبد الوهاب.

• ولادته ونشأته:

ولد الشيخ رحمه الله عام ١٣٦٠هـ في قرية (هَوَى) بمحافظة بُورَم في منطقة جاوو، وعني به والده عناية كبيرة؛ لينهل من العلم من بين إخوته، حيث كان والده من أهل العلم والمال والجاه، ومن بيت إمارة في بلدته، وما زالت الإمارة في أسرته إلى اليوم، وبعد بلوغه السابعة من عمره أرسل به إلى المشايخ؛ ليكمل

---

(١) السيرة الذاتية للشيخ محمد محمد إدريس وأثر دعوته في غرب إفريقيا -مخطوط.

(٢) وهو تحريف لكلمة (العرب).

حفظ القرآن الكريم والمتون كما هي عادة المسلمين في غرب إفريقيا خاصة، إلى أن توفي والده رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو صغير لم يبلغ بعد، واعتنى به أعمامه وعماته وأخواله.

● **رحلاته العلمية:**

وبعد وفاة والده رحل إلى النيجر، ثمّ إلى غانا في سبيل مواصلة تلقي العلم والتزوّد منه، ثم رحل إلى دولة السودان، مرورًا بالنيجر التي عاش فيها، وعمل بها مدة من الزمن قاصدًا مكة المكرمة.

● **وصوله إلى بلاد الحرمين:**

وصل إلى مكة المكرمة شابًا صغيرًا في مقتبل العمر، وذلك في يوم ١٨/ ٩/ ١٣٧٩هـ، قادمًا من بلاد السودان، ومكث بمكة المكرمة ولازم الشيخ/ أبو عمر محمد المرزوقي الفلاني (ت ١٣٨٨هـ)، وكان له بمثابة الشيخ والوالد، حيث خصص الشيخ أبو عمر رَحِمَهُ اللَّهُ دارًا لطلاب العلم القادمين من إفريقيا، كما لازم العديد من المشايخ بالمسجد الحرام من أبرزهم:

○ الشيخ عبدالله بن حميد (ت ١٤٠٢هـ).

○ الشيخ حسن مشاط (ت ١٣٩٩هـ).

○ الشيخ محمد العربي التباني المغربي (ت ١٣٩٠هـ).

○ الشيخ تقي الدين الهلالي (ت ١٤٠٧هـ)، وغيرهم من علماء مكة المكرمة في ذلك العصر.

● **هجرته إلى المدينة النبوية:**

وبعد علمه بافتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية هاجر إليها، والتحق

بالجامعة، وقبل في المعهد الثانوي بها وتخرج فيها عام ١٣٨٦هـ/ ١٣٨٧هـ والتحق بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية وتخرج فيها عام ١٣٩١هـ وحصل على الإجازة العالية الليسانس (بكالوريوس).

• ملازمته لمشايخ المدينة:

وأثناء دراسته بالمدينة المنورة لازم العديد من المشايخ، وخاصة بالمسجد النبوي من أبرزهم:

○ سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كان له أثر كبير في حياته، حيث يعده الشيخ من أبنائه، وهو من خواص تلامذة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وكان يعرفه من صوته لكثرة ملازمته للشيخ، وتعلّقه به، وكان يوصيه على أهل إفريقيا خيرًا، ويحثه ويشد من أزره لمواصلة الدعوة في إفريقيا[1]، وحين توفى سماحة الشيخ ابن باز دمعت عيناه، وحزن عليه حزنًا شديدًا على فقد شيخه، وقال: لقد قُبِضَ العلم اليوم. رحمهما الله رحمة واسعة.

○ الشيخ/ محمد أمين الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

○ الشيخ/ محمد المختار الشنقيطي (ت ١٤٠٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) ولقد كان حريصًا على اصطحابي معه إلى مجالس العلم وزيارة العلماء، ومن تلك المجالس مجلس سماحة الوالد، وكنت أسمع، وأرى تقديره له، وحبه الكبير للوالد رحمهما الله، وكان يبعثني أحيانًا برسائل خاصة إلى سماحة الشيخ ابن باز في مدينة الطائف (الدكتور/ عبد الوهاب محمد).

وقال عثمان محمد: وكثيرًا ما كنت أسمعه وأنا في إفريقيا يقول (قال الوالد، وسألت الوالد فقال، وزرت الوالد، وأشار إلي الوالد -ويقصد بالإشارة النصيحة- فكان لا يسمّيه إلّا الوالد أو الشيخ الوالد) . فرحم الله مشايخنا جميعا رحمة واسعة.

○ الشيخ/ عمر محمد فلاته (ت ١٤١٩هـ) المدرس بالمسجد النبوي رحمه الله.

○ الشيخ/ عبد الغفار حسن (ت ١٤٢٨هـ)، وأجازه بالكتب الستة رحمه الله.

وغيرهم العديد من المشايخ الذين عاصرهم بمدينة الرسول ﷺ في ذلك العصر. وحصل على العديد من الأسانيد والإجازات العلمية.

- **أعماله رحمه الله:**

بعد تخرجه في كلية الشريعة بالمدينة النبوية التحق بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة بهيئة التدريس بها بطلب من مديرها الشيخ/ أحمد عبد الهادي، ودرّس فيها لمدة عامين.

- **التدريس بالمسجد الحرام:**

درّس بالمسجد الحرام أثناء تدريسه بدار الحديث الخيرية مادة النحو (كتاب الآجرُّومية).

- **المجال الدعوي:**

رشحه شيخه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز للعمل في مجال الدعوة برابطة العالم الإسلامي، وممثلا لها في غرب إفريقيا، والتدريس بمدرسة دار الحديث في مدينة بواكي دولة ساحل العاج لنشر السنة والعقيدة الصافية الصحيحة، وذلك عام ١٣٩٣هـ، فواصل العمل الدعوي ليل نهار حتى وافاه الأجل.

- **وفاته رحمه الله:**

انتقل الشيخ رحمه الله إلى جوار ربه في يوم ٢١/ ٤/ ١٤٣١هـ، ودفن في مدينة بواكي، وشُيِّع في جنازة لم تشهدها المدينة، وقل أن شهدها غرب إفريقيا من

قَبل لِعالِم من العلماء؛ حيث خرج في تشييع جنازته جمع غفير من بينهم أهل السلفية والصوفية والطوائف المسيحية والدبلوماسيين من جميع دول غرب إفريقيا وعامة الناس، لما كان يمثله من اعتدال في فكره، ودماثة في خلقه وتعامله مع الآخرين حتى المخالفين له. وفي جنازته تحدّث الشيخ أبو بكر فوفنا مخاطبًا للناس وفي ثناياها قال: إنّ الشيخ المرحوم زارني في أبيدجان، وأكّد علي أن أهتمّ بجمع كلمة المسلمين، وها أنا قد بلّغتكموه فهي الآن أمانة في أعناقنا جميعا. كما تمّ نقل تشييع جثمانه في وسائل الإعلام في مالي وساحل العاج. رحمه الله رحمة واسعة.



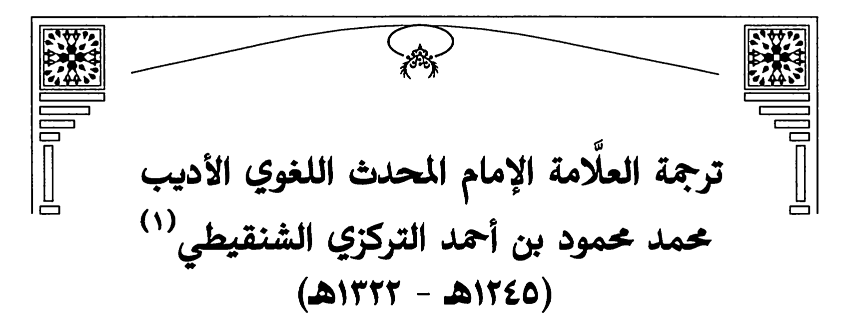
ترجمة العلَّامة الإمام

المحدث اللغوي الأديب

محمد محمود بن أحمد التركزي الشنقيطي

المولود سنة: ١٢٤٥ هـ

المتوفى سنة: ١٣٢٢ هـ



ترجمة العلَّامة الإمام المحدث اللغوي الأديب محمد محمود بن أحمد التركزي الشنقيطي(١)
(١٢٤٥هـ - ١٣٢٢هـ)

● **اسمه ونسبه:**

هو محمد محمود بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بتار التركزي العَبشَمي الشنقيطي، عُرف والده أحمد بالتلاميد -بالدال المهملة- وذلك؛ لأن والده كان يُقرئ التلاميذ في خيمة انفرد بها، فكان كل من يسأل عنه يقول: أين خيمة التلاميذ؟ حتى غلب عليه. والتركزي نسبة إلى قبيلة تُركز، وهي قبيلة موريتانية مشهورة تتوزع بين منطقتي البراكنة، وتكانت، بموريتانيا، ومنها ما هو بالمملكة المغربية، وهي ترجع في الأصل إلى بني أمية في النسب، ولهذا كان يكتب رَحِمَهُ اللَّهُ في توقيعه العَبشَمي نسبة إلى عبد شمس، ثم ترك كتابة هذه النسبة لما أقام بمصر.

---

(١) قطف العناقيد من ترجمة الشنقيطي ابن التلاميد (١/ ١٧)، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (١/ ٣٨١)، الأعلام الشرقية (٢/ ١٧٥)، معجم المؤلفين (١١/ ٣١٣)، الأعلام للزركلي (٧/ ٩٠)، فهرس دار الكتب المصرية (٢/ ١٠٤)، مجلة المنار (٧/ ٨٣٩)، فيض الملك الوهاب (٢/ ١٣٥٦)، معجم المطبوعات (١١٤٩) المجموعة الكاملة في أعمال طه حسين (١/ ٣٤٣) الشيخ التركزي وكيف عرفته: مقال للشيخ أحمد حسن الزيات مجلة الأزهر سنة ١٣٢٢هـ.

- **مولده ونشأته وشيوخه:**

ولد رَحِمَهُ اللهُ في عام ١٢٤٥هـ في ضواحي أشرم بمنطقة تكانت من الصحراء الكبرى في شنقيط، نشأ في بيت أبيه الملقب بالتلاميد، وكانت دراسته أول الأمر على يد أبيه، فقد قرأ عليه مبادئ العلوم في التجويد والصرف والفقه والقواعد والدواوين الستة والبلاغة والأصول، ثم تتلمذ على أفراد أسرته مثل أمه وأخيه وخاله، كما هي العادة المتعارفة في تلقي العلم عند أهل تلك البلاد. وبعد تحصيله مفاتيح العلوم في بدء طلبه للعلم، ارتحل الشيخ سنة ١٢٧٦هـ إلى أرض العقيلات، ولازم العالم النحرير عبد الوهاب بن أكتوشني بن السيد العلوي الملقب إجدود (ت ١٢٨٩هـ) ملازمة تامة، حتى تخرج عليه، وإجدود هذا عالم كبير يعد من أئمة اللغة في بلاد شنقيط، أخذ اللغة والأدب عن اللغوي الماهر بلا بن مكبد الشقروي (ت ١٢٧٣هـ) الذي أخذ بدوره عن شيخ النحاة الشناقطة المختار بن بون الجكني (ت١٢٢٠هـ)، وقرأ على الشيخ محمد الصغير (مراقي السعود) في أصول مذهب مالك.

ولقد كان أثر هؤلاء العلماء عليه كبيرًا، نستشف ذلك من قوله: (وهكذا أدَّبنا وعلَّمنا أساتذتنا الأجلاء، وكانوا يأمروننا، ويحضوننا على تنبيههم على أدنى هفوة لسان تصدر من واحد منهم، ونحن غلمان قبل أن ندرك الحلم، وأخبرونا بأن سيرة مشايخهم معهم كانت كذلك، وكنَّا إذا نبهناهم -امتثالًا لأمرهم- على بعض هفوات لسان، لا يخلو منها إنسان. وقد يستمر بعضهم ساهيًا على النطق بخلاف الصواب الذي رويناه عنه، وهو الواقع في نفس الأمر، فنخضع له، ونذاكره فيه نقول له: يا أستاذ أنت أمليته علينا هكذا في اليوم الفلاني أو في الليلة الفلانية، فلا نزال معه في تلك المذاكرة والتنبيه حتى يتبين له الحق،

فيقول لمذاكره منا: الحق معك، صدقت يا بني، بارك الله فيك، فحينئذ ينقاد للصواب طوعًا فرحًا جذلا، ولا يزال بعدها يقرب الذي ذاكره تلك المذاكرة منا، ويعظمه ويثق به، ويعول عليه نوازل العلم المعضلات ...) اهـ.

وبهذا الأدب تلقّى ابن التلاميد علومه في المدارس الأهلية المعروفة باسم «المحاظر» حتى إذا ما تضلع من العلوم الشرعية فقهًا وسنةً ولغةً وأدبًا، عزم على مغادرة شنقيط لأداء الحج والرحلة لطلب العلم، وكان ذلك في عام ١٢٨٠هـ، وفي أثناء رحلته، وعند مروره بالجزائر، عرج على ابن الأعمش الجكني صاحب المحظرة الكبيرة، وأخذ عنه الحديث الشريف، ثم دخل إلى فاس ومراكش ومصر حتى وصل الحجاز.

• هجرته إلى الحجاز:

وفي عام ١٢٨٣هـ وصل ابن التلاميد إلى مكة، وأدى فريضة الحج، ثم توجه إلى المدينة النبوية، ونزلها سنة ١٢٨٤هـ، وصار يتردد في الإقامة بين مكة والمدينة، واتصل في أثناء ذلك بشريف مكة عبد الله بن محمد بن عون (ت ١٢٩٤هـ)، فعرف الشريف لابن التلاميد قدره ومنزلته العلمية فأكرمه، وطلب منه البقاء عنده فأجابه، وقد اشتغل ابن التلاميد بنسخ الكثير من المخطوطات الموجودة في مكتبات مكة والمدينة، مثل مكتبة عارف حكمت ومكتبة الحرم المكي.

• الرحلة إلى الأستانة:

كان لابن التلاميد ثلاث رحلات إلى عاصمة الخلافة الأستانة أو القسطنطينية:

الرحلة الأولى: كانت الأولى من هذه الرحلات في بداية دخوله الحجاز أي

عام ١٢٨٥هـ، وقد أمضى وقته فيها في الاطلاع ونسخ المخطوطات، ثم إنه عاد إلى الحجاز بعد ذلك في وقت ما قبل عام ١٢٨٨هـ، ومكث فيها حتى عام ١٢٩١هـ بمكة.

الرحلة الثانية: ثم سافر في عام ١٢٩٢هـ إلى القسطنطينية، وعاد إلى المدينة بعد ذلك، والتقى به الرحالة الشيخ محمد السنوسي في حج عام ١٣٠٠هـ.

الرحلة الثالثة: ثم ذهب بعد هذا التاريخ إلى الأستانة للمرة الثالثة، وذلك لرفع شكواه إلى الباب العالي فيما يتعلق بوقف الشناقطة، ولا شك بأن رحلاته السابقة إلى الأستانة، واطلاعه على مكتباتها وعلاقاته مع علمائها وأعلامها جعلت منه رجلاً عالمًا بالمخطوطات خبيرًا بها.

● **رحلته إلى لندن وباريس وإسبانيا:**

لا شك أن خبرة ابن التلاميد رَحِمَهُ اللَّهُ بالكتب المخطوطة كما أشرنا، جعلته المرشح الأول للقيام بما رغب به السلطان عبد الحميد الثاني (ت ١٣٣٦هـ) من نية الاطلاع على ما في خزائن باريس ولندن وإسبانيا، مما ليس في خزائن القسطنطينية لتستنسخ، فاختار ابن التلاميد لهذه المهمة، وسافر في عام ١٣٠٤هـ على باخرة خاصة، كان ينزل خلالها حيثما حلّ بدور السفارات العثمانية.

ولما عاد كان معه فهرس لما سجّله عن المخطوطات في الأسكور يال، ولكن هذا المشروع قد أُهمِل بعد عودته إلى الأستانة، وبقيت الأوراق عنده.

وفي عام ١٣٠٦هـ أثناء إقامته في الأستانة، دعا الملك السويدي أسكار الثاني (ت ١٣٢٣هـ) إلى انعقاد المؤتمر الثامن للمجمع الشرقي في استكهولم، وطلب الملك السويدي من الخليفة عبد الحميد أن ينتدب الشيخ إليه، فأمر الخليفة الصدر الأعظم وشيخ الإسلام وناظر المعارف العمومية إبلاغ إرادته

السنية للشيخ ابن التلاميد، فلما أبلغوه تلك الإرادة السنية أجاب سامعًا مطيعًا، ولكنه شرط عليهم شروطًا رأى أنها مهمة له، أولها وهو أهمها: قضاء وطره الذي قدم الأستانة لقضائه، وهو رفع أيدي الظلمة؛ سكان المدينة النبوية عن وقف الشناقطة، وثانيها: أن يكافؤوه مكافأة مثله على رحلته إلى الأندلس وباريس ولندن، والتي رحلها بأمر الخليفة عام ١٣٠٤هـ، وثالثها: أن يكون توجهه بصفة ترفع شأن الإسلام وأهله، بأن ينتخب ثلاثة أو أربعة من أهل العلم بالعربية، ويستصحب مؤذنًا وطهاةً مسلمين.

رفض الخليفة شروط ابن التلاميد، وغضب عليه، وأمر بسفره إلى المدينة، فلما وصلها وقد خاب قصده في عاصمة الخلافة، تعرّض لمضايقات عدة كانت هي السبب في تعجيل هجرته من المدينة إلى مصر.

استفحل الخلاف بينه وبين البرزنجيين، وخصوصًا أحمد بن إسماعيل البرزنجي (ت ١٣٣٥هـ) مفتي الشافعية، فاستعدوا عليه الوالي يومها، فأمره بالخروج حالا، فخرج من المدينة إلى مصر، تاركًا خلفه أسرته ومكتبته عند وكيله في المدينة شيخ الفرّاشين بالمسجد النبوي الشريف أفندي أمين بري.

- **الرحلة إلى مصر:**

وفي عام ١٣٠٧هـ وصل ابن التلاميد إلى القاهرة، فنزل أول أمره عند نقيب الأشراف محمد توفيق البكري، الذي أكرمه واستأجر له بيتًا، وأجرى عليه خمس جنيهات في الشهر، فبعث ابن التلاميد أحد أعوانه إلى المدينة، واستحضر أهله وكتبه، وكان مصروف الكل من عند محمد توفيق البكري، وكان الشيخ محمد عبده في ذلك الوقت قد عاد إلى مصر عام ١٣٠٦هـ من منفاه في بيروت، ويومئذ ذاع صيته وتحلق الناس حوله، وكان من هؤلاء ابن التلاميد، الذي وجد من

الشيخ محمد عبده لقاءً جميلا وعطفًا كريمًا، فأجرى عليه رزقًا من الأوقاف.

وفي هذه الفترة كان الخلاف قد نشب بين الشيخ محمد عبده الدّاعي إلى تطوير الأزهر وبين علماء الأزهر، وتطايرت الكلمات على لسانه في ذمهم وذم كتبهم، وكان الأزهر قد درج طويلا إغفاله اللغة والأدب من مناهجه، حتى أدخلمها الأستاذ الإمام في الدراسة الحرة، وجعل دراسة اللغة للشيخ ابن التلاميد، ودراسة الأدب للشيخ المرصفي.

توطدت العلاقة بين ابن التلاميد والشيخ محمد عبده، فأوكل إليه إحياء أمهات الكتب العربية الكبرى، فنشر المخصص لابن سيده، وحرر القاموس المحيط، وغيرها من كتب الأدب.

● **تلاميذه:**

إن عالمًا كبيرًا بمثل قامة ابن التلاميد التركزي لا بد أن تتهافت إليه الطلبة للأخذ عنه، وإن كان المقام هنا ليس بمقام استقصاء، ولكن سنذكر من تلامذته بعضهم:

○ أحمد تيمور باشا (ت ١٣٤٨هـ)، وقد قرأ عليه المعلقات العشر مع شرحها.

○ أحمد حسن الزيات (ت ١٣٨٨هـ)، وقد قرأ عليه كتاب الحماسة السنية والمعلقات.

○ الشيخ العلامة أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي (ت ١٣٦٥هـ) الإمام المحدث السلفي المغربي، أخذ عنه بمصر وأجازه.

○ العلامة محمد الأمين بن فال الخير الحسيني الشنقيطي (ت ١٣٥١هـ)،

تلقى من الشيخ في مصر، ثم أخذه الشيخ برفقة بعض الشناقطة، وعرفهم بالشيخ محمد عبده الذي أخذ لهم رخصة سفر إلى ميناء جدة للحج.

• **صفاته وأخلاقه:**

وصفه أخلص تلامذته أحمد تيمور باشا بقوله: «كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نحيفًا أسمر اللون، شديد التمسك بالسنة، قوالا للحق ولو على نفسه، مع حدة طبع زائدة، ولهذا لم ينتفع به إلا القليلون، وكان لا يملّ المطالعة ليلا ونهارًا، حتى أضنته كثرة الجلوس، وسببت له أمراضًا وآلامًا، ولا سيما لما اشتغل بتصحيح «المخصص» فإنه كان يقابله مع شخص آخر بمكان رطب في الطبقة السفلى من داره، فاشتد به مرض الصدر وألم الرثية في أطرافه، وكثيرًا ما كان يقول: «أنا قتيل المخصص، وأنا قتيل الكتب».

وامتاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوة الذاكرة، كما كان يقول عنه أحمد تيمور باشا: «واستظهر من المتون وأشعار العرب شيئًا كثيرًا، لم يذهب من حفظه شيئًا حتى مات، واشتهر باللغة والأنساب وانفرد بهما». وكما قال عنه أيضًا أحمد حسن الزيات مبينًا قوة الذاكرة التي يتمتع بها: «آية من آيات الله في حفظ اللغة والحديث والشعر والأخبار والأمثال والأنساب، وكان شموس الطبع، حاد البادرة، قوي المعارضة يجادل عن نفسه بالجواب الحاضر، والدليل المفحم.

وقال عنه الدكتور طه حسين واصفًا شهرة ابن التلاميذ في وقته: «كان أولئك الطلبة الكبار يتحدثون بأنهم لم يروا ضريبًا للشيخ الشنقيطي في حفظ اللغة ورواية الحديث؛ سندًا ومتنًا عن ظهر قلب . . . كانوا يذكرون له مكتبة غنية بالمخطوطات والمطبوع في مصر وفي أوروبا، وأنه لا يقنع بهذه المكتبة، وإنما ينفق أكثر وقته في دار الكتب قارئًا أو ناسخًا.

● **مؤلفاته:**

○ إحقاق الحق وتبريء العرب، مما أحدث عاكش اليمني في لغتهم ولامية العرب.

○ الحماسة السنية الكاملة المزية، في الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية.

○ بنيان العلم المرصص، في أوهام المخصص.

○ الحق المبين المضاع، في رد اختلاف الجهلة الأوغاد الوضاع.

○ فهرس الأسكوريال.

○ رسالة في حب الرسول ﷺ.

○ تصحيح الأغاني للأصفهاني.

وغير ذلك من المؤلفات النافعة.

● **مكتبته:**

بلغت عناية ابن التلاميد وحبه للكتب مبلغًا عجيبًا، حتى صار ممن يشار إليهم بكثرة الكتب، وعندما توفي رَحِمَهُ اللَّهُ أوقف مكتبته التي بلغت **٣٤٥** مخطوطًا، أوقفها على عقبه وقومه، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية، ويرمز لها في فهارس الدار بالرمز (ش) -أي الشنقيطي-.

● **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

كانت في مساء يوم الجمعة لسبع بقين من شوال عام **١٣٢٢**هـ، وكان ابن التلاميد قد حضر جنازة صديقه الشاعر الكبير محمود سامي البارودي الذي توفي في السادس من شوال من العام نفسه، ومشى فيها قليلا، ثم عاد عاجزًا

عن متابعة المسيرة، وقد شيعت جنازته ظهر اليوم التالي على السنة التي كان يحبها وينتصر لها، وعلى نفقة صديقه الشيخ محمد عبده، ولم يترك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يورث عنه، وجميع كتبه النفيسة موقوفة، ووصية الشيخ محمد عبده، وكانت امرأته قد وضعت بعده غلامًا فَسُمِّيَ باسمه، وعلى هذا تكون مدة حياته ٧٧ عامًا رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

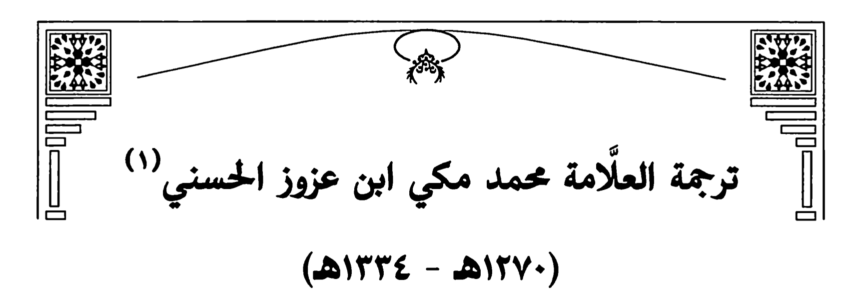


ترجمة العلّامة

محمد مكي ابن عزوز الحسني

المولود سنة: ١٢٧٠ هـ

المتوفى سنة: ١٣٣٤ هـ



ترجمة العلَّامة محمد مكي ابن عزوز الحسني(١)

(١٢٧٠هـ - ١٣٣٤هـ)

● **اسمه ونسبه:**

هو العلامة المحدث المفسر الشاعر الأديب المقرئ الفلكي الفرضي الرحالة أبو عبد الله محمد المكي ابن الولي الصالح مصطفى ابن العارف الكبير أبي عبد الله محمد بن عزوز الحسني البرجي الجزائري، ثم النفطي التونسي المغربي المالكي.

أصله من مدينة برج عمر بولاية بسكرة بالقطر الجزائري، رحل والده مصطفى بعائلته إلى الجنوب التونسي، وحط الرحال بمدينة نفطة، وأنشأ بها مسجدًا وزاوية سخر فيهما نفسه لتحفيظ القرآن الكريم، وهي تعرف اليوم بالزاوية العزوزية، بجوار المسجد الكبير المعروف اليوم بجامع سيدي مصطفى بن عزوز.

---

(١) فهرس الفهارس للكتاني (٢/ ٨٥٦-٨٦١)، إيضاح المكنون (١/ ٦٠)، الأزهرية (١/ ٤٦)، الأعلام للزركلي (٧/ ١٠٩-١١٠)، مجلة الكويت لعبد العزيز الرشيد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٤٢٣)، مقدمة عقيدة التوحيد الكبرى للشيخ مكي بن عزوز تحقيق الدكتور محمد رشيد علي الجزائري (١/ ٧)، الرسائل المتبادلة بين القاسمي والألوسي (١/ ١٠١)، هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك (١/ ٧).

• **مولده ونشأته:**

ولد في ١٥ رمضان عام ١٢٧٠هـ في مدينة نفطة بالجنوب التونسي، وسماه بـ«المكي» عمه العلامة محمد المدني بن عزوز، وكناه بـ«أبي طالب» تيمنًا بأبي طالب المكي صاحب «القوت».

ولد العلامة محمد المكي في بيت علم وصلاح، وكان المسجد الذي بناه أبوه والزاوية التي وقف نفسه فيها قبلة للعلماء وطلاب العلم، وفي هذه البيئة ترعرع الولد الصغير على يد الوالد الصالح فحفظ القرآن الكريم، وهو لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره.

قرأ في نفطة وضواحيها على عمه الشيخ محمد المدني بن عزوز (ت ١٢٨٥هـ) صاحب الأسانيد في الفقه والحديث، وابن عمه الشيخ محمد بن عبد الرحمن التارزي، ومحمد العربي بن محمد التارزي بن عزوز، وعن العلامة الحاج محمد النوري بن أبي القاسم النفطي، والقاسم بن محمد بن الشريف الخيراني الجزائري، ثم التونسي المالكي، وعمر اليزيدي النفطي، وأحمد بن علي النفطي، وإبراهيم البختري قاضي توزر، وأحمد السنوسي مفتي قفصة، ومحمد الصالح بن محمد الجمني قاضي نفزاوة من بلاد الجريد التونسي وغيرهم . . .

ثم انتقل إلى تونس، وهو في الثانية والعشرين من العمر ليرتع في رحاب الزيتونة، قلعة العلم والعلماء في المغرب آنذاك، فأخذ القراءات بأسانيدها عن شيخ القراء محمد البشير التواتي، وقرأ الفقه والحديث والأصول على مفتي تونس ونواحيها أبي حفص عمر ابن الشيخ، وعلى شيخ الإسلام أبي الثناء محمود بن الخوجة التونسي، وعلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن عثمان النجار مفتي المالكية بالديار التونسية، والشيخ أبي النجاة سالم بن عمر بو حاجب

البتيلي المفتي، ومفتي تونس والإمام الأكبر بجامع الزيتونة أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التونسي، والشيخ أبي عبد الله محمد الطيب بن محمد النيفر التونسي وغيرهم . . .

ومن شيوخه في تونس كذلك الشيخ أبو عبد الله محمد الشاذلي بن عثمان بن صالح التونسي قاضي «باردو» ورئيس المفتين في عهده، وعبد القادر بن البغدادي المجاجي التونسي، وإسماعيل حقي بن إبراهيم الزعيمي المنستيري، وأبو عبد الله محمد القزاح الشريف المساكني التونسي، وأبو عبد الله محمد بن أبي الحسن السقاط السوسي التونسي خطيب الجامع الكبير بِسُوسة، وأبو عبد الله محمد بن عثمان الرحالة الأديب وغيرهم . . .

وشيوخه كثيرون يقرب عددهم من الثمانين من المشارقة والمغاربة.

• توليه للقضاء والفتوى والتدريس:

ظهرت براعة العلامة محمد المكي بن عزوز ونبوغه العلمي، وهو في ريعان الشباب، فبعد سنوات الطلب في رحاب الزيتونة عاد إلى نقطة ليدرس فيها، فأسندت إليه الفتوى عام ١٢٩٧هـ، وهو ابن ٢٦ سنة، ثم بعد ذلك أسند إليه منصب القضاء.

انتقل مع عائلته إلى السكنى بتونس سنة ١٣٠٩هـ، فانصرف إلى التدريس لفنون العلم بجامع الزيتونة من الفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب، وغيرها.

وقد تخللت هذه الفترات رحلات للعلامة محمد المكي إلى الجزائر أرض الأرومة والأجداد، منها رحلة في عام ١٣٠٠هـ، وأخرى عام ١٣٠٧هـ، التقى فيها بعلماء وفقهاء القطر الجزائري، ويظهر أنه لم يكن يفوت في كل رحلة زيارة

شيخ في زاوية الهامل قرب مدينة «بوسعادة» الواقعة ضمن حدود ولاية المسيلة اليوم -العلامة هو محمد بن أبي القاسم الشريف الحسني الخلوتي، وكان العلامة محمد المكي مولعًا بهذا الشيخ حتى ألف في مناقبه وترجمته كتابًا سماه «بروق المباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم»، كما ألف في فوائد رحلاته المتعددة إلى الهامل «الرحلة الهاملية»، والتقى في زاوية الهامل كذلك بالعلامة الفقيه الأصولي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الديسي الهاملي الوسعادي.

وأخذ في الجزائر كذلك عن محدث الجزائر ومسندها المفتي أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الحفاف، ومحمد المكي بن الصديق الجنكي الجزائري، وعلي بن عبد الرحمن بن خوجة المعروف بابن سماية جده لأمه، ومحمد بن القزادري وغيرهم.

- **رحلة العلامة محمد المكي إلى المشرق:**

رحل العلامة محمد المكي إلى «بنغازي» بالقطر الليبي فاستوطنها مدة، ثم رحل إلى مصر، ثم الحجاز، ثم الشام، والتقى بالكثير من علماء هذه الأقطار، فأجاز بما عنده، واستجيز بما عندهم.

استقر به المقام بعد هذه الرحلة الطويلة في دار الخلافة بإسطنبول عام **١٣١٦**هـ، فتعلم اللغة التركية، وعين مدرسًا للحديث والتفسير في قلعة العلم المشهورة «دار الفنون» ثم بعد ذلك في «مدرسة الواعظين».

- **رسالة ابن عزوز للبيطار:**

كتبت إلى حبيب لي في المدينة النبوية ما نصه: سؤال خصوصي: أخبروني

بإنصاف، واعلم أنك مسئول في عرصات القيامة عن ذلك، أخبرني عن الوهابية الذين ترون: معاملاتهم، وحالتهم مع السنة، والحضرة النبوية، فأنا إلى الآن ما اجتمعت بوهابي، وقد تناقضت عندي المسموعات بالأذن والمرئيات في الكتب بالأعين؟ وبيان التناقض نقرره لك يا حبيب لتعرف كيف تجيبني، فإن المقام خطير: بعض الناس يقولون: الوهابية يحقرون المقام النبوي، ولا يرون فرقًا بينه وبين بقعة خالية في الأرض، ويقولون لمن شرب الدخان أشركت بالله، وهذا لا معنى له، ويضللون من أثنى على رسول الله ﷺ على المنارة، ويكفرون من زار قبرًا، ودعا الله عنده ويستحلون دمه.

وهؤلاء القادحون فيهم يقولون على سبيل القدح: هم تابعو ابن تيمية أحمد تقي الدين، فهنا جاء التناقض، فإن ابن تيمية إمام في السنة كبير، وطود عظيم من أطواد العرفان، حافظ للسنة النبوية، ومذهب السلف، يذب عن الدين، ويقمع المارقين، كالمعتزلة والقدرية، والرافضة والجهمية، ما فارق سبيل الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة قيد أنملة، وإن كان حنبليًّا في الفروع، فهو في أصول الدين جامع لمذاهب الأربعة الأئمة، والأربعة الخلفاء الراشدين ومن سلك سبيلهم.

فإن كان الوهابية حقيقة على منهج ابن تيمية وابن القيم ونحوهما من فقهاء الحنابلة السنية، فهم أسعد الناس بالشريعة؛ لأن ابن تيمية وأصحابه لم يسئ القول فيهم إلا القاصرون عن درجاتهم، علمًا وتحقيقًا، والراسخون في العلم شهدوا بعلو مكانتهم. وإن كان الوهابية متصفين بالصفات الذميمة المشار إليها أولا؛ فأول خصم لهم ابن تيمية ونظراؤه من أئمة الحنابلة، فليسوا بتابعيهم. وبعض الناس يقولون: الوهابية هم القائمون بالسنة، المتجنبون للبدع، المتبعون

للحديث الشريف، وعلى مذهب أحمد بن حنبل وطريقة السلف في الاعتقاد. وقد كنت طالعت الرسائل المؤلفة من محمد بن عبد الوهاب وأصحابه، ورأيت ما كتبه الجبرتي في «تاريخه» من عقائدهم وسيرتهم، فما هي إلى طريق السنة ليس فيها ما ينكر. ورأيت رسائل القادحين فيهم ينسبون لهم الدواهي والعظائم، والوهابية ينفون ذلك عن أنفسهم، لا يحتجون لحسن تلك القبائح. تنبه للفرق بين قول المتنصل مما نسب إليه وقول محسن ما نسب إليه: فالأول منسلخ من اعتقاد ذلك وفعله، معترف بقبحه، مكذب لمن وصفه به. والثاني معترف باتصافه. تأمل هذه النقطة، وفي الحقيقة: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

فأنا أسألك عن الوهابية الحاضرين في عصرنا، فإن رجلا أخبرني أنهم يكونون مقيمين في المدينة، ويأتون إلى المسجد، ولا يقفون على القبر الشريف يسلمون عليه وعلى الصاحبين ونحو ذلك، فإن صح هذا فما أشبه هذا الجفاء بالعداوة لصاحب القبر الشريف، فأريد منك أن تجتمع بفلان وفلان في محل لا رابع لكم إلا الله، فإن زدتم آخر تعرفونه مثلكم فيما ألاحظه منكم، فذلك عهدته عليك، وتقرأون كتابي هذا بتأمل، تجيبونني بما تحصل لكم، ذاكرين قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾. واعلموا أن من البلايا المتسلطة على الدين وإيمان المسلمين أنه صار الذي يصدع بالحديث النبوي الصحيح مقدمًا له على عصارة المتفقهين يقال له: أنت وهابي.

وأحكي لكم لطيفة: كنت سألت بعض متفقهة مكة الحنفية عن رجل أعرفه من أكبر الفضلاء، قلت له: كيف حال فلان؟ فقال لي: ذلك وهابي، فقلت له: كيف وهابي؟ قال: يتبع البخاري!! فلما حكيتها للسيد عبد الرحمن الجزولي

عليه الرحمة والرضوان -وأنا نزيل عنده إذ ذاك- ضحك وقال: هل البخاري شيخ الوهابية؟

وقد سمعت كثيرًا من الناس يقولون: من يتبع الحديث فهو وهابي، ومن يعتقد عقيدة السلف، فهو وهابي، فقلت له: أنا لا أعرف الوهابية، وكلامكم يدل على أنهم سنيون صرفًا، فقد مدحتموهم مدحًا كبيرًا من حيث قدحتم فيهم، نتمنى أن يكون مقلدة المذاهب كلهم هكذا إن كنتم صادقين فيما تقولون، لكن الجاهل يهرف بما لا يعرف، ولذلك يقال له: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، [القصص: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وليكن جوابكم بما شاهدتموه لا بما ينقله المغفلون والأعداء المتعصبون، هدانا الله وإياكم للقول السديد.

وما أشرتم إليه في مكتوبكم من السير على منهاج الكتاب والسنة وعقيدة السلف، فأنفث نفثة مصدور مغتم القلب بما يرى ويسمع من قلب حقائق الأمور. أنتم من الله عليكم بجلساء موافقين لمشربكم في التماس الحقائق، والتزام أقوم الطرائق، ذوق وإنصاف، واتصاف بأجمل الأوصاف، كرفقائكم الذين شرفوا منزلنا، وأكرمونا بتلك الأخلاق الكريمة، وكالأستاذ جمال الدين القاسمي وغيرهم ممن لم نحظ برؤيتهم فبلغوهم سلامي، وخلوص غرامي، وأما الحقير هنا -أي في الأستانة- فما قال القائل:

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم
الله يعلم أني لم أقل فندا

إني لأفتح عيني حين أفتحها
على كثير ولكن لا أرى أحدا

فلا أجد من أطارحه مسائل العلم الصحيح؛ لأن الناس بالنظر إلى هذا المقام على قسمين:

جاهل لم يزاول العلم أصلًا، فهو لا يفقه ما نقول، وحسبه إن سأل أن أجيبه بزبدة الحكم، وهو أحب إلي ممن عرف بعض العلم إن لم يفتنه فاتن؛ لأنه، وإن لم أستفد منه مذاكرة تفكه عقلي، وتنقع نقلي، فقد أفادني من الله أجرًا، وقد يكون لغيره سلسبيل تلك الإفادة أجر.

والقسم الثاني: طالب علم زاول العلم فشم رائحته، وجمد على ما عهد من شيخ مثله، فهذا أحسن أخلاقه أن لا يسمع لقولك، ولا يتحدث بما يؤذي، وإنما قلت أحسن؛ لأن غيره من أهل العناد الحمقى يضللون من خالف ما اعتادوه.

سئلت مرة في مجلس: هل تجوز الاستغاثة بأولياء الله؟ فقلت: لا يستغاث إلا بالله. وفي المجلس شيخ كبير ممن يعاين تدريس العلم عارضني بأنه يجوز، فقلت له: ما دليلك؟ فقام مغضبًا قائلا، وهو ذاهب: دليلي قول اللقاني:

وأثبتن للأوليا الكرامة

ومن نفاها فانبذن كلامة

فانظروا الدليل وتنزيله على الاعتراض، هؤلاء لا يفرقون بين معنى الاستغاثة، ومعنى الكرامة، وهو من الضروريات.

ومما أتعجب منه وأتأسف، ما رأيته في نتائج مخالطتي لأهل العلم ومناظراتي ومذكراتي: أني أجد الشبان والطلبة الصغار أقرب قبولا للحق، وذوقًا للصواب، وسرورًا بالدليل من الشيوخ، وأكثر الشيوخ جامدون على ما ألفوه، ومن أحبارهم ورهبانهم عرفوه، ولا أدري: هل ذلك لطول قعودهم في أرض التقليد صاروا كمن دقت له أوتاد، والتحمت تلك الأوتاد بالأرض، فلا

يستطيعون النهوض منها؟ أم لأن غالب الشيوخ أكبر مني سنًا؟ فهم يأنفون من أن يستفيدوا ممن أصغر منهم؟ أم كيف الحال؟

وعلى كل حال أتذكر عند ذلك قول الشاعر:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت

ولن تلين إذا كانت من الخشب

وإني أحمد الله تعالى على أن أنقذني من أسر التقليد، وصرت إذا رأيت تعنتهم واتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، أتلو قوله تعالى مذكرًا لنفسي آلاء الله: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤] لأني كنت أرى قول فقيه: المعتمد كذا، أو استظهر شيخنا كذا كأنه بين دفتي المصحف، والله بل آكد «استغفر الله» لأني أقول: الآية لا أفهمها مثله، ونظن كل كلمة قالها مالكي فهي من مقولات مالك أو حنفي فأبو حنيفة أو شافعي ... إلخ، والخروج عن الأربعة كالكفر، ولو أيده ألف حديث.

والحمد لله الذي عافانا مع بقاء احترامهم ومحبتهم في قلوبنا.

وأخبركم أني لما بدأت في الاستضاءة بنور الحديث ووزن خلافات الأئمة والفقهاء بالأدلة، وصرت أصلي بالقبض والرفع ... إلخ، وذلك سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف، ألقي لي في المنام قوله تعالى: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١٤٢] ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾، وقمت بها من المنام على لساني.

ولا تنسونا من الدعاء، ودمتم بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في ذي الحجة سنة ١٣٢٧هـ حافظ ودكم. محمد المكي ابن عزوز التونسي.

انتهت الرسالة.

رسالة ابن عزوز إلى عبدالعزيز الرشيد (ت ١٣٥٦هـ) صاحب مجلة «الكويت»:

«دخل علي السرور ما الله به عليم في التعرف بكم وظفري بصاحب مثلكم، وذلك أن قلبي موجع من غربة العلم والدين وأهله وقلة أنصاره. وإيضاح هذا: أني لست أعني بالدين الذي قنع به أكثر طلبة العصر والمنتسبين إلى العلم في الشرق والغرب من كل مذهب من مذاهب أهل السنة.

سارت مشرقة وسرت مغربًا
شتان بين مشرق ومغرب

ولكني أعني بالعلم والدين علم السنة، وما الدين إلا اتباعها، وإيثار على عصارات الآراء وهجومة المتفقهة، وما التوحيد إلا توحيد السلف الصالح، وأما غيره فأشبه بالضلالات وزلقات الهفوات ... إننا نجد فقيهًا تقيًّا محبًا للسنة ومبغضًا للبدعة، متعففًا من تناول الحرام، واقفًا موقف النصح والإرشاد للخلق، حسن النية، لكنه جاهل بعبادات النبي ﷺ، وما كان عليه في شئونه كلها.

وقد يكون عارفًا بها أو ببعضها، ويترك المتابعة النبوية عمدًا؛ لأنها خالفت قول فقهائه، ولو تخبره بإصلاح عبادة أو تحرير حكم شرعي بنص نبوي ينفر منك نفرته من العدو، ورآك مخادعًا، ولربما اتخذك عدوًا مبينًا بعد المحبة والصحبة ويحكم بضلالك، كل ذلك لغلوه في التقليد، ولا يخفى أن أولئك لا يقال لهم علماء إلا مجازًا -لا خلاف في ذلك- كما قاله ابن عبد البر وغيره، وتجد آخر متفننًا بعدة علوم، وربما يكون مطلعًا على دواوين الحديث نبيهًا، له همة تنبو به عن التقليد، يبالغ في تتبع الأدلة، فينقلب عن الدين وغيرته في

اعتقاد تأثير الطبيعة، حتى ينكر معجزات الأنبياء، وينكر كونها خارقة للعادة، ونحو ذلك من القول بنفي حشر الأجساد في الآخرة، ونفي تناسل البشر من آدم وحواء . . . إلخ. وإياها أعني في عدة مباحث من (العقيدة الإسلامية) التي رأيتموها بجدة، وبعض هؤلاء أيضًا لهم حسن نية في تعديهم الحدود، فهذان الفريقان اللذان هما على طرفي نقيض، أحدهما مُفرط، والآخر مُفَرط، كلاهما يعدهما المغفلون من علماء الدين، ولكل منهما أتباع وأنصار. (اعْتنق بِمَا شِئتَ تجد أتباعًا).

والقسم الثالث: وهم الأوسطون الذين تفقهوا بفقه الأئمة رضوان الله عليهم، واعتنوا بالحديث الشريف مع تفنن في الأصول والعلوم العربية، ودققوا مسائلهم الدينية، فما كان من الفقه سالمًا من مصادمة سنَّة بقوا عليه، وما صادمها نبذوه، وعذروا قائله بعدم بلوغ الخبر له، هذا فيما يتعلق بالعلم العملي، وأما الاعتقادي، فهو معذور في الابتداء في كتب المتكلمين، ثم يترقى بطريقة السل، ولا تؤخذ حقيقتهما إلا من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وصاحبه الذي هو نسخة صحيحة لا تحريف فيها الشمس ابن القيم، فيعتقد ما هناك بأدلة متينة وإيمان راسخ، فيصبح من الفرقة الناجية التي عرفها النبي ﷺ بأنهم على ما كان عليه المصطفى ﷺ وأصحابه، وهذا القسم الثالث الذي هو على الصراط المستقيم، المدعو بالهداية إليه في الفاتحة بكل ركعة، قليل في الوجود مع الأسف، قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] فأنا أنظر شرقًا وغربًا، فأرى كما قيل:

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم
الله يعلم أني لم أقل فندا

إنـي لأفـتـح عـيـنـي حـيـن أفـتـحـهـا
عــلــى كــثــيــر ولــكــن لا أرى أحــدا

وربما أجد في مليون من الخلق واحدًا، فأنا أشد فرحًا من ولادة ولد ذكر لابن الستين الفاقد البنين، ولهذا سررت لكم بعدما تتبعت كتابكم، وأنا معذور؛ إذ لم يسبق بيننا تعارف ولا مذاكرة، فوجدتكم -والحمد لله- من الضالة التي أنشدها، وأيده كتابكم الخصوصي الذي أرسلتموه لي، فجزى الله علامة العراق خيرًا السيد شكري، حيث دلكم على إجراء وسيلة التعارف بيننا، وكذلك صديقنا الكامل السني السيد محمد نصيف (ت ١٣٩١هـ) في إطلاعكم على رسالتنا التوحيدية، وهذا كله يظهر مصداق الحديث الشريف (الأرواح جنود مجندة) إلخ.

ثم قال ..... أحبابنا غروكم بالعاجز، فكما أنه لا يقبل قدح العدو في عدوه، فكذلك لا يقبل إطراء الحب لحبيبه، والذي نفسي بيده إني لخال مما تظن ويظنون، فلا علم، ولا عمل، ولا صلاح، ولا إخلاص، ووالله ما هو من هضم الأفاضل أنفسهم تواضعًا بل الإنسان على نفسه بصيرة، وأحمق الناس من ترك يقين نفسه لظن الناس، وأنا أحكي لكم مقدار بضاعتي تحقيقًا كأنكم ترونني رأي العين، والله على ما نقول وكيل. أما الأصل والنسب، فلا نتعرض له كما قيل:

لـيـس الـفـتـى مـن يـقـول كـان أبـي
إن الــفــتــى مــن يــقــول هــا أنــا ذا

فأنا قد ربيت في معهد العلم من صغري، وقد وسع الله علينا من رزقه، ما

سهل به القراءة زمان التعلم والإقراء على شيوخ عديدة على اختلاف مشاربهم

وتفاوت درجاتهم تفننًا وأخلاقًا، وارتحلت إلى بلدان عديدة، فجمعت بعض ما كان متفرقًا من العلوم والحمد لله. ولكن لهو الشباب حال بيني وبين الاستكمال في العلم والتهذيب، وأيضًا لا نعرف في بلادنا المغربية إلا التقليد الأعمى، فقد كنا نعد الفتوى بحديث البخاري ومسلم ضلالا، وكما شدد علينا شيوخنا في ذلك، شددنا على تلاميذنا هناك، فالتاجر كما اشترى يبيع ويزيد المكسب، فمن ذلك أني عند سفري إلى المشرق استعار مني ابن أختي الخضر بن الحسين الذي لقيتموه في المدينة (نيل الأوطار) للشوكاني، فما تركته حتى أقسم لي بالله أنه لا يتبعه فيما يقول، ومن ذلك أني وجدت في عام ١٣٠٠هـ كتاب (الروضة الندية) للسيد صديق حسن خان يباع عند كتْبِيّ في مكسرة، اسمه الشيخ الأخضر السنوسي العقبي، فنهرته وزجرته، وقلت له: حرام عليك تبيع الروضة الندية، فصار يعتذر بمسكنة كأنه فعل خيانة، أما تصانيف ابن تيمية وابن القيم، فو الله ما نظرت فيها سطرًا لنفرة قلوبنا منها، ومن جهل شيئًا عاداه.

لكن في العاجز رائحة استعداد وشوق للدليل، فلما ارتحلت إلى المشرق سنة ١٣١٦هـ، واطلعت على كتب أهل هذا الشأن باستغراق الوقت لا واشي ولا رقيب، وأمعنت النظر بدون تعصب، فتح الله على القلب بقبول الحقيقة، وعرفت سوء الغشاوة التي كانت على بصري، وتدرجت في هذا الأمر حتى صارت كتب الشوكاني وصديق خان وشروح بلوغ المرام وما والاها أراها من أعز ما يطالع، أما كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم، فمن لم يشبع ولم يرو بها فهو لا يعرف العلم.

ويلحق بها كتب السفاريني، وجلاء العينين للسيد نعمان، وآثار إبراهيم

الوزير ونحوهم، ومنذ عرفت الحقائق، استرذلت الحكم بلا دليل والحمد لله (وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرًا).

ومن اللطائف أنه في الشهر الأول والثاني من انفتاح البصيرة ألقي إلي في مبشرة منامية قوله تعالى: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢].

والحاصل فيما ذكر لكم من تلك المناقب لم ألبس منها ثوبًا قط، وإنما أنا محب لأهلها، وذاب عنهم، وناصر لهم، ولعله يشملني حديث (المرء مع من أحب) فمن وصفني بما زاد على ذلك، فقد استسمن ذا ورم، ونفخ في غير خرم»[1].

- **آثاره العلمية:**

عرف عن الشيخ محمد المكي بن عزوز سعة الاطلاع وغزارة المادة العلمية وتنوعها، وكان ميله إلى الأثر ومدرسة الحديث ملموسًا في كتبه، مع دعوته إلى السنة، واتباع منهج السلف في التوحيد، ونبذه للتقليد الأعمى رافعًا شعار السلف «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، وأثرى منهجه العلمي باطلاعه على الأفكار والتيارات المستحدثة في عصره، فلم يكن بمعزل عنها، وهذا هو وصف العالم المصلح في قومه، الذاب عن دينه وسنة نبيه.

وإذا عرفت هذا عن العلامة محمد المكي، فلا تستغرب إذا قيل لك إنه دارت عليه أسانيد، وصار حافظ أهل المغرب في وقته، قال عنه صاحبه وتلميذه عبد الحي الكتاني: هذا الرجل كان مسند إفريقية ونادرتها، لم نر ولم نسمع فيها

---

(١) مجلة الكويت (١٠/ ٤٥٤) العدد الأول.

بأكثر اعتناء منه بالرواية والإسناد والإتقان والمعرفة، ومزيد تبحر في بقية العلوم والاطلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب، والرحلة الواسعة، وكثرة الشيوخ، وكان طيب المنبت وكريم أرومة، وكان كثير التهافت على جمع الفهارس وتملكها، حتى حدثني بزاوية الهامل الشمس محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري الضرير عنه أنه اشترى «ثبت السقاط» وهو في نحو الكراسين بأربعين ريالا، وهذا بذل عجيب بالنسبة لحاله، وأعجب ما كان فيه الهيام بالأثر والدعاء مع كونه كان شيخ طريقة ومن المطلعين على الأفكار العصرية، وهذه نادرة النوادر في زماننا هذا الذي كثر فيه الإفراط والتفريط، وقل من يسلك فيه طريق الوسط والأخذ من كل شيء بأحسنه مقتديًا بقول الله تعالى: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ وَوَاعَدْنَا﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وقال عنه الكتاني أيضًا لما أجازه العلامة محمد المكي بأسانيده، وألف له كتاب «عمدة الإثبات»: وبوقوفك على «العمدة» المذكورة تعلم، وتتحقق أن الأستاذ ابن عزوز كان قد فذ عصره في سعة الرواية والاعتناء، وعلو الاهتمام والهمة، وأن الصقع التونسي ما أنجب مثله في هذا الباب منذ أحقاب، ولكنه ممن ضيعه قومه، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وقال عنه جمال الدين القاسمي: «إن حضرة العالم النحرير، سليل العلماء الأفاضل السيد محمد المكي بن عزوز التونسي نزيل الأستانة كان من أشداء المتعصبين للجهميين والقبوريين، ثم بصره الله تعالى الحق فاعتنقه، وأصبح يدافع عنه».

وحلاه عليه الشيخ زيني دحلان في إجازته له بقوله: قد اشتهر في الأقطار بلا شك ولا مين ولا سيما في الحرمين الشريفين بالعلم والحلم نخبة العلماء

الأعيان، وخلاصة الأعيان من ذوي العرفان، سراج إفريقية بل بدر تلك الأصقاع الغربية، الأستاذ الكامل جامع ما تفرق من الفضائل والفواضل . . .

قال الكتاني : «وهذه الحلاة نادرة من مثل الشيخ دحلان يعلم ذلك من تتبع حلاه في إجازته لأهل المشرق والمغرب وهي كثيرة».

وقال فيه عالم الطائف العلامة عبد الحفيظ القارئ أثناء سؤال قدمه له :

من نرتجي للدين يكشف غمة
عمت على الإسلام بالإغماء
غير ابن عزوز إماما للهدى
بالحق يفتي لا بأخذ رشاء
من مغرب في مشرق يبدي السنا
في المطلعين له ضيا كذكاء
إن كان فينا قائم فهو الذي
بالعلم يرقى ذروة الجوزاء

ولميل العلامة محمد المكي إلى مدرسة الحديث والأثر وهيامه بالأسانيد ينسب إليه الرافضة تصحيحه لحديث يطعنون به في معاوية رضي الله عنه والأمر يحتاج إلى تثبت.

وكان العلامة محمد المكي رحمه الله من أكثر العلماء المتأخرين تأليفًا، ويدل لغزارة علمه أن تآليفه شملت مختلف فنون العلم من العقيدة والحديث والتفسير والفقه وأصوله والقراءات والأدب والفلك والزهد والتاريخ.

- **ومن مؤلفاته:**

  - إرشاد الحيران في خلاف قالون لعثمان.

- إسعاف الإخوان في جواب السؤال الوارد من داغستان.
- أصول الطرف وفروعها وسلاسلها.
- إقناع العاتب في آفات المكاتب.
- الإنباء لمعنى الحب في الله والبغض في الله.
- انتهاز الفرصة في مذاكرة متفنن قفصة.
- الإنصاف في تحريم الصور ولو مأخوذة بالفوتوغراف.
- الإيوان في مذاكرة الأحبة بالقيروان.
- برنامج دول الإسلام.
- بروق المباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم.
- بطاقة العقائد.
- تأسيس الأسانيد.
- التخت في إرشاد المنقب عن معنى البخت.
- تذكرة المصنفين في أن المكتشفات الجديدة لا تكذب الدين.
- التفريج بحل الإشكال في صلاة التراويح.
- التفهيم لمن جهل معنى القلب السليم.
- التقرير المهذب في شرح الجوهر المرتب في الهيئة.
- تشنيف السمع أو تلخيص الأسانيد، وهو الثبت المختصر.
- تعديل الحركة في عمران المملكة.

وغيرها كثير من المؤلفات النافعة . . .

• **وفاته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

لما رحل العلامة ابن عزوز إلى الأستانة سخر نفسه هناك لنشر الدعوة الإسلامية والدعوة إلى الله، ولم يعد إلى البلد التي ولد بها إلى أن وافاه الأجل يوم الخميس الثاني من شهر صفر عام ١٣٣٤هـ، ودفن في مقبرة يحيى زكريا أفندي (ت ١٠٥٣هـ) مفتي الديار الرومية في عصره في إسطنبول، فجزى الله العلامة الشيخ ابن عزوز عن أمة الإسلام خير الجزاء، ووسع عنه في قبره وأسكنه الفردوس الأعلى، آمين.

قال الكتاني -وكانت له معه صحبة عزيزة- وكلما تذكرت موته أظلمت الدنيا في عيني. رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة الأبرار.

ورثاه ابن أخته وشيخ الأزهر العلامة محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٨هـ) بقصيدة قال فيها:

رب شمس طلعت في مغرب
وتوارى في ثرى الشرق سناها

ههنا شمس علوم غربت
بعد أن أبلد «بترشيش» ضحاها

بفؤادي لوعة من فقدها
كلما أذكره اشتد لظاها

فقفا لمحة طرف نقتني
عبرا من سيرة طاب شذاها

أيها الراحل قد روعتنا
بفراق حرم النعين كراها

لـك نـفـس سـرحـت هـمـتـهـا
في مـراعـي الـعـلـم من عـهـد صبـاهـا
أيـنـمـا كـنـت تـداعـت أمـم
تـتـمـلـى روضـة يـحـلـو جـنـاهـا
وتـفـاءلـت فـأزمـعـت الـنـوى
و«بـإسـتـانـبـول» ألـقـيـت عـصـاهـا
لـم تـعـش فـيـهـا غـريـبًا فـقـرًا
بـه أهـل الـنـبـل أحـكـمـت عـراهـا
عـرج الـنـاعـي عـلـى أنـديـة
كـنـت إن وافـيـتـهـا قـطـب رحـاهـا
طـب مـقـامًـا يـا ابـن عـزوز فـقـد
كـنـت تـعـطـي دعـوة الـحـق مـنـاهـا

ورثاه كذلك رائد الإصلاح في الجزائر العلامة الطيب العقبي (ت ١٣٧٩هـ) بقصيدة مؤثرة قال فيها:

هـي الـدار فـي أحـداثـهـا تـتـجـرم
سـرور فـأحـزان فـعـرس فـمـآتـم

حـنـانـيـك إنـا لـلـمـنـيـة عـرضـة
وكـل ابـن أنـثـى فـهـو لـلـمـوت مـسـلـم
وكـل بـلـيـغ مـصـقـع فـهـو عـنـدهـا
إذا طـرقـت يـومـا مـن الـدهـر مـفـحـم

وما المكث في دار الغرور لعالم
حقيقتها إلا زعاف وعلقم
عجبت لذي لب الغرور بسلمها
وما سلمها إلا خسار ومغرم
أمات ابن عزوز وأودت علومه
أم الركن ركن الدين أمسى يهدم

ويقول في آخرها:

سأبكيك محمود المقاصد ما بكت
مطوقة في أيكها تتونم
وتسكب عيني عبرة بعد عبرة
تؤازرها أخرى فرادى وتوأم عليك
سلام الله حيا وميتا
فآخر عهدي أنني بك مغرم

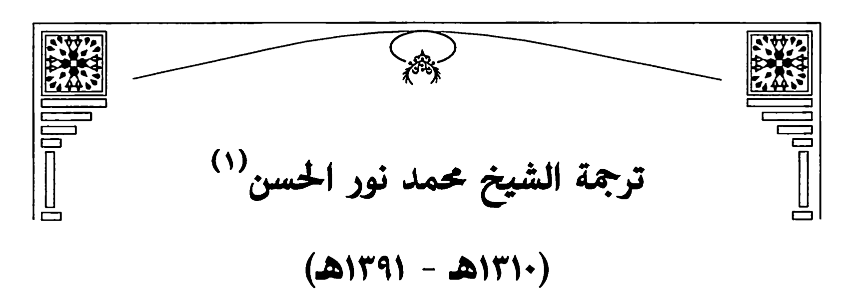


ترجمة الشيخ

محمد نور الحسن

المولود سنة: ١٣١٠ هـ

المتوفى سنة: ١٣٩١ هـ



ترجمة الشيخ محمد نور الحسن(١)

(١٣١٠هـ - ١٣٩١هـ)

• مولده ونشأته:

ولد الشيخ العلامة محمد نور الحسن بقرية الخوجلاب ريفي الخرطوم البحري بالسودان عام ١٣١٠هـ.

بدأ حياته العلمية في خلوة الشيخ (أحمد سليمان) بقرية الجعليين، حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ الفقه على مذهب الإمام مالك فدرس متن الأخضري والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، ومتن ابن عاشر، وغيرها من المتون الفقهية على مذهب الإمام مالك.

• طلبه للعلم:

تاقت نفسه إلى المزيد من العلم، فشد الرحال إلى مصر في سن مبكرة من الشباب حيث التحق بالأزهر الشريف ١٣٣١هـ، وظل مثابرًا مجتهدًا ينهل من نميره الغزير حتى حصل على الشهادة العالمية بدرجة ممتاز، ونال جائزة الملك فؤاد ملك مصر آنذاك.

• المناصب التي تولاها:

عين مدرسًا بعد تخرجه في الأزهر بالمعاهد الدينية، وعمل بمختلف

---

(١) انظر في مقدمة تفسير سورة النجم (١/ ٤).

المحافظات، وبعد مضي فترة طويلة من الاشتغال بالتدريس في المعاهد حصل على درجة الأستاذية، وعين أستاذًا في تخصص كلية اللغة العربية، وهو أعلى منصب في التدريس في الأزهر. حصل على عضوية جماعة كبار العلماء بعد أن استوفى الشروط المقررة لذلك، والتي منها كتابة رسالة أو بحث في موضوع علمي، وكان موضوع رسالته التي نال بها عضوية الجماعة هو تفسير سورة (النجم)، وكان مرجعه الأساسي في تأليفها الذي أشير عليه به من الجهة التي كلفته بكتابة الرسالة -كان مرجعه ذاك هو تفسير (الكشاف) للعلامة الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وما ذاك إلا لتمكنه من اللغة العربية؛ نحوًا وصرفًا وبلاغة إلى جانب تمكنه من العلوم الشرعية، وكان الغرض من ذلك أن تكون الرسالة مرجعًا يستفاد منه في التفسير العلمي للقرآن الكريم.

شغل في فترة من فترات حياته منصب وكيل الأزهر، حيث عين في عام ١٩٥٣م للمرة الأولى، ثم في عام ١٩٥٨م للمرة الثانية، وقد قام بطواف على المعاهد الدينية بالسودان بغية تقويمها والنظر في إمدادها بالمعلمين. عين عضوًا عاملا في مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر لأهليته لذلك، عين عضوًا مراسلا في مجمع اللغة العربية لاستيفائه لشروط العضوية. عين وكيلا لوزارة الإرشاد القومي وشئون السودان حيث قضى فترة قصيرة، ثم استقال. انتدب لحضور أحد المؤتمرات العلمية بأندونيسيا ممثلا للأزهر، وقد حصل على درجة فخرية من جامعاتها من الرئيس السابق أحمد سوكارنو (ت ١٣٩٠هـ). انتدب لحضور أحد المؤتمرات العلمية بجامعة الزيتونة بالرباط بالمملكة المغربية ممثلا للأزهر حين كان وكيلا له.

كرمه الأزهر -بعد وفاته- ضمن مجموعة كبار العلماء، وممن أسهموا إسهامات جليلة في خدمة الأزهر الشريف، وذلك في العيد الألفي للأزهر

الشريف الذي أقيم عام ١٩٨٣م منح وسام العلم بالسودان.

● **من مؤلفاته العلمية** رَحِمَهُ اللهُ:

(١) تفسير علمي شامل درجة عالية من التحقيق لسورة النجم، وكان هذا التفسير موضوع رسالته التي انتظم بها في سلك جماعة كبار العلماء.

(٢) بحث عن الاجتهاد في ماضيه وحاضره نشر بمجلة الأزهر.

(٣) اشتراك مع زميليه وصديقيه الشيخين محمد الزفراف ومحمد محي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢هـ) في تحقيق وضبط وشرح شافية ابن الحاجب في الصرف، وهو تحقيق ينشر لأول مرة، وكان عمدة المحققين فيها.

● **مكتبته** رَحِمَهُ اللهُ:

كون طوال حياته العلمية مكتبة ضخمة تحوي آلاف المراجع من كتب العربية والشرعية وغيرهما من العلوم، وقد أهدى هذه المكتبة لأكبر مؤسسة إسلامية علمية بالسودان، وهي جامعة السودان، وكانت محل تقدير وعرفان من القائمين على أمر الجامعة؛ لأنهم أهل لتلك المعرفة، كما أهدى مجموعة من مؤلفاته لبعض المساجد بالسودان.

● **وفاته** رَحِمَهُ اللهُ:

خلد الشيخ -بعد التقاعد- للراحة والتفرغ للعلم، ولم ينقطع عن القراءة يومًا حتى وافاه الأجل المحتوم في ١٣٩١هـ. بعد عمر جاوز الثمانين قضاه كله في الاشتغال بالعلم وخدمته ونشره.

وكان رَحِمَهُ اللهُ على غاية من الورع والزهد والتقوى والخلق القويم والتمسك بالفضيلة والحق، وصدق الحديث والعفة والأمانة. رَحِمَهُ اللهُ رحمة واسعة، وجزاه

عن الإسلام وشريعته خير الجزاء، وجعل الجنة مثواه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

قال عنه الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد عثمان أستاذ مشارك بالدراسات العليا -كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وعضو لجنة مراجعة مصحف المدينة النبوية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة النبوية:

الحمد لله الذي أنزل القرآن معجزًا باهرًا، وجعله على كر العصور غضًا ناضرًا. والصلاة والسلام على من بعث للعالمين رحمة، فتمت برسالته نعم جمة، وعلى آله وأصحابه أولي العلا والهمة، وعلى من تبعهم بإحسان.

فإن الشيخ محمد نور الحسن ﷺ كان واحدًا من الكوكبة التي ختم بها العهد الزاهر للأزهر الشريف، عندما كان الاتجاه إلى العلوم هو المقصد الأسنى والغاية العليا، جد له الطالبون، وعكفوا في محرابه ينقبون عن جواهره، ويميطون اللثام عن مكنونه.

وقد وفد الشيخ من السودان قاصدًا كعبة العلم بمصر، وما أن سلك الطريق حتى بهر الجهابذ من العلماء، وبز الأقران، وملتقى أهل الفكر حتى توفاه الله جل جلاله.

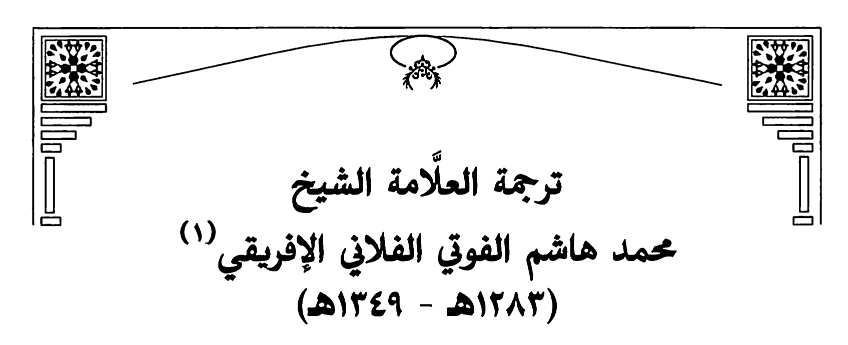


ترجمة العلَّامة الشيخ

محمد هاشم الفوتي الفلاني الإفريقي

المولود سنة: ١٢٨٣ هـ

المتوفى سنة: ١٣٤٩ هـ



ترجمة العلَّامة الشيخ محمد هاشم الفوتي الفلاني الإفريقي(١) (١٢٨٣هـ - ١٣٤٩هـ)

• **اسمه ومولده:**

هو محمد هاشم بن أحمد الفوتي المالكي المدني المشهور بالفاهاشم، ولد الفاهاشم عام ١٢٨٣هـ ببلدة (حلوار) من بلاد فلاته في الصحراء الكبرى بإفريقيا.

• **أوصافه الخَلقِيَّة والخُلُقيَّة:**

كان رَحِمَهُ اللَّهُ طويل القامة، عريض الجبهة، واسع العينين، عظيم الأنف، خفيف اللحية، يرتدي عمامة بيضاء، وعباءة سوداء، وهو زي العلماء في ذلك العصر.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ دمث الأخلاق، غزير العلم، واسع الاطلاع، شديد الحفظ، لا تأخذه في الحق لومة لائم، لقب بشيخ مشايخ أهل العصر.

• **نشأته وتعليمه:**

منذ صغره كان الطفل الأديب الذي يحب مجالسة العلماء ومناقشتهم؛ فاهتم به والده، وأنشأه نشأة صالحة، فهو من بيت علم وفضل ودين، وله مكانة عالية

---

(١) انظر في سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول ﷺ للقرعاني (١/ ٩)، وانظر في جريدة المدينة مقال الأستاذ محمد سعيد دفتر دار، أعلام من أرض النبوة للكتبي (١/ ٢٠٦)، فهرست الشيوخ والأسانيد للسيد علوي بن عباس بن عبد العزيز المالكي (١/ ٣٠٠)، الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان (٢/ ٤٩٤)، من علماء الحرمين (١/ ٣٨٦)، صحيفة أم القرى ١٣٤٦هـ.

بإفريقيا، فبدأ شيخنا الفاضل ينهل من بحار العلوم العذبة على يد أعمامه وأخواله وعلماء بلاده والبلاد المجاورة، وكان أبواه يساعدانه على ذلك ويمدانه بالمال ليروه عالمًا. فحفظ القرآن المجيد على رواية ورش، وبلغ مبلغًا في العلم عظيمًا ومكانًا كريمًا، وأصبح منذ صغره مرجعًا لأهله ومواطنيه في التدريس والفتوى. فتصدر للتدريس، وهو يافع السن، فكان العالم الجليل الذي يعطي العلم بكل الأساليب الجميلة في بلاده وبين أقرانه.

• هجرته إلى الحجاز:

ولما غزا الفرنسيون بلاده سنة ١٣٢٠هـ، وتصدى لهم في بداية الأمر، ولكنه اضطر مكرهًا لمغادرة بلاده التي نشأ، وترعرع فيها، وتوجه إلى الحجاز حاجًّا قاصدًا بيت الله الحرام، وكانت الرحلات في تلك الحقبة من الزمن صعبة، إما مشيًا على الأقدام أو ركوبًا على الدواب، فوصل إلى الحجاز عام ١٣٢٢هـ، وأدى فريضة الحج، وبها تعرف على جماعة من العلماء أكرموه وأحسنوا نزله، وعرفوا مكانته من العلم، وقدر الله له زيارة مسجد الرسول ﷺ ثم عاد إلى مكة المكرمة، وتصدر للتدريس في المسجد الحرام حتى نهاية عام ١٣٢٦هـ حيث عاد الشيخ إلى المدينة، وجاور بها، وبدأ يُعرف بين أهلها ويشتهر بين طلابها.

• دروسه العلمية:

لم تمض فترة طويلة حتى أصبح الشيخ الفاهاشم أحد علماء المسجد النبوي الشريف، وعقد حلقته بجانب الشيخ إبراهيم بري (ت ١٣٥٤هـ)، والشيخ حميدة الطيب (ت ١٣٦٢هـ)، والشيخ عبد الحي أبو خضير (ت ١٣٨٠هـ)، والشيخ محمد الطيب الأنصاري محدث المدينة النبوية (ت ١٣٦٢هـ).

فتصدر للتدريس عام ١٣٢٥هـ، وكانت حلقته تعقد بعد المغرب من كل يوم

خلف المكبرية من الجهة اليسرى، قرب الروضة الشريفة بجانب حلقة الشيخ محمد الطيب الأنصاري، والشيخ عبد الحي أبو خضير، وكان الشيخ الفاهاشم عالمًا متضلعًا متمكنًا ماهرًا بارعًا بحق في جميع العلوم والمعارف، خاصة في الفقه وأصوله والحديث والبلاغة والنحو والتفسير، وغيرها من العلوم الهامة، فهو على جانب كبير من سعة الاطلاع، موسوعيًّا، وقد وهبه الله تعالى الذكاء والنباهة والحذاقة والفطنة. وكانت حلقته تمتلئ بكثير من الطلاب المدنيين والمهاجرين، وله حلقة أخرى تعقد في بيته بعد صلاة العصر أو العشاء، فيؤمها طالبو العلم ليأخذوا منها، فكان بيته مفتوحًا لكل طالب علم في أمور دينه الحنيف. وكم حدثت بواسطته الفائدة لكثير من طلاب العلم الإسلامي عن طريق الإجازة.

عُين الشيخ الفاهاشم عضو مجلس الشورى، وكان نظام المجلس يقضي أن تمثل كل مدينة أو أكثر في المجلس، وكان يتم اختيار العضو بالانتخاب، وأول من مَثَّل المدينة النبوية هو الشيخ سعود دشيشة الرجل المحنك، وعُين الشيخ الفاهاشم من ضمن العلماء الذين ترجع إليهم الدولة في أمورها الشرعية، وكان الملك عبد العزيز يأخذ بفتواه دائمًا، ويقدمها على الفتاوى الأخرى، فالرجل شيخ مشايخ العصر، وكانت له مكانة كبيرة في نفس الملك عبد العزيز طيب الله ثراه.

لقد برع واشتهر في المدينة النبوية، فكان من علمائها الأفاضل، متضلعًا في المذاهب الأربعة وخاصة في المذهب المالكي، ويتميز الفاهاشم بسعة الاطلاع وغزارة الحفظ؛ فإذا أتته الفتوى، فإنه يقول لأحد طلابه: افتح الكتاب كذا صفحة كذا في السطر رقم كذا واقرأ، فإذا هي إجابة السائل.

وذكر تلميذه فضيلة الشيخ عبد المجيد بن حسن الجبرتي (ت ١٤١٨هـ): أن

الشيخ الفاهاشم رحمه الله ما كان يقرأ فهارس الكتب، -بل يُقَدِّر على الباب الذي يريده-، ويفتح الكتاب عليه فيصادفه، وذلك لكثرة مطالعته تلك الكتب ومعرفته ما فيها حتى مواقعها من الكتاب.

وكان تأتيه الفتاوى والأسئلة من شتى البلاد الإسلامية، فيجيب عنها إما في وقتها وإما خلال موسم الحج من كل عام، وكانت داره بحارة الأغوات تمتلئ في موسم الحج بالعلماء من العالم الإسلامي، ويأتيه دائمًا علماء إفريقيا ليلتقوا به ويحصلوا منه الفائدة.

- **تلاميذه** رحمه الله:

إن من الصعب علينا أن نحصي تلاميذ هذا العالم الفاضل فهم يعدون بالألوف، فمنهم في إفريقيا، ومنهم في المدينة النبوية، ومنهم من الأقطار الإسلامية الأخرى، فنذكر منهم على سبيل المثال، وهذا ما استطعت أن أتحصل عليه من الأسماء:

- الشيخ سعيد بن صديق الفوتي، المدرس بالمسجد النبوي الشريف، المتوفى سنة **١٣٥٣**هـ.
- الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي المدرس بالمسجد النبوي الشريف، المتوفى سنة **١٣٧٧** هـ.
- فضيلة الشيخ عبد المجيد بن حسن الجبرتي إمام وخطيب المسجد النبوي، وعضو هيئة كبار العلماء، والقاضي بالمحكمة بالمدينة. رحمه الله (ت **١٤١٨**هـ).
- الأستاذ الأديب المرحوم محمد حسين زيدان (ت **١٤١٢**هـ).
- الشيخ حسن المشاط، المدرس بالمسجد الحرام (ت **١٣٩٩**هـ).
- الشيخ حسين باسلامة المكي (ت **١٣٥٩**هـ).

○ الشيخ محمد السالك بن الخرش (ت ١٤٠٨هـ).

● **مؤلفاته ومكتبته:**

لقد صنف الشيخ الفاهاشم كتبًا كثيرةً ونافعةً ومتنوعةً في كثير من العلوم، مثل الفقه والحديث، وكانت هذه المؤلفات موجودة عند أحد تلاميذه، فعندما توفي الشيخ الفاهاشم جاء أحد الرجال الأفاضل من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية، وهو الشيخ علي، كتب وبحث عن تلك المؤلفات حتى وجدها عند ذلك التلميذ، فتسلمها منه ليطبعها على حسابه الخاص بمصر، ولكن المنية وافت الشيخ علي في القاهرة قبل تهيئتها للطبع، وبوفاة هذا الرجل فُقدت تلك المؤلفات، وجهل مصيرها إلى يومنا هذا، فيا حسرة على هذه المؤلفات النافعة التي كانت ستملأ بها المكتبات العلمية بالمدينة النبوية! وله مؤلف مشترك مع السيد شطا المكي اسمه «رسالة في حكم الأوراق النقدية». وقد طبع في المكتبة العلمية بالمدينة النبوية، وله إتحاف العشائر والخلان بشعوب وقبائل الفلان، وهو مطبوع سنة ١٣٥٤هـ المطبعة الماجدية بمكة.

وقد جمع الشيخ الفاهاشم مكتبة قيمة تحوي على نفائس الكتب والمخطوطات النادرة، وبعد وفاته نقلت هذه المكتبة إلى إحدى الأربطة، ثم بيعت الكتب والمخطوطات، وبذلك تكون فقدت المكتبة، وسبب ذلك أن الشيخ لم يرزق بولد يحمل اسمه، ويحافظ على ما أثراه، وإنما رزق ببنات لم يستطعن المحافظة على آثار والدهن؛ لصغر سنهن حين وفاته.

● **قصة وفاة الشيخ الفاهاشم، رَحِمَهُ اللهُ:**

وفي آخر حياته دب فيه المرض، فأصبح لا يستطيع الخروج من البيت،

وحينما يأتي إليه الأطباء يقول:

مــاذا يــبــغــى الــحــكــمــاء مــنــي
وقــد دنــا مــن الــســبــعــيــن ســنــي

وفي يوم وفاته جاء رجلان من مدينة ينبع إلى دار الشيخ يسألانه عن فتاوى، فسمعها منهم، وقال لخادمه: افتح كتاب كذا صفحة كذا وأفت لهم؛ ففعل وأفتاهم وخرج الرجلان من عنده مسرورين، وبعد خروجهما بدقائق خرج الخادم يقول: إن الشيخ فارق الحياة، وكان ذلك عام ١٣٤٩هـ، وكانت لوفاته أثر في نفوس أهل العلم في المدينة النبوية، وخرجت عن بكرة أبيها لتشييعه، وعلى رأسهم أمير المدينة النبوية؛ فرحمة الله عليه، فقد كان الرجل محبوبًا عند كل الطبقات.

• وصيته قبل وفاته:

لقد أوصى من حوله قبل وفاته بعدة أيام، وهو على فراش الموت قال: إذا مت وذهبتم بي إلى المسجد النبوي الشريف، وصليتم علي فلا ترفعوني على أعناقكم، ولا تمروا بي أمام قبر الرسول ﷺ بل اذهبوا بي إلى جهة المنبر، ثم إلى باب جبريل.

قال الأستاذ الفاضل عمر عادل التركي رحمه الله: أنا رأيت يوم وفاة الشيخ الفاهاشم أمير المدينة النبوية عبد العزيز بن إبراهيم في المسجد النبوي الشريف، وهو يبكي ويقول: ماتت المدينة اليوم، ماتت المدينة اليوم.

رحمك الله يا شيخنا الفاضل، وأسكنك فسيح جناته، وجعلك في منزلة الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

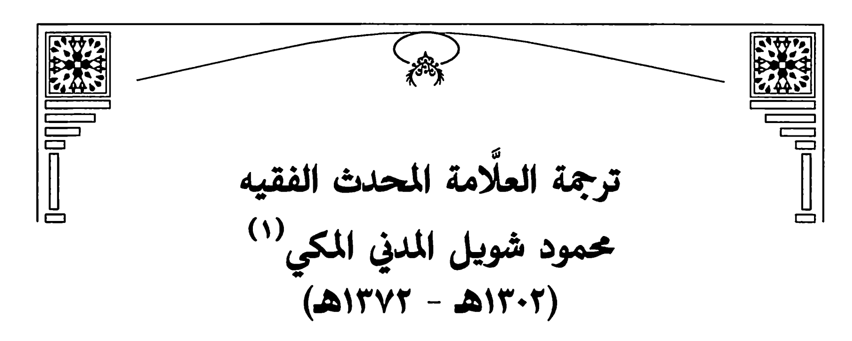
ترجمة العلَّامة المحدث الفقيه

محمود شويل المدني المكي

المولود سنة: ١٣٠٢ هـ

المتوفى سنة: ١٣٧٢ هـ





ترجمة العلَّامة المحدث الفقيه محمود شويل المدني المكي[1] (١٣٠٢هـ - ١٣٧٢هـ)

• اسمه ونسبه:

هو محمد بن علي بن عبد الرحمن شويل المولود في ٢٧ رجب ١٣٠٢هـ في بلدة أبي تيج التابعة لمديرية أسيوط بمصر، وهو من عائلة كبيرة مشهورة بالعلم والفضل، ولها مكانة عالية في أبي تيج وسط عدد كبير من العلماء والفقهاء بالمنطقة.

• نشأته:

جاء والده الفقيه علي مهاجرًا إلى الحجاز يسعى لأن يكون قريبًا من بيت الله الحرام، ومسجد نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، بدأ الشيخ محمود في سن مبكر من عمره بتعلم القرآن الكريم على يد والده، وبدأت بشائر الخير تظهر عليه .. حيث وفقه الله بحفظ الآجرُّومية، ثم ألفية ابن مالك.

---

(١) مقال للأستاذ أنس بن يعقوب كتبي في جريدة المدينة سنة ١٤١٣هـ، قضاة المدينة من عام ٩٦٣-١٤١٨هـ للزاحم (١/ ١٠٤)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٧٤)، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر (١/ ٥٨١)، وذكر أنه توفي في سنة ١٣٥٩هـ، وهو وهم والصحيح ما ذكرناه، الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان (٢/ ٤٨٥)، نثر الدرر في تذليل نظم الدرر (١/ ٦٨).

وقد ساعد اتصال الشيخ شويل بعلماء الحجاز والعالم الإسلامي على النهل من العلوم الدينية الواسعة . . التي كانت تشهدها حلقات المسجد النبوي.

وفي عام ١٣٢٠هـ قرأ على الشيخ فالح الظاهري (ت ١٣٢٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ فاستفاد من علمه، وأخذ عنه الكثير من العلوم والإجازات.

وفي عام ١٣٢٢هـ اتصل بالعلامة محمد بن عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ وقرأ على يده الحديث، وقد ربطته علاقة قوية معه مما جعله يسافر إليه في المغرب باستمرار، ومن العلماء الذي حضر حلقاتهم حلقة الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي (ت ١٣٢٢هـ)، والشيخ إبراهيم إسكوبي (ت ١٣٣١هـ)، والشيخ عمر بن حمدان المحرسي (ت ١٣٦٨هـ)، وغيرهم. رحمهم الله جميعًا.

وفي عام ١٣٤٠هـ اختير اسم الشيخ محمود عالمًا من علماء المسجد النبوي، وكانت حلقته تعد من كبار الحلقات التي تزخر بالطلاب من جميع الأقطار الإسلامية، وقد تتلمذ على يده كثير من العلماء الأجلاء.

وفي عام ١٣٤٣هـ حينما دخل الملك عبد العزيز (ت ١٣٧٣هـ) الحجاز، واستقرت الأوضاع في أرجاء البلاد، وفي شهر رمضان المبارك من تلك السنة أمر الملك عبد العزيز بتشكيل محكمة شرعية كبرى بالمدينة النبوية، فاختير رئيسًا للقضاة، وكان مع اشتغاله بالقضاء يدَرِّس في المسجد النبوي، واستمر الشيخ شويل لمدة عام في منصبه، ثم قدم استقالته، وقبلت. وعندما تشكلت هيئة تدريس رسمية للمسجد النبوي كان هو أحد أعضائها، وبعد فترة اختير الشيخ شويل من قبل أمير المدينة النبوية عبد العزيز بن إبراهيم مدرسًا واعظًا بمجلسه الخاص فلقب بمدرس الإمارة.

● رحلاته:

وللشيخ رحلات كثيرة جميعها في سبيل الله ففي عام ١٣٥٧هـ؛ رحل إلى الهند برفقة صديقه المرحوم الأستاذ محمد حسين زيدان (ت ١٤١٢هـ)، وهي رحلة دعوة قام بها الشيخ لتعليم مبادئ الإسلام هناك واللغة العربية، وكانت مدتها ستة أشهر، ومن القصص التي يذكرها رحلته معه على الباخرة إلى الهند التي امتدت لستة أشهر كان فيها مشغولاً بالعبادة من صلاة وصيام، وكان يختم القرآن الكريم في صلاة الليل في مدة قدرها ستة أيام .. وكان مكانه في أعلى الباخرة، وكان الوحيد الذي لا يصيبه دوار.

ويشير الشيخ الزيدان إلى حادثة حدثت معه أثناء الرحلة، وذلك عندما جاء الشيخ شويل، وأشار له إلى كسوف الشمس .. فنهض رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودعا المسلمين الموجودين بالباخرة، وأخذ يصلي بهم صلاة الكسوف بالبقرة وآل عمران، فما أقواه على العبادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ .. سافر أيضًا إلى مصر حيث مسقط رأسه التي غادرها، وهو طفل، وعاد إليها زائرًا داعيًا عالمًا

عندما قامت الحرب العالمية الأولى كان الشيخ واحدًا من العلماء الأفاضل الذين أبعدهم فخري باشا من الحجاز .. حيث ذهبوا إلى تركيا، وبقي بها فترة، ثم انتقل إلى الروملي، ثم الإستانة ثم الأناضول. وبعد عام ونصف العام انتدب الشيخ شويل من قبل الخديوي في مهمة إلى مكة المكرمة، وكان ذلك في عام ١٣٣٧هـ، فنزل على الشريف الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأكرمه، وأحسن نزله، وأرسل جميع وزرائه لزيارته، وخصه بتناول الطعام عنده في قصره، وفي نهاية العام انتهت المهمة، فعاد إلى الاستانة، ومعه الجواب إلى الخديوي، فمكث إلى عام ١٣٤٠هـ، ثم عاد إلى المدينة النبوية البلد التي أحبها، ويعتبر الشيخ شويل

من المحبين للصحافة، وله مشاركة سياسية كثيرة حيث يعد أقدم صحفي بالمدينة النبوية، وله مشاركات عديدة في الصحف. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوقع في آخر مقالته بـ(الصحفي المدني العجوز)، وكان يكتب في المبادئ الإسلامية تحت عنوان (من محاسن الإسلام)، ويعتبر أيضًا من المؤسسين لجريدة المدينة؛ إذ كان بحكم صداقته للسيد عثمان حافظ (ت ١٤١٣هـ)، فأقرضه بعض المال الذي كان بحوزته، وكان قدره تسعين جنيهًا سبق له أن وضعها أمانة عن صديقه الشيخ العالم محمد نصيف، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعندما احتاجها السيد عثمان حافظ قام بسحب المبلغ من المرحوم محمد نصيف افندي (ت ١٣٩١هـ)، كما كان للشيخ شويل مساجلات بينه وبين شكيب أرسلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول الحديث النبوي، وصحة ما رواه البخاري، وهي تفصح عن علم الشيخ القدير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتفقهه.

ونظرًا لمكانة الشيخ بين أهل الحجاز، فقد اختير -وبترشيح من أهل المدينة النبوية- ليكون أحد أعضاء المؤتمر الوطني، ومعه بعض الأفاضل.

وكان الشيخ شويل من محبي الفلاحة الأمر الذي جعله يشرف على أرضه بنفسه ويرعاها.

- **مؤلفاته[١]:**

وللشيخ شويل مؤلفات أذكر منها:

- منزلة الحديث من الدين.
- القول الفصل في حقيقة سجود الملائكة.

---

(١) وذكر صاحب جواهر الحسان في ترجمته أن لو من المؤلفات: ١- في صفة حجة النبي ﷺ. ٢- إرشاد الحائرين لرد شبهات المشبهين. ٣- رفع الشك والارتياب عمن اتبع السنة فمسح على العمامة والشراب.

○ القول السديد في قمع الحرازي الصنديد . . والمؤلف الثالث هو دفاع عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

• مكتبته الخاصة:

وقد ترك الشيخ وراءه مكتبة تعتبر ثروة علمية كبيرة جمعت شتى العلوم؛ إذ تحتوي على مئات الكتب، وهي موجودة الآن بمكتبة الحرم المكي، وقد قام ابنه عبد الحميد شويل رحمه الله بإهدائها إلى مكتبة الحرم . . فجزاه الله خيرًا على ما فعل.

وفي عام ١٣٥٨هـ طلب الشيخ محمود شويل من جلالة الملك عبد العزيز إعفاءه من جميع الوظائف المسندة إليه، فصدر الأمر الكريم بذلك، وقد أراد الشيخ شويل البقاء في مكة المكرمة بجوار بيت الله الحرام، وقد عرف بين أهلها أنهم كانوا لا يرونه في المسجد الحرام إلا راكعًا ساجدًا، وقد عرف عنه الكرم، فكان عندما يأتيه أحد لا يتركه إلا إذا أخذه إلى منزله، وأحسن نزله . . وقد تميز الشيخ بأنه يأتي إلى المدينة النبوية في شهر رمضان المبارك، ويصوم بها.

• وفاته رحمه الله:

رحم الله الشيخ، فقد كان بحرًا في العلم، ولا يذكر في مجلس إلا وترحم عليه. لقد أفنى رحلة طويلة في سبيل العلم، وخدمة الدين والدفاع عنه، فجاءت خاتمته في يوم الجمعة المبارك الموافق: ٢٠/ ٦/ ١٣٧٢هـ؛ حيث شيعت جنازته ضمن موكب كبير حضره عدد من رجال الدولة وأعيانها، ودفن بمقابر المعلاة بمكة المكرمة، وتفضل سمو ولي العهد بمواساة أهله ومشاركتهم حزنهم. فرحمه الله رحمة.



المراجع

○ أئمة الحرمين ١٣٤٣-١٤٣٢هـ/ عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي/ دار الطرفين للنشر والتوزيع/ ط ١٤٣٢هـ.

○ أئمة المسجد النبوي في العهد السعودي ١٣٤٥-١٤٣٤هـ/ عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي/ دار الطرفين للنشر والتوزيع/ ط ١٤٣٤هـ.

○ أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي/ عبد الله سعيد الزهراني/ دار الطرفين للنشر والتوزيع/ ط ١٤٢٤.

○ أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم / صديق بن حسن القنوجي/ دار الكتب العلمية.

○ إتحاف الإخوان باختصار مطامح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان/ محمد ياسين الفاداني/ دار البصائر/ ط ١٤٠٦هـ.

○ إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر/ محمد بن علي الشوكاني/ مطبعة مجلس دار دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد/ ط ١٣٢٨هـ.

○ إتحاف النبلاء بسير العلماء/ راشد بن عثمان الزهراني/ دار الصميعي/ ط ١٤١٦هـ.

○ آداب البحث والمناظرة/ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي/ شركة المدينة للطبع والنشر.

○ أسنى المسالك في أن من عمل بالراجح ما خرج عن مذهب الإمام مالك/ العلامة بداه البصيري الشنقيطي/ تحقيق أبو العالية/ ط ١٤٢٣هـ.

○ أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن/ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي/ وزارة الإفتاء بالمملكة/ ط ١٤٠٣هـ.

○ الأعلام/ خير الدين الزركلي/ دار العلم للملايين بيروت/ ط ١٩٨٤م.

○ الإعلام بالأعلام/ عبد الله عبد الماجد إبراهيم/ مؤسسة الرسالة/ ط١٤٢٢هـ.

○ الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام/ وليد عبد الله/ وزارة الأوقاف الكويتية/ ط ١٤٣٢هـ.

○ أعلام الجزائر في الإصلاح من سنة ١٣٤٠-١٣٩٥هـ/ علي محمد علي دبوز/ مطبعة البعث/ ط ١٣٩٤هـ.

○ أعلام الحجاز/ محمد علي مغربي/ مطبعة المدني/ ط ١٤١٠هـ.

○ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية/ زكي محمد مجاهد/ دار الغرب الإسلامي/ ط ١٣٩٤هـ.

○ أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق وجهودهم العلمية وقضاياهم العامة/ أبي علي بحيد بن الشيخ يربان القلقمي/ دار النشر الدولي/ ط ١٤٢٩هـ.

○ أعلام الفكر الإسلامي بالعصر الحديث/ أحمد تيمور.

○ أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة/ دار الغرب الإسلامي/ ط١٩٩٥م.

○ الأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري/ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي/ مؤسسة الفرقان/ ط ١٤٢١هـ.

○ أعلام من أرض النبوة/ الشريف أنس يعقوب الكتبي الحسني/ دار البلاد للطباعة والنشر/ ط ١٤١٤هـ.

○ إعلام الموقعين عن رب العالمين/ ابن القيم/ تعليق طه عبد الرءوف سعد/ دار الجيل بيروت/ ط ١٩٨٦هـ.

○ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ/ محمد عبد الرحمن السخاوي/ دار الكتاب العربي/ ط ١٩٨٣م.

○ إمارة الزبير بين الهجرتين/ عبد العزيز عمر علي وعبد الرزاق الصانع/ ط ١٤٠٦هـ.

○ البداية والنهاية/ ابن كثير/ تحقيق أحمد أبي ملحم/ دار الكتب العلمية/ ط ١٤٠٥هـ.

○ تاريخ أمة في سير أئمة/ صالح بن حميد/ مركز تاريخ مكة المكرمة/ ط ١٤٣٣هـ.

○ تاريخ أمراء المدينة المنورة ١هـ - ١٤١٧هـ/ عارف أحمد عبد الغني/ دار كنان.

○ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار/ عبد الرحمن الجبرتي/ دار الجيل ببيروت.

○ تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي/ عبد الله بن محمد بن عائض الزهراني/ ط ١٤١٨هـ.

○ تاريخ الكويت/ عبد العزيز الراشد/ مكتبة بغداد/ ط ١٣٤٤هـ.

○ تتمة الأعلام/ محمد خير الدين يوسف/ دار ابن حزم/ ط ١٤١٨هـ.

○ تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان/ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز/ دار أصالة الحاضر/ ط ١٤٣١هـ.

○ ترجمة الشيخ محمد أمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان/ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس/ دار الهجرة/ ط١٤١٢هـ.

○ ترجمة وجامع فتاوى العلامة الإمام عبد الزراق بن عفيفي/ محمود بن عبد الرزاق عفيفي/ دار علم السلف، مكتبة المورد/ ط ١٤٣٠هـ.

○ تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازات والسماع/ محمود سعيد/ دار الشباب بالقاهرة/ ط ١٤٠٣هـ.

○ تعريف العشائر والخلان بشعوب وقبائل الفلان/ الشيخ محمد بن أحمد الشهير بألفاهاشم/ المطبعة الماجدية/ ط ١٣٥٤هـ.

○ تكملة معجم المؤلفين/ محمد خيري رمضان يوسف/ دار ابن حزم/ ط ١٤١٨هـ.

○ تنبيه الخلف الحاضر على أن تفويض السلف لا ينافي الإجراء على الظواهر/ العلامة بداه البصيري الشنقيطي/ دار ابن حزم/ ط ١٤٢١هـ.

○ توضيح الحج والعمرة كما جاء في الكتاب والسنة/ عبد الرحمن يوسف الأفريقي/ تحقيق سعيد محمد فلاته/ ط ١٤٢٨هـ.

○ جامع بيان العلم وفضله/ ابن عبد البر/ دار الكتب العلمية بيروت.

○ جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد شاكر/ عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل/ دار الرياض/ ط ١٤٢٦هـ.

○ الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان/ زكريا بن عبد الله بيلا/ مؤسسة الفرقان/ ط ١٤٢٧هـ.

○ جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف/ عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان/ مكتبة العبيكان/ ط ١٤١٩هـ.

○ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني/ دار الكتب العربية بيروت/ ط ١٣٨٧هـ.

○ حلية البشر/ عبد الرزاق البيطار/ تحقيق محمد بهجت البيطار/ مجمع اللغة العربية دمشق/ ط ١٣٨٠هـ.

○ حياة موريتانيا/ المختار بن حامد الشنقيطي/ دار الغرب الإسلامي/ ط ١٤١٤هـ.

○ الخلاصة النقية في أمراء إفريقية/ محمد الباجي المسعودي/ مطبعة الدولة التونسية/ ط ١٢٨٢هـ.

○ الخرطوم والشعب الدعاة/ عبد الله عبد الماجد/ مؤسسة الرسالة/ ط ١٤٢٢هـ.

○ الدليل المشير/ أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي/ المكتبة المكية/ ط ١٤١٨هـ.

○ ديوان عمر بري/ تحقيق محمد العيد الخطراوي/ مكتبة التراث/ ط ١٤٠٦هـ.

○ رجال افتقدناهم/ مجدي مكي/ دار ابن حزم/ ط ١٤٣٣هـ.

○ رجال من مكة المكرمة/ زهير الكتبي/ دار الفنون جدة/ ط ١٤١٠هـ.

○ رحلة الحج إلى بيت الله الحرام/ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي/ دار الشروق/ ط ١٤٠٣هـ.

○ السلفية وأعلامها في موريتانيا/ الطيب بن عمر بن الحسين/ دار ابن حزم بيروت/ ط ١٤١٦هـ.

○ سلم الوصول إلى تراجم علماء مدينة الرسول/ حمزة بن حامد بن بشير القرعاني/ دار المأمون للتراث/ ط ١٤٣٠هـ.

○ سنن ابن ماجه/ الإمام ابن ماجه/ تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

○ سنن أبي داود/ الإمام أبي داود السجستاني/ تعليق محمد محي الدين عبد الحميد/ دار الكتب العلمية.

○ سنن البيهقي: السنن الكبرى/ للإمام البيهقي/ وفي ذيله الجوهر النقي/ صورة عن طبعة حيدر آباد بالهند/ ط ١٣٤٧هـ.

○ سنن الترمذي/ للإمام الترمذي/ تحقيق أحمد شاكر/ دار إحياء التراث العربي.

○ سنن الدارمي/ الدارمي/ عناية محمد أحمد دهمان/ دار إحياء السنة النبوية.

○ سنن النسائي/ للإمام النسائي/ ومعه شرح السيوطي وحاشية السندي/ المكتبة العلمية بيروت.

○ سير أعلام النبلاء/ الذهبي/ مؤسسة الرسالة/ ط ١٤٠٥هـ.

○ سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة/ عمر عبد الجبار/ مؤسسة مكة المكرمة/ ط ١٣٨٥هـ.

○ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية/ محمد بن محمد مخلوف/ دار الكتاب العربي.

○ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ اللالكائي/ تحقيق أحمد سعد الغامدي/ دار طيبة.

○ شرح السنة/ الإمام البغوي/ تحقيق الأرناؤوط وزهير الشاويش/ المكتب الإسلامي/ ط ١٣٩٠هـ.

○ الشريعة/ الآجري/ تحقيق محمد حامد الفقي/ دار الكتب العلمية بيروت/ ط ١٤٠٣هـ.

○ شقراء مدينة وتاريخ/ محمد سعد الشويعر/ ط ١٤٢٤هـ.

○ الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين/ عبد العزيز بن محمد السدحان/ دار التوحيد للنشر/ ط ١٤٢٩هـ.

○ الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية/ أحمد مريوش.

○ الشيخ محمد أمين الشنقيطي حياته - مذكراته - علاقته بملوك وشيوخ الجزيرة العربية/ عبد اللطيف الدليشي الخالدي/ الدار العربية للموسوعات/ ط ١٤٢٩هـ.

○ الصبح السافر في حياة العلامة أحمد شاكر/ رجب بن عبد المقصود/ مكتبة ابن كثير الكويت/ ط ١٤١٤هـ.

○ صحيح البخاري/ الإمام البخاري/ المطبوع مع فتح الباري/ ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب وتعليق ابن باز/ المكتبة السلفية القاهرة/ ط ١٣٧٩هـ.

○ صحيح مسلم/ الإمام مسلم/ المطبوع مع شرح النووي/ دار إحياء التراث العربي/ ط ١٣٩٢هـ.

○ صفحات في ترجمة الشيخ عبد الله بن فودي ومنهجه في التفسير وعلوم القرآن/ ثاني موسى أياغي/ دار الهداية/ ط ١٤٣٢هـ.

○ ضياء التأويل في معاني التنزيل/ العلامة أبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الملقب بفودي/ دار إحياء الكتب العربية.

○ طبقات الفقهاء الشافعية/ عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري/ هذبه ورتبه واستدرك عليه يحيى بن شرف النووي/ بيض أصوله ونقحه يوسف بن عبد الرحمن المزي/ تحقيق محيي الدين علي نجيب/ دار البشائر/ ط ١٩٩٢م.

○ طيبة وذكريات الأحبة/ أحمد أمين/ ط ١٤١٤هـ.

○ العالم الرباني عمر بن محمد الفلاني/ حمزة بن حامد بن بشير القرعاني/ دار المأمون للتراث/ ط ١٤٣١هـ.

○ عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب/ صالح الخرفي/ دار الغرب الإسلامي/ ١٩٩٥م.

○ عقيدة التوحيد الكبرى وعقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة والجماعة/ العلامة محمد المكي ابن عزوز البرجمي المالكي/ تحقيق محمد رشيد علي الجزائري/ مؤسسة الريان/ ط ١٤٢٩هـ.

○ العلامة المحدث أحمد محمد شاكر وجهوده في الدعوة والإصلاح خلال القرن الماضي ١٣٠٩-١٣٧٧هـ/ أبي العلاء راشد بن أبي العلاء الراشد/ دار الرشد/ ط ١٤٢٨هـ.

○ العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم/ أحمد العلاونه/ دار البشائر الإسلامية/ ط ١٤٣٢هـ.

○ علماء منسيون في التاريخ الحديث/ محمد بن موسى الشريف/ دار الأندلس الخضراء.

○ علماء نجد خلال ستة قرون/ عبد الله بن عبد الرحمن البسام/ مكتبة ومطبعة النهضة/ ط ١٣٩٨هـ.

○ علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون/ عدنان بن سالم بن محمد الرومي/ مكتبة المنار الإسلامية/ ط ١٤٢٠هـ.

○ العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري/ عبد الوهاب أبو سليمان/ نادي الطائف الأدبي/ ط ١٤٢٣هـ.

○ علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية/ وزارة الأوقاف الكويتية/ ط ١٤٣٢هـ.

○ علماء ومفكرون عرفتهم/ محمد المجذوب/ دار الشواف الرياض/ ط ١٤١٢هـ.

○ فتاوى الأستاذ الدكتور العلامة محمد خليل هراس/ عبد الكريم عبد المجيد الدرويس/ دار طيبة/ ط ١٤٢٣هـ.

○ فتح الرحمن في تاريخ نيجيريا والسودان/ عمر بن علي الشهير بالفاروق الفلاني/ مطبعة دار الثقافة مكة/ ط ١٣٨٤هـ.

○ فتح الشكور في معرفة أعيان وعلماء تكرور/ لأبي عبد الله البرتلي الولاتي/ دار الغرب الإسلامي/ ط ١٤٠١هـ.

○ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات/ عبد الحي الكتاني/ المطبعة الجديدة بفاس/ ط ١٣٤٧هـ.

○ فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي / أبي الفيض البكري/ تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش/ مكتبة الأسدي/ ط ١٤٣٠ هـ.

○ القضاء الشرعي الأردني في العهد الهاشمي من سنة ١٩٢٠-١٩٨٦م/ محمد محيلان.

○ قضاة المدينة المنورة من عام ٩٦٣هـ إلى عام ١٤١٨هـ/ عبد الله بن محمد بن زاحم/ مكتبة العلوم والحكم/ ط ١٤١٨هـ.

○ قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر/ صالح بن محمد الفلاني/ تحقيق عامر حسن صبري/ دار الشروق/ ت ١٤٠٥هـ.

○ قطف العناقيد من ترجمة الشنقيطي ابن التلاميد/ راشد بن حسن الشلاجي.

○ الكامل في التاريخ/ ابن الأثير الجزري/ ط ١٣٨٥هـ.

○ كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر/ دار التوحيد/ ط ١٤٢٨هـ.

○ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ حاجي خليفة/ دار العلوم الحديثة - بيروت/ ط ١٩٤١م.

○ كوثر المعاني الدراري على صحيح البخاري/ محمد الخضر بن مايأبى/ دار النشر - عمان/ ط ١٤٠٨هـ.

○ كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى/ عاصم القريوتي/ ط ١٤٢٠هـ.

○ لمحات عن المدينة النبوية بحوث ومحاضرات ومقالات/ الشيخ عمر بن محمد فلاته/ مكتبة أهل الحديث/ ط ١٤٢٨هـ.

○ المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر وبعض تلاميذهم/ إبراهيم بن محمد بن ناصر السيف/ دار العاصمة/ ط ٤٢٦هـ.

○ متن الموثق من عمدة الموفق/ محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود الشنقيطي/ مطابع دار الهلال للأوفست/ ط ١٤٢٨هـ.

○ المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري/ عبد الأول بن حماد الأنصاري/ ط ١٤٢٢هـ.

○ مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة/ محمد عيد الخطراوي/ مكتبة دار التراث/ ط ١٤١٨هـ.

○ مذكرات الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ملحقة بكتاب من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ محمد الأمين الشينقيطي/ عبد اللطيف الخالدي/ وزارة الأوقاف العراقية/ ط ١٩٨١م.

○ معجم أعلام الجزائر/ عادل نويهض/ المكتب التجاري/ ط ١٩٧١م.

○ معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية/ الدائرة للإعلام المحدودة/ ط ١٤١٣هـ.

○ معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة/ مؤسسة الرسالة/ ط ١٤١٤هـ.

○ معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات/ يوسف المرعشلي/ مكتبة الرشد/ ط ١٤٢٣هـ.

○ مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر/ عبد الرحمن بن سليمان المزيني/ ط ١٤١٩هـ.

○ منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز/ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي/ مطبوع مع أضواء البيان.

○ من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة/ عبد الله العقيل/ مكتبة المنار الإسلامية/ ط ١٤٢٢هـ.

○ من أعلام الفكر والأدب في الأردن/ محمد أبو صوفة/ مكتبة الأقصى - عمان/ ط ١٩٨٣م.

○ من علماء الحرمين/ الشيخ عطية محمد سالم/ دار الجوهرة/ ط ١٤٢٦هـ.

○ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عامًا/ نادي المدينة الأدبي/ ط ١٤١٣هـ.

○ موسوعة أسبار للعماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية/ دار أسبار/ ط ١٤١٩هـ.

○ موسوعة الدماء في الإسلام/ الشيخ عطية محمد سالم/ تحقيق صفوت حجازي/ دار الجوهرة/ ط ١٤٢٦هـ.

○ نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر/ يوسف المرعشلي/ دار المعرفة ببيرت/ ط ١٤٢٧هـ.

○ النجم البادي في ترجمة العلامة المحدث السلفي يحيى بن عثمان المدرس العظيم آبادي/ أحمد بازمول/ دار المغني/ ط ١٤٢٣هـ.

○ هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك/ محمد مكي ابن عزوز/ تحقيق محمد رفيق الحسيني/ دار ابن الجوزي/ ط ١٤٣١هـ.

○ وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم/ يوسف بن محمد الصبحي/ دار البشائر الإسلامية/ ط ١٤٢٦هـ.

○ الوقفات اللطيفة في التعريف بمحدث الروضة الشريفة/ حياتو بن محمد جبريل/ مكتبة أهل الحديث/ ط ١٤٢٤هـ.

• **المخطوطات:**

○ الجوهر الثمين في أخبار وصحراء الملثمين/ العتيق بن سعد الدين.

○ الشيخ المختار أحمد محمود الموساني الجكني الشنقيطي حياته -شعره- آثاره/ الدكتور مختار عمر المختار الشنقيطي.

○ أقرب المسالك إلى عوالي شيخنا السالك/ عصام موسى هادي.

○ السيرة الذاتية للشيخ محمد محمد إدريس وأثر دعوته في غرب إفريقيا/ طه توري.

○ ترجمة الشيخ السالك/ الدكتور عبد الرحمن السالك.

○ ترجمة الشيخ أحمد الصاوي/ سعد عبد الله العتيبي.

○ ترجمة الشيخ محمد السالك للشيخ علي حسن الحلبي/ علي حسن الحلبي.

○ ترجمة الشيخ محمد بدر الدين أبو السمح/ سعد عبد الله العتيبي.

○ ترجمة مختصرة عن الشيخ محمد المرزوقي بن عبد المؤمن الفلاني رَحِمَهُ اللَّهُ/ علي حبيب الله بن محمد.

○ حياة أحمد السالك/ عصام موسى هادي.

○ كلمة موجزة تُعَرِّف بالشيخ حبيب الله بن عبد الله/ جبريل بن المهدي بن علي.

○ من أعلام عمان/ عصام موسى هادي.

- **الصحف والمجلات:**

- جريدة أم القرى/ حكومية - مكة المكرمة.
- جريدة الأهرام/ مصر - القاهرة.
- جريدة عكاظ/ جدة - المملكة العربية السعودية.
- جريدة المدينة/ مؤسسة المدينة للصحافة
- مجلة الإصلاح/ دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- مجلة الإصلاح المصرية/ مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- مجلة البحوث الفقهية المعاصرة/ الرياض.
- مجلة الجامعة الإسلامية.
- مجلة عالم الكتب.
- مجلة المنهل/ جدة - المملكة العربية السعودية.



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



تم الصف بمكتب الحسام ٠٠٢٠١٠٦٢٤٨٨٨٨٤
Maktab_Alhosam@yahoo.com